بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

ذكر ما كان فيها من الاحداث وموادعة الحرب بين علي ومعاويه

فكان في أول شهر منها وهو المحرم موادعة الحرب بين علي ومعاوية قد توادعا على ترك الحرب فيه الى انقضائه طمعا في الصلح فذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف الأزدي قال حدثني سعد أبو المجاهد الطائي عن المحل بن خليفة الطائي قال لما توادع علي ومعاوية يوم صفين اختلف فيما بينهما الرسل رجاء الصلح فبعث علي عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة الى معاوية فلما دخلوا حمد الله عدي بن حاتم ثم قال أما بعد فانا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وأمتنا

في الإسلام أثرًا وقد استجمع له الناس وقد أرشدهم الله عز وجل بالذي رأوا فلم يبق أحد غيرك
وغير من معك فانته يا معاوية لا يصبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل. فقال معاوية كأنك
إنما جئت متهددًا لم تأت مصلحًا هيهات يا عدي كلا والله إني لابن حرب ما يقعقع لي
بالشنان أما والله إنك لمن المجلبين على ابن عفان رضي الله عنه وإنك لمن قتلته وإني لأرجو أن
تكون ممن يقتل الله عز وجل به هيهات يا عدي بن حاتم قد حلبت بالساعد الأشد. فقال له
شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا جوابًا واحدًا أتيناك فيما يصلحنا وإياك فأقبلت
تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينتفع به من القول والفعل وأجبنا فيما يعمنا وإياك نفعه. وتكلم يزيد
ابن قيس فقال إنا لم نأتك إلا لنبلغك ما بعثنا به إليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك ونحن
على ذلك لن ندع أن ننصح لك وأن نذكر ما ظننا أن لنا عليك به حجة وإنك راجع به إلى الألفة
والجماعة إن صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى عليك إن أهل
الدين والفضل لن يعدلوا بعليّ ولن يميّلوا بينك وبينه فاتق الله يا معاوية ولا تخالف عليًّا فإنا
والله ما رأينا رجلًا قط أعمل بالتقوى ولا أزهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه. فحمد
الله معاوية وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنكم دعوتم إلى الطاعة والجماعة فأما الجماعة التي
دعوتم إليها فمعنا هي وأما الطاعة لصاحبكم فإنا لا نراها إن صاحبكم قتل خليفتنا وفرق
جماعتنا وآوى ثأرنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أرأيتم قتلة صاحبنا
ألستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلهم به ثم نحن نجيبكم إلى الطاعة
والجماعة. فقال له شبث أيسرك يا معاوية أنك أمكنت من عمار تقتله فقال معاوية وما يمنعني
من ذلك والله لو أمكنت من ابن سمية ما قتلته بعثمان رضي الله عنه ولكن كنت قاتله بناتل
مولى عثمان. فقال له شبث وإله الأرض وإله السماء ما عدلت معتدلًا لا والذي لا إله إلا هو
لا تصل إلى عمار حتى تندر الهام عن كواهل الأقوام وتضيق الأرض الفضاء عليك برحبها
فقال له معاوية إنه لو قد كان ذلك كانت الأرض عليك أضيق وتفرق القوم عن معاوية فلما
انصرفوا بعث معاوية إلى زياد بن خصفة التيمي فخلا به فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد
يا أخا ربيعة فإن عليًا قطع أرحامنا وآوى قتلة صاحبنا وإني أسألك النصر عليه بأسرتك
وعشيرتك ثم لك عهد الله جل وعز وميثاقه أن أوليك إذا ظهرت أيّ المصرين أحببت
قال أبو مخنف فحدثني سعد أبو المجاهد عن المحل بن خليفة قال سمعت زياد بن خصفة يحدث
بهذا الحديث قال فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله عز وجل وأثنيت عليه ثم قلت أما بعد
فإني على بينة من ربي وبما أنعم عليّ فلن أكون ظهيرًا للمجرمين ثم قمت فقال معاوية
لعمرو بن العاص وكان إلى جنبه جالسًا ليس يكلم رجل منا رجلًا منهم فيجيب إلى خير ما لهم
عصبهم الله بشرٍّ ما قلوبهم إلا كقلب رجل واحد. قال أبو مخنف وحدثني سليمان بن راشد

الجزء السادس

تاريخ الأمم والملوك

لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

على نفقه السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

حكم وطاعة ربكم * قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين ان عائذ ابن قيس الحزمري واثب عدى بن حاتم في الراية بصفين وكانت حزمر أكثر من بني عدى رهط حاتم فوثب عليهم عبد الله بن خليفة الطائي البولاني عند على فقال يا بني حزمر على عدى تتوثبون وهل فيكم مثل عدى أو في آبائكم مثل أبي عدى أليس بحامي القرية ومانع الماء يوم رويّة أليس بابن ذي المرباع وابن جواد العرب أليس بابن المنهب ماله ومانع جاره أليس من لم يغدر ولم يفجر ولم يجهل ولم يبخل ولم يمنن ولم يجبن هاتوا في آبائكم مثل أبيه أو هاتوا فيكم مثله أوليس أفضلكم في الاسلام أوليس وافدكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس برأسكم يوم النخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء الوقيعة ويوم نهاوند ويوم تستر فما لكم وله والله ما من قومكم أحد يطلب مثل الذي تطلبون فقال له على ابن أبي طالب حسبك يا ابن خليفة هلم أيها القوم الى وعلى بجماعة طيىء فأتوه جميعا فقال على من كان رأسكم في هذه المواطن قال له طيىء عدى فقال له ابن خليفة فسلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين مسلمين لعدى الرئاسة ففعل فقالوا نعم فقال لهم عدى أحقكم بالراية فسلموها له فقال على وضجت بنو الحزمر انى أراه رأسكم قبل اليوم ولا أرى قومه كلهم الا مسلمين له غيركم فأتبع في ذلك الكثرة فأخذها عدى فلما كان أزمان حجر بن عدى طلب عبد الله ابن خليفة ليبعث به مع حجر وكان من أصحابه فسير الى الجبلين وكان عدى قد مناه ان يرده وان يطلب فيه فطال عليه ذلك فقال

وتَنْسونَنِي يومَ الشَّرِيعَةِ والقَنَا * بِصِفِّينَ في أكتافهمْ قد تَكَسَّرا
جَزَى رَبُّهُ عَنِّي عدىَّ بنَ حاتمٍ * برفْضِي وخِذْلانِي جزاءً مُوَفَّرا
أتَنْسى بلائي سادرًا يا ابنَ حاتمٍ * عشيَّةَ ما أغنتْ عديُّكَ حَزْمَرا
فدافعتُ عنكَ القومَ حتى تخاذلوا * وكنتُ أنا الخصمَ الألَدَّ العَذَوَّرا
فولَّوْا وما قاموا مقامي كأنما * رأوْني لَيْثًا بالأباءة مُخْدِرا
نصرْتُكَ إذ خامَ القريبُ وأبعدَ الـ * بعيدُ وقد أفردتَ نصرًا مُؤَزَّرا
فكان جزائي أن أُجرَّدَ بينكم * سجينًا وأنْ أولى الهَوانَ وأوسرا
وكم عِدَةٍ لى منكَ أنَّكَ راجعي * فلمْ تُغْنِ بالميعادِ عنِّي حَبْتَرا

﴿ تكتيب الكتائب وتعبية الناس للقتال ﴾

قال ومكث الناس حتى اذا دنا انسلاخ المحرم أمر على مرثد بن الحارث الجشمي فنادى أهل الشأم عند غروب الشمس ألا ان أمير المؤمنين يقول لكم انى قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله عز وجل فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ففزع أهل الشأم

الأزدي عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود ان معاوية بعث الى علي حبيب بن مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا عنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان عثمان بن عفان رضي الله عنه كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب الى أمر الله تعالى فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه رضي الله عنه فادفع الينا قتلة عثمان إن زعمت انك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له علي بن أبي طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له فقام وقال له والله لتريني بحيث تكره فقال علي وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقى الله عليك إن أبقيت علي أحقره وسوءا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل بن السمط اني إن كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي قبل فهل عندك جواب غير الذي أجبته به فقال علي نعم لك ولصاحبك جواب غير الذي أجبته به فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان الله جل ثناؤه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق فانقذ به من الضلالة وانتاش به من الهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد أدى ما عليه صلى الله عليه وسلم ثم استخلف الناس أبا بكر رضي الله عنه واستخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه فاحسنا السيرة وعدلا في الأمة وقد وجدنا عليهما ان توليا علينا ونحن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفرنا ذلك لهما وولي عثمان رضي الله عنه فعمل بأشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه ثم أتاني الناس وأنا معتزل أمورهم فقالوا لي بايع فأبيت عليهم فقالوا لي بايع فان الأمة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معاوية الذي لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق ابن طليق حزب من هذه الاحزاب لم يزل لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين عدوا هو وأبوه حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو الا خلافكم معه وانقيادكم له وتدعون آل نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا ان تعدلوا بهم من الناس أحدا ألا اني أدعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإماتة الباطل وإحياء معالم الدين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقالا اشهد ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما فقال لهما لا أقول انه قتل مظلوما ولا انه قتل ظالما قالا فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوما فنحن منه برآء ثم قاما فانصرفا فقال علي ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ ثم أقبل علي على أصحابه فقال لا يكن هؤلاء أولى بالجد في ضلالهم منكم بالجد في

حقكم

كان القوم صبر بعضهم لبعض وخرج اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد القتال وأخذ عمار يقول يا أهل العراق أتريدون أن تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما رأى الله عز وجل يُعزّ دينه ويُظهر رسوله أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو فيما نُرى راهب غير راغب ثم قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم فوالله ان زال بعده معروفا بعداوة المُسلم وهوادة المُجرم فاثبتوا له وقاتلوه فانه يُطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله عز وجل فكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل وقاتله الناس وصبروا له وشد عمار في الرجال فأزال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر أخاً له لامه يقال له عمرو بن معاوية بن المنتفق بن عامر بن عقيل وكانت أمهما امرأة من بني يزيد فلما التقيا تعارفا فتواقفا ثم انصرف كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس فلما كان من الغد خرج محمد بن علي وعبيد الله بن عمر في جمعين عظيمين فاقتتلوا كأشد القتال ثم ان عبيد الله ابن عمر أرسل الى ابن الحنفية أن اخرج إلي فقال نعم ثم خرج يمشي فبصر به أمير المؤمنين فقال من هذان المتبارزان فقيل ابن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم نادى محمدا فوقف له فقال أمسك دابتي فأمسكها ثم مشى اليه علي فقال أبرز لك هلم الي فقال ليست لي في مبارزتك حاجة فقال بلى فقال لا فرجع ابن عمر فأخذ ابن الحنفية يقول لأبيه يا أبت لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله فقال لو بارزته لرجوت أن تقتله وما كنتُ آمن أن يقتلك فقال يا أبت أو تبرز لهذا الفاسق والله لو أبوه سألك المبارزة لرغبتُ بك عنه فقال علي يا بني لا تقل في أبيه الا خيرا ثم ان الناس تحاجزوا وتراجعوا قال فلما كان اليوم الخامس خرج عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا ودنا ابن عباس من الوليد بن عقبة فأخذ الوليد يسب بني عبد المطلب وأخذ يقول يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم امامكم فكيف رأيتم الله صنع بكم لم تُعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما أملتم والله ان شاء الله مُهلككم وناصرٌ علينا فأرسل اليه ابن عباس أن ابرز لي فأبى وقاتل ابن عباس يومئذ قتالا شديدا وغشي الناس بنفسه ثم خرج قيس بن سعد الانصاري وابن ذي الكلاع الحميري فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفا وذلك اليوم السادس ثم خرج الاشتر وعاد اليه حبيب بن مسلمة اليوم السابع فاقتتلا قتالا شديدا ثم انصرفا عند الظهر وكلٌ غير غالب وذلك يوم الثلاثاء * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب ان عليا قال حتى متى لا ننهض الى هؤلاء القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الاربعاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض وما أبرم لا ينقضه الناقضون لو شاء ما اختلف اثنان من خلقه ولا تنازعت الامة في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهؤلاء

الى امرائهم ورؤسائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص في الناس يكتبان الكتائب ويعبيان الناس وأوقدوا النيران وبات على ليلته كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس يحرضهم * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدى عن أبيه إن عليا كان يأمرنا في كل موطن لقينا فيه معه عدواً فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانتم بحمد الله عز وجل على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة أخرى لكم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا دارا الا باذن ولا تأخذوا شيأ من أموالهم الا ما وجدتم فى عسكرهم ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمن أعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس قال أبو مخنف وحدثني اسماعيل بن يزيد عن أبي صادق عن الحضرمى قال سمعت عليا يحرض الناس فى ثلاثة مواطن يحرض الناس يوم صفين ويوم الجمل ويوم النهر يقول عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واخفضوا الاصوات وأقلوا الكلام ووطنوا أنفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمناضلة والمبالدة والمعانقة والمكادمة والملازمة فَاثْبُتُوا واذْكُرُوا اللهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تفلحُون ولا تنازعُوا فتفشلوا وتذهب ريحُكُمْ واصبِرُوا انَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ اللهم ألهمهم الصبر وأنزل عليهم النصر وأعظم لهم الاجر فاصبح على من الغد فبعث على الميمنة والميسرة والرجالة والخيل * قال أبو مخنف فحدثني فضيل ابن خديج الكندى ان عليا بعث على خيل أهل الكوفة الاشتر وعلى خيل أهل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة أهل الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة أهل البصرة قيس بن سعد وهاشم بن عتبة معه رايته ومسعر بن فدكى التميمى على قراء أهل البصرة وصار أهل الكوفة الى عبد الله بن بديل وعمار بن ياسر * قال أبو مخنف وحدثني عبد الله بن يزيد بن جابر الازدى عن القاسم مولى يزيد بن معاوية ان معاوية بعث على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته يوم أقبل من دمشق أبا الاعور السلمى وكان على خيل أهل دمشق وعمرو بن العاص على خيول أهل الشأم كلها ومسلم بن عقبة المُرّى على رجالة أهل دمشق والضحاك بن قيس على رجالة الناس كلها وبايع رجال من أهل الشأم على الموت فعقلوا أنفسهم بالعمائم فكان المعقّلون خمسة صفوف وكانوا يخرجون ويصفّون عشرة صفوف ويخرج أهل العراق احد عشر صفا فخرجوا أول يوم من صفين فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشأم حبيب بن مسلمة وذلك يوم الاربعاء فاقتتلوا اقتتالا شديدا جلّ النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج هاشم بن عتبة فى خيل ورجال حسن عددها وعدّتها وخرج اليه أبو الاعور فاقتتلوا يومهم ذلك يحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد

إليهم خرجوا إليه بوجوههم وعلى ميمنته عبد الله بن بديل وعلى ميسرته عبد الله بن عباس وقرّاء أهل العراق مع ثلاثة نفر مع عمار بن ياسر ومع قيس بن سعد ومع عبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعليٌّ في القلب في أهل المدينة بين أهل الكوفة وأهل البصرة وعُظْمُ من معه من أهل المدينة الأنصارُ ومعه من خُزاعة عدد حسن ومن كنانة وغيرهم من أهل المدينة ثم زحف إليهم بالناس ورفع معاوية قبة عظيمة قد ألقى عليها الكرابيس وبايعه عُظْم الناس من أهل الشأم على الموت وبعث خيل أهل دمشق فاحتاطت بقبّته وزحف عبد الله بن بديل في الميمنة نحو حبيب بن مسلمة فلم يزل يحوزه ويكشف خيله من الميسرة حتى اضطرّهم إلى قبة معاوية عند الظهر * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجُهَني أن ابن بديل قام في أصحابه فقال ألا إن معاوية ادّعى ما ليس أهله ونازع هذا الأمر من ليس مثله وجادل بالباطل ليُدحض به الحقّ وصال عليكم بالأعراب والأحزاب قد زين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حُبّ الفتنة ولبس عليهم الأمر وزادهم رِجْسا إلى رجسهم وأنتم على نورٍ من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطُّغاة الجُفاة ولا تخشوهم فكيف تخشَوْنهم وفي أيديكم كتاب الله عز وجل طاهرا مبرورا أتخشَوْنهم فالله أحقّ أن تخشَوْه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذّبهم الله بأيديكم ويُخزهم وينصُرْكم عليهم ويشفِ صُدور قوم مؤمنين وقد قاتلناهم مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة وهذه ثانية والله ما هم في هذه بأتقى ولا أزكى ولا أرشد قوموا إلى عدوكم بارك الله عليكم فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن أبي عَمْرة الأنصاري عن أبيه ومولى له أن عليا حرّض الناس يوم صفين فقال إن الله عز وجل قد دلّكم على تجارة تُنْجيكم من عذاب أليم تُشْفي بكم على الخير الإيمان بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم والجهاد في سبيل الله تعالى ذكره وجعل ثوابه مغفرة الذنب ومساكن طيّبة في جنات عدْن ثم أخبركم أنه يُحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنّهم بُنيانٌ مرْصُوصٌ فسوّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدّموا الدارع وأخّروا الحاسر وعضّوا على الأضراس فإنه أنْبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أصوَنُ للأسنة وغضّوا الأبصار فإنه أرْبطُ للجأش وأسكنُ للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار راياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شُجعانكم فإن المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفّون براياتهم ويكتنفونها يضربون حفافيها خلفها وأمامها ولا يضيعونها أجزأ امرؤٌ وقذ قرنه رحمكم الله وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيكسب بذلك لائمة ويأتي به دناءة وأنى لا يكون هذا هكذا وهذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلّى قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله عز وجل ولا

القوم الأقدار فلفّت بينهما في هذا المكان فنحن من ربنا بمرأى ومسمع فلو شاء عجّل النقمة وكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويُعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة عنده هي دار القرار ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحُسنى ألا انكم لاقوا القوم غدا فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن وسلوا الله عز وجل النصر والصبر والقوهم بالجدّ والحزم وكونوا صادقين ثم انصرف ووثب الناس الى سيوفهم ورماحهم ونبالهم يُصلحونها ومرّ بهم كعب بن جُعيل التّغلبي وهو يقول

أصبحت الامة في أمرٍ عجبْ * والملك مجموع غدا لمن غلب

فقلت قولا صادقا غير كذب * انّ غدًا تهلك أعلام العرب

قال فلما كان من الليل خرج عليّ فعبّى الناس ليلته كلها حتى اذا أصبح زحف بالناس وخرج اليه معاوية في أهل الشأم فأخذ عليّ يقول من هذه القبيلة ومن هذه القبيلة فنسبت له قبائل أهل الشأم حتى اذا عرفهم ورأى مراكزهم قال للازد اكفوني الازد وقال لخثعم اكفوني خثعم وأمر كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها من أهل الشأم الا أن تكون قبيلة ليس منها بالشأم أحد فيصرفها الى قبيلة أخرى تكون بالشأم ليس منهم بالعراق واحد مثل بجيلة لم يكن منهم بالشأم الا عدد قليل فصرفهم الى لخم ثم تناهض الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا نهارهم كله ثم انصرفوا عند المساء وكلٌّ غير غالب حتى اذا كان غداة الخميس صلى عليّ بغلس * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الازدي عن أبيه قال ما رأيت عليا غلّس بالصلاة أشد من تغليسه يومئذ ثم خرج بالناس الى أهل الشأم فزحف اليهم فكان يبدأهم فيسير اليهم فاذا رأوه قد زحف اليهم استقبلوه بزحوفهم * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجُهني ان عليا خرج اليهم غداة الاربعاء فاستقبلهم فقال اللهم ربّ السقف المرفوع المحفوظ المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل النجوم وجعلت سُكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة وربّ هذه الارض التي جعلتها قرارا للأنام والهوام والانعام وما لا يُحصى مما لا يرى ومما يرى من خلقك العظيم وربّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وربّ السحاب المسخر بين السّما والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالم وربّ الجبال الرواسي التي جعلتها للارض أوتادا وللخلق متاعا ان أظهرتنا على عدونا فجنّبنا البغي وسددنا للحق وان أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة واعصم بقية أصحابي من الفتنة قال وازدلف الناس يوم الاربعاء فاقتتلوا كأشد القتال يومهم حتى الليل لا ينصرف بعضهم عن بعض الا للصلاة وكثرت القتلى بينهم وتحاجزوا عند الليل وكلّ غير غالب فأصبحوا من الغد فصلى بهم عليّ غداة الخميس فغلس بالصلاة أشد التغليس ثم بدأ أهل الشأم بالخروج فلما رأوه قد أقبل

كفانى يا أمير المؤمنين ثم ان أهل الشأم دنوا منه ووالله ما يزيده قربهم منه سرعة فى مشيه
فقال له الحسن ما ضرك لو سعيت حتى تنتهى الى هؤلاء الذين قد صبروا لعدوك من أصحابك
فقال يا بنى ان لأبيك يوما لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعى ولا يعجل به اليه المشى ان أباك
والله ما يبالى أوقع على الموت أو وقع الموت عليه * قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج
الكندى عن مولى للاشتر قال لما انهزمت ميمنة العراق وأقبل على نحو الميسرة مر به
الاشتر يركض نحو الفزع قبل الميمنة فقال له على يا مالك قال لبيك قال ائت هؤلاء القوم
فقل لهم أين فراركم من الموت الذى لن تعجزوه الى الحياة التى لن تبقى لكم فمضى فاستقبل
الناس منهزمين فقال لهم هذه الكلمات التى قالها له على وقال الى أيها الناس أنا مالك
ابن الحارث أنا مالك بن الحارث ثم ظن انه بالاشتر أعرف فى الناس فقال أنا الاشتر الى أيها
الناس فأقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فنادى أيها الناس عضضتم بهن آبائكم ما أقبح
ما قاتلتم منذ اليوم أيها الناس أخلصوا الى مذحجا فأقبلت اليه مذحج فقال عضضتم بصم
الجندل ما أرضيتم ربكم ولا نصحتم له فى عدوكم وكيف بذلك وأنتم أبناء الحروب وأصحاب
الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم
يكونوا يسبقون بثأرهم ولا تطل دماؤهم ولا يعرفون فى موطن بخسف وأنتم حد أهل
مصركم وأعد حى فى قومكم وما تفعلوا فى هذا اليوم فانه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الاحاديث
فى غد واصدقوا عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذى نفس مالك بيده ما من هؤلاء
وأشار بيده الى أهل الشأم رجل على مثال جناح بعوضة من محمد صلى الله عليه وسلم أنتم
ما أحسنتم القراع اجلوا سواد وجهى يرجع فى وجهى دمى عليكم بهذا السواد الاعظم فان الله
عز وجل لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع مؤخر السيل مقدمه قالوا خذ بنا حيث أحببت
وصمد نحو عظمهم فيما يلى الميمنة وأخذ يزحف اليهم ويردهم ويستقبله شباب من همدان
وكانوا ثمانمائة مقاتل يومئذ وقد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا فى الميمنة حتى أصيب
منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم رجل أخذ الراية آخر
فكان الاول كريب بن شريح ثم شرحبيل بن شريح ثم مرثد بن شريح ثم هبيرة بن شريح ثم
يريم بن شريح ثم سمير بن شريح فقتل هؤلاء الاخوة الستة جميعا ثم أخذ الراية سفيان بن زيد
ثم عبد بن زيد ثم كريب بن زيد فقتل هؤلاء الاخوة الثلاثة جميعا ثم أخذ الراية عمير بن بشير
ثم الحارث بن بشير فقتلا ثم أخذ الراية وهب بن كريب أخو القلوص فأراد أن يستقبل فقال له
رجل من قومه انصرف بهذه الراية رحمك الله فقد قتل أشراف قومك حولها فلا تقتل
نفسك ولا من بقى من قومك فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفونا على
الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نقتل أو نظفر فمروا بالاشتر وهم يقولون هذا

تعرَّضوا لمقت الله سبحانه فانما مردُّكم الى الله قال الله عز من قائل لقوم لن يَنْفَعَكُمُ الفِرارُ
انْ فَرَرْتُمْ منَ الموتِ أو القتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ الّا قليلا وأيْمُ الله لئن سلِمتم من سيف
العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة استعينوا بالصِدْق والصبر فان بعد الصبر ينزل الله النصر

﴿الجدّ في الحرب والقتال﴾

قال أبو مخنف حدثني أبو روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبيّ حرّض الناس فقال ان
المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وان هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا على اقامة دين رأونا
ضيّعناه وإحياء حقّ رأونا أمتناه وان يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا جبابرة فيها ملوكا فلو
ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر
السفيه الضالّ يُجيز أحدهم في مجلسه بمثل ديته ودية أبيه وجدّه يقول هذا لي ولا إثم عليّ
كأنما أعطى تُراثَه عن أبيه وأمه وانما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا
فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم في جهادهم لومةُ لائم فانهم
ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم وأيمُ الله ما ازدادوا
الى يومهم هذا الا شرا وقاتلهم عبد الله بن بديل في الميمنة قتالا شديدا حتى انتهى الى قبة
معاوية ثم ان الذين تبايعوا على الموت اقبلوا الى معاوية فأمرهم أن يصمدوا لابن بديل في
الميمنة وبعث الى حبيب بن مسلمة في الميسرة فحمل بهم وبمن كان معه على ميمنة الناس
فهزمهم وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق منهم الا ابن بديل في مائتين
أو ثلاثمائة من القرّاء قد أسند بعضهم ظهره الى بعض وانجفل الناس فأمر عليّ سهل بن
حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لأهل الشأم عظيمة فاحتملتهم
حتى ألحقتهم بالميمنة وكان في الميمنة الى موقف عليّ في القلب أهل اليمن فلما كشفوا انتهت
الهزيمة الى عليّ فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من الميسرة وثبتت ربيعة
قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني قال مرّ عليّ معه بنوه
نحو الميسرة واني لأرى النبل يمرّ بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه أحد الا يقيه بنفسه فيتقدم
فيحول بين أهل الشأم وبينه فيأخذه بيده فاذا فعل ذلك فيلقيه بين يديه أو من ورائه فبصر به
أحمر مولى أبي سفيان أو عثمان أو بعض بني أمية فقال ورب الكعبة قتلني الله ان لم أقتلك
أو تقتلني فأقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى عليّ فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية
وينتهزه عليّ فيقع بيده في جيب درعه فيجبذه ثم حمله على عاتقه فكأني أنظر الى رُجيلتيه
تختلفان على عنق عليّ ثم ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشدّ ابنا عليّ عليه
حسين ومحمد فضرباه بأسيافهما فكأني أنظر الى عليّ قائما والى شبليه يضربان الرجل حتى
اذا قتلاه وأقبلا الى أبيهما والحسن قائم قال له يا بنيّ ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك قال

وقد لصقوا بالارض كأنهم جثاً فكشف عنهم أهل الشأم فابصروا اخوانهم قد دنوا منهم فقالوا ما فعل أمير المؤمنين قالوا حي صالح في الميسرة يقاتل الناس أمامه فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا أن قد هلك وهلكتم وقال عبد الله بن بديل لاصحابه استقدموا بنا فارسل الاشتر اليه أن لا تفعل اثبت مع الناس فقاتل فانه خير لهم وأبقى لك ولاصحابك فأبى فمضى كما هو نحو معاوية وحوله كامثال الجبال وفي يده سيفان وقد خرج فهو أمام أصحابه فأخذ كلما دنا منه رجل ضربه فقتله حتى قتل سبعة ودنا من معاوية فنهض اليه الناس من كل جانب وأحيط به وبطائفة من أصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من أصحابه ورجعت طائفة قد خرجوا منهزمين فبعث الاشتر بن جهان الجعفي فحمل على أهل الشأم الذين يتبعون من نجا من أصحاب ابن بديل حتى نفسوا عنهم وانتهوا الى الاشتر فقال لهم ألم يكن رأيي لكم خيرا من رأيكم لانفسكم ألم آمركم ان تثبتوا مع الناس وكان معاوية قال لابن بديل وهو يضرب قدما أترونه كبش القوم فلما قتل أرسل اليه فقال انظروا من هو فنظر اليه ناس من أهل الشأم فقالوا لا نعرفه فاقبل اليه حتى وقف عليه فقال بلى هذا عبد الله بن بديل والله لو استطاعت نساء خزاعة ان تقاتلنا فضلا على رجالها لفعلت مدوه فمدوه فقال هذا والله كما قال الشاعر

أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت يوما به الحرب شمرا

والبيت لحاتم طيئ وان الاشتر زحف اليهم فاستقبله معاوية بعك والاشعريين فقال الاشتر لمذحج اكفونا عكا ووقف في همدان وقال لكندة اكفونا الاشعريين فاقتتلوا قتالا شديدا وأخذ يخرج الى قومه فيقول انما هم عك فاحملوا عليهم فيجثون على الركب ويرتجزون

يا ويل أم مذحج من عك * هاتيك أم مذحج تبكى

فقاتلوهم حتى المساء ثم انه قاتلهم في همدان وناس من طوائف الناس فحمل عليهم فازالهم عن مواقفهم حتى ألحقهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم شد عليهم شدة أخرى فصرع الصفوف الاربعة وكانوا معقلين بالعمائم حتى انتهوا الى الخامس الذي حول معاوية ودعا معاوية بفرس فركب وكان يقول أردت ان انهزم فذكرت قول ابن الاطنابة من الانصار كان جاهليا والاطنابة امرأة من بلقين

أبت لي عفتي وحياء نفسي * وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالي * وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي

فمنعني هذا القول من الفرار * قال أبو مخنف حدثني مالك ابن أعين الجهني عن زيد بن وهب ان عليا لما رأى ميمنته قد عادت الى مواقفها ومصافها وكشفت من بإزائها من عدوها حتى

القول فقال لهم الاشتر انى اناأحالفكم وأعاقدكم على أن لا نرجع أبدا حتى نظفر أو نهلك فأتوه فوقفوا معه ففى هذا القول قال كعب بن جعيل التغلبى

* وهمدان زرق تبتغى من تحالف *

وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا من أهل الصبر والحياء والوفاء فأخذ لا يصمد لكتيبة الا كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر يحمل الى العسكر فقال من هذا فقيل زياد بن النضر استلحم عبد الله بن بديل وأصحابه فى الميمنة فتقدم زياد فرفع لاهل الميمنة رايته فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكثوا الا كلا شئ حتى مر بيزيد ابن قيس الارحبى محمولا نحو العسكر فقال الاشتر من هذا فقالوا يزيد بن قيس لما صرع زياد بن النضر رفع لاهل الميمنة رايته فقاتل حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل والفعل الكريم ألا يستحى الرجل أن ينصرف لا يقتل ولا يقتل أو يشفى به على القتل * قال أبو مخنف حدثنى أبو جناب الكلبى عن الحر بن الصياح النخعى ان الاشتر يومئذ كان يقاتل على فرس له فى يده صفيحة يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصبا واذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وجعل يضرب بسيفه ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحارث ابن جمهان الجعفى والاشتر متقنع فى الحديد فلم يعرفه فدنا منه فقال له جزاك الله خيرا منذ اليوم عن أمير المؤمنين وجماعة المسلمين فعرفه الاشتر فقال ابن جمهان مثلك يتخلف عن مثل موطن هذا الذى أنا فيه فنظر اليه ابن جمهان فعرفه وكان من أعظم الرجال وأطوله وكان فى لحيته خفة قليلا فقال جعلت فداك لا والله ما علمت بمكانك الا الساعة ولا أفارقك حتى أموت قال ورآه منقذ وحمير ابنا قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما فى العرب مثل هذا ان كان ما أرى من قتاله فقال له حمير وهل النية الا ما تراه يصنع قال انى أخاف أن يكون يحاول ملكا * قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج عن مولى للاشتر انه لما اجتمع اليه عظم من كان انهزم عن الميمنة حرضهم ثم قال عضوا على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا شدة قوم موتورين ثأرا بآبائهم واخوانهم حناقا على عدوهم قد وطنوا على الموت أنفسهم كيلا يسبقوا بوتر ولا يلحقوا فى الدنيا عارا وأيم الله ما وتر قوم قط بشئ أشد عليهم من أن يوتروا دينهم وان هؤلاء القوم لا يقاتلونكم الا عن دينكم ليميتوا السنة ويحيوا البدعة ويعيدوكم فى ضلالة قد أخرجكم الله عز وجل منها بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله أنفسا بدمائكم دون دينكم فان ثوابكم على الله والله عنده جنات النعيم وان الفرار من الزحف فيه السلب للعز والغلبة على الفئ وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وحمل عليهم حتى كشفهم فألحقهم بصفوف معاوية بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله بن بديل وهو فى عصبة من القراء بين المائتين والثلثمائة

الأزدي عن أشياخ من النمر من الأزد أن مخنف بن سليم لما ندبت الأزد للأزد حمد الله وأثنى عليه ثم قال إن من الخطإ الجليل والبلاء العظيم أنا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ماهى الا أيدينا نقطعها بأيدينا وماهى الا أجنحتنا نجدّها بأسيافنا فإن نحن لم نؤاس جماعتنا ولم نناصح صاحبنا كفرنا وإن نحن فعلنا فعزّنا أبحنا ونارنا أخمدنا فقال له جندب بن زهير والله لو كنا آباءهم وولدناهم أو كنا أبناءهم وولدونا ثم خرجوا من جماعتنا وطعنوا على إمامنا وإذا هم الحاكمون بالجور على أهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد ان اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه أو تكثر القتلى بيننا وبينهم فقال له مخنف وكان ابن خالته عزّ الله بك النية أما والله ما علمتُ صغيرا وكبيرا الا مشؤما والله ما ميّلنا الرأى قطُّ أيهما نأتى أو أيهما ندع فى الجاهلية ولا بعد ان أسلمنا الا اخترت أعسرهما وانكدهما اللهم أن تعافى أحبُّ الينا من أن تبتلى فأعط كل امرئ منا ما يسألك وقال أبو بُرَيده بن عوف اللهم احكم بيننا بما هو أرضى لك ياقوم انكم تبصرون بما يصنع الناس وإن لنا الاسوة بما عليه الجماعة ان كنا على حق وان يكونوا صادقين فان اسوةً فى الشر والله ما علمنا ضَرَرٌ فى المحيا والممات وتقدم جندب بن زهير فبارز رأس أزدِ الشام فقتله الشامى وقتل من رهطه عجلٌ وسعدٌ ابنا عبد الله من بنى ثعلبة وقتل مع مخنف من رهطه عبد الله وخالد ابنا ناجد وعمرو وعامر ابنا عويف وعبد الله بن الحجاج وجندب بن زهير وأبو زَينب بن عوف بن الحارث وخرج عبد الله بن أبى الحصين الأزدىُّ فى القراء الذين مع عمار بن ياسر فأصيب معه * قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن حصيرة عن أشياخ النمر ان عقبة بن حديد النمرى قال يوم صفين ألا ان مرعى الدنيا أصبح هشيما وأصبح شجرها خضيدا وجديدها سَملا وحُلوُها مُرَّ المذاق ألا وانى أنبئكم نبأ امرئ صادق انى قد سئمت الدنيا وعزفت نفسى عنها وقد كنت أتمنى الشهادة وأتعرض لها فى كل جيش وغارة فأبى الله عز وجل الا أن يبلغنى هذا اليوم ألا وانى متعرض لها من ساعتى هذه قد طمعت ألا أحرمها فما تنتظرون عباد الله بجهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بأنفسكم لا محالة أو من ضربة كف بالسيف تستبدلون الدنيا بالنظر فى وجه الله عز وجل وموافقة النبيّينَ والصدّيقينَ والشُّهَدَاء والصالحينَ فى دار القرار ماهذا بالرأى السديد ثم مضى فقال يا إخوتى قد بعت هذه الدار بالتى أمامها وهذا وجهى اليها لا تَبْرَح وجوهكم ولا يقطع الله عز وجل رجاءكم فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب أنفسنا عندك فاستقدموا فقاتلوا حتى قتلوا * قال أبو مخنف حدثنى مالك بن زهير النهدى عن أبى مسلم بن عبد الله الضبابى قال شهدت صفين مع الحى ومعنا شمر بن ذى الجوْشن الضبابىّ فبارزه أدهم بن محرز الباهلى فضرب أدهم وجه شمر بالسيف وضربه

ضاربوهم في مواقفهم وهم اكثرهم أقبل حتى انتهى اليهم فقال انى قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الطغاة الجفاة واعراب أهل الشأم وأنتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن وأهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا إقبالكم بعد إدباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولى يوم الزحف دبره وكنتم من الهالكين ولكن هون وجدى وشفى بعض أحاح نفسى أنى رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وأزلتموهم عن مصافهم كما أزالوكم تحسونهم بالسيوف تركب أولاهم أخراهم كالإبل المطردة فالآن فاصبروا انزلت عليكم السكينة وثبتكم الله عز وجل باليقين ليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه إن في الفرار موجدة الله عز وجل عليه والذل اللازم والعار الباقى واعتصار الفئ من يده وفساد العيش عليه وان الفار منه لا يزيد فى عمره ولا يرضى ربه فموت المرء محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها والإقرار عليها * قال أبو مخنف حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسى ان راية بجيلة بصفين كانت في أحمس بن الغوث بن أنمار مع أبي شداد وهو قيس بن مكشوح بن هلال بن الحارث بن عمرو ابن جابر بن على بن أسلم بن أحمس بن الغوث وقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيرى خير لكم منى قالوا ما نريد غيرك قال والله لئن أعطيتمونيها لا أنتهى بكم دون صاحب الترس المذهب قالوا اصنع ما شئت فأخذها ثم زحف حتى انتهى بهم الى صاحب الترس المذهب وكان في جماعة عظيمة من أصحاب معاوية وذكروا انه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومى فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا فشد بسيفه نحو صاحب الترس فتعرض له رومى مولى لمعاوية فيضرب قدم أبي شداد فيقطعها ويضربه أبو شداد فيقتله وأشرعت اليه الأسنة فقتل وأخذ الراية عبد الله بن قلع الأحمسى وهو يقول

لا يبعد الله أبا شداد * حيث أجاب دعوة المنادى
وشد بالسيف على الأعادى * نعم الفتى كان لدى الطراد
وفى طعان الرجل والجلاد

فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم أخذها عفيف بن إياس فلم تزل في يده حتى تحاجز الناس وقتل حازم بن أبي حازم الأحمسى أخو قيس بن أبي حازم يومئذ وقتل نعيم بن صهيب بن العلية البجلى يومئذ فأتى ابن عمه وسميه نعيم بن الحارث ابن العلية معاوية وكان معه فقال ان هذا القتيل ابن عمى فهبه لى أدفنه فقال لا تدفنه فليسوا لذلك أهلا والله ما قدرنا على دفن ابن عفان رضى الله عنه الا سرا قال والله لتأذنن في دفنه أو لألحقن بهم ولأدعنك قال معاوية أترى أشياخ العرب قد أحلتهم أموركم وأنت تسألنى في دفن ابن عمك ادفنه إن شئت أودع فدفنه * قال أبو مخنف حدثنى الحارث بن حصيرة

الازدى

قيس بن فهدان الكناني ثم البدني حمل عليه العكي فصرعه واحتمله أصحابه فقال قيس ابن فهدان

لقد علمت عك بصفين أننا * إذا التقت الخيلان نطعنها شزرا

ونحمل رايات الطعان بحقها * فنوردها بيضا ونصدرها حمرا

قال أبو مخنف وحدثني فضيل بن خديج ان قيس بن فهدان كان يحرض أصحابه فيقول شدوا إذا شددتم جميعا وإذا انصرفتم فأقبلوا معا وغضوا الابصار وأقلوا اللفظ واعتوروا الاقران ولا يؤتين من قبلكم العرب قال وقتل نهيك بن عزير من بني الحارث بن عدي وعمرو ابن يزيد من بني ذهل وسعيد بن عمرو وخرج قيس بن يزيد وهو ممن فر الى معاوية من علي قد عا الى المبارزة فخرج اليه أخوه أبو العمرطة بن يزيد فتعارفا فتواقفا وانصرفا الى الناس فأخبر كل واحد منهما انه لقي أخاه * قال أبو مخنف حدثني جعفر بن حذيفة من آل عامر بن جوين الطائي ان طيئا يوم صفين قاتلت قتالا شديدا فعبئت لهم جموع كثيرة فجاءهم حمزة بن مالك الهمداني فقال ممن أنتم لله أنتم فقال عبد الله بن خليفة البولاني وكان شيعيا شاعرا خطيبا نحن طيء السهل وطيء الرمل وطيء الجبل الممنوع ذي النخل نحن حماة الجبلين الى ما بين العذيب والعين نحن طيء الرماح وطيء البطاح وفرسان الصباح فقال حمزة بن مالك بخ بخ انك لحسن الثناء على قومك فقال

إن كنت لم تشعر بنجدة معشر * فاقدم علينا ويب غيرك تشعر

ثم اقتتل الناس أشد القتال فأخذ يناديهم ويقول يا معشر طيء فدى لكم طارفي وتالدي قاتلوا على الاحساب وأخذ يقول

أنا الذي كنت إذا الداعي دعا * مصمما بالسيف ندبا أروعا

فأنزل المستلئم المقنعا * وأقتل المبالط السميدعا

وقال بشر بن العسوس الطائي ثم الملقطي

يا طيء السهول والاجبال

ألا انهدوا بالبيض والعوالي * وبالكماة منكم الأبطال

فقارعوا أئمة الضلال * السالكين سبل الضلال

ففقئت يومئذ عين أبي العسوس فقال في ذلك

ألا ليت عيني هذه مثل هذه * فلم أمش في الأناس الا بقائد

ويا ليت لم أبق بعد مطرف * وسعد وبعد المستنير بن خالد

شمر ضربة لم تضرره فرجع شمر الى رحله فشرب شربة وكان قد ظمئ ثم أخذ الرمح فاقبل وهو يقول

إنى زعيمٌ لأخى باهِلَهْ * بطعنة إن لم أصب عاجِلَهْ
أو ضربةٍ تحت القنا والوغى * شبيهة بالقتل أو قاتِلَهْ

ثم حمل على أدهم فصرعه ثم قال هذه بتلك * قال أبو مخنف حدثنى عمرو بن عمرو بن عوف ابن مالك الجشمى ان بشر بن عصمة المزنى كان لحق بمعاوية فلما اقتتل الناس بصفين بصر بشر بن عصمة بمالك بن العقدية وهو مالك بن الجلاح الجشمى ولكن العقدية غلبت عليه فرآه بشر وهو يفرى فى أهل الشأم فريا عجيبا وكان رجلاً مسلما شجاعا فغاظ بشرا ما رأى منه فحمل عليه فطعنه فصرعه ثم انصرف فندم لطعنته اياه جبارا فقال

انى لارجو من مليكى تجاوزا * ومن صاحب الموسوم فى الصدر هاجس
دلفت له تحت الغبار بطعنةٍ * على ساعةٍ فيها الطعان تخالس

فبلغت مقالته ابن العقدية فقال

ألا أبلغا بشر بن عصمة أننى * شغلت وألهانى الذين أمارس
فصادفت منى غرة وأصبتها * كذلك والأبطال ماضٍ وحالس

ثم حمل عبد الله بن الطفيل البكائى على جمع لأهل الشأم فلما انصرف حمل عليه رجل من بنى تميم يقال له قيس بن قره ممن لحق بمعاوية من أهل العراق فيضع الرمح بين كتفى عبد الله ابن الطفيل ويعترضه يزيد بن معاوية ابن عم عبد الله بن الطفيل فيضع الرمح بين كتفى التميمى فقال والله لئن طعنته لأطعننك فقال عليك عهد الله وميثاقه لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعن سنانك عنى فقال له نعم لك بذلك عهد الله فرفع السنان عن ابن الطفيل ورفع يزيد السنان عن التميمى فقال ممن أنت قال من بنى عامر فقال له جعلنى الله فداكم أينما ألقكم ألقكم كراما وانى لحادى عشر رجلا من أهل بيتى ورهطى قتلتموهم اليوم وأنا كنت آخرهم فلما رجع الناس الى الكوفة عتب على يزيد بن الطفيل فى بعض ما يعتب فيه الرجل على ابن عمه فقال له

ألم ترنى حاميت عنك مناصحا * بصفين اذ خلاك كل حميم
ونهنهت عنك الحنظلى وقد أتى * على سابح ذى ميعة وهزيم

قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج قال خرج رجل من أهل الشأم يدعو الى المبارزه فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندى ثم الطمحى فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامى فطعنه فى ثغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو حبشى فقال إنا لله لمن أخطرت نفسى لعبد أسود وخرج رجل من عك يسأل المبارزه فخرج اليه

عز وجل عصم الله أهلها فصبّرهم وثبّت أقدامهم ثم قال لي يا فتى ألا تدنى رايتك هذه ذراعاً قلت نعم والله وعشر أذرع فقمت بها فأدنيتها حتى قال ان حسبك مكانك فثبتّ حيث أمرني واجتمع أصحابي * قال أبو مخنف حدثنا أبو الصلت التيمي قال سمعت أشياخ الحي من تيم الله بن ثعلبة يقولون ان راية ربيعة أهل كوفتها وبصرتها كانت مع خالد بن المعمر من أهل البصرة قال وسمعتهم يقولون ان خالد بن المعمر وسفيان بن ثور اصطلحا على ان وليا راية بكر ابن وائل من أهل البصرة الحضين بن المنذر الذهلي وتنافسا في الراية وقالا هذا فتى منا له حسب نجعلها له حتى نرى من رأينا ثم ان عليا ولى خالد بن المعمر بعد راية ربيعة كلها قال وضرب معاوية لحمير بسهمهم على ثلاث قبائل لم تكن لاهل العراق قبائل أكثر عدداً منها يومئذ على ربيعة وهمدان ومذحج فوقع سهم حمير على ربيعة فقال ذو الكلاع قبحك الله من سهم كرهت الضراب فاقبل ذو الكلاع في حمير ومن تعلقها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في أربعة آلاف من قراء أهل الشأم وعلى ميمنتهم ذو الكلاع فحملوا على ربيعة وهم ميسرة أهل العراق وفيهم ابن عباس وهو على الميسرة فحمل عليهم ذو الكلاع وعبيد الله ابن عمر حملة شديدة بخيلهم ورجلهم فتضعضعت رايات ربيعة الا قليلا من الاخيار والأبدال قال ثم ان أهل الشأم انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا وعبيد الله بن عمر يقول يا أهل الشأم ان هذا الحي من أهل العراق قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وانصار علي بن أبي طالب وإن هزمتم هذه القبيلة أدركتم ثأركم في عثمان وهلك علي بن أبي طالب وأهل العراق فشدوا على الناس شدة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبراً حسناً الا قليلا من الضعفاء والفشلة وثبت أهل الرايات وأهل الصبر منهم والحفاظ فلم يزولوا وقاتلوا قتالاً شديداً فلما رأى خالد بن المعمر ناسا من قومه انصرفوا انصرف فلما رأى أصحاب الرايات قد ثبتوا ورأى قومه قد صبروا رجع وصاح بمن انهزم وأمرهم بالرجوع فقال من أراد من قومه ان يتهمه أراد الانصراف فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رأيت رجالا منا انهزموا رأيت أن أستقبلهم وأردّهم اليكم وأقبلت اليكم فمن أطاعني منهم فجاء بأمر مشبه * قال أبو مخنف حدثني رجل من بكر بن وائل عن محرز بن عبد الرحمن العجلي ان خالدا قال يومئذ يا معشر ربيعة ان الله عز وجل قد أتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط رأسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم يجمعكم مثله منذ نشركم في الارض فإن تمسكوا أيديكم وتنكلوا عن عدوكم وتزولوا عن مصافكم لا يرض الله فعلكم ولا تعدموا من الناس صغيرا أو كبيرا الا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال وأتيت من قبلها العرب فإياكم ان يتشاءم بكم العرب والمسلمون اليوم وانكم إن تمضوا مقبلين مقدمين وتصبروا محتسبين فإن الاقدام لكم عادة والصبر منكم سجية واصبروا ونيتكم ان تؤجروا فان ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة

فوارس لم تغذ الحواضن مثلهم * إذا الحرب أبدت عن خدام الخرائد

ويا ليت رجلي ثم طنت بنصفها * ويا ليت كفي ثم طاحت بساعدي

قال أبو مخنف حدثني أبو الصلت التيمي قال حدثني أشياخ محارب انه كان منهم رجل يقال له خنثر بن عبيدة بن خالد وكان من أشجع الناس فلما اقتتل الناس يوم صفين جعل يرى أصحابه منهزمين فأخذ ينادي يا معشر قيس أطاعة الشيطان آثر عندكم من طاعة الرحمن الفرار فيه معصية الله سبحانه وسخطه والصبر فيه طاعة الله عز وجل ورضوانه فتختارون سخط الله تعالى على رضوانه ومعصيته على طاعته فإنما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا لنفسه وقال

لا والت نفس امرئ ولى الدبر * أنا الذي لا ينثني ولا يفر

ولا يرى مع المعازيل الغدر

فقاتل حتى ارتث ثم انه خرج مع الخمسمائة الذين كانوا اعتزلوا مع فروة بن نوفل الأشجعي فنزلوا بالدسكرة والبندنيجين فقاتلت النخع يومئذ قتالا شديدا فأصيب منهم يومئذ بكر بن هوذة وحيان بن هوذة وشعيب بن نعيم من بني بكر النخع وربيعة بن مالك بن وهبيل وأبي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه وقطعت رجل علقمة يومئذ فكان يقول ما أحب أن رجلي أصح ما كانت وإنها لمما أرجو به حسن الثواب من ربي عز وجل وقال لقد كنت أحب أن أرى في نومي أخي أو بعض إخواني فرأيت أخي في النوم فقلت يا أخي ماذا قدمتم عليه فقال لي إنا التقينا نحن والقوم فاحتججنا عند الله عز وجل فحججناهم فما سررت منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا * قال أبو مخنف حدثني سويد بن حية الأسدي عن الحضين بن المنذر أن أناسا كانوا أتوا عليا قبل الوقعة فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر الا قد كاتب معاوية وقد خشينا ان يتابعه فبعث اليه علي والى رجال من أشرافنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر ربيعة فأنتم أنصاري ومجيبو دعوتي ومن أوثق حي في العرب في نفسي وقد بلغني أن معاوية قد كاتب صاحبكم خالد بن المعمر وقد أتيت به وجمعتكم لأشهدكم عليه ولتسمعوا أيضا ما أقول له ثم أقبل عليه فقال يا خالد بن المعمر إن كان ما بلغني حقا فإني أشهد الله ومن حضرني من المسلمين انك آمن حتى تلحق بأرض العراق أو الحجاز أو أرض لا سلطان لمعاوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فإن صدورنا تطمئن اليك فحلف بالله ما فعل وقال رجال منا كثير لو كنا نعلم انه فعل أمتناه فقال شقيق بن ثور السدوسي ما وفق خالد بن المعمر ان نصر معاوية وأهل الشأم على علي وربيعة فقال زياد بن خصفة التيمي يا أمير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالأيمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفنا فلما كان يوم الخميس انهزم الناس من قبل الميمنة فجاءنا علي حتى انتهى الينا ومعه بنوه فنادى بصوت عال جهير كغير المكترث لما فيه الناس لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله

عز

يُقَدِّمُها في الموتِ حتّى يُزيرَها * حِياضَ المنايا تَقطُرُ الموتَ والدَّما
أذَقْنا ابنَ حَربٍ طَعْنَنا وضِرابَنا * بأسيافنا حتّى تَوَلّى وأحجَما
جَزَى اللهُ قوماً صابروا في لقائهم * لدا الموت قوماً ما أعفَّ وأكرَما
وأطيَبَ أخبارًا وأكرَمَ شيمةً * اذا كان أصواتُ الرجال تَغَمْغُما
رَبيعةَ أعني أنّهم أهلُ نَجْدةٍ * وبأسٍ اذا لاقوا جشيما عَرَمرَما

﴿مقتل عمار بن ياسر﴾

قال أبو مخنف حدثني عبد الملك بن أبي حرا الحنفي أن عمار بن ياسر خرج الى الناس فقال اللهم إنك تعلم اني لو أعلمُ ان رضاك في أن أقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم إنك تعلم اني لو أعلم ان رضاك في أن أضع ظُبة سيفي في صدري ثم أنحني عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وإني لا أعلم اليوم عملا هو أرضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو أعلم ان عملا من الاعمال هو أرضى لك منه لفعلته * قال أبو مخنف حدثني الصَّقْعَب بن زهير الازدي قال سمعت عمارًا يقول والله إني لأرى قوما ليضربُنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وأيمُ الله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ❊ حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا مسلم الأعور عن حبة بن جوين العُرني قال انطلقت أنا وأبو مسعود الى حذيفة بالمدائن فدخلنا عليه فقال مرحبا بكما ما خلفتما من قبائل العرب أحدا أحبَّ اليّ منكما فأسندته الى أبي مسعود فقلنا يا أبا عبد الله حدثنا فانا نخاف الفتن فقال عليكما بالفئة التي فيها ابن سُميّة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية الناكبة عن الطريق وإن آخر رزقه ضياح من لبن قال حبة فشهدته يوم صفين وهو يقول ائتوني بآخر رزق لي من الدنيا فأتي بضياح من لبن في قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعره فقال اليوم ألقى الاحبه محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وجعل يقول الموت تحت الأسل والجنة تحت البارقة ❊ حدثني محمد عن خلف قال حدثنا منصور بن أبي نُويرة عن أبي مخنف وحُدّثت عن هشام بن الكلبي عن أبي مخنف قال حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب الجهني ان عمار بن ياسر رحمه الله قال يومئذ أين من يبتغي رضوان الله عليه ولا يؤوب الى مال ولا ولد فأتته عصابة من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء الذين يبغون دم ابن عفان ويزعمون انه قتل مظلوما والله ما طلبتهم بدمه ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا ان الحق اذا لزمهم حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه من دنياهم ولم يكن للقوم سابقة في الاسلام يستحقون بها طاعة الناس والولاية عليهم فخدعوا أتباعهم أن قالوا إمامنا قتل مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة ملوكا وتلك مكيدة بلغوا بها ما ترون

الآخرة وان يُضيِّعَ اللهُ أجرَ مَن أحسن عَمَلا فقام رجل فقال ضاع والله أمر ربيعة حينَ جعلت اليك أمورها أمرنا الا نزول ولا نحول حتى تقتل أنفسنا وتسفك دماءنا ألا ترى الناس قد انصرف جُلّهم فقام اليه رجال من قومه فنهروه وتناولوه بألسنتهم فقال لهم خالد أخرجوا هذا من بينكم فإن هذا إن بقي فيكم ضرّكم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذى لا ينقص العدد ولا يملأ البلد برّحك الله من خطيب قوم كرام كيف جنبت السداد واشتد قتال ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت بينهم القتلى فقتل سمير بن الريان بن الحارث العجلى وكان من أشد الناس بأسا * قال أبو مخنف حدثنى جَعْفر بن أبى القاسم العبدى عن يزيد بن علقمة عن زيد بن بدر العبدى ان زياد بن خصفة أتى عبد القيس يوم صفين وقد عُبِّيَتْ قبائل حمير مع ذى الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لبكر بن وائل فقوتلوا قتالاً شديداً خافوا فيه الهلاك فقال زياد بن خصفة يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فركبنا الخيول ثم مضينا فواقفناهم فما لبثنا الا قليلا حتى أصيب ذو الكلاع وقتل عبيد الله بن عمر رضى الله عنه فقالت همدان قتله هانئ بن خطاب الأرحبى وقالت حضرموت قتله مالك ابن عمرو التنعىّ وقالت بكر بن وائل قتله محرز بن الصحصح من بنى عائش بن مالك بن تيم الله ابن ثعلبة وأخذ سيفه ذا الوشاح فأخذ به معاوية بالكوفة بكر بن وائل فقالوا انما قتله رجل منا من أهل البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث اليه بالبصرة فأخذ منه السيف وكان رأس النمر بن قاسط عبد الله بن عمرو من بنى تيم * قال هشام بن محمد الذى قتل عبيد الله ابن عمر رضى الله عنه مُحْرِز بن الصحصح وأخذ سيفه ذا الوشاح سيف عمر وفى ذلك قول كعب بن جعيل التغلبى

أَلا إنّما تبْكى العيونُ لفارِس * بصفّين أَجلتْ خيلُهُ وهْوَ واقفُ
تبدّلَ من أسْماء أسياف وائل * وكان فتى لو أخطأتْهُ المتالفُ
تركْنَ عبيْدَ الله بالقاع مُسْنَداً * تمُجّ دمَ الخرقِ العُروقُ الذّوارِفُ

وهى أكثر من هذا وقتل منهم يومئذ بسر بن مرة بن شرحبيل والحارث بن شرحبيل وكانت أسماء ابنة عطارد بن حاجب التميمى تحت عبيد الله بن عمر ثم خلف عليها الحسن بن علىّ * قال أبو مخنف حدثنى ابن أخى غياث بن لقيط البكرى ان عليا حيث انتهى الى ربيعة تبارت ربيعة بينها فقالوا ان أصيب علىّ فيكم وقد لجأ الى رايتكم افتضحتم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة لا عذر لكم فى العرب إن وصل الى علىّ فيكم وفيكم رجل حىّ وان منعتموه فجد الحياة اكتسبتموه فقاتلوا قتالا شديدا حين جاءهم علىّ لم يكونوا قاتلوا مثله فى ذلك قال علىّ

لمن رايةٌ سوْداءُ يخفِقُ ظلّها * إذا قيل قدِّمها حضَيْنُ تقدّما

بعدمها

ونحن نبني المسجد والناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وعمار ينقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين فغشي عليه فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول ويحك يا ابن سمية الناس ينقلون حجرا حجرا ولبنة لبنة وأنت تنقل حجرين حجرين ولبنتين لبنتين رغبة منك في الاجر وأنت ويحك مع ذلك تقتلك الفئة الباغية فدفع عمرو صدر فرسه ثم جذب معاوية اليه فقال يا معاوية أما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول فاخبره الخبر فقال معاوية انك شيخ اخرق ولا تزال تحدث بالحديث وأنت تدحض في بولك أو نحن قتلنا عمارا انما قتل عمارا من جاء به فخرج الناس من فساطيطهم وأخبيتهم يقولون انما قتل عمارا من جاء به فلا أدري من كان أعجب هو أوهم ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذكر ان عمارا لما قتل قال علي لربيعة وهمدان أنتم درعي ورمحي فانتدب له نحو من اثني عشر ألفا وتقدمهم علي على بغلته فحمل وحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشأم صف الا انتقض وقتلوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول

أضربهم ولا أرى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى معاوية فقال علي علام يقتل الناس بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال له عمرو أنصفك الرجل فقال معاوية ما أنصفت وانك لتعلم انه لم يبارزه رجل قط الا قتله قال له عمرو وما يجمل بك الا مبارزته فقال معاوية طمعت فيها بعدي قال هشام عن أبي مخنف قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن سليمان الحضرمي قال قلت لابي عمرة ألا تراهم ما أحسن هيئتهم يعني أهل الشأم ولا ترانا ما أقبح رعيتنا فقال عليك نفسك فأصلحها ودع الناس فان فيهم ما فيهم

﴿خبر هاشم بن عتبة المرقال وذكر ليلة الهرير﴾

قال أبو مخنف وحدثني أبو سلمة ان هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فالي فاقبل اليه ناس كثير فشد في عصابة من أصحابه على أهل الشأم مرارا فليس من وجه يحمل عليه الا صبر له وقاتل فيه قتالا شديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون فيهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا ثم اثبتوا وتناصروا واذكروا الله ولا يسأل رجل أخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجاهدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين ثم انه مضى في عصابة معه من القراء فقاتل قتالا شديدا هو وأصحابه عند المساء حتى رأوا بعض ما يسرون به قال فانهم لكذلك اذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول

أنا ابن أرباب الملوك غسان * والدائن اليوم بدين عثمان

ولولا هي ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وإن تجعل لهم الامر فادّخر لهم بما أحدثوا في عبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضت تلك العصابة التي أجابته حتى دنا من عمرو فقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبًّا لك تبًّا طالما بغيت في الاسلام عوجًا وقال لعبيد الله بن عمر بن الخطاب صرعك الله بعت دينك من عدوّ الاسلام وابن عدوه قال لا ولكن أطلب بدم عثمان بن عفان رضي الله عنه قال له أشهد على علمي فيك انك لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله عز وجل وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدًا فانظر اذا أعطي الناس على قدر نيّاتهم ما نيّتك * حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال أخبرنا عبيد بن الصباح عن عطاء بن مسلم عن الاعمش عن أبي عبد الرحمن السلمي قال سمعت عمار بن ياسر بصفّين وهو يقول لعمرو بن العاص لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الرابعة ما هي بأبرّ ولا أتقى * حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا الوليد بن صالح قال حدثنا عطاء بن مسلم عن الاعمش قال قال أبو عبد الرحمن السلمي كنا مع عليّ بصفّين فكنا قد وكّلنا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل فكان اذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه وانه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه اليهم وقال لولا انه انثنى ما رجعت فقال الاعمش هذا والله ضرب غير مرتاب فقال أبو عبد الرحمن سمع القوم شيئًا فأدّوه وما كانوا بكذابين قال ورأيت عمارًا لا يأخذ واديًا من أودية صفّين الا تبعه من كان هناك من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورأيته جاء الى المرقال هاشم بن عتبة وهو صاحب راية عليّ فقال يا هاشم أعورًا وجبنًا لا خير في أعور لا يغشى البأس فاذا رجل بين الصفّين قال هذا والله ليخلفنّ إمامه وليخذلنّ جنده وليصبرنّ جهده اركب يا هاشم فركب ومضى هاشم يقول

أعورُ يبغي أهلهُ محلّا * قد عالج الحياة حتى ملّا
لابدّ أن يفلّ أو يُفلّا

وعمار يقول تقدّم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الاسل وقد فتحت أبواب السماء وتزينت الحور العين اليوم ألقى الأحبّة محمدًا وحزبه فلم يرجعا وقتلا قال يفيدك عليهما من كان هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهما كانا علمًا فلما كان الليل قلت لأدخلن اليهم حتى أعلم هل بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا توادعنا من القتال تحدثوا الينا وتحدثنا اليهم فركبت فرسي وقد هدأت الرجل ثم دخلت فاذا أنا بأربعة يتسايرون معاوية وأبو الاعور السلمي وعمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وهو خير الاربعة فأدخلت فرسي بينهم مخافة أن يفوتني ما يقول أحد الشقّين فقال عبد الله لابيه يا أبت قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال قال وما قال قال ألم تكن معنا

ونحن

قوم من الجهل قائدهم ومؤدبهم معاوية وابن النابغة وأبو الاعور السلمي وابن أبي معيط شارب الخمر المجلود حدا في الاسلام وهم أولى من يقومون فينقصونني ويجدبونني وقبل اليوم ما قاتلوني وأنا اذ ذاك أدعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام الحمد لله قديما عاداني الفاسقون فعبدهم الله ألم يفتحوا ان هذا هو الخطب الجليل أن فساقا كانوا غير مرضيين وعلى الاسلام وأهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامة وأشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا أهواءهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب في إطفاء نور الله عز وجل اللهم فافضض خدمتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت * قال أبو مخنف حدثني نمير بن وعلة عن الشعبي ان عليا مر بأهل راية فرآهم لا يزولون عن موقفهم فحرض عليهم الناس وذكر انهم غسان فقال ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون طعن دراك يخرج منهم النسم وضرب يفلق منه الهام ويطيح العظام وتسقط منه المعاصم والاكف وحتى تصدع جباههم بعمد الحديد وتنتشر حواجبهم على الصدور والاذقان أين أهل الصبر وطلاب الاجر فثاب اليه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال امش نحو أهل هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا أشرعت في صدورهم الرماح فأمسك حتى يأتيك رأيي ففعل واعد علي مثلهم فلما دنا منهم فأشرع بالرماح في صدورهم أمر علي الذين أعد فشدوا عليهم وأنهض محمدا بمن معه في وجوههم فزالوا عن مواقفهم وأصابوا منهم رجالا ثم اقتتل الناس بعد المغرب قتالا شديدا فما صلى أكثر الناس الا إيماء * قال أبو مخنف حدثني أبو بكر الكندي ان عبد الله بن كعب المرادي قتل يوم صفين فمر به الاسود بن قيس المرادي فقال يا أسود قال لبيك وعرفه وانه بآخر رمق فقال عز والله علي مصرعك أما والله لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك ولو عرفت الذي أشعرك لاحببت ألا يتزايل حتى أقتله أو ألحق بك ثم نزل اليه فقال أما والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيرا أوصني رحمك الله فقال أوصيك بتقوى الله عز وجل وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه المحلين حتى تظهر أو تلحق بالله قال وأبلغه عني السلام وقل له قاتل عن المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره كان العالي ثم لم يلبث أن مات فأقبل الاسود الى علي فأخبره فقال رحمه الله جاهد فينا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة * قال أبو مخنف حدثني محمد بن اسحاق مولى بني المطلب ان عبد الرحمن بن حنبل الجمحي هو الذي أشار على علي بهذا الرأي يوم صفين * قال هشام حدثني عوانة قال جعل ابن حنبل يقول يومئذ

إن تقتلوني فأنا ابن حنبل * أنا الذي قد قلت فيكم نعثل

﴿رجع الحديث الى حديث أبي مخنف﴾

انى أتانى خبرٌ فأشجانْ * أن عليًّا قتلَ ابنَ عفانْ

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويُكثر الكلام فقال له هاشم بن عتبة يا عبد الله ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردتَّ به قال فانى أقاتلكم لأن صاحبكم لا يصلّى كما ذُكر لى وأنتم لا تُصلون أيضا وأقاتلكم أن صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم أردتموه على قتله فقال له هاشم وما أنتَ وابن عفان انما قتله أصحاب محمد وأبناء أصحابه وقُرّاء الناس حين أحدث الاحداث وخالف حُكم الكتاب وهم أهل الدين وأولى بالنظر في أمور الناس منك ومن أصحابك وما أظن أمر هذه الامة وأمر هذا الدين أُهمل طرفة عين فقال له أجلْ والله لا أكذب فان الكذب يضرّ ولا ينفع قال فان أهل هذا الامر أعلمُ به فخلّه وأهل العلم به قال ما أظنك والله الا نصحتَ لى قال وأما قولك ان صاحبنا لا يصلى فهو أول من صلى وأفقه خلق الله في دين الله وأولى بالرسول وأما كل من ترى معى فكلهم قارئٌ لكتاب الله لا ينام الليل تهجدا فلا يُغوينّك عن دينك هؤلاء الاشقياء المغرورون فقال الفتى يا عبد الله انى أظنك امرأ صالحا فتخبرُنى هل تجد لى من توبة فقال نعم يا عبد الله تب الى الله يتب عليك فانه يقبلُ التّوبة عن عباده ويَعفُو عن السّيّآت ويحبُّ المتطهّرين قال فجشر والله الفتى الناس راجعا فقال له رجل من أهل الشأم خدعك العراقى قال لا ولكن نصح لى وقاتل هاشم قتالا شديدا هو وأصحابه وكان هاشم يدعى المِرْقال لانه كان يُرْقل فى الحرب فقاتل هو وأصحابه حتى أبرّوا على من يليهم وحتى رأوا الظفر وأقبلت اليهم عند المغرب كتيبة لتنوخ فشدوا على الناس فقاتلهم وهو يقول

أعور يبغى أهله محلا * قد عالج الحياة حتى ملا
يتلّهمْ بذى الكُعوب تلا

فزعموا انه قتل يومئذ تسعة أو عشرة ويحمل عليه الحارث بن المنذر التّنوخى فطعنه فسقط وأرسل اليه علىٌّ أن قدّم لواءك فقال لرسوله انظر الى بطنى فاذا هو قد شُقّ فقال الانصارىُّ الحجاج بن غزيّة

فان تفخروا بابن البديل وهاشم * فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوْشبا
ونحن تركنا بعد معترك اللقا * أخاكم عبيد الله لحما ملحَّبا
ونحن أحطنا بالبعير وأهله * ونحن سقيناكم سماما مُقشّبا

هشام عن أبى مخنف قال حدثنى مالك بن أعين الجهنى عن زيد بن وهب الجهنى ان عليا مر على جماعة من أهل الشأم فيها الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فخُبر بذلك فوقف فيمن يليهم من أصحابه فقال انهدوا اليهم عليكم السكينة والوقار وقار الاسلام وسيما الصالحين فوالله لأقربُ

قوم

﴿ما رُوي من رفعهم المصاحف ودُعائهم الى الحكومة﴾

* قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الازدي عن أبيه ان عليا قال عباد الله أمضوا
على حقكم وصدقكم قتال عدوكم فان معاويه وعمرو بن العاص وابن أبي مُعَيْط وحبيب
ابن مسلمة وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دينٍ ولا قرآنٍ أنا أعرف بهم
منكم قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شرَّ أطفالٍ وشر رجال وَيْحكم انهم ما رفعوها
ثم لا يرفعونها ولا يعلمون بما فيها وما رفعوها لكم الا خديعة ودهنا ومكيدة فقالوا له ما يسعنا
أن نُدْعى الى كتاب الله عز وجل فنأبى أن نقبله فقال لهم فاني انما قاتلتُهم ليدينوا لحكم هذا
الكتاب فانهم قد عصوا الله عز وجل فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسْعَر
ابن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي ثم السنبسي في عصابة معهما من القراء الذين
صاروا خوارجَ بعد ذلك يا علي أُجبْ الى كتاب الله عز وجل اذ دُعيتَ اليه والا ندفعْك
برُمّتك الى القوم أو نفعل كما فعلنا بابن عفان انه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عز وجل
فقبلناه والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك قال قال فاحفَظوا عني نهْيي اياكم واحفظوا مقالتكم لي
أما أنا فان تطيعوني تقاتلوا وان تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم قالوا له إمَّا لاَ فابعث الى الاشتر
فليأتك * قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج الكندي عن رجل من النخع انه رأى
ابراهيم بن الاشتر دخل على مُصْعَب بن الزبير قال كنت عند عليّ حين أكرهه الناس على
الحكومة وقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك قال فارسل عليٌّ الى الاشتر يزيد بن هانئ السّبيعيّ
أن ائتني فأتاه فبلغه فقال قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني فيها عن موقفي اني
قد رجوت أن يفتح لي فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ الى عليّ فاخبره فما هو الا أن انتهى
الينا فارتفع الرَّهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر فقال له القوم والله ما نراك الا أمرته أن
يقاتل قال من أين ينبغي أن تروا ذلك رأيتموني ساررته أليس انما كلمته على رؤسكم علانية
وأنتم تسمعوني قالوا فابعث اليه فليأتك والا والله اعتزلناك قال له ويحك يا يزيد قل له أقبل
اليّ فان الفتنة قد وقعت فأبلغه ذلك فقال له ألرفْع المصاحف قال نعم قال أما والله لقد ظننت
حين رُفعتْ انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاهرة ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغي
أن أدعَ هؤلاء وأنصرف عنهم وقال يزيد بن هانئ فقلت له أتحب انك ظفرت ههنا وأن
أمير المؤمنين بمكانه الذي هو به يُفْرَج عنه أو يُسلَم قال لا والله سبحان الله قال فانهم قد قالوا
لترسلن الى الاشتر فليأتينك أو لنقتلنك كما قتلنا ابن عفان فاقبل حتى انتهى اليهم فقال
يا أهل العراق يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم ظهرا وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا
المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله عز وجل به فيها وسنّة من أُنزلتْ
عليه صلى الله عليه وسلم فلا تجيبوهم أمهلوني عدْوَ الفرس فاني قد طمعتُ في النصر قالوا اذا

قال أبو مخنف فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصّفت الرماح ونفد النبل وصار الناس الى السيوف وأخذ علىّ يسير فيما بين الميمنة والميسرة ويأمر كل كتيبة من القراء أن تقدم على التى تليها فلم يزل يفعل ذلك بالناس ويقوم بهم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره والاشتر فى ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلىّ فى القلب والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة وأخذ الاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل فيها وكان قد تولاها عشية الخميس وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى وأخذ يقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا الرمح وهو يزحف بهم نحو أهل الشأم فاذا فعلوا قال ازحفوا قاد هذا القوس فاذا فعلوا سألهم مثل ذلك حتى ملّ أكثر الناس الاقدام فلما رأى ذلك الاشتر قال أعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي وخرج يسير فى الكتائب ويقول من يشرى نفسه من الله عز وجل ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر أو يلحق بالله فلا يزال رجل من الناس قد خرج اليه وحيان بن هوذة * قال أبو مخنف عن أبي جناب الكلبى عن عمارة بن ربيعة الجرمى قال مرّ بى والله الاشتر فاقبلت معه واجتمع اليه ناس كثير فاقبل حتى رجع الى المكان الذى كان به الميمنة فقام باصحابه فقال شدّوا شدّة فدًى لكم عمّى وخالى ترضون بها الرب وتعزون بها الدين اذا شددت فشدّوا ثم نزل فضرب وجه دابته ثم قال لصاحب رايته قدّم بها ثم شدّ على القوم وشدّ معه أصحابه فضرب أهل الشأم حتى انتهى بهم الى عسكرهم ثم انهم قاتلوه عند العسكر قتالا شديدا فقتل صاحب رايته وأخذ علىّ لما رأى من الظفر من قبله يمدّه بالرجال * حدّثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله عن جويرية قال قال عمرو بن العاص يوم صفين لوردان تدرى ما مثَلى ومثلك مثل الأشقر إن تقدم عُقر وان تأخر نُحر لئن تأخرت لأضربنّ عنقك ائتونى بقيد فوضعه فى رجليه فقال أما والله يا أبا عبد الله لاوردنّك حياض الموت ضع يدك على عاتقى ثم جعل يتقدم وينظر اليه احيانا ويقول لاوردنّك حياض الموت

﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف﴾

فلما رأى عمرو بن العاص ان أمر أهل العراق قد اشتد وخاف فى ذلك الهلاك قال لمعاوية هل لك فى أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف ثم نقول ما فيها حكَمٌ بيننا وبينكم فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول بلى ينبغى أن نقبل فتكون فرقة تقع بينهم وان قالوا بلى نقبل ما فيها رفعنا هذا القتال عنا وهذه الحرب الى أجل أو الى حين فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم من لثغور أهل الشأم بعد أهل الشأم ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق فلما رأى الناس المصاحف قد رفعت قالوا نجيب الى كتاب الله عز وجل وننيب اليه

المؤمنين انك قد رُميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله أنف الاسلام وانى قد عجمت هذا الرجل وحلبت أشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يصير فى أكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت أن تجعلنى حكما فاجعلنى ثانيا أو ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولن يحل عقدة أعقدها الا عقدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس الا أبا موسى والرضى بالكتاب فقال الاحنف فان أبيتم الا أبا موسى فأدفئوا ظهره بالرجال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على أمير المؤمنين فقال عمرو اكتب اسمه واسم أبيه هو أميركم فاما أميرنا فلا وقال له الاحنف لا تمح اسم امارة المؤمنين فانى أتخوف ان محوتها ألا ترجع اليك أبدا لا تمحها وان قتل الناس بعضهم بعضا فأبى ذلك على مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس قال امح هذا الاسم برحه الله فمحى وقال على الله أكبر سنة بسنة ومثل بمثل والله انى لكاتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست رسول الله ولا نشهد لك به ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فكتبه فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا ان نشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمسلمين عدوا وهل تشبه الا أمك التى وضعت بك فقام فقال لا يجمع بينى وبينك مجلس أبدا بعد هذا اليوم فقال له على وانى لأرجو أن يطهر الله عز وجل مجلسى منك ومن أشباهك وكتب الكتاب ﴿ حدثنى على بن مسلم الطوسى قال حدثنا حبان قال حدثنا مبارك عن الحسن قال أخبرنى الاحنف ان معاوية كتب الى على أن امح هذا الاسم ان أردت أن يكون صلح فاستشار وكانت له قبة يأذن لبنى هاشم فيها ويأذن لى معهم قال ما ترون فيما كتب به معاوية أن امح هذا الاسم قال مبارك يعنى أمير المؤمنين قالوا برحه الله فان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وادع أهل مكة كتب محمد رسول الله فأبوا ذلك حتى كتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقلت له أيها الرجل مالك ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا والله ما حابيناك ببيعتنا وانا لو علمنا أحدا من الناس أحق بهذا الامر منك لبايعناه ثم قاتلناك وانى أقسم بالله لئن محوت هذا الاسم الذى بايعت عليه وقاتلتهم لا يعود اليك أبدا قال وكان والله كما قال قال قلما وزن رأيه برأى رجل الا رجح عليه ﴿ رجع الحديث الى حديث أبى مخنف ﴾ وكتب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين إنا ننزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله عز وجل بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان في

تدخل معك في خطيئتك قال فحدّثوني عنكم وقد قُتل أماثلُكم وبقي أراذلكم متى كنتم مُحِقّين أحين كنتم تقاتلون وخياركم يُقتلون فأنتم الآن اذا أمسكتم عن القتال مُبطلون أم الآن أنتم مُحِقّون فقتلاكم الذين لا تُنكرون فضلهم فكانوا خيرا منكم في النار اذًا قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله عز وجل ونَدَعُ قتالهم لله سبحانه انا لسنا مُطيعيك ولا صاحبك فاجتنِبْنا فقال خُدعتم والله فانخدعتم ودُعيتم الى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السُّود كنا نظن صلواتكم زَهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله عز وجل فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت ألا قُبحًا يا أشباه النيب الجلالة وما أنتم برائين بعدها عزًّا أبدا فابعدوا كما بَعِدَ القوم الظالمين فسبّوه فسبّهم فضربوا وجه دابّته بسياطهم وأقبل يضرب بسوطه وجوه دوابّهم وصاح بهم عليّ فكفّوا وقال للناس قد قبلنا أن نجعل القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث ابن قيس الى عليّ فقال له ما أرى الناس الا قد رضوا وسرّهم أن يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد فنظرت ما يسأل قال ائته ان شئت فسَلْه فأتاه فقال يا معاوية لأيّ شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وأنتم الى ما أمر الله عز وجل به في كتابه تبعثون منكم رجلا ترضَوْن به ونبعث منا رجلا ثم نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدُوانه ثم نتّبع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث بن قيس هذا الحق فانصرف الى عليّ فأخبره بالذي قال معاوية فقال الناس فإنا قد رضينا وقبلنا فقال أهل الشأم فانا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الاشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارجَ بعدُ فانا قد رضينا بأبي موسى الاشعري قال عليّ فانكم قد عصيتموني في أول الامر فلا تعصوني الآن اني لا أرى أن أُوَلِّي أبا موسى فقال الاشعث وزيد بن حصين الطائي ومسْعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه ما كان يحذّرنا وقعنا فيه قال عليّ فانه ليس لي بثقة قد فارقني وخذّل الناس عني ثم هرب مني حتى آمنتُه بعد أشهُر ولكن هذا ابن عباس نوليه ذلك قالوا ما نبالي أنت كنت أم ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى واحد منكما بأدنى منه الى الآخر فقال عليّ فاني اجعل الاشتر * قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي ان الاشعث قال وهل سعّر الارض غيرُ الاشتر * قال أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه ان الاشعث قال وهل نحن الا في حكم الاشتر قال عليّ وما حُكمه قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد قال فقد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل القتال وهو بعُرْض فأتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر حتى أتى عليا فقال ألِزَّني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله الا هو لئن ملأتُ عيني منه لأقتلنّه وجاء الاحنف فقال يا أمير

المؤمنين

عروة بن أديّة تحكّمون في أمر الله عز وجل الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابته ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به أصحابه أن املك يدك فرجع فغضب للاشعث قومه وناس كثير من أهل اليمن فمشى الاحنف بن قيس السعدى ومعقل بن قيس الرياحى ومسعر بن فدكى وناس كثير من بنى تميم فتنصّلوا اليه واعتذر واقبل وصفح * قال أبو مخنف حدثنى أبو زيد عبد الله الأودى ان رجلا من أود كان يقال له عمرو بن أوس قاتل مع علىّ يوم صفين فأسره معاوية في أسارى كثير فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال له عمرو بن أوس انك خالى فلا تقتلنى وقامت اليه بنو أود فقالوا هب لنا أخانا فقال دعوه لعمرى لئن كان صادقا فلنستغنينّ عن شفاعتكم ولئن كان كاذبا لتأتينّ شفاعتكم من ورائه فقال له من أين أنا خالك فوالله ما كانّ بيننا وبين أود مصاهرة قال فان أخبرتك فعرفته فهو أمانى عندك قال نعم قال لست تعلم ان أم حبيبة ابنة أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال بلى قال فانى ابنها وأنت أخوها فأنت خالى فقال معاوية لله أبوك ما كان في هؤلاء واحد يفطن لها غيره ثم قال للأوديّين أستغنى عن شفاعتكم حلّ سبيله * قال أبو مخنف حدثنى نمير بن وعلة الهمدانى عن الشعبى ان أسارى كان أسرهم علىّ يوم صفين كثير فخلّى سبيلهم فأتوا معاوية وان عمرا ليقول له وقد أسر أيضا أسارى كثيرة اقتلهم فما شعروا الا بأسرائهم قد خلى سبيلهم فقال معاوية يا عمرو لو أطعناك في هؤلاء الاسرى وقعنا في قبيح من الامر ألا ترى قد خلى سبيل أسارانا وأمر بتخلية سبيل من في يديه من الاسارى * قال أبو مخنف حدثنى اسماعيل بن يزيد عن حميد بن مسلم عن جندب بن عبد الله ان عليا قال للناس يوم صفين لقد فعلتم فعلة ضعضعت قوة وأسقطت منة وأوهنت وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الأعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرّ بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفثؤكم عنهم ويقطعوا الحرب فيما بينكم وبينهم ويتربّصون ريب المنون خديعة ومكيدة فأعطيتموهم ما سألوا وأبيتم الا ان تدهنوا وتجوّزوا وايم الله ما أظنكم بعدها توافقون رشدا ولا تصيبون باب حزم ﴿قال أبو جعفر﴾ فكتب كتاب القضية بين علىّ ومعاوية فيما قيل يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ٣٧ من الهجرة على ان يوافي علىّ موضع الحكمين بدومة الجندل فى شهر رمضان ومعاوية مع كل واحد منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه ﴿حدثنى﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان بن يونس بن يزيد عن الزهرى قال قال صعصعة بن صوحان يوم صفين حين رأى الناس يتباروّن ألا اسمعوا واعقلوا تعلمن والله لئن ظهر علىّ ليكونن مثل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما وان ظهر معاوية لا يقر لقائل بقول حق قال الزهرى فاصبح أهل الشأم قد نشروا مصاحفهم ودعوا الى ما فيها فهاب أهل العراقين

كتاب الله عز وجل وهما أبو موسى الاشعري عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي عملا به وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة وأخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين من العهود والميثاق والثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله وميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتهما على المؤمنين فان الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم وشاهدهم وغائبهم وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا وأجل القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه على تراض منهما وان توفي أحد الحكمين فان أمير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من أهل المعدلة والقسط وان مكان قضيتهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشأم وان رضيا وأحبا فلا يحضرهما فيه الا من أرادا ويأخذ الحكمان من أرادا من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك ما في هذه الصحيفة وأراد فيه إلحادا وظلما اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة شهد من أصحاب علي الاشعث بن قيس الكندي وعبد الله بن عباس وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي البجلي وعبد الله بن محل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعبد الله بن الطفيل العامري وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن حجية التيمي ومالك بن كعب الهمداني ومن أصحاب معاوية أبو الاعور السلمي عمرو بن سفيان وحبيب بن مسلمة الفهري والمخارق بن الحارث الزبيدي وزمل بن عمرو العذري وحمزة بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبيع بن يزيد الانصاري وعلقمة ابن يزيد الانصاري وعتبة بن أبي سفيان ويزيد بن الحر العبسي * قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها الاشتر فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة أولست على بينة من ربي من ضلال عدوي أولستم قد رأيتم الظفر لو لم تجمعوا على الجور فقال له الاشعث بن قيس انك والله ما رأيت ظفرا ولا جورا هلم الينا فانه لا رغبة بك عنا فقال بلى والله لرغبة بي عنك في الدنيا للدنيا والآخرة للآخرة ولقد سفك الله عز وجل بسيفي هذا دماء رجال ما أنت عندي خير منهم ولا أحرم دما قال عمارة فنظرت الى ذلك الرجل وكأنما قصع على أنفه الحمم يعني الاشعث * قال أبو مخنف عن أبي جناب قال خرج الاشعث بذلك الكتاب يقرأه على الناس ويعرضه عليهم فيقرؤنه حتى مر به على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن أدية وهو أخو أبي بلال فقرأه عليهم فقال

وقاتلوا أباك على الاسلام ثم خشيت أن أقول كلمة تفرق الجماعة أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأى وكان ما وعد الله عز وجل فى الجنان أحب الى من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاءنى حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تتكلم حين سمعت الرجل يتكلم قلت أردت ذلك ثم خشيت ان أقول كلمة تفرق بين جميع أو يسفك فيها دم أو أحمل فيها على غير رأى فكان ما وعد الله عز وجل من الجنان أحب الى من ذلك قال قال حبيب فقد عصمت

﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف﴾ قال أبو مخنف حدثنى فضيل بن خديج الكندى قال قيل لعلى بعد ما كتبت الصحيفة ان الأشتر لا يقر بما فى الصحيفة ولا يرى إلا قتال القوم قال على وأنا والله ما رضيت ولا أحببت ان ترضوا فاذ أبيتم الا أن ترضوا فقد رضيت فاذ رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا أن يعصى الله عز وجل و يتعدى كتابه فقاتلوا من ترك أمر الله عز وجل وأما الذى ذكرتم من تركه أمرى وما أنا عليه فليس من أولئك ولست أخافه على ذلك يا ليت فيكم مثله اثنين يا ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوى ما أرى اذا لخفت على مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لى بعض أودكم وقد نهيتكم عما أتيتم فعصيتمونى وكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

وهل أنا الا من غزية إن غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد

فقالت طائفة ممن معه ونحن ما فعلنا يا أمير المؤمنين الا ما فعلت قال نعم فلم كتبت اجابتكم اياهم الى وضع الحرب عنا وأما القضية فقد استوثقنا لكم فيها وقد طمعت ألا تضلوا إن شاء الله رب العالمين وكان الكتاب فى صفر والأجل رمضان الى ثمانية أشهر الى أن يلتقى الحكمان ثم ان الناس دفنوا قتلاهم وأمر على الأعور فنادى فى الناس بالرحيل * قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما انصرفنا من صفين أخذنا غير طريقنا الذى أقبلنا فيه أخذنا على طريق البر على شاطئ الفرات حتى انتهينا الى هيت ثم أخذنا على صندوداء فخرج الانصاريون بنو سعد بن حرام فاستقبلوا عليا فعرضوا عليه النزول فبات فيهم ثم غدا وأقبلنا معه حتى اذا جزنا النخيلة ورأينا بيوت الكوفة اذا نحن بشيخ جالس فى ظل بيت على وجهه أثر المرض فأقبل اليه على ونحن معه حتى سلم عليه وسلمنا عليه وردّ ردّا حسنا ظننا أن قد عرفه فقال له على أرى وجهك منكفئا فمن مه أمن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته قال ما أحب أنه بغيرى قال أليس احتسابا للخير فيما أصابك منه قال بلى قال فابشر برحمة ربك وغفران ذنبك من أنت يا عبد الله قال أنا صالح بن سليم قال ممن قال أما الأصل فمن سلامان طيئ وأما الجوار والدعوة ففى بنى سليم بن منصور فقال سبحان الله ما أحسن اسمك واسم أبيك واسم أدعيائك واسم من اعتزيت اليه هل شهدت معنا غزاتنا هذه قال لا والله ما شهدتها ولقد أردتها ولكن ما ترى من أثر لحب الحمى خذلنى عنها فقال على ليس

فعند ذلك حكموا الحكمين فاختار أهل العراق أبا موسى الأشعري واختار أهل الشأم عمرو بن العاص فتفرق أهل صفين حين حكم الحكمان فاشترطا ان يرفعا ما رفع القرآن ويخفضا ما خفض القرآن وأن يختارا لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنهما يجتمعان بدومة الجندل فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح فلما انصرف علي خالفت الحرورية وخرجت وكان ذلك أول ما ظهرت فآذنوه بالحرب وردوا عليه ان حكم بني آدم في حكم الله عز وجل وقالوا لا حكم الا لله سبحانه وقاتلوا فلما اجتمع الحكمان بأذرح وافاهم المغيرة بن شعبة فيمن حضر من الناس فارسل الحكمان الى عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير في اقبالهم في رجال كثير ووافى معاوية بأهل الشأم وأبى علي وأهل العراق ان يوافوا فقال المغيرة بن شعبة لرجال من ذوي الرأي من قريش أترون أحدا من الناس برأي يبتدعه يستطيع ان يعلم أيجتمع الحكمان أم يتفرقان قالوا لا نرى أحدا يعلم ذلك قال فوالله اني لاظن سأعلمه منهما حين أخلو بهما وأراجعهما فدخل على عمرو بن العاص وبدأ به فقال يا أبا عبد الله أخبرني عما أسألك عنه كيف ترانا معشر المعتزلة فإنا قد شككنا في الامر الذي قد تبين لكم من هذا القتال ورأينا ان نستأني ونتثبت حتى تجتمع الامة قال أراكم معشر المعتزلة خلف الابرار وأمام الفجار فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك حتى دخل على أبي موسى فقال له مثل ما قال لعمرو فقال أبو موسى أراكم أثبت الناس رأيا فيكم بقية المسلمين فانصرف المغيرة ولم يسأله عن غير ذلك فلقي الذين قال لهم ما قال من ذوي الرأي من قريش فقال لا يجتمع هذان على أمر واحد فلما اجتمع الحكمان وتكلما قال عمرو بن العاص يا أبا موسى رأيت أول ما نقضي به من الحق ان نقضي لاهل الوفاء بوفائهم وعلى أهل الغدر بغدرهم قال أبو موسى وماذاك قال ألست تعلم ان معاوية وأهل الشأم قد وفوا وقدموا للموعد الذي واعدناهم إياه قال بلى قال عمرو اكتبها فكتبها أبو موسى قال عمرو يا أبا موسى أأنت على ان نسمي رجلا يلي أمر هذه الأمة فسم لي فإن أقدر على ان أتابعك فلك علي ان أتابعك والا فلي عليك ان تتابعني قال أبو موسى أسمي لك عبد الله بن عمر وكان ابن عمر فيمن اعتزل قال عمرو إني اسمي لك معاوية بن أبي سفيان فلم يبرحا مجلسهما حتى استبا ثم خرجا الى الناس فقال أبو موسى اني وجدت مثل عمرو مثل الذين قال الله عز وجل واتل عليهم نبأ الّذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فلما سكت أبو موسى تكلم عمرو فقال أيها الناس اني وجدت مثل أبي موسى كمثل الذي قال الله عز وجل مثلُ الّذين حُمّلوا التوراة ثمّ لمْ يحملوها كمثل الحمار يحملْ أسفاراً وكتب كل واحد منهما مثله الذي ضرب لصاحبه الى الامصار قال ابن شهاب فقام معاوية عشية في الناس فأثنى على الله جل ثناؤه بما هو أهله ثم قال أما بعد فمن كان متكلما في الامر فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر فاطلقت حبوتي فأردت ان أقول يتكلم فيه رجال

الثوريين ثم قال احشوا ادخلوا بين هذه الابيات * قال أبو مخنف حدثني عبد الله بن عاصم الفائشي قال مر علي بالثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل له هذا البكاء على قتلى صفين فقال أما إني أشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين فسمع الاصوات فقال مثل ذلك ثم مضى حتى مر بالشباميين فسمع رجة شديدة فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي أيغلبكم نساؤكم ألا تنهونهن عن هذا الرنين فقال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة قتيل فليس دار الا وفيها بكاء فاما نحن معشر الرجال فانا لا نبكي ولكن نفرح لهم ألا نفرح لهم بالشهادة قال علي رحم الله قتلاكم وموتاكم وأقبل يمشي معه وعلي راكب فقال له علي ارجع ووقف ثم قال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن ثم مضى حتى مر بالناعطيين وكان جلهم عثمانية فسمع رجلا منهم يقال له عبد الرحمن بن يزيد من بني عبيد من الناعطيين يقول والله ما صنع علي شيأ ذهب ثم انصرف في غير شيء فلما نظروا الى علي أبلسوا فقال وجوه قوم ما رأوا الشأم العام ثم قال لاصحابه قوم فارقناهم آنفا خير من هؤلاء ثم انشأ يقول

أخوك الذي إنْ أجْرضتكَ مُلِمّةٌ * من الدّهْرِ لم يبْرحْ لبثّك واجما
وليس أخوك بالذي إنْ تشعّبتْ * عليكَ الأمورُ ظلّ يلحاك لائما

ثم مضى فلم يزل يذكر الله عز وجل حتى دخل القصر * قال أبو مخنف حدثنا أبو جناب الكلبي عن عمارة بن ربيعة قال خرجوا مع علي الى صفين وهم متوادون أحباء فرجعوا متباغضين أعداء ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كله ويتشاتمون ويضطربون بالسياط يقول الخوارج يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم وقال الآخرون فارقتم إمامنا وفرقتم جماعتنا فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ونادى مناديهم إن أمير القتال شبث بن ربعي التميمي وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

نزول بحرور

﴿بعثة علي جعدة بن هبيرة الى خراسان﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بعث علي جعدة بن هبيرة فيما قيل الى خراسان

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر علي بن محمد قال أخبرنا عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شمرة عن جابر عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي الى خراسان فانتهى الى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى

عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ خبرني ما تقول الناس فيما كان بيننا وبين أهل الشأم قال فيهم المسرور فيما كان بينك وبينهم وأولئك أغشاء الناس وفيهم المكبوت الآسف بما كان من ذلك وأولئك نصحاء الناس لك فذهب لينصرف فقال قد صدقت جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا الا حطه وانما أجر في القول باللسان والعمل باليد والرجل وإن الله جل ثناؤه ليدخل بصدق النية والسريرة الصالحة عالما جما من عباده الجنة قال ثم مضى على غير بعيد فلقيه عبد الله بن وديعة الانصاري فدنا منه وسلم عليه وسايره فقال له ما سمعت الناس يقولون في أمرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له كما قال عز وجل ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك فقال له فما قول ذوي الرأي فيه قال أما قولهم فيه فيقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن حصين فهدمه فحتى متى يبني ما هدم وحتى متى يجمع ما فرق فلو انه كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك اذا كان ذلك الحزم فقال علي انا هدمت أم هم هدموا انا فرقت أم هم فرقوا أما قولهم انه لو كان مضى بمن أطاعه اذ عصاه من عصاه فقاتل حتى يظفر أو يهلك اذا كان ذلك الحزم فوالله ما غبي عن رأيي ذلك وإن كنت لسخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين ونظرت الى هذين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن علي فعلمت ان هذين إن هلكا انقطع نسل محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الأمة فكرهت ذلك واشفقت على هذين أن يهلكا وقد علمت ان لولا مكاني لم يستقدما يعني محمد بن علي وعبد الله بن جعفر وأيم الله لئن لقيتهم بعد يومي هذا لألقينهم وليسوا معي في عسكر ولا دار ثم مضى حتى اذا جزنا بني عوف اذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال علي ما هذه القبور فقال قدامة بن العجلان الازدي يا أمير المؤمنين ان خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى بأن يدفن في الظهر وكان الناس انما يدفنون في دورهم وأفنيتهم فدفن بالظهر رحمه الله ودفن الناس الى جنبه فقال علي رحم الله خبابا فقد أسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه أحوالا وإن الله لا يُضيعُ أجْرَ من أحسن عملا ثم جاء حتى وقف عليهم فقال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المُقفرة من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات أنتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع بكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم وقال الحمد لله الذي جعل منها خلقكم وفيها معادكم منها يبعثكم وعليها يحشركم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم أقبل حتى حاذى سكة

في الناس حتى دخل إليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين وأمّره على أصبهان والرّيّ ثم خرج حتى انتهى إليهم وهم يخاصمون ابن عباس فقال انته عن كلامهم ألم أنهك رحمك الله ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال اللهم إن هذا مقامٌ من أفلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة ومن نطق فيه وأوعث فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا ثم قال لهم من زعيمكم قالوا ابن الكوّاء قال عليّ فما أخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إني أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن إني صحبتهم وعرفتهم أطفالا ورجالا فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال امضوا على حقكم وصدقكم فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهنا ومكيدة فرددتم عليّ رأيي وقلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولي لكم ومعصيتكم إياي فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطتُ على الحكمين أن يُحييا ما أحيا القرآن وأن يُميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكما يحكم بما في القرآن وإن أبيا فنحن من حكمهما براء قالوا فخبرنا أتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال إنا لسنا حكّمنا الرجال إنما حكّمنا القرآن وهذا القرآن إنما هو خطٌّ مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال قالوا فخبّرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند آخرهم * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي عن أبيه قال هذا وأما الخوارج فيقولون قلنا صدقت قد كنا كما ذكرت وفعلنا ما وصفت ولكنّ ذلك كان منا كفرا فقد تبنا إلى الله عز وجل منه فتب كما تبنا نبايعك وإلا فنحن مخالفون فبايعنا علي وقال ادخلوا فلنمكث ستة أشهر حتى يجبى المال ويسمن الكراع ثم نخرج إلى عدونا ولسنا نأخذ قولهم وقد كذبوا وقدم معن بن يزيد بن الأخنس السلمي في استبطاء إمضاء الحكومة وقال لعلي إن معاوية قد وفى فف أنت لا يلفتنك عن رأيك أعاريب بكر وتميم فأمر عليّ بإمضاء الحكومة وقد كانوا افترقوا من صفين على أن يقدم الحكمان في أربعمائة أربعمائة إلى دومة الجندل * وزعم الواقدي أن سعدا قد شهد مع من شهد الحكمين وأن ابنه عمر لم يدعه حتى أحضره أذرح فندم فأحرم من بيت المقدس بعمرة

﴿اجتماع الحكمين بدُومة الجندل﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ كان اجتماع الحكمين

﴿ذكر الخبر عن اجتماعهما﴾

* قال أبو مخنف حدثني المجالد بن سعيد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي أن عليا بعث أربعمائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي وبعث معهم عبد الله بن عباس وهو يصلي

صالحوه وصالحه أهل مرو وأصاب جاريتين من أبناء الملوك نزلتا بأمان فبعث بهما إلى عليّ
فعرض عليهما الإسلام وأن يزوجهما فقالتا زوّجنا ابنيك فأبى فقال له بعض الدهاقين
ادفعهما إليّ فإنه كرامة تكرمني بها فدفعهما إليه فكانتا عنده يفرش لهما الديباج ويُطعمهما
في آنية الذهب ثم رجعتا إلى خراسان

﴿اعتزال الخوارج عليا وأصحابه ورجوعهم بعد ذلك﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ اعتزل الخوارج عليا وأصحابه وحكّموا ثم كلمهم عليّ فرجعوا
ودخلوا الكوفة

﴿ذكر الخبر عن اعتزالهم عليا﴾

قال أبو مخنف في حديثه عن أبي جناب عن عمارة بن ربيعة قال ولما قدم عليٌّ الكوفة
وفارقته الخوارج وثبت إليه الشيعة فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت وأعداء
من عاديت فقالت الخوارج استبقتم أنتم وأهل الشأم إلى الكفر كفرسي رهان بايع أهل
الشأم معاوية على ما أحبوا وكرهوا وبايعتم أنتم عليا على أنكم أولياء من والى وأعداء من
عادى فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط عليٌّ يده فبايعناه قط إلا على كتاب الله عز وجل
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا نحن أولياء من واليت
وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى ومن خالفه ضال مضل وبعث عليّ
ابن عباس إليهم فقال لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فخرج إليهم حتى أتاهم
فأقبلوا يكلمونه فلم يصبر حتى راجعهم فقال ما نقمتم من الحكمين وقد قال الله عز وجل إنْ
يريدا إصلاحا يوفق اللهُ بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج
قلنا أما ما جعل حكمه إلى الناس وأمر بالنظر فيه والإصلاح له فهو إليهم كما أمر به وما حكم
فأمضاه فليس للعباد أن ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق بقطع يده فليس
للعباد أن ينظروا في هذا قال ابن عباس فإن الله عز وجل يقول يحكمُ به ذوا عدل منكمْ
فقالوا أوتجعل الحكم في الصيد والحدث يكون بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين
وقالت الخوارج قلنا له فهذه الآية بيننا وبينك أعدْل عندك ابن العاص وهو بالأمس
يقاتلنا ويسفك دماءنا فإن كان عدلا فلسنا بعدول ونحن أهل حربه وقد حكّمتم في أمر الله
الرجال وقد أمضى الله عز وجل حكمه في معاوية وحزبه أن يُقتلوا أو يرجعوا وقبل ذلك
ما دعوناهم إلى كتاب الله عز وجل فأبوه ثم كتبتم بينكم وبينه كتابا وجعلتم بينكم وبينه
الموادعة والاستفاضة وقد قطع عز وجل الاستفاضة والموادعة بين المسلمين وأهل الحرب
منذ نزلت براءة إلا من أقر بالجزية وبعث عليّ زياد بن النضر إليهم فقال انظر بأي رؤسهم
هم أشد إطافة فنظر فأخبره أنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج عليّ

وأنت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة
* قال أبو مخنف حدثني محمد بن اسحاق عن نافع مولى ابن عمر قال قال عمرو بن العاص ان هذا
الأمر لا يُصلحه الا رجل له ضرس يأكل ويُطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال له عبد الله بن
الزبير افطن فانتبه فقال عبد الله بن عمر لا والله لا أرشو عليها شيئا أبدا وقال يا ابن العاص ان
العرب أسندت اليك أمرها بعد ما تقارعت بالسيوف وتناجزت بالرماح فلا تردّنهم في فتنة
* قال أبو مخنف حدثني النضر بن صالح العبسي قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة
سجستان فحدثني ان عليا أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص قال قل له اذا أنت لقيته ان عليا
يقول لك ان أفضل الناس عند الله عز وجل من كان العمل بالحق أحب اليه وان نقصه
وكرثه من الباطل وان حنّ اليه وزاده يا عمرو والله انك لتعلم أين موضع الحق فلم تجاهل ان
أوتيت طمعا يسيرا كنت به لله وأوليائه عدوا فكأن والله ما أوتيت قد زال عنك ويحك
فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا أما انى أعلم بيومك الذى أنت فيه نادم وهو يوم
وفاتك تمنّى انك لم تظهر لمسلم عداوة ولم تأخذ على حكم رشوة قال فبلغته ذلك فتمعّر وجهه
ثم قال متى كنت أقبل مشورة علىّ أو أنتهى الى أمره أو أعتدّ برأيه فقلت له وما يمنعك يا ابن
النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيّهم مشورته فقد كان من هو خير منك أبو
بكر وعمر رضي الله عنهما يستشيرانه ويعملان برأيه فقال ان مثلى لا يكلم مثلك فقلت له وبأى
أبويك ترغب عنى أبأبيك الوشيظ أم بأمك النابغة قال فقام عن مكانه وقمت معه * قال أبو
مخنف حدثني أبو جناب الكلبي ان عمرا وأبا موسى حيث التقيا بدومة الجندل أخذ عمرو يقدم
أبا موسى في الكلام يقول انك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت أسن منى فتكلم
وأتكلم فكان عمرو قد عوّد أبا موسى أن يقدمه في كل شئ اغتزى بذلك كله أن يقدمه فيبدأ
بخلع علىّ قال فنظر في أمرهما وما اجتمعا عليه فأراده عمرو على معاوية فأبى وأراده على ابنه
فأبى وأراد أبو موسى عمرا على عبد الله بن عمر فأبى عليه فقال له عمرو خبّرنى ما رأيك قال رأيى
أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من
أحبوا فقال له عمرو فان الرأى ما رأيت فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال يا أبا موسى أعلمهم
بأنّ رأينا قد اجتمع واتفق فتكلم أبو موسى فقال ان رأيى ورأى عمرو قد اتفق على أمر نرجو
أن يُصلح الله عز وجل به أمر هذه الامة فقال عمرو صدق وبرّ يا أبا موسى تقدّم فتكلم فتقدم
أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس ويحك والله انى لأظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على
أمر فقدّمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثم تكلم أنت بعده فان عمرا رجل غادر ولا آمن أن
يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس خالفك وكان أبو موسى مغفّلا
فقال انا قد اتفقنا فتقدم أبو موسى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انا قد نظرنا

بهم ويلي أمورهم وأبو موسى الاشعري معهم وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام حتى توافوا بدومة الجندل بأذرح قال فكان معاوية اذا كتب الى عمرو جاء الرسول وذهب لا يدري بما جاء به ولا بما رجع به ولا يسأله أهل الشام عن شيء واذا جاء رسول علي جاؤا الى ابن عباس فسألوه ما كتب به اليك أمير المؤمنين فان كتمهم ظنوا به الظنون فقالوا ما نراه كتب الا بكذا وكذا فقال ابن عباس أما تعقلون أما ترون رسول معاوية يجيء لا يعلم بما جاء به ويرجع لا يعلم ما رجع به ولا يسمع لهم صياح ولا لفظ وأنتم عندي كل يوم تظنون الظنون قال وشهد جماعتهم تلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة الثقفي وخرج عمر بن سعد حتى أتى أباه على ماء لبني سليم بالبادية فقال يا أبت قد بلغك ما كان بين الناس بصفين وقد حكم الناس أبا موسى الاشعري وعمرو بن العاص وقد شهدهم نفر من قريش فاشهدهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الامة فاحضر فانك أحق الناس بالخلافة فقال لا أفعل اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه تكون فتنة خير الناس فيها الخفي التقي والله لا أشهد شيأ من هذا الامر أبدا والتقى الحكمان فقال عمرو بن العاص يا أبا موسى ألست تعلم ان عثمان رضي الله عنه قتل مظلوما قال اشهد ألست تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال بلى قال فان الله عز وجل قال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى وبيته في قريش كما قد علمت فان تخوف أن يقول الناس ولي معاوية وليست له سابقة فان لك بذلك حجة تقول اني وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو أخو أم حبيبة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وقد صحبه فهو أحد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة فقال أبو موسى يا عمرو اتق الله عز وجل فاما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا ليس على الشرف يولاه أهله ولو كان على الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش شرفا أعطيته علي بن أبي طالب واما قولك ان معاوية ولي دم عثمان رضي الله عنه فوله هذا الامر فاني لم أكن لأوليه معاوية وأدع المهاجرين الاولين وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه كله ما وليته وما كنت لأرتشي في حكم الله عز وجل ولكنك ان شئت أحيينا اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أبو مخنف حدثني أبو جناب الكلبي انه كان يقول قال أبو موسى أما والله لئن استطعت لأحيين اسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمرو ان كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني

له عليّ بؤساً لك ما أشقاك كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح قال وددت أن قد كان ذلك فقال له عليّ لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا ان الشيطان قد استهواكم فاتقوا الله عز وجل انه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها فخرجا من عنده يحكمان * قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن أبي حرة الحنفي ان عليا خرج ذات يوم يخطب فانه لفي خطبته اذ حكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال عليّ الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عممناهم وان تكلموا حججناهم وان خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودّع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك من إعطاء الدنية في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين إدهان في أمر الله عز وجل وذلّ راجع بأهله الى سخط الله يا عليّ أبالقتل تخوفنا أما والله اني لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلمنّ أيّنا أولى بها صليّاً ثم خرج بهم هو واخوة له ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهر وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنخيلة * قال أبو مخنف حدثني الأجلح بن عبد الله عن سلمة ابن كهيل عن كثير بن بهز الحضرمي قال قام عليّ في الناس يخطبهم ذات يوم فقال رجل من جانب المسجد لا حكم الا لله فقام آخر فقال مثل ذلك ثم توالى عدة رجال يحكمون فقال عليّ الله أكبر كلمة حق يلتمس بها باطل أما ان لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا ثم رجع الى مكانه الذي كان فيه من خطبته * قال أبو مخنف وحدثنا عن القاسم بن الوليد ان حكيم ابن عبد الرحمن بن سعيد البكائي كان يرى رأي الخوارج فأتى عليا ذات يوم وهو يخطب فقال ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطنّ عملك ولتكوننّ من الخاسرين فقال عليّ فاصبر انّ وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن سميع الحنفي عن أبي رزين قال لما وقع التحكيم ورجع عليّ من صفين رجعوا مباينين له فلما انتهوا الى النهر أقاموا به فدخل عليّ في الناس الكوفة ونزلوا بحروراء فبعث اليهم عبد الله بن عباس فرجع ولم يصنع شيأ فخرج اليهم عليّ فكلمهم حتى وقع الرضا بينه وبينهم فدخلوا الكوفة فأتاه رجل فقال ان الناس قد تحدثوا انك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس في صلاة الظهر فذكر أمرهم فعابه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم الا لله واستقبله رجل منهم واضع أصبعه في أذنيه فقال ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال عليّ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ❊ حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليث بن أبي سليم يذكر عن أصحابه قال جعل عليّ يقلب يديه يقول بيده هكذا وهو على المنبر فقال حكم الله عز وجل

في أمر هذه الامة فلم نر أصلح لامرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من أحبوا عليهم واني قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه وقال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل على شريح ابن لعمرو فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهم وكان شريح بعد ذلك يقول ما ندمت على شئ ندامتي على ضرب عمرو بالسوط ألا أكون ضربته بالسيف آتيا به الدهر ما أتى والتمس أهل الشأم أبا موسى فركب راحلته ولحق بمكة قال ابن عباس قبح الله رأي أبي موسى حذرته وأمرته بالرأي فما عقل فكان أبو موسى يقول حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لن يؤثر شيأ على نصيحة الامة ثم انصرف عمرو وأهل الشأم الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ الى علي وكان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معاوية وعمرا وأبا الاعور السلمي وحبيبا وعبد الرحمن ابن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك معاويه فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس والاشتر وحسنا وحسينا ﴿وزعم الواقدي﴾ ان اجتماع الحكمين كان في شعبان سنة ٣٨ من الهجرة

﴿ذكر ما كان من خبر الخوارج عند توجيه علي الحكم للحكومة وخبر يوم النهر﴾

* قال أبو مخنف عن أبي المغفل عن عون بن أبي جحيفة ان عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فدخلا عليه فقالا له لا حكم الا الله فقال علي لا حكم الا الله فقال له حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال لهم علي قد أردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا شروطا وأعطينا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد قال الله عز وجل وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون فقال له حرقوص ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من الفعل وقد تقدمت اليكم فيما كان منه ونهيتكم عنه فقال له زرعة بن البرج أما والله يا علي لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتلتك أطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال

له

أمرهم فغدر وأخذ أبواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن أخيه المختار بن أبي عبيد وسار في طلبهم فأخبر عبد الله بن وهب خبره فرابأ طريقه وسار على بغداد ولحقهم سعد بن مسعود بالكرخ في خمسمائة فارس عند المساء فانصرف إليهم عبد الله في ثلاثين فارسا فاقتتلوا ساعة وامتنع القوم منهم وقال أصحاب سعد لسعد ما تريد من قتال هؤلاء ولم يأتك فيهم أمر خلهم فليذهبوا واكتب إلى أمير المؤمنين فإن أمرك باتباعهم اتبعتهم وإن كفاكهم غيرك كان في ذلك عافية لك فأبى عليهم فلما جن عليهم الليل خرج عبد الله ابن وهب فعبر دجلة إلى أرض جوخى وسار إلى النهروان فوصل إلى أصحابه وقد أيسوا منه وقالوا إن كان هلك ولينا الأمر زيد بن حصين أو حرقوص بن زهير وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن البكائي وبلغ عليا أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده ونهاه فانتهى ولما خرجت الخوارج من الكوفة أتى عليا أصحابه وشيعته فبايعوه وقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خثعم فقال له بايع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربيعة على سنة أبي بكر وعمر قال له علي ويلك لو أن أبا بكر وعمر عملا بغير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق فبايعه فنظر إليه علي وقال أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت وكأني بك وقد وطئتك الخيل بحوافرها فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة وأما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أبا الأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر فتواقفوا حتى حجز بينهم الليل وأدلج مسعر بأصحابه وأقبل يعترض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر فلما خرجت الخوارج وهرب أبو موسى إلى مكة ورد علي ابن عباس إلى البصرة قام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أما بعد فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري ونحلتكم رأيي لو كان لقصير أمر ولكن أبيتم إلا ما أردتم فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة

ينتظر فيكم مرتين ان لكم عندنا ثلاثا لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد ولا نمنعكم نصيبكم من هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا * قال أبو مخنف عن عبد الملك بن أبي حرة ان عليا لما بعث أبا موسى لانفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسي فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون الى حكم القرآن أن يكون هذه الدنيا التي الرضا بها والركون اليها والايثار اياها عناء وتبار آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان من وضر فانه من يمن ويضر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والخلود في جناته فاخرجوا بنا اخواننا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلفتنكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال حمزة بن سنان الاسدي يا قوم ان الرأى ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص بن زهير فأبى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثفنات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب اشخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم أهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين انكم ان خرجتم مجتمعين أتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من يمنعكم ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان وتكاتبوا اخوانكم من أهل البصرة قالوا هذا الرأى وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوه انهم على اللحاق به فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن أوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه أبوه فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع فلما بلغ ساباط لقيه عبد الله بن وهب الراسي في نحو عشرين فارسا فاراد عبد الله قتله فمنعه عمرو بن مالك النبهاني وبشر بن زيد البولاني وأرسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره

امرهم

هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فجمع اليه رؤس أهل الكوفة ورؤس الأسباع ورؤس القبائل ووجوه الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق وصحابتى على جهاد عدوى المحلين بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت الى أهل البصرة فاستنفرتهم اليكم فلم يأتنى منهم الا ثلاثة آلاف ومائتا رجل فأعينونى بمناصحة جلية خلية من الغش انكم . . . . . مخرجنا الى صفين بل استجمعوا بأجمعكم وانى أسألكم ان يكتب لى رئيس كل قوم ما فى عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال وعبدان عشيرته ومواليهم ثم يرفع ذلك الينا فقام سعيد بن قيس الهمدانى فقال يا أمير المؤمنين سمعا وطاعة ووُدًّا ونصيحة أنا أول الناس جاء بما سألت وبما طلبت وقام معقل بن قيس الرياحى فقال له نحوا من ذلك وقام عدى بن حاتم وزياد بن حصفة وحجر بن عدى وأشراف الناس والقبائل فقالوا مثل ذلك ثم ان الرؤس كتبوا من فيهم ثم رفعوهم اليه وأمروا أبناءهم وعبيدهم ومواليهم ان يخرجوا معهم وألا يتخلف منهم عنهم أحد فرفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفا من الابناء ممن أدرك وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وقالوا يا أمير المؤمنين أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة ممن قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد رفعنا اليك منهم ذوى القوة والجلد وأمرناهم بالشخوص معنا ومنهم ضعفاء وهم فى ضياعنا وأشياء مما يصلحنا وكانت العرب سبعة وخمسين ألفا من أهل الكوفة ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفا وثلاثة آلاف ومائتى رجل من أهل البصرة وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفا ومائتى رجل * قال أبو مخنف عن أبى الصلت التيمى ان عليا كتب الى سعد بن مسعود الثقفى وهو عامله على المدائن أما بعد فانى قد بعثت اليك زياد بن حصفة فأشخص معه من قبلك من مقاتلة أهل الكوفة وعجل ذلك إن شاء الله ولا قوة الا بالله قال وبلغ عليا ان الناس يقولون لو سار بنا الى هذه الحرورية فبدأنا بهم فاذا فرغنا منهم وجهنا من وجهنا ذلك الى المحلين فقام فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه قد بلغنى قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجة التى خرجت عليه فبدأنا بهم فاذا فرغنا منهم وجهنا الى المحلين وإن غير هذه الخارجة أهم الينا منهم فدعوا ذكرهم وسيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين ملوكا ويتخذوا عباد الله خولا فتنادى الناس من كل جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت قال فقام اليه صيفى بن فسيل الشيبانى فقال يا أمير المؤمنين نحن حزبك وأنصارك نعادى من عاديت ونشايع من أناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا وأينما كانوا فانك ان شاء الله لن تؤتى من قلة عدد ولا ضعف نية أتباع وقام اليه محرز بن شهاب التميمى من بنى سعد فقال يا أمير المؤمنين شيعتك كقلب رجل واحد فى الاجماع

بينة ولا سُنّة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يُرشَد فبَرِئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين استعِدّوا وتأهّبوا للمسير الى الشأم وأصبحوا في مُعسكركم ان شاء الله يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علىّ أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله واتبعا أهواءهما بغير هُدًى من الله فلم يعملا بالسُّنّة ولم يُنفِذا للقرآن حُكما فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن على الأمر الاول الذي كنا عليه والسلام وكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لربك انما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلتَ التوبة نظرْنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سَواء انّ الله لا يُحبُّ الخائنينَ فلما قرأ كتابهم أيِسَ منهم فرأى أن يدعهم ويمضي بالناس الى أهل الشأم حتى يلقاهم فيناجزهم * قال أبو مخنف عن المُعَلّى بن كليب الهمداني عن جَبْر بن نَوْف أبي الودّاك الهمداني ان عليا لما نزل بالنخيلة وأيس من الخوارج قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفا هلكه الا أن يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حادّ اللهَ وحاول أن يُطفِئ نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين المجرمين الذين ليسوا بقُرّاء للقرآن ولا فقهاء في الدين ولا علماء في التأويل ولا لهذا الامر بأهل في سابقة الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل تيسروا وتهيؤا للمسير الى عدوكم من أهل المغرب وقد بعثنا الى اخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا فاجتمعتم شخصنا ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب علىّ الى عبد الله بن عباس مع عتبة بن الاخنس بن قيس من بني سعد بن بكر أما بعد فانا قد خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل المغرب فاشخص بالناس حتى يأتيك رسولي وأقم حتى يأتيك أمري والسلام فلما قدم عليه الكتاب قرأه على الناس وأمرهم بالشخوص مع الأحنف بن قيس فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقلهم عبد الله بن عباس فقام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل البصرة فانه جاءني أمر أمير المؤمنين يأمرني باشخاصكم فأمرتكم بالنفير اليه مع الأحنف بن قيس ولم يشخص معه منكم الا ألف وخمسمائة وأنتم ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم ألا انفروا مع جارية بن قدامة السعدي ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلا فاني مُوقِعٌ بكل من وجدتُه متخلّفا عن مكتبه عاصيا لإمامه وقد أمرتُ أبا الأسود الدُّؤلىّ بحشركم فلا يَلُمْ رجلٌ جعل السبيل على نفسه الا نفسه فخرج جارية فعسكر وخرج أبو الأسود فحشر الناس فاجتمع الى جارية ألف وسبعمائة ثم أقبل حتى وافاه علىّ بالنخيلة فلم يزل بالنخيلة حتى وافاه

ابن خباب واعتراضهم الناس فبعث اليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم فينظر فيما بلغه
عنهم ويكتب به اليه على وجهه ولا يكتمه فخرج حتى انتهى الى النهر ليسائلهم فخرج القوم
اليه فقتلوه وأتى الخبر أمير المؤمنين والناس فقام اليه الناس فقالوا يا أمير المؤمنين علام تدع
هؤلاء وراءنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا سر بنا الى القوم فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم سرنا الى
عدونا من أهل الشأم وقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فكلمه بمثل ذلك وكان الناس
يرون ان الأشعث يرى رأيهم لانه كان يقول يوم صفين أنصفنا قوم يدعون الى كتاب الله فلما
أمر عليًا بالمسير اليهم علم الناس انه لم يكن يرى رأيهم فاجمع على ذلك فنادى بالرحيل وخرج
فعبر الجسر فصلى ركعتين بالقنطرة ثم نزل دير عبد الرحمن ثم دير أبي موسى ثم أخذ على قرية
شاهي ثم على دباها ثم على شاطئ الفرات فلقيه في مسيره ذلك منجم أشار عليه بسير وقت من
النهار وقال له ان سرت في غير ذلك الوقت لقيت أنت وأصحابك ضُرًّا شديدا فخالفه وسار في
الوقت الذي نهاه عن السير فيه فلما فرغ من النهر حمد الله وأثنى عليه ثم قال لو سرنا في الساعة
التي أمرنا بها المنجم لقال الجهال الذين لا يعلمون سار في الساعة التي أمره بها المنجم فظفر * قال
أبو مخنف حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف قال لما أراد علي المسير الى أهل النهر
من الأنبار قدم قيس بن سعد بن عبادة وأمره ان يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره
ثم جاء مقبلا اليهم ووافاه قيس وسعد بن مسعود الثقفي بالنهر وبعث الى أهل النهر ادفعوا الينا
قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى ألقى أهل الشأم فلعل الله يقلب
قلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من أمركم فبعثوا اليه فقالوا كلنا قتلتهم وكلنا نستحل
دماءهم ودماءكم * قال أبو مخنف فحدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن أبي
الكنود ان قيس بن سعد بن عبادة قال لهم عباد الله أخرجوا الينا طلبتنا منكم وادخلوا
في هذا الامر الذي منه خرجتم وعودوا بنا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم ركبتم عظيما من
الامر تشهدون علينا بالشرك والشرك ظلم عظيم وتسفكون دماء المسلمين وتعدونهم
مشركين فقال عبد الله بن شجرة السلمي ان الحق قد أضاء لنا فلسنا نتابعكم أو تأتونا بمثل عمر
فقال ما نعلمه فينا غير صاحبنا فهل تعلمونه فيكم وقال نشدتكم بالله في أنفسكم ان تهلكوها
فاني لا أرى الفتنة الا وقد غلبت عليكم وخطبهم أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري فقال عباد الله
إنا وإياكم على الحال الاولى التي كنا عليها ليست بيننا وبينكم فرقة فعلام تقاتلوننا فقالوا
انا لو تابعناكم اليوم حكمتم غدا قال فاني أنشدكم الله ان تعجلوا فتنة العام مخافة ما يأتي في
قابل * قال أبو مخنف حدثني مالك بن أعين عن زيد بن وهب ان عليا أتى أهل النهر فوقف
عليهم فقال أيتها العصابة التي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة وصدها عن الحق الهوى
وطمح بها النزق وأصبحت في اللبس والخطب العظيم اني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة

على نصرتك والجد فى جهاد عدوك فأبشر بالنصر وسر بنا الى أبي القريتين أحببت فانا شيعتك الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف فى خذلانك والتخلف عنك شدة الوبال ﴿ حدثني ﴾ يعقوب قال حدثني اسماعيل قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان من الخوارج ثم فارقهم قال دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ذعرا يجر رداءه فقالوا لم ترع فقال والله لقد ذعرتموني قالوا أأنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فهل سمعت من أبيك حديثا يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي قال فإن أدركتم ذلك فكن يا عبد الله المقتول قال أيوب ولا أعلمه الا قال ولا تكن يا عبد الله القاتل قال نعم قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل وبقروا بطن أم ولده عما في بطنها * قال أبو مخنف عن عطاء بن عجلان عن حميد بن هلال ان الخارجة التى أقبلت من البصرة جاءت حتى دنت من إخوانها بالنهر فخرجت عصابة منهم فاذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار فعبروا اليه فدعوه فتهددوه وافزعوه وقالوا له من أنت قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أهوى الى ثوبه يتناوله من الارض وكان سقط عنه لما أفزعوه فقالوا له أفزعناك قال نعم قالوا له لا روع عليك فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمنا ويصبح فيها كافرا او يصبح فيها كافرا او يمسي فيها مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا قالوا ما تقول فى عثمان فى أول خلافته وفي آخرها قال انه كان محقا في أولها وفي آخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه أعلم بالله منكم وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا انك تتبع الهوى وتوالى الرجال على أسمائها لا على أفعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى نزلوا تحت نخل مواقر فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقذف بها فى فمه فقال أحدهم بغير حلها وبغير ثمن فلفظها وألقاها من فمه ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه فمر به خنزير لأهل الذمة فضربه بسيفه فقالوا هذا فساد فى الارض فأتى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم بأس إني لمسلم ما أحدثت فى الاسلام حدثا ولقد آمنتموني قلتم لا روع عليك فجاؤا به فاضجعوه فذبحوه وسال دمه في الماء وأقبلوا الى المرأة فقالت اني انما أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان الصيداوية فبلغ ذلك عليا ومن معه من المسلمين من قتلهم عبد الله

ابن

المرادي في ألفي فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلثمائة فارس من خيلهم ورفع على راية أمان مع أبي أيوب فناداهم أبو أيوب من جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن ومن انصرف منكم الى الكوفة أو الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن إنه لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة إخواننا منكم في سفك دمائكم فقال فروة بن نوفل الأشجعي والله ما أدري على أي شئ نقاتل عليا لا أرى الا ان أنصرف حتى تنفذ لي بصيرتي في قتاله أو اتباعه وانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل البندنيجين والدسكرة وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة وخرج الى علي منهم نحو من مائة وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبد الله بن وهب منهم ألفين وثمانمائة وزحفوا الى علي وقدم علي الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف المرامية أمام الصف الاول وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبدأوكم فانهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا اليكم الا لاغبين وأنتم رادون حامون وأقبلت الخوارج فلما ان دنوا من الناس نادوا يزيد بن قيس فكان يزيد بن قيس على اصبهان فقالوا يا يزيد بن قيس لا حكم الا لله وإن كرهت إصبهان فناداهم عباس بن شريك وقبيصة بن ضبيعة العبسيان يا أعداء الله أليس فيكم شريح بن أوفى المسرف على نفسه هل أنتم الا أشباهه قالوا وما حجتكم على رجل كانت فيه فتنة وفينا توبته ثم تنادوا الرواح الرواح الى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدتهم وافترقت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فوالله ما لبثوهم أن أناموهم ثم ان حمزة بن سنان صاحب خيلهم لما رأى الهلاك نادى أصحابه أن انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يتقاروا حتى حمل عليهم الأسود بن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فأهمدوا في الساعة * قال أبو مخنف فحدثني عبد الملك بن مسلم بن سلام بن ثمامة الحنفي عن حكيم بن سعد قال ما هو الا أن لقينا أهل البصرة فما لبثناهم فكأنما قيل لهم موتوا فماتوا قبل أن تشتد شوكتهم وتعظم نكايتهم * قال أبو مخنف حدثني أبو جناب ان أبا أيوب أتى عليا فقال يا أمير المؤمنين قتلت زيد بن حصين قال فما قلت له وما قال لك قال طعنته بالرمح في صدره حتى نجم من ظهره قال وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار قال ستعلم أينا أولى بها صليا فسكت علي عليها * قال أبو مخنف عن أبي جناب ان عليا قال له هو أولى بها صليا قال وجاء عائذ بن حملة التميمي فقال يا أمير المؤمنين قتلت كلابا قال أحسنت أنت محق قتلت مبطلا وجاء هانئ بن خطاب الأرحبي وزياد بن خصفة يحتجان في قتل عبد الله بن وهب الراسبي فقال لهما كيف صنعتما فقالا يا أمير المؤمنين لما رأيناه عرفناه وابتدرناه فطعناه برمحينا فقال علي لا تختلفا كلا كما

غداً صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بيّن ألم تعلموا
انى نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم ان طلب القوم اياها منكم دهنٌ ومكيدة لكم ونبأتكم
انّ القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنى أعرف بهم منكم عرفتهم أطفالاً ورجالاً فهم
أهل المكر والغدر وأنكم ان فارقتم رأيي جانبتم الحزم فعصيتمونى حتى اذا أقررتُ بأن
حكمت فلما فعلت شرطتُ واستوثقتُ فأخذتُ على الحكمين ان يحييا ما أحيا القرآن وأن
يميتا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما ونحن على أمرنا
الاول فما الذى بكم ومن أين أتيتم قالوا انا حكمنا فلما حكمنا أثمنا وكنا بذلك كافرين وقد تبنا
فان تبت كما تبنا فنحن منك ومعك وان أبيت فاعتزلنا فانا منابذوك على سواء إنّ الله لا يحبّ
الخائنين فقال علىّ أصابكم حاصبٌ ولا بقى منكم وابرٌ أبعدَ إيمانى برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهجرتى معه وجهادى فى سبيل الله أشهد على نفسى بالكفر لقد ضللتُ إذاً وما
أنا من المهتدين ثم انصرف عنهم * قال أبو مخنف حدثنى أبو سلمة الزهرىّ وكانت أمه بنت
أنس بن مالك ان علياً قال لأهل النهر ياهؤلاء ان أنفسكم قد سولت لكم فراق هذه
الحكومة التى أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كارهٌ وانبأتكم ان القوم سألوكموها
مكيدة ودهناً فأبيتم علىّ إباء المخالفين وعدلتم عنى عدول النكداء العاصين حتى صرفت
رأيى الى رأيكم وأنتم والله معاشر أخفاء الهام سفهاء الاحلام فلم آت لا أبالكم حراما والله
ما خبلتكم عن أموركم ولا أخفيت شيأ من هذا الامر عنكم ولا أوطأتكم عشوةً ولا دنيت
لكم الضراء وان كان أمرنا لأمر المسلمين ظاهراً فأجمع رأىُ ملئكم على ان اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما ان يحكما بما فى القرآن ولا يعدواه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه وكان
الجورُ هواهما وقد سبق استيثاقنا عليهما فى الحكم بالعدل والصدّ للحق بسوء رأيهما وجور
حكمهما والثقةُ فى أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف فبينوا لنا بماذا
تستحلون قتالنا والخروج من جماعتنا إن اختار الناس رجلين أن تضعوا أسيافكم على
عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقابهم وتسفكون دماءهم انّ هذا لهو الخسران
المبينُ والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم عند الله قتلها فكيف بالنفس التى قتلها عند الله
حرامٌ فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقاء الرب الرّواح الرواح الى الجنة فخرج على
فعبّأ الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدى وعلى ميسرته شبث بن ربعىّ أو معقل بن قيس
الرياحىّ وعلى الخيل أبا أيوب الأنصارى وعلى الرجالة أبا قتادة الأنصارى وعلى أهل المدينة
وهم سبعمائة أو ثمانمائة رجل قيس بن سعد بن عبادة قال وعبأت الخوارج فجعلوا على
ميمنتهم زيد بن حصين الطائى وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسى وعلى خيلهم حمزة بن سنان
الأسدى وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدى قال وبعث علىّ الاسود بن يزيد

المرادى

يرى رأي الخوارج خرج اليهم فاستقبل وراء المدائن عديّ بن حاتم ومعه الاسود بن قيس
والاسود بن يزيد المُراديّان فقال له العيزار حين استقبله أسالمٌ غانم أم ظالم آثم فقال عديّ
لا بل سالم غانم فقال له المراديان ما قلت هذا الا لشرٍّ في نفسك وانك لنعرفك يا عيزارُ برأي
القوم فلا تفارقنا حتى نذهب بك الى أمير المؤمنين فنخبره خبرك فلم يكن بأوشك أن جاء عليٌّ
فاخبراه خبره وقالا يا أمير المؤمنين انه يرى رأي القوم قد عرفناه بذلك فقال ما يحل لنا دمه
ولكنا نحبسه فقال عديّ بن حاتم يا أمير المؤمنين ادفعه اليَّ وأنا أضمنُ أن لا يأتيك من قِبَله
مكروه فدفعه اليه * قال أبو مخنف حدثني عمران بن حُدَير عن أبي مِجْلز عن عبد الرحمن بن
جندب بن عبد الله انه لم يقتل من أصحاب عليّ الا تسعة * قال أبو مخنف عن نُمير بن وعلة
الناعي عن أبي درداء قال كان عليٌّ لما فرغ من أهل النهروان حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان
الله قد أحسن بكم وأعزّ نصركم فتوجّهوا من فوركم هذا الى عدوكم قالوا يا أمير المؤمنين
نفدَتْ نبالنا وكلّت سيوفنا ونصلت أسنّة رماحنا وعاد أكثرُها قصدًا فارجع الى مصرنا
فلنستعدّ بأحسن عُدّتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عُدّتنا عدّة من هلك منا فانه أوفى لنا على
عدونا وكان الذي تولى ذلك الكلام الاشعث بن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس ان
يلزموا عسكرهم ويوطّنوا على الجهاد أنفسهم وان يقلّوا زيارة نسائهم وأبنائهم حتى يسيروا الى
عدوهم فاقاموا فيه أياما ثم تسللوا من معسكرهم فدخلوا الا رجالا من وجوه الناس قليلا
وترك العسكر خاليا فلما رأى ذلك دخل الكوفة وانكسر عليه رأيه في المسير * قال أبو مخنف
عمن ذكره عن زيد بن وهب ان عليا قال للناس وهو أول كلام قال لهم بعد النهر أيها الناس
استعدّوا للمسير الى عدوّ في جهاده القربة الى الله ودركُ الوسيلة عنده حيارى في الحق جفاة
عن الكتاب نُكُب عن الدين يعمهون في الطغيان ويُعْكسون في غمرة الضلال فأعدّوا
لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا وكفى بالله
نصيرا قال فلاهم نفروا ولا تيسروا فتركهم أياما حتى اذا أيس من أن يفعلوا دعا رؤساءهم
ووجوههم فسألهم عن رأيهم وما الذي ينظرهم فمنهم المعتل ومنهم المُكْرَه وأقلهم من نشط
فقام فيهم خطيبا فقال عباد الله ما لكم اذا أمرتكم ان تنفروا اثّاقلتم الى الارض أرضيتم
بالحياة الدُّنيا من الآخرة وبالذل والهوان من العز أوكلما ندبتكم الى الجهاد دارت أعينُكم
كأنكم من الموت في سكْرة وكأنّ قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون وكأنّ أبصاركم كمْه فأنتم
لا تُبصرون لله أنتم ما أنتم الا أُسود الشّرى في الدّعة وثعالب روّاغة حين تدعون الى البأس
ما أنتم لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركب يُصال بكم ولا ذي عزّ يُعتصم اليه لعمرُ الله لبئس
حُشّاش الحرب أنتم انكم تُكادون ولا تكيدون ويُتنقّص أطرافكم ولا تتحاشون ولا يُنام
عنكم وأنتم في غفلة ساهون ان أخا الحرب اليقظان ذو عقل وان الذل من وادع وغلب

قال وشد جيش بن ربيعة أبو المعتمر الكنانى على حرقوص بن زهير فقتله وشد عبد الله
ابن زحر الخولانى على عبد الله بن شجرة السلمى فقتله ووقع شريح بن أوفى الى جانب جدار
فقاتل على ثلمة فيه طويلا من نهار وكان قتل ثلاثة من همدان فأخذ يرتجز ويقول

قد علمتْ جاريةٌ عبسيَّهْ * ناعمةٌ فى أهلها مكفيَّهْ
أنى سأحمى ثُلمتى العشيَّهْ

فشد عليه قيس بن معاوية الدُّهْنى فقطع رجله فجعل يُقاتلهم ويقول

القرْمُ يحمى شوْلَه معقولا

ثم شد عليه قيس بن معاوية فقتله فقال الناس

اقتتلتْ همْدانُ يوْماً ورجُلْ * اقتتلوا من غُدوة حتى الأصُلْ
ففتحَ اللهُ لهمْدانَ الرَّجُلْ

وقال شريح

أضربُهمْ ولوْ أرى أباحسنْ * ضربتُهُ بالسيف حتى يطمئنْ

وقال

أضربُهمْ ولو أرى عليًّا * ألبستُهُ أبيضَ مشرفيًّا

* قال أبو مخنف حدثنى عبد الملك بن أبى حرة ان عليًّا خرج فى طلب ذى الثديَّة ومعه سليمان
ابن ثمامة الحنفى أبو جبرة والريان بن صبرة بن هوذة فوجده الريان بن صبرة بن هوذة فى حفرة
على شاطئ النهر فى أربعين أو خمسين قتيلا قال فلما استخرج نظر الى عضده فاذا لحم مجتمع
على منكبه كثدى المرأة له حلمة عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذى طول
يده الأخرى ثم تترك فتعود الى منكبه كثدى المرأة فلما استخرج قال على الله أكبر والله
ما كذبت ولا كُذبت أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قضى الله على
لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لمن قاتلهم مُستبصرا فى قتالهم عارفا الحق الذى نحن عليه قال ثم
مر وهم صرعى فقال بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقالوا يا أمير المؤمنين من غرهم قال
الشيطان والنفس بالسوء أمارة غرّتهم بالامانى وزيّنت لهم المعاصى ونبّأتهم انهم ظاهرون
قال وطلب من به رمق منهم فوجدناهم أربعمائة رجل فأمر بهم على فدفعوا الى عشائرهم
وقال احملوهم معكم فداووهم فاذا برؤا فوافوا بهم الكوفة وخذوا ما فى عسكرهم من شئ
قال وأما السلاح والدوابّ وما شهدوا به عليه الحرب فقسمه بين المسلمين وأما المتاع والعبيد
والاماء فانه حين قدم ردّه على أهله وطلب عدى بن حاتم ابنه طرفة فوجده فدفنه ثم قال
الحمد لله الذى ابتلانى يومك على حاجتى اليك ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير
المؤمنين حين بلغه ذلك ارتحلوا اذا أتقتلونهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس * قال أبو مخنف عن
مجاهد عن المُحِلّ بن خليفة ان رجلا منهم من بنى سدوس يقال له العيزار بن الاخنس كان

حروراء كانت في السنة التي بعد السنة التي كان فيها انكار أهل حروراء على علي التحكيم وكان ابتداء ذلك في سنة ٣٧ على ما قد ثبت قبل واذا كان كذلك وكان الامر على ما روينا من الخبر عن أبي مريم كان معلوما ان الوقعة كانت بينه وبينهم في سنة ٣٨ * وذكر علي بن محمد عن عبد الله بن ميمون عن عمرو بن شجيرة عن جابر عن الشعبي قال بعث علي بعد ما رجع من صفين جعدة بن هبيرة المخزومي وأم جعدة أم هانئ بنت أبي طالب الى خراسان فانتهى الى أبرشهر وقد كفروا وامتنعوا فقدم على علي فبعث خليد بن قرة اليربوعي فحاصر أهل نيسابور حتى صالحوه وصالحه أهل مرو * (وحج) بالناس في هذه السنة أعني سنة ٣٧ عبد الله بن عباس وكان عامل علي على اليمن ومخاليفها وكان على مكة والطائف قثم بن العباس وعلى المدينة سهل بن حنيف الانصاري وقيل كان عليها تمام بن العباس وكان على البصرة عبد الله بن العباس وعلى قضائها أبو الاسود الدؤلي وعلى مصر محمد بن أبي بكر وعلى خراسان خليد بن قرة اليربوعي وقيل ان عليا لما شخص الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري * حدثني أحمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت ليثا ذكر عن عبد العزيز بن رفيع انه لما خرج علي الى صفين استخلف على الكوفة أبا مسعود الانصاري عقبة بن عمرو وأما الشام فكان بها معاوية بن أبي سفيان

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها مقتل محمد بن أبي بكر بمصر وهو عامل عليها وقد ذكرنا سبب تولية علي اياه مصر وعزل قيس بن سعد عنها ونذكر الآن سبب قتله وأين قتل وكيف كان أمره ونبدأ بذكر من تمة حديث الزهري الذي قد ذكرنا أوله قبل وذلك ما حدثنا عبد الله عن يونس عن الزهري قال لما حدث قيس بن سعد بمجيء محمد بن أبي بكر وانه قادم عليه أميرا تلقاه وخلا به وناجاه فقال انك جئت من عند امرئ لا رأي له وليس عزلكم اياي بمانعي أن أنصح لكم وأنا من أمركم هذا على بصيرة واني في ذلك على الذي كنت أكايد به معاوية وعمرا وأهل خربتا فكايدهم به فانك ان تكايدهم بغيره تهلك ووصف قيس بن سعد المكايدة التي كان يكايدهم بها واغتشه محمد بن أبي بكر وخالف كل شيء أمره به فلما قدم محمد بن أبي بكر وخرج قيس قبل المدينة بعث محمد أهل مصر الى خربتا فاقتتلوا فهزم محمد بن أبي بكر فبلغ ذلك معاوية وعمرا فسارا بأهل الشام حتى افتتحا مصر وقتلا محمد بن أبي بكر ولم يزل في حيز معاوية حتى ظهر وقدم قيس بن سعد المدينة فأخافه مروان والاسود بن أبي البختري حتى اذا خاف أن يؤخذ أو يقتل ركب راحلته وظهر الى علي فكتب معاوية الى مروان والاسود يتغيظ عليهما ويقول أمددتما عليا بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته فوالله لو انكما أمددتماه

المتجادلون والمغلوب مقهور ومسلوب ثم قال أما بعد فان لى عليكم حقا وان لكم علىّ حقا فأما حقكم علىّ فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كى تعلموا وأما حقى عليكم فالوفاء بالبيعة والنُّصح لى فى الغيب والمشهد والاجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فان يُرِد الله بكم خيرا انتزعوا عما أكره وتراجعوا الى ما أحب تنالوا ما تطلبون وتدركوا ما تأملون * وكان غير أبى مخنف يقول كانت الوقعة بين علىّ وأهل النهر سنة ٣٨ وهذا القول عليه أكثر أهل السير * ومما يصححه أيضا ما حدثنى به عمارة الاسدى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا نعيم قال حدثنى أبو مريم ان شبث بن ربعى وابن الكوّاء خرجا من الكوفة الى حروراء فأمر علىّ الناس ان يخرجوا بسلاحهم فخرجوا الى المسجد حتى امتلأ بهم فأرسل اليهم بئس ما صنعتم حين تدخلون المسجد بسلاحكم اذهبوا الى جبّانة مُراد حتى يأتيكم أمرى قال أبو مريم فانطلقنا الى جبانة مراد فكنّا بها ساعة من نهار ثم بلغنا ان القوم قد رجعوا وهم زاحفون قال فقلت أنطلق أنا حتى أنظر اليهم فانطلقت حتى أتخلل صفوفهم حتى انتهيت الى شبث بن ربعى وابن الكواء وهما واقفان متوركان على دابتيهما وعندهما رُسُل علىّ وهم يناشدونهما الله لما رجعا بالناس ويقولون لهم نعيذكم بالله ان تعجلوا بفتنة العام خشية عام قابل فقام رجل الى بعض رُسُل علىّ فعقر دابته فنزل الرجل وهو يسترجع فحمل سرجه فانطلق به وهم يقولون ما طلبنا الا منابذتهم وهم يناشدونهم الله فكثنا ساعة ثم انصرفوا الى الكوفة كأنه يوم فِطرٍ أو أضحى قال وكان علىّ يحدثنا قبل ذلك ان قوما يخرجون من الاسلام يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة علامتهم رجل مُخدج اليد قال وسمعت ذلك منه مرارا كثيرة قال وسمعه نافع المُخدج أيضا حتى رأيته يتكرّه طعامه من كثرة ما سمعه يقول وكان نافع معنا يصلى في المسجد بالنهار ويبيت فيه بالليل وقد كنت كسوته بُرنُساً فلقيته من الغد فسألته هل كان خرج مع الناس الذين خرجوا الى حروراء فقال خرجت أريدهم حتى اذا بلغت الى بنى سعد لقينى صبيان فنزعوا سلاحى وتلعّبوا بى فرجعت حتى اذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر وسار علىّ اليهم فلم أخرج معه وخرج أخى أبو عبد الله قال فأخبرنى أبو عبد الله ان عليا سار اليهم حتى اذا كان حذاءهم على شط النهروان أرسل اليهم يناشدهم الله ويأمرهم أن يرجعوا فلم تزل رُسُله تختلف اليهم حتى قتلوا رسوله فلما رأى ذلك نهض اليهم فقاتلهم حتى فرغ منهم ثم أمر أصحابه أن يلتمسوا المخدج فالتمسوه فقال بعضهم ما نجده حتى قال بعضهم لا ما هو فيهم ثم انه جاء رجل فبشره وقال يا أمير المؤمنين قد وجدناه تحت قتيلين فى ساقية فقال اقطعوا يده المُخدجة وأتونى بها فلما أُتى بها أخذها ثم رفعها وقال والله ما كذبتُ ولا كُذبتُ ﴿قال أبو جعفر﴾ فقد أنبأ أبو مريم بقوله فرجعت حتى اذا كان الحول أو نحوه خرج أهل النهر ان الحرب التى كانت بين علىّ وأهل

ابن أبي طالب يدان يمينان قطعت احداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر * قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر وجدنا في ثقله رسالة علي الى أهل مصر بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى أمة المسلمين الذين غضبوا لله حين عصي في الارض وضرب الجور بأرواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو أما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عبيد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الاعادي حذار الدوائر أشد على الكفار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان أمركم أن تقدموا فأقدموا وان أمركم أن تنفروا فانفروا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بأمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم على اليقين والسلام قال ولما بلغ محمد بن أبي بكر ان عليا قد بعث الاشتر شق عليه فكتب علي الى محمد بن أبي بكر عند مهلك الاشتر وذلك حين بلغه موجدة محمد بن أبي بكر لقدوم الاشتر عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين الى محمد بن أبي بكر سلام عليك أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك واني لم أفعل ذلك استبطاء لك في الجهاد ولا ازديادا مني لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك في المؤنة وأعجب اليك ولاية منه ان الرجل الذي كنت وليته مصر كان لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا وقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب اصبر لعدوك وشمر للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك أعاننا الله واياك على ما لا ينال الا برحمته والسلام عليك فكتب اليه محمد بن أبي بكر جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا اله غيره أما بعد فاني قد انتهى الي كتاب أمير المؤمنين ففهمته وعرفت ما فيه وليس أحد من الناس بأرضى مني برأي أمير المؤمنين ولا أجهد على عدوه ولا أرأف بوليه مني وقد خرجت فعسكرت وآمنت الناس الا من نصب لنا حربا وأظهر لنا خلافا وأنا متبع أمر أمير المؤمنين وحافظه وملتجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام عليك * قال أبو مخنف حدثني أبو جهضم الازدي رجل من أهل الشأم عن عبد الله ابن حوالة الازدي ان أهل الشأم لما انصرفوا من صفين كانوا ينتظرون ما يأتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا بايع أهل الشأم معاوية بالخلافة ولم يزدد الا قوة واختلف الناس بالعراق على علي فما كان لمعاوية هم الا مصر وكان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من

بمائة ألف مقاتل ما كان ذلك بأغيظ الىّ من اخراجكما قيس بن سعد الى علىّ فقدم قيس
ابن سعد على علىّ فلما باثه الحديث وجاءهم قتل محمد بن أبى بكر عرف ان قيس بن سعد كان
يوازى أمورا عظاما من المكايدة وان من كان يشير عليه بعزل قيس بن سعد لم ينصح له
* وأما ما قال فى ابتداء أمر محمد بن أبى بكر فى مصيره الى مصر وولايته اياها أبو مخنف فقد
تقدم ذكرناله ونذكر الآن بقية خبره فى روايته ماروى من ذلك عن يزيد بن ظبيان
الهمدانى قال ولما قتل أهل خربتا ابن مضاهم الكلبى الذى وجهه اليهم محمد بن أبى بكر
خرج معاوية بن حديج الكندى ثم السكونى فدعا الى الطلب بدم عثمان فأجابه ناس
آخرون وفسدت مصر على محمد بن أبى بكر فبلغ عليا وثوب أهل مصر على محمد بن أبى بكر
واعتدادهم اياه فقال ما لمصر الا أحد الرجلين صاحبنا الذى عزلناه عنها يعنى قيسا أو مالك بن
الحارث يعنى الاشتر قال وكان علىّ حين انصرف من صفين رد الاشتر على عمله بالجزيرة وقد
كان قال لقيس بن سعد أقم معى على شرطتى حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة ثم اخرج الى
آذربيجان فان قيسا مقيم مع علىّ على شرطته فلما انقضى أمر الحكومة كتب علىّ الى مالك
ابن الحارث الاشتر وهو يومئذ بنصيبين أما بعد فانك ممن استظهرته على اقامة الدين وأقمع
به نخوة الاثيم وأشد به الثغر المخوف وكنت وليت محمد بن أبى بكر مصر فخرجت عليه بها
خوارج وهو غلام حدث ليس بذى تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء فاقدم علىّ لننظر
فى ذلك فيما ينبغى واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك والسلام فأقبل مالك الى
علىّ حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال ليس لها غيرك اخرج
رحمك الله فانى ان لم أوصك اكتفيت برأيك واستعن بالله على ما أهمك فاخلط الشدة باللين
وارفق ما كان الرفق أبلغ واعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة قال فخرج الاشتر من
عند علىّ فأتى رحله فتهيأ للخروج الى مصر وأتت معاوية عيونه فاخبروه بولاية علىّ الاشتر
فعظم ذلك عليه وقد كان طمع فى مصر فعلم ان الاشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن
أبى بكر فبعث معاوية الى الجايستار رجل من أهل الخراج فقال له ان الاشتر قد ولى مصر
فان أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجا ما بقيت فاحتل له بما قدرت عليه فخرج الجايستار
حتى أتى القلزم وأقام به وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله
الجايستار فقال هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج فنزل به الاشتر
فأتاه الدهقان بعلف وطعام حتى اذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه اياها فلما
شربها مات وأقبل معاوية يقول لأهل الشأم ان عليا وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله
أن يكفيكموه قال فكانوا كل يوم يدعون الله على الاشتر وأقبل الذى سقاه الى معاوية فاخبره
بهلاك الاشتر فقام معاوية فى الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فانه كانت لعلىّ

أراك الله، ووالله ما أرى أمرك وأمرهم يصير إلا إلى الحرب العوان قال وكتب معاوية
عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري وإلى معاوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله قد ابتعثكما لأمر عظيم أعظم به أجركما ورفع به
ذكركما وزينكما في المسلمين طلبكما بدم الخليفة المظلوم وغضبكما لله إذ ترك حكم
الكتاب وجاهدتما أهل البغي والعدوان فأبشروا برضوان الله وعاجل نصر أولياء الله
والمواساة لكما في دنيانا وسلطاننا حتى ينتهي في ذلك ما يرضيكما ونؤدي به حقكما إلى
ما يصير أمركما إليه فاصبروا وصابروا عدوكما وادعوا المدبر إلى هداكما وحقكما فإن
الجيش قد أظل عليكما فانقشع كل ما تكرهان وكان كل ما تهويان والسلام عليكما وكتب
هذا الكتاب وبعث به مع مولى له يقال له سبيع فخرج الرسول بكتابه حتى قدم عليهما بمصر
ومحمد بن أبي بكر أميرها وقد ناصب هؤلاء الحرب بها وهو غير مهيبين بها يوم الإقدام عليه
فدفع كتابه إلى مسلمة بن مخلد وكتاب معاوية بن حديج فقال مسلمة امض بكتاب معاوية
إليه حتى يقرأه ثم القني به حتى أجيبه عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معاوية بن حديج إليه
وأقرأه إياه فلما قرأه قال إن مسلمة بن مخلد قد أمرني أن أرد الكتاب إليه إذا أقرأتك لكي
يجيب معاوية عنك وعنه قال قل له فليفعل ودفع إليه الكتاب فأتاه به ثم كتب مسلمة عن
نفسه وعن معاوية بن حديج أما بعد فإن هذا الأمر الذي قد بذلنا له أنفسنا وابتغينا أمر الله فيه
أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر ممن خالفنا وتعجيل النقمة لمن سعى على إمامنا وطأطأ
الركض في جهادنا ونحن بهذا الحيز من الأرض قد نفينا من كان به من أهل البغي وأنهضنا
من كان به من أهل القسط والعدل وقد ذكرت المواساة في سلطانك ودنياك وبالله إن ذلك
لأمر ما له نهضنا ولا إياه أردنا فإن يجمع الله لنا ما نطلب ويؤتنا ما تمنينا فإن الدنيا والآخرة
لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله معا عالما من خلقه كما قال في كتابه ولا خلف لموعوده قال
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين عجل علينا خيلك
ورجلك فإن عدونا قد كان علينا جريا وكنا فيهم قليلا فقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم
مقرنين فإن يأتنا الله بمدد من قبلك يفتح الله عليكم ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم
الوكيل والسلام عليك قال فجاءه هذا الكتاب وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سماهم
في الكتاب فقال ماذا ترون قالوا الرأي أن تبعث جندا من قبلك فإنك مفتتحها بإذن الله قال
معاوية فتجهز يا أبا عبد الله يعني عمرو بن العاص قال فبعثه في ستة آلاف رجل وخرج
معاوية فودعه وقال له عند وداعه إياه أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق فإنه يمن وبالمهل
والتؤدة فإن العجلة من الشيطان وبأن تقبل ممن أقبل وأن تعفو عمن أدبر فإن قبل فبها و
نعمت وإن أبى فإن السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة وأحسن في العاقبة وادع الناس إلى

كان على رأى عثمان وقد كان على ذلك علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمان وخالفوا عليا وكان معاوية يرجو أن يكون اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها قال فدعا معاوية من كان معه من قريش عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن أبي أرطاة والضحاك ابن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومن غيرهم أبا الاعور عمرو بن سفيان السلمي وحمزة ابن مالك الهمداني وشرحبيل بن السمط الكندي فقال لهم أتدرون لم دعوتكم انى قد دعوتكم لامر مهم أحب أن يكون الله قد أعان عليه فقال القوم كلهم أو من قال منهم ان الله لم يطلع على الغيب أحدا وما يدرينا ما تريد فقال عمرو بن العاص أرى والله أمر هذه البلاد الكثير خراجها والكثير عددها وعدد أهلها أهمك أمرها فدعوتنا اذا لتسألنا عن رأينا في ذلك فان كنت لذلك دعوتنا وله جمعتنا فاعزم وأقدم ونعم الرأى رأيت ففي افتتاحها عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الخلاف عليك قال له معاوية مجيبا أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك لان عمرو بن العاص كان صالح معاوية حين بايعه على قتال علي بن أبي طالب على ان له مصر طعمة ما بقى فأقبل معاوية على أصحابه فقال ان هذا يعني عمرا قد ظن ثم حقق ظنه قالوا له لكنا لا ندرى قال معاوية فان أبا عبد الله قد أصاب قال عمرو وأنا أبو عبد الله قال ان أفضل الظنون ما أشبه اليقين ثم ان معاوية حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فقد رأيتم كيف صنع الله بكم في حربكم عدوكم جاؤكم وهم لا يرون الا انهم سيقيضون بيضتكم ويخربون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في أيديهم فردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا مما أحبوا وحاكمناهم الى الله فحكم لنا عليهم ثم جمع لنا كلمتنا وأصلح ذات بيننا وجعلهم أعداء متفرقين يشهد بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله انى لأرجو أن يتم لنا هذا الامر وقد رأيت أن نحاول أهل مصر فكيف ترون ارتئاءنا لها فقال عمرو وقد أخبرتك عما سألتني عنه وقد أشرت عليك بما سمعت فقال معاوية ان عمرا قد عزم وصرم ولم يفسر فكيف لي أن أصنع قال له عمرو فانى أشير عليك كيف تصنع أرى أن تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل حازم صارم تأمنه وتثق به فيأتي مصر حتى يدخلها فانه سيأتيه من كان من أهلها على رأينا فيظاهره على من بها من عدونا فاذا اجتمع بها جندك ومن بها من شيعتك على من بها من أهل حربك رجوت أن يعين الله بنصرك ويظهر فلجك قال له معاوية هل عندك شيء دون هذا يعمل به فيما بيننا وبينهم قال ما أعلمه قال بلى فان غير هذا عندي أرى أن نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من أهل عدونا فاما شيعتنا فآمرهم بالثبات على أمرهم ثم أمنيهم قدومنا عليهم وأما من بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم بغير قتال فذاك ما أحببنا والا كان حربهم من وراء ذلك كله انك يا ابن العاص امرؤ بورك لك في العجلة وأنا امرؤ بورك لي في التؤدة قال فاعمل بما

كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا أعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي
ناصح وتخوفني المثلة كأنك شفيق وأنا أرجو أن تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الوقعة
وان تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في الدنيا فكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن
قد قتلتم ومثلتم به والى الله مصيركم ومصيرهم والى الله مرد الامور وهو أرحم الراحمين والله
المستعان على ما تصفون والسلام وكتب محمد الى عمرو بن العاص أما بعد فقد فهمت
ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص زعمت انك تكره أن يصيبني منك ظفر وأشهد انك من
المبطلين وتزعم انك لي نصيح وأقسم انك عندي ظنين وتزعم ان أهل البلد قد رفضوا رأيي
وأمري وندموا على اتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء فحسبنا الله رب العالمين
وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام * قال أقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام
محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال أما بعد معاشر
المسلمين والمؤمنين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة وينعشون الضلالة ويشبون نار
الفتنة ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود عباد الله فمن أراد
الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا الى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة
ابن بشر قال فانتدب معه نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل واستقبل عمرو بن
العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فأقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا من كنانة سرح الكتائب
كتيبة بعد كتيبة فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشأم الا شد عليها بمن معه
فيضربها حتى يقربها بعمرو بن العاص ففعل ذلك مرارا فلما رأى ذلك عمرو بعث الى معاوية
ابن حديج السكوني فأتاه في مثل الدهم فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أهل الشأم عليهم من
كل جانب فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول وما كان
لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد
ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله
وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل كنانة حتى بقي
وما معه أحد من أصحابه فلما رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى الى خربة في
ناحية الطريق فأوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معاوية بن
حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه
فقال أحدهم لا والله الا أني دخلت تلك الخربة فاذا أنا برجل فيها جالس فقال ابن حديج هو
هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا
به نحو فسطاط مصر قال ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر الى عمرو بن العاص وكان في
جنده فقال أتقتل أخي صبرا ابعث الى معاوية بن حديج فانهه فبعث اليه عمرو بن العاص

الصلح والجماعة فاذا أنت ظهرت فليكن أنصارك آثر الناس عندك وكل الناس فأول حسنا قال فخرج عمرو يسير حتى نزل أدانى أرض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فأقام بهم وكتب الى محمد بن أبى بكر أما بعد فتنح عنى بدمك يا ابن أبى بكر فانى لا أحب أن يصيبك منى ظفر ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فانى لك من الناصحين والسلام وبعث اليه عمرو أيضا بكتاب معاوية اليه أما بعد فان غب البغى والظلم عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة فى الدنيا ومن التبعة الموبقة فى الآخرة وانا لا نعلم أحدا كان أعظم على عثمان بغيا ولا أسوأ له عيبا ولا أشد عليه خلافا منك سعيت عليه فى الساعين وسفكت دمه فى السافكين ثم أنت تظن انى عنك نائم أو ناس لك حتى تأتى فتأمر على بلاد أنت فيها جارى وجل أهلها أنصارى يرون رأيى ويرقبون قولى ويستصرخونى عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستسفون دمك ويتقربون الى الله بجهادك وقد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك ولو لم يكن منهم اليك ما عدا قتلك ما حذرتك ولا أنذرتك ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه ولكن أكره أن أمثل بقرشى ولن يسلمك الله من القصاص أبدا أينما كنت والسلام قال فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما الى على وكتب معهما أما بعد فان ابن العاص قد نزل أدانى أرض مصر واجتمع اليه أهل البلد جلهم ممن كان يرى رأيهم وقد جاء فى جيش لجب خراب وقد رأيت ممن قبلى بعض الفشل فان كان لك فى أرض مصر حاجة فأمدنى بالرجال والاموال والسلام عليك فكتب اليه على أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل بأدانى أرض مصر فى لجب من جيشه خراب وان من كان بها على مثل رأيه قد خرج اليه وخروج من يرى رأيه اليه خير لك من اقامتهم عندك وذكرت انك قد رأيت فى بعض من قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا حصن قريتك واضمم اليك شيعتك واندب الى القوم كنانة ابن بشر المعروف بالنصيحة والنجدة والبأس فانى نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم صابرا محتسبا وان كانت فئتك أقل الفئتين فان الله قد يعز القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجر ابن الفاجر معاوية والفاجر ابن الكافر عمرو المتحابين فى عمل المعصية والمتوافقين المرتشين فى الحكومة المنكرين فى الدنيا قد استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يهلك إرعادهما وإبراقهما وأجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما أهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام * قال أبو مخنف فحدثنى محمد بن يوسف بن ثابت الانصارى عن شيخ من أهل المدينة قال كتب محمد بن أبى بكر الى معاوية بن أبى سفيان جواب كتابه أما بعد فقد أتانى

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

اختلف أهل السير في وقت مقتله فقال الواقدي قتل في سنة ٣٦ قال وكان سبب قتله ان معاوية وعمرا سارا اليه وهو بمصر قد ضبطها فنزلا بعين شمس فعالجا الدخول فلم يقدرا عليه فخدعا محمد بن أبي حذيفة على ان يخرج في ألف رجل الى العريش فخرج وخلف الحكم بن الصلت على مصر فلما خرج محمد بن أبي حذيفة الى العريش تحصن وجاء عمرو فنصب المجانيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فأخذوا فقتلوا قال وذلك قبل ان يبعث علي الى مصر قيس ابن سعد * وأما هشام بن محمد الكلبي فانه ذكر ان محمد بن أبي حذيفة انما أخذ بعد ان قتل محمد بن أبي بكر ودخل عمرو بن العاص مصر وغلب عليها وزعم ان عمرا لما دخل هو وأصحابه مصر أصابوا محمد بن أبي حذيفة فبعثوا به الى معاوية وهو بفلسطين فحبسه في سجن له فمكث فيه غير كثير ثم إنه هرب من السجن وكان ابن خال معاوية فأرى معاوية الناس انه قد كره انفلاته فقال لأهل الشأم من يطلبه قال وقد كان معاوية يحب فيما يرون ان ينجو فقال رجل من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان رجلا شجاعا وكان عثمانيا أنا أطلبه فخرج في خيله حتى لحقه بأرض البلقاء بحوران وقد دخل في غار هنالك فجاءت حمر تدخله وقد أصابها المطر فلما رأت الحمر الرجل في الغار فزعت فنفرت فقال حصادون كانوا قريبا من الغار والله إن لنفر هذه الحمر من الغار لشأنا فذهبوا لينظروا فاذا هم به فخرجوا فيوافقهم عبد الله بن عمرو بن ظلام الخثعمي فسألهم عنه ووصفه لهم فقالوا له ها هو ذا في الغار قال فجاء حتى استخرجه وكره ان يرجعه الى معاوية فيخلي سبيله فضرب عنقه * قال هشام عن أبي مخنف قال وحدثني الحارث بن كعب بن فقيم عن جندب عن عبد الله بن فقيم عم الحارث بن كعب .... يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر الى علي ومحمد يومئذ أميرهم فقام علي في الناس وقد أمر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فان هذا صريخ محمد بن أبي بكر واخوانكم من أهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وولي من عادى الله فلا يكونن أهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت أشد اجتماعا منكم على حقكم هذا فانهم قد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمؤاساة والنصر عباد الله إن مصر أعظم من الشأم أكثر خيرا وخير أهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في أيديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة فوافوني بها هنالك غدا ان شاء الله قال فلما كان من الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم رجل واحد فرجع فلما كان من العشي بعث الى اشراف الناس فدخلوا عليه القصر وهو حزين كئيب فقال الحمد لله على ما قضى من أمري وقدر من فعلي وابتلاني بكم أيتها الفرقة ممن لا يطيع اذا أمرت ولا يجيب

يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر فقال معاوية أكذاك قتلتم كنانة بن بشر وأخلى أنا عن محمد ابن أبي بكر هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر فقال لهم محمد اسقوني من الماء قال له معاوية بن حديج لا سقاه الله ان سقاك قطرة أبدا انكم منعتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق قال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك والى من ذكرت انما ذلك الى الله عز وجل يسقي أولياءه ويظمئ أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني هذا قال له معاوية أتدري ما أصنع بك أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار فقال له محمد ان فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله واني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله ابراهيم وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه ان الله يحرقك ومن ذكرته قبل وامامك يعني معاوية وهذا وأشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا قال له معاوية اني انما أقتلك بعثمان قال له محمد وما أنت وعثمان ان عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك فقد برأنا الله ان شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في اثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله قال فغضب معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو ثم قبضت عيال محمد اليها فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها ﴿وأما الواقدي﴾ فانه ذكر لي ان سويد بن عبد العزيز حدثه عن ثابت بن عجلان عن القاسم بن عبد الرحمن ان عمرو بن العاص خرج في أربعة آلاف فيهم معاوية بن حديج وأبو الاعور السلمي فالتقوا بالمسناة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل كنانة بن بشر بن عتاب التجيبي ولم يجد محمد بن أبي بكر مقاتلا فانهزم فاختبأ عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فأحاط به فخرج محمد فقاتل حتى قتل ﴿قال الواقدي﴾ وكانت المسناة في صفر سنة ٣٨ وأذرح في شعبان منها في عام واحد ﴿رجع الحديث الى حديث أبي مخنف﴾ وكتب عمرو بن العاص الى معاوية عند قتله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر أما بعد فانا لقينا محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر في جموع جمة من أهل مصر فدعوناهم الى الهدى والسنة وحكم الكتاب فرفضوا الحق وتوركوا في الضلال فجاهدناهم واستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجوههم وأدبارهم ومنحونا أكتافهم فقتل الله محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر وأماثل القوم والحمد لله رب العالمين والسلام عليك ﴿وفيها﴾ قتل محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس

ذكر

الاسدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو ولا اكتساب الاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذانب كثيرة يساقون الى الموت وهم ينظرون فأف لكم ثم نزل وكتب الى عبد الله بن عباس وهو بالبصرة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين الى عبد الله بن عباس سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذي لا إله الا هو أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه وندخره وقد كنت قمت في الناس في بدئه وأمرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرًا وجهرًا وعودًا وبدءًا فمنهم من أتى كارهًا ومنهم من اعتل كاذبًا ومنهم القاعد خاذلًا أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجًا ومخرجًا وأن يريحني منهم عاجلًا والله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يومًا واحدًا عزم الله لنا ولك على الرشد وعلى تقواه وهداه إنه على كل شيء قدير والسلام فكتب اليه ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين من عبد الله بن عباس سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر فالله المستعان على كل حال ورحم الله محمد بن أبي بكر وآجرك يا أمير المؤمنين وقد سألت الله ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجًا ومخرجًا وان يعزك بالملائكة عاجلًا بالنصرة فان الله صانع لك ذلك ومعزك ومجيب دعوتك وكابت عدوك أخبرك يا أمير المؤمنين ان الناس ربما تثاقلوا ثم ينشطون فارفق بهم يا أمير المؤمنين وداجنهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام * قال أبو مخنف حدثني فضيل بن خديج عن مالك بن الجون ان عليًا قال رحم الله محمدًا كان غلامًا حدثًا أما والله لقد كنت على ان أولي المرقال هاشم بن عتبة مصر أما والله لو انه وليها ما خلى لعمرو بن العاص وأعوانه العرصة ولما قتل إلا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فرحم الله محمدًا فقد اجتهد نفسه وقضى ما عليه ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه معاوية بعد مقتل محمد بن أبي بكر عبد الله بن عمرو بن الحضرمي الى البصرة للدعاء الى الإقرار بحكم عمرو بن العاص فيه وفيها قتل أعين بن ضبيعة المجاشعي وكان علي وجهه لإخراج ابن الحضرمي من البصرة

﴿ذكر الخبر عن أمر ابن الحضرمي وزياد وأعين وسبب قتل من قتل منهم﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أبو الذيال عن أبي نعامة قال لما قتل محمد بن أبي بكر بمصر خرج ابن عباس من البصرة الى علي بالكوفة واستخلف زيادًا وقدم ابن الحضرمي من قبل معاوية فنزل في بني تميم فارسل زياد الى حضين بن المنذر ومالك ابن مسمع فقال أنتم يا معشر بكر بن وائل من أنصار أمير المؤمنين وثقاته وقد نزل ابن الحضرمي حيث ترون وأتاه من أتاه فامنعوني حتى يأتيني رأي أمير المؤمنين فقال حضين نعم وقال مالك وكان رأيه مائلًا الى بني أمية وكان مروان لجأ اليه يوم الجمل هذا أمر لي فيه

اذا دعوت لا أبا لغيركم ماتنتظرون بصبركم والجهاد على حقكم الموت والذل لكم في هذه الدنيا على غير الحق فوالله لئن جاء الموت وليأتين ليفرقن بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قال وبكم غير ضنين لله أنتم لا دين يجمعكم ولا حمية تحميكم اذا أنتم سمعتم بعدوكم يرد بلادكم ويشن الغارة عليكم أوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرتين والثلاث الى أي وجه شاء وأنا أدعوكم وأنتم أولو النهى وبقية الناس على المعونة وطائفة منكم على العطاء فتقومون عني وتعصونني وتختلفون على فقام اليه مالك بن كعب الهمداني ثم الأرحبي فقال يا أمير المؤمنين اندب الناس فانه لا عطر بعد عروس لمثل هذا اليوم كنت أدخر نفسي والأجر لا يأتي الا بالكرة اتقوا الله وأجيبوا إمامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوه وأنا أسير اليها يا أمير المؤمنين قال فأمر علي منادية سعدًا فنادى في الناس ألا انتدبوا الى مصر مع مالك بن كعب ثم انه خرج وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج نحو ألفي رجل فقال سروا فوالله ما إخالك تدرك القوم حتى ينقضي أمرهم قال فخرج بهم فسار خمسا ثم ان الحجاج بن عزيه الأنصاري ثم النجاري قدم على علي من مصر وقدم عبد الرحمن بن سبيب الفزاري فاما الفزاري فكان عينه بالشام وأما الأنصاري فكان مع محمد بن أبي بكر فحدثه الانصاري بما رأى وعاين وبهلاك محمد وحدثه الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص تترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن أبي بكر وحتى أذن بقتله على المنبر وقال يا أمير المؤمنين فلما رأيت قوما قط أسر ولا سرورًا قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال علي أما إن حزننا عليه على قدر سرورهم به لا بل يزيد أضعافا قال وسرح علي عبد الرحمن بن شريح اليامي الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال وحزن علي على محمد بن أبي بكر حتى رؤي ذلك في وجهه وتبين فيه وقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الإسلام عوجا ألا وان محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه أما والله إن كان ما علمت لممن ينتظر القضاء ويعمل الجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب هدى المؤمن إني والله ما ألوم نفسي على التقصير واني لمقاساة الحرب لجد خبير واني لاقدم على الأمر واعرف وجه الحزم وأقوم فيكم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلنا وأناديكم نداء المستغيث معربا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تصير بي الامور الى عواقب المساءة فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر ولا ينقض بكم الأوتار دعوتكم الى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم جرجرة الجمل

قدامة السعدي فوجهه في خمسين رجلا من بني تميم وبعث معه شريك بن الأعور وقيل بعث
جارية في خمسمائة رجل وكتب الى زياد كتابا يصوب رأيه فيما صنع وأمره بمعونة جارية بن
قدامة والإشارة عليه فقدم جارية البصرة فأتى زيادا فقال له احتفز واحذر أن يصيبك ما
أصاب صاحبك ولا تثقن بأحد من القوم فسار جارية الى قومه فقرأ عليهم كتاب علي ووعدهم
فأجابه أكثرهم فسار الى ابن الحضرمي فحصره في دار سنبيل ثم احرق عليه الدار وعلى من
معه وكان معه سبعون رجلا وقيل أربعون وتفرق الناس ورجع زياد الى دار الإماره
وكتب الى علي مع ظبيان بن عماره وكان ممن قدم مع جارية .... ان جاريه قدم علينا
فسار الى ابن الحضرمي فقاتله حتى اضطره الى دار من دور بني تميم في عدة رجال من أصحابه
بعد الإعذار والإنذار والدعاء الى الطاعه فلم ينيبوا ولم يرجعوا فأضرم عليهم الدار فأحرقهم
فيها وهدمت عليهم فبعدا لمن طغى وعصى فقال عمرو بن العرندس العودي

رددنا زيادا الى داره * وجار تميم دخانا ذهب
لحى الله قوما شووا جارهم * ولشاء بالدرهمين الشصب
ينادي الخناق وأبناءها * وقد سمطوا رأسه باللهب
ونحن أناس لنا عاده * نحامي عن الجار أن يغتصب
حمى [illegible] أبياتنا * ولا يمنع الجار الا الحسب
ولم يعرفوا حرمة للجوار * زياد أعظم الجار قوم [illegible]
كمثلهم [illegible]

﴿ وقال جرير بن عطية بن الخطفى ﴾

غدرتم بالزبير فما وفيتم * وفاء الأزد اذ منعوا زيادا
فأصبح جارهم بنجاة عز * وجار مجاشع أمسى رمادا
فلو عاقدتم حبل أبي سعيد * لذاد القوم ما حمل النجادا
وأدنى [illegible] والصعادا

وفيما كان في هذه السنة [illegible] ١٨

ذكر الخبر عن [illegible] الخريت [illegible] على علي وفراقه اياه

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن الحارث الأزدي عن عمه عبد الله بن فقيم قال
جاء الخريت بن راشد الى علي وكان مع الخريت ثلاثمائة رجل من بني ناجية مقيمين مع
علي بالكوفه فقدموا معه من البصره وكانوا قد خرجوا اليه يوم الجمل وشهدوا معه صفين
والنهروان فجاء الى علي في ثلاثين راكبا من أصحابه يسير فيهم حتى قام بين يدي علي فقال له

شركاء أستشير وأنظر فلما رأى زياد تثاقل مالك خاف أن تختلف ربيعة فارسل الى نافع أن أشر علي فاشار عليه نافع بصبرة بن شيمان الحداني فارسل اليه زياد فقال ألا تجيرني وبيت مال المسلمين فانه فيأكم وأنا أمين أمير المؤمنين قال بلى إن حملته الي ونزلت داري قال فاني حامله فحمله وخرج زياد حتى أتى الحدان ونزل في دار صبرة بن شيمان وحول بيت المال والمنبر فوضعه في مسجد الحدان وتحول مع زياد خمسون رجلا منهم أبو أبي حاضر وكان زياد يصلي الجمعة في مسجد الحدان ويطعم الطعام فقال زياد لجابر بن وهب الراسبي يا أبا محمد اني لا أرى ابن الحضرمي يكف ولا أراه الا سيقاتلكم ولا أدري ما عند أصحابك فآمرهم وانظر ما عندهم فلما صلى زياد جلس في المسجد واجتمع الناس اليه فقال جابر يا معشر الأزد تميم تزعم انهم هم الناس وأنهم أصبر منكم عند البأس وقد بلغني أنهم يريدون ان يسيروا اليكم حتى يأخذوا جاركم ويخرجوه من المصر قسرا فكيف أنتم اذا فعلوا ذلك وقد أجرتموه وبيت مال المسلمين فقال صبرة بن شيمان وكان مفخما إن جاء الأحنف جئت وان جاء الحتات جئت وان جاء شبان ففينا شبان فكان زياد يقول انني استضحكت ونهضت وما كدت مكيدة قط كنت الى الفضيحة بها أقرب مني للفضيحة يومئذ لما غلبني من الضحك قال ثم كتب زياد الى علي إن ابن الحضرمي أقبل من الشأم فنزل في دار بني تميم ونعى عثمان ودعا الى الحرب وبايعته تميم وجل أهل البصرة ولم يبق معي من أمتنع به فاستجرت لنفسي ولبيت المال صبرة بن شيمان وتحولت فنزلت معهم فشيعة عثمان يختلفون الى ابن الحضرمي فوجه علي أعين بن ضبيعة المجاشعي ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فانظر ما يكون منه فإن فرق جمع ابن الحضرمي فذلك ما تريد وإن ترقت بهم الامور الى التمادي في العصيان فانهض اليهم فجاهدهم فإن رأيت ممن قبلك تثاقلا وخفت ان لا تبلغ ما تريد فدارهم وطاولهم ثم تسمع وأبصر فكأن جنود الله قد أظلتك تقتل الظالمين فقدم أعين فأتى زيادا فنزل عنده ثم أتى قومه وجمع رجالا ونهض الى ابن الحضرمي فدعاهم فشتموه وناوشوه فانصرف عنهم ودخل عليه قوم فقتلوه فلما قتل أعين بن ضبيعة أراد زياد قتالهم فارسلت بنو تميم الى الأزد إنا لم نعرض لجاركم ولا لأحد من أصحابه فماذا تريدون الى جارنا وحربنا فكرهت الأزد القتال وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناهم وإن يكفوا عن جارنا كففنا عن جارهم فأمسكوا وكتب زياد الى علي إن أعين بن ضبيعة قدم فجمع من أطاعه من عشيرته ثم نهض بهم بجد وصدق نية الى ابن الحضرمي فحثهم على الطاعة ودعاهم الى الكف والرجوع عن شقاقهم ووافقتهم عامة قومه فهالهم ذلك وتصدع عنهم كثير ممن كان معهم يمنيهم نصرته وكانت بينهم مناوشة ثم انصرف الى أهله فدخلوا عليه فاغتالوه فأصيب رحم الله أعين فاردت قتالهم عند ذلك فلم يخف معي من أقوى به عليهم وتراسل الحيان فأمسك بعضهم عن بعض فلما قرأ علي كتابه دعا جارية بن

عرفنا ذلك وقبلناه منه وإن أبى طلبناه فقلت يا أمير المؤمنين ولم لا تأخذه الآن وتستوثق منه وتحبسه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا سجوننا منهم ولا أراه يسعني الوثوب على الناس والحبس والعقوبة حتى يظهروا لنا الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع القوم ثم مكثت ما شاء الله ثم انه قال ادن مني فدنوت منه فقال لي مسرًّا اذهب الى منزل الرجل فاعلم لي ما فعل فانه كل يوم لم يكن يأتيني فيه الا قبل هذه الساعة فأتيت منزله فاذا ليس في منزله منهم ديَّارٌ فدرت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة من أصحابه فاذا ليس فيها داعٍ ولا مُجيب فرجعت فقال لي حين رآني وطنوا فأمنوا أم جبنوا فظعنوا فقلت بل ظعنوا فأعلنوا فقال قد فعلوها بعداً لهم كما بعدت ثمود أما والله لو قد أشرعت لهم الأسنة وصبت على هاماتهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان اليوم قد استهواهم وأضلهم وهو غداً متبرئ منهم ومُخل عنهم فقام اليه زياد بن خصفة فقال يا أمير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم فنأسى عليهم فانهم قلما يزيدون في عددنا لو أقاموا معنا وقلما ينقصون من عددنا بخروجهم عنا ولكنا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من أهل طاعتك فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك ان شاء الله فقال له علي وهل تدري أين توجه القوم فقال لا ولكني أخرج فأسأل وأتبع الأثر فقال له اخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تتوجه حتى يأتيك أمري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين فذلك أخفى لهم وسأكتب الى عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة فأخرجها الى العمال أما بعد فان رجالا خرجوا هرابا ونظنهم وجهوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك واكتب الي بما ينتهي اليك عنهم والسلام فخرج زياد بن خصفة حتى أتى داره وجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا معشر بكر بن وائل فان أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم له وأمرني بالانكماش فيه وأنتم شيعته وأنصاره وأوثق حي من الاحياء في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا قال فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع له منهم مائة وعشرون رجلا أو ثلاثون فقال اكتفينا لا نريد أكثر من هؤلاء فخرجوا حتى قطعوا الجسر ثم دير أبي موسى فنزله فأقام فيه بقية يومه ذلك ينتظر أمر أمير المؤمنين قال أبو مخنف فحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيلي عن عبد الله بن وأل التيمي قال والله اني لعند أمير المؤمنين اذ جاءه فيج بكتاب بيده من قبل قرظة بن كعب الأنصاري بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني أخبر أمير المؤمنين ان خيلا مرت بنا من قبل الكوفة متوجهة نحو نفَّر وان رجلا من دهاقين أسفل الفرات قد صلى يقال له زاذان فروخ أقبل من قبل أخواله بناحية نفر فعرضوا له فقالوا أمسلم أنت أم كافر فقال بل أنا مسلم قالوا فما قولك في علي

والله يا علي لا أطيع أمرك ولا أصلي خلفك وإني غداً لمفارقك وذلك بعد تحكيم الحكمين
فقال له علي ثكلتك أمك إذاً تعصي ربك وتنكث عهدك ولا تضر إلا نفسك خبرني لم تفعل
ذلك قال لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جدّ الجد وركنت إلى القوم الذين
ظلموا أنفسهم فأنا عليك زار وعليهم ناقم ولكم جميعاً مباين فقال له علي هلم أدارسك
الكتاب وأناظرك في السنن وأفاتحك أموراً من الحق أنا أعلم بها منك فلعلك تعرف ما أنت
له الآن منكر وتستبصر ما أنت عنه الآن جاهل قال فإني عائد إليك قال لا يستهوينك
الشيطان ولا يستخفنك الجهل والله لئن استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لأهدينك
سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفاً إلى أهله فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من بني عمه
صديق فأردت أن ألقى ابن عمه ذلك فأعلمه بشأنه وآمره بطاعة أمير المؤمنين ومناصحته
ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد
سبقني فقمت عند باب داره وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي
قال فوالله ما خرم شيئاً مما قال وما رد عليه ثم قال لهم يا هؤلاء إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل
وقد فارقته على أن أرجع إليه من غد ولا أراني إلا مفارقه من غد فقال له أكثر أصحابه لا تفعل
حتى تأتيه فإن أتاك بأمر تعرفه قبلت منه وإن كانت الأخرى فما أقدرك على فراقه فقال
لهم نعم ما رأيتم قال ثم استأذنت عليه فأذن لي فدخلت فقلت أنشدك الله أن تفارق
أمير المؤمنين وجماعة المسلمين وأن تجعل على نفسك سبيلاً وأن تقتل من أرى من عشيرتك
إن علياً لعلى الحق قال فأنا أغدو إليه فأسمع منه حجته وأنظر ما يعرض علي به ويذكر فإن
رأيت حقاً ورشداً قبلت وإن رأيت غياً وجوراً تركت قال فخلوت بابن عمه ذلك قال
وكان أيضاً من الأزد وهو مدرك بن الريان وكان من رجال العرب فقلت له إن لك علي
حقاً لإخائك وودك ولك ذلك علي بحق المسلم على المسلم إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك
فأخل به فاردد عليه رأيه وعظم عليه ما أتى فإني خائف إن فارق أمير المؤمنين أن يقتله ونفسه
وعشيرته فقال جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت وأشفقت إن أراد صاحبي فراق أمير
المؤمنين فارقته وخالفته وكنت أشد الناس عليه وأنا بعد فإني خال به ومشير عليه بطاعة
أمير المؤمنين ومناصحته والإقامة معه وفي ذلك حظه ورشده فقمت من عنده وأردت
الرجوع إلى أمير المؤمنين لأعلمه بالذي كان ثم اطمأننت إلى قول صاحبي فرجعت إلى منزلي
فبت به ثم أصبحت فلما ارتفع الضحى أتيت أمير المؤمنين فجلست عنده ساعة وأنا أريد أن
أحدثه بالذي كان من قوله لي على خلوة فأطلت الجلوس فلم يزدد الناس إلا كثرة فدنوت منه
فجلست وراءه فأصغى إلي بأذنه فخبرته بما سمعت من الخريت بن راشد وبما قلت له وبما
رد علي وبما كان من مقالتي لابن عمه وبما رد علي فقال دعه فإن عرف الحق وأقبل إليه

عرفنا

فتذاكر أمرنا هذا جميعا ونظر فإن رأيت ما جئناك فيه حظا للمسلمين قبلته وإن رأيت فيما
أسمعه منك أمرا أرجو فيه العافية لنا ولك لم أردده عليك قال فانزل بنا قال فأقبل الينا زياد
فقال انزلوا بنا على هذا الماء قال فأقبلنا حتى إذا انتهينا الى الماء نزلناه فما هو الا أن نزلنا فتفرقنا
ثم تحلقنا حلق عشرة وتسعة وثمانية وسبعة يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون
الى ذلك الماء فيشربون وقال لنا زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد بيننا
وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا ناحية ثم نزلوا وأقبل الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال
سبحان الله أنتم أهل حرب والله لو أن هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم
أفضل من حالكم التي أنتم عليها عجلوا قوموا الى خيلكم فأسرعنا فتحششنا فمنا من ينفض
ثم يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقي فرسه حتى إذا فرغنا من ذلك كله أتانا زياد وفي يده
عرق ينهشه فنهش منه نهشتين أو ثلاثا وأتي بإداوة فيها ماء فشرب منه ثم ألقى العرق من يده
ثم قال يا هؤلاء إنا قد لقينا القوم ووالله إن عدتكم كعدتهم ولقد حزرتكم وإياهم فما أظن أحد
الفريقين يزيد على الآخر بخمسة نفر وإني والله ما أرى أمرهم وأمركم إلا يرجع الى القتال
فإن كان الى ذلك ما يصير بكم وبهم الأمور فلا تكونوا أعجز الفريقين ثم قال ليأخذ كل
امرئ منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم وأدعو الى صاحبهم فأكلمه فإن تابعني على ما أريد
وإلا فإذا دعوتكم فاستووا على متون الخيل ثم أقبلوا الي معا غير متفرقين قال فاستقدم أمامنا
وأنا معه فأسمع رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون مُعْيون وأنتم جامّون مستريحون
فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا واستراحوا هذا والله سوء الرأي والله لا يرجع الأمر
بكم وبهم الا الى القتال فسكتوا وانتهينا اليهم فدعا زياد بن خصفة صاحبهم فقال اعتزل بنا
فلننظر في أمرنا هذا فوالله لقد أقبل الى زياد في خمسة فقلت لزياد أدع ثلاثة من أصحابنا حتى
نلقاهم في عددهم فقال لي ادع من أحببت منهم فدعوت من أصحابنا ثلاثة فكنا خمسة وخمسة
فقال له زياد ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقتنا فقال لم أرض صاحبكم إماما
ولم أرض بسيرتكم فرأيت أن أعتزل وأكون مع من يدعو الى الشورى من الناس
فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضى كنت مع الناس فقال له زياد ويحك وهل يجتمع
الناس على رجل منهم يُداني صاحبك الذي فارقته علما بالله وسنة الله وكتابه مع قرابته
من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الإسلام فقال له ذلك ما أقول لك فقال له زياد ففيم
قتلت ذلك الرجل المسلم قال ما أنا قتلته إنما قتلته طائفة من أصحابي قال فادفعهم الينا قال
ما الى ذلك سبيل قال كذلك أنت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا أصحابنا ودعا أصحابه ثم
اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقني ربي قال اطعنا والله بالرماح حتى لم يبق في أيدينا
رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقر عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا

قال أقول فيه خيرا أقول انه أمير المؤمنين وسيد البشر فقالوا له كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه ووجدوا معه رجلا من أهل الذمة فقالوا ما أنت قال رجل من أهل الذمة قالوا أما هذا فلا سبيل عليه فاقبل الينا ذلك الذمي فأخبرنا هذا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرني أحد عنهم بشيء فليكتب الى أمير المؤمنين برأيه فيهم أنته اليه والسلام فكتب اليه أما بعد فقد فهمت ما ذكرت من العصابة التي مرت بك فقتلت البر المسلم وأمن عندهم المخالف الكافر وإن أولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكانوا كالذين حسبوا أن لا تكون فتنة فعموا وصموا فأسمع بهم وأبصر يوم تخبر أعمالهم والزم عملك وأقبل على خراجك فانك كما ذكرت في طاعتك ونصيحتك والسلام * قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الأعور التيمي عن أبي سعيد العقيصي عن عبد الله بن وأل قال كتب علي عليه السلام معي كتابا الى زياد بن خصفة وأنا يومئذ شاب حدث أما بعد فاني كنت أمرتك ان تنزل دير أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك لأني لم أكن علمت الى أي وجه توجه القوم وقد بلغني أنهم أخذوا نحو قرية يقال لها نفر فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من أهل السواد مصليا فاذا أنت لحقتهم فارددهم الى فإن أبوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام وأخافوا السبيل والسلام قال فأخذت الكتاب منه فمضيت به غير بعيد ثم رجعت به فقلت يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصفة اذا دفعت اليه كتابك الى عدوك فقال يا ابن أخي افعل فوالله اني أرجو ان تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين فقلت له أنا والله يا أمير المؤمنين كذلك ومن أولئك وأنا حيث تحب قال ابن وأل فوالله ما أحب ان لي بمقالة علي تلك حمر النعم قال ثم مضيت الى زياد ابن خصفة بكتاب علي وأنا على فرس لي رائع كريم وعلي السلاح فقال لي زياد يا ابن أخي والله مالي عنك من غناء واني لأحب ان تكون معي في وجهي هذا فقلت له قد استأذنت في ذلك أمير المؤمنين فأذن لي فسر بذلك قال ثم خرجنا حتى أتينا نفر فسألنا عنهم فقيل لنا قد ارتفعوا نحو جرجرايا فاتبعناهم فقيل لنا قد أخذوا نحو المذار فلحقناهم وهم نزول بالمذار وقد أقاموا به يوما وليلة وقد استراحوا وأعلفوا وهم جامون فأتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا وشقينا ونصبنا فلما رأونا وثبوا على خيولهم فاستووا عليها وجئنا حتى انتهينا اليهم فواقفناهم ونادانا صاحبهم الخريت بن راشد يا عميان القلوب والأبصار أمع الله أنتم وكتابه وسنة نبيه أم مع الظالمين فقال له زياد بن خصفة بل نحن مع الله ومن الله وكتابه ورسوله آثر عنده ثوابا من الدنيا منذ خلقت الى يوم تفنى أيها العمي الابصار الصم القلوب والأسماع فقال لنا أخبروني ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من اللغوب والسغوب والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤس أصحابي وأصحابك ولكن أنزل وتنزل ثم نخلو جميعا

فنتذاكر

ونزل الناجى جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج من أهلها كثير أرادوا كسر الخراج ولصوص كثيرة وطائفة أخرى من العرب ترى رأيه ❊ حدثنى عمر بن شبة قال حدثنا أبو الحسن عن على بن مجاهد قال قال الشعبى لما قتل على عليه السلام أهل النهروان خالفه قوم كثير وانتقضت عليه أطرافه وخالفه بنو ناجية وقدم ابن الحضرمى البصرة وانتقض أهل الاهواز وطمع أهل الخراج فى كسره ثم أخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عامل على عليها فقال ابن عباس لعلى أكفيك فارس بزياد فأمره على أن يوجهه اليها فقدم ابن عباس البصرة ووجهه الى فارس فى جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج ﴿رجع الحديث الى حديث أبى مخنف﴾ قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم الأزدى قال كنت أنا وأخى كعب فى ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما أراد الخروج أقبل الى على فودعه فقال يا معقل اتق الله ما استطعت فانها وصية الله للمؤمنين لا تبغ على أهل القبلة ولا تظلم أهل الذمة ولا تكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال الله المستعان فقال له على خير مستعان قال فخرج وخرجنا معه حتى نزلنا الأهواز فأقمنا ننتظر أهل البصرة وقد أبطؤا علينا فقام فينا معقل بن قيس فقال يا أيها الناس انا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطؤا علينا وليس بحمد الله بنا قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل فانى أرجو أن ينصركم الله وأن يهلكهم قال فقام اليه أخى كعب بن فقيم فقال أصبت أرشدك الله رأيك فوالله انى لأرجو أن ينصرنا الله عليهم وان كانت الأخرى فان فى الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله قال فسرنا والله ما زال معقل لى مكرما وادا ما يعدل بى من الجند أحدا قال ولا يزال يقول وكيف قلت ان فى الموت على الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله وأحسنت ووفقت فوالله ما سرنا يوما حتى أدركنا فيج يشتد بصحيفة فى يده من عند عبد الله بن عباس أما بعد فان أدركك رسولى بالمكان الذى كنت فيه مقيما أو أدركك وقد شخصت منه فلا تبرح المكان الذى ينتهى فيه اليك رسولى واثبت فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذى وجهناه اليك فانى قد بعثت اليك خالد بن معدان الطائى وهو من أهل الاصلاح والدين والبأس والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له والسلام فقرأ معقل الكتاب على الناس وحمد الله وقد كان ذلك الوجه هالهم قال فأقمنا حتى قدم الطائى علينا وجاء حتى دخل على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة واجتمعا جميعا فى عسكر واحد قال ثم انا خرجنا فسرنا اليهم فأخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة بها حصينة وجاءنا أهل البلد فأخبرونا بذلك فخرجنا فى آثارهم نتبعهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم أقبلنا اليهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبى من أهل البصرة وصف الخريت بن راشد الناجى فرق عن الخريت

و بينهم وقُتل منار رجلان مَوْلى زياد كانت معه رايتُه يُدعى سويداً ورجل من الابناء يدعى وافد ابن بكر وصرعنا منهم خمسة وجاء الليل يحجز بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وقد جُرح زياد وجُرحت قال ثم ان القوم تنحّوا وبِتنا في جانب فمكثوا ساعة من الليل ثم انهم ذهبوا وتبعناهم حتى أتينا البصرة وبلغنا انهم أتوا الاهواز فنزلوا بجانب منها وتلاحق بهم أناس من أصحابهم نحوٌ من مائتين كانوا معهم بالكوفة ولم يكن لهم من القوة ما ينهضهم معهم حتى نهضوا فاتبعوهم فلحقوهم بأرض الاهواز فأقاموا معهم وكتب زياد بن خصفة الى علي أما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي بالمذار فدعوناهم الى الهدى والحق والى كلمة السواء فلم ينزلوا على الحق وأخذتهم العزّة بالاثم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا قتالاً شديداً ما بين قائم الظهيرة الى دلوك الشمس فاستشهد منا رجلان صالحان وأصيب منهم خمسة نفر وخلّوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم الجراح ثم ان القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متنكّبين الى أرض الاهواز فبلغنا انهم نزلوا منها جانباً ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر أمرك رحمك الله والسلام عليك فلما أتيته بكتابه قرأه على الناس فقام اليه معقل بن قيس فقال أصلحك الله يا أمير المؤمنين انما كان ينبغي أن يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كل رجل منهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استأصلوهم وقطعوا دابرهم فأما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرنّ لهم هم قوم عرب والعدّة تصبر للعدّة وتنتصف منها فقال تجهّز يا معقل بن قيس اليهم وندب معه ألفين من أهل الكوفة منهم يزيد بن المغفل الازدي وكتب الى ابن عباس أما بعد فابعث رجلاً من قبلك صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفي رجل فليتبع معقلاً فاذا مرّ ببلاد البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معقلاً فاذا لقي معقلاً فمعقل أمير الفريقين وليسمع من معقل وليطعه ولا يخالفه ومُر زياد بن خصفة فليقبل فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيله * قال أبو مخنف وحدثني أبو الصلت الاعور عن أبي سعيد العقيلي قال كتب علي الى زياد بن خصفة أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر الناجي واخوانه الذين طبع الله على قلوبهم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فهم يعمهون ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر فأما أنت وأصحابك فلله سعيكم وعلى الله تعالى جزاؤكم فأبشر بثواب الله خير من الدنيا التي يقتل الجهال أنفسهم عليها فانّ ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون وأما عدوكم الذين لقيتموهم فحسبهم بخروجهم من الهدى الى الضلال وارتكابهم فيه وردهم الحق وجماحهم في الفتنة فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فتسمع وتبصر كأنك بهم عن قليل بين أسير وقتيل أقبل الينا أنت وأصحابك مأجورين فقد أطعتم وسمعتم وأحسنتم البلاء والسلام

فقد رضيت أنا من قضائه وحكمه ما ارتضاه لنفسه وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة وقال سرًّا لمن يرى رأي عثمان أنا والله على رأيكم قد والله قتل عثمان مظلوما فأرضى كل صنف منهم وأراهم أنه معهم وقال لمن منع الصدقة شدوا أيديكم على صدقاتكم وصلوا بها أرحامكم وعودوا بها إن شئتم على فقرائكم وقد كان فيهم نصارى كثير قد أسلموا فلما اختلف الناس بينهم قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير وأهدى من دين هؤلاء الذي هم عليه ما ينهاهم دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبيل وأخذ الأموال فرجعوا الى دينهم فلقي الخرّيت أولئك فقال لهم ويحكم أتدرون حكم عليّ فيمن أسلم من النصارى ثم رجع الى نصرانيته لا والله ما يسمع لهم قولا ولا يرى لهم عذرا ولا يقبل منهم توبة ولا يدعوهم اليها وان حكمه فيهم لضرب العنق ساعة يستمكن منهم فما زال حتى جمعهم وخدعهم وجاء من كان من بني ناجية ومن كان في تلك الناحية من غيرهم واجتمع اليهم ناس كثير ✿ فحدثني عليّ ابن الحسن الازدي قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن عبد الملك بن سعيد بن حاب عن الحرّ عن عمّار الدهنيّ قال حدثني أبو الطفيل قال كنت في الجيش الذي بعثهم عليّ بن أبي طالب الى بني ناجية فقال فانتهينا اليهم فوجدناهم على ثلاث فرق فقال أميرنا لفرقة منهم ما أنتم قالوا نحن قوم نصارى لم نر دينا أفضل من ديننا فثبتنا عليه فقال لهم اعتزلوا وقال للفرقة الاخرى ما أنتم قالوا نحن كنا نصارى فأسلمنا فثبتنا على اسلامنا فقال لهم اعتزلوا ثم قال للفرقة الاخرى الثالثة ما أنتم قالوا نحن قوم كنا نصارى فاسلمنا فلم نر دينا هو أفضل من ديننا الاول فقال لهم أسلموا فأبوا فقال لاصحابه اذا مسحت رأسي ثلاث مرات فشدوا عليهم فاقتلوا المقاتلة واسبوا الذرّية فجيء بالذرّية الى عليّ فجاء مصقلة بن هبيرة فاشتراهم بمائتي ألف فجاء بمائة ألف فلم يقبلها عليّ فانطلق بالدراهم وعمد اليهم مصقلة فأعتقهم ولحق بمعاوية فقيل لعلي ألا تأخذ الذريه فقال لا فلم يعرض لهم ﴿رجع الحديث الى حديث أبي مخنف﴾

قال أبو مخنف وحدثني الحارث بن كعب قال لما رجع الينا معقل بن قيس قرأ علينا كتابا من عليّ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين الى من يقرأ عليه كتابي هذا من المؤمنين والمسلمين والنصارى والمرتدين سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وأوفى بعهد الله ولم يكن من الخائنين أما بعد فاني أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بالحق وبما أمر الله في الكتاب فمن رجع الى أهله منكم وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي جاء يحارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله نصيرا وأخرج معقل راية أمان فنصبها وقال من أتاها من الناس فهو آمن الا الخرّيت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرّة فتفرق عن الخرّيت

العرب فكانوا ميمنة وجعل أهل البلد والعُلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرة قال وسار فينا معقل بن قيس يحرّضنا ويقول لنا عباد الله لا تبدءوا القوم بأبصاركم غُضّوا الابصار وأقلوا الكلام ووطّنوا أنفسكم على الطعن والضرب وأبشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت من الدين وعُلوجا منعوا الخراج وأكرادا انظروني فاذا حملتُ فشدّوا شدّة رجل واحد فمرّ في الصف كلّه يقول لهم هذه المقالة حتى اذا مرّ بالناس كلهم أقبل حتى وقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرّك رايته تحريكتين فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولّوا وانهزموا وقتلنا منهم سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتّبعهم من العرب وقتلنا نحوا من ثلثمائة من العلوج والاكراد قال كعب بن فقيم ونظرتُ فيمن قتل من العرب فاذا أنا بصديقي مُدرك بن الرّيان قتيلا وخرج الخرّيت بن راشد وهو منهزم حتى لحق بأسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف عليّ ويُبيّن لهم فراقه ويُخبرهم ان الهدى في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير وأقام معقل بن قيس بأرض الاهواز وكتب الى عليّ معي بالفتح وكنت أنا الذي قدمتُ عليه وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلناهم قتل عاد وإرَم مع أنا لم نَعْدُ فيهم سيرتك ولم نقتل من المارقين مدبرًا ولا أسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فقدمت عليه بهذا الكتاب فقرأه على أصحابه واستشارهم في الرأي فاجتمع رأي عامتهم على قول واحدٍ فقالوا نرى أن تكتب الى معقل بن قيس فيتبع أثر الفاسق فلا يزال في طلبه حتى يقتله أو ينفيه فانا لا نأمن أن يفسد عليك الناس قال فردّني اليه وكتب معي أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد أحسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم وسل عن أخي بني ناجية فان بلغك انه قد استقر ببلد من البُلدان فسر اليه حتى تقتله أو تنفيه فانه لن يزال للمسلمين عدوا وللقاسطين وليا ما بقي والسلام عليك فسأل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنُبِّئ بمكانه بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة عليّ وأفسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام أيضا فكان عليهم عقالان فسار اليهم معقل ابن قيس في ذلك الجيش من أهل الكوفة وأهل البصرة فأخذ على فارس حتى انتهى الى أسياف البحر فلما سمع الخرّيت بن راشد بمسيره اليه أقبل على من كان معه من أصحابه ممن يرى رأي الخوارج فأسرّ لهم اني أرى رأيكم فان عليا لم ينبغ له أن يحكّم الرجال في أمر الله سر وقتيل أقبر منذ دالهم ان عليا حكم حكما ورضى به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه

الطاعة والجماعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب أمير المؤمنين ورفعنا لهم راية أمان فمالت الينا منهم طائفة وبقيت طائفة أخرى منابذة فقبلنا من التى أقبلت وصمدنا صمد التى أدبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فأما من كان مسلما فانا مننا عليه وأخذنا بيعته لأمير المؤمنين وأخذنا منهم الصدقة التى كانت عليهم وأما من ارتد فانا عرضنا عليه الرجوع الى الاسلام والا قتلناه فرجعوا غير رجل واحد فقتلناه وأما النصارى فانا سبيناهم وقد أقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من أهل الذمة لكيلا يمنعوا الجزية ولكيلا يجترئوا على قتال أهل القبلة وهم أهل الصغار والذل رحمك الله يا أمير المؤمنين وأوجب لك جنات النعيم والسلام عليك ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيبانى وهو عامل على على أردشير خره وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا أبا الفضل يا حامى الرجال وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا وأعتقنا فقال مصقلة أقسم بالله لأتصدقن عليهم ان الله يجزى المتصدقين فبلغها عنه معقل فقال والله لو أعلم انه قالها توجعا لهم وازراء علينا لضربت عنقه ولو كان فى ذلك تفانى تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلى الى معقل بن قيس فقال له بعنى بنى ناجية فقال نعم أبيعكهم بألف ألف ودفعهم اليه وقال له عجل بالمال الى أمير المؤمنين فقال أنا باعث الآن بصدر ثم أبعث بصدر آخر كذلك حتى لا يبقى منه شىء ان شاء الله تعالى وأقبل معقل بن قيس الى أمير المؤمنين وأخبره بما كان منه فى ذلك فقال له أحسنت وأصبت وانتظر على مصقلة ان يبعث اليه بالمال وبلغ عليا ان مصقلة خلى سبيل الأسارى ولم يسألهم ان يعينوه فى فكاك أنفسهم بشىء فقال ما أظن مصقلة الا قد تحمل حمالة ألا أراكم سترونه عن قريب ملبدا ثم انه كتب اليه أما بعد فان من أعظم الخيانة خيانة الأمة وأعظم الغش على أهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة ألف فابعث بها الى ساعة يأتيك رسولى والا فأقبل حين تنظر فى كتابى فانى قد تقدمت الى رسولى اليك ألا يدعك أن تقيم ساعة واحدة بعد قدومه عليك الا أن تبعث بالمال والسلام عليك وكان الرسول أبو جرة الحنفى فقال له أبو جرة ان يبعث بالمال الساعة والا فاشخص الى أمير المؤمنين فلما قرأ كتابه أقبل حتى نزل البصرة فمكث بها أياما ثم ان ابن عباس سأله المال وكان عمال البصرة يحملون من كور البصرة الى ابن عباس ويكون ابن عباس هو الذى يبعث به الى على فقال له نعم أنظرنى أياما ثم أقبل حتى أتى عليا فأقره أياما ثم سأله المال فأدى اليه مائتى ألف ثم انه عجز فلم يقدر عليه * قال أبو مخنف وحدثنى أبو الصلت الأعور عن ذهل بن الحارث قال دعانى مصقلة الى رحله فقدم عشاءه فطعمنا منه ثم قال والله ان أمير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا أقدر عليه فقلت والله لو شئت ما مضت عليك جمعة حتى تجمع جميع المال فقال والله ما كنت لأحملها قومى ولا أطلب

جلُّ من كان معه من غير قومه وعبّأ معقل بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الازدىّ وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبى ثم زحف بهم نحو الخريت وحضر معه قومه مسلموهم ونصاراهم ومانعة الصدقة منهم * قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب عن أبى الصدّيق الناجى ان الخريت يومئذ كان يقول لقومه امنعوا حريمكم وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلُنّكم وليسبُنّكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جَنَتْه علينا يداك ولسانك فقال قاتلوا فالله أتم سبق السيف العَذْل ايها والله لقد أصابت قومى داهية * قال أبو مخنف وحدثنى الحارث بن كعب عن عبد الله بن فقيم قال سار فينا معقل فحرّض الناس فيما بين الميمنة والميسرة يقول أيها الناس المسلمون ما تريدون أفضل مما سيق لكم فى هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا فأشهد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش فان الله مقرّ عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مرّ بالناس كلهم ثم انه جاء حتى وقف فى القلب برايته ثم انه بعث الى يزيد بن المُغْفل وهو فى الميمنة أن احمل عليهم فحمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا ثم انه انصرف حتى وقف موقفه الذى كان به فى الميمنة ثم انه بعث الى مِنْجاب بن راشد الضّبى وهو فى الميسرة ثم ان منجابا حمل عليهم فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا طويلا ثم انه رجع حتى وقف فى الميسرة ثم ان معقلا بعث الى الميمنة والميسرة اذا حملتُ فاحملوا بأجمعكم فحرك رايته وهزها ثم انه حمل وحمل أصحابه جميعا فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صُهْبان الراسبى من جرْم بصر بالخريت بن راشد فحمل عليه فطعنه فصرعه عن دابته ثم نزل وقد جرحه فأثخنه فاختلفا ضربتين فقتله النعمان بن صهبان وقتل معه فى المعركة سبعون ومائة وذهبوا يمينا وشمالا وبعث معقل بن قيس الخيل الى رحالهم فسبى من أدرك منهم فسبى رجالا كثيرا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فأما من كان مسلما فخلاه وأخذ بيعته وترك له عياله وأما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا وخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور قال والله ما زلت منذ عقلت الا فى خروجى من دينى دين الصدق الى دينكم دين السوء لا والله لا أدعُ دينى ولا أقْرَبُ دينكم ما حَييتُ فقدمه فضرب عنقه وجمع معقل الناس فقال أدّوا ما عليكم فى هذه السنين من الصدقة فأخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلا بهم وأقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فأمر معقل بردهم فلما انصرفوا وتصايحوا وبكوا وبكى الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فأشهد أنى رحمتهم رحمة ما رحمتها أحدا قبلهم ولا بعدهم قال وكتب معقل بن قيس الى على أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين عن جنده وعدوه انا دفعنا الى عدونا بالاسياف فوجدنا بها قبائل ذات عدة وجدة وقد جمعت لنا وتحزبت علينا فدعوناهم الى

الله بن وهب الراسبي و زيد بن حصين اني سمعتهما يذكران أشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلهما أو توبقهما فلا تفارقهما من حبسك أبداً فقلت اني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال فاني آمرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع ولا عاقل فقمت والله ما أظنك ورعاً ولا عاقلاً نافعاً والله لقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول اتق الله لم تستحل قتلهم ولم يقتلوا أحداً ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة قثم بن العباس من قبل علي عليه السلام حدثني بذلك أحمد بن ثابت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان قثم يومئذ عامل علي على مكة وكان على اليمن عبيد الله بن العباس وعلى البصرة عبد الله بن العباس واختلف في عامله على خراسان فقيل كان خليد بن قرة اليربوعي وقيل كان ابن أبزى وأما الشام ومصر فانه كان بهما معاوية وعماله

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من الاحداث المذكوره

﴿تفريق معاوية جيوشه في اطراف علي﴾

فوجه النعمان بن بشير فيما ذكر علي بن محمد عن عوانة في ألفي رجل الى عين التمر وبها مالك ابن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل فأذن لهم فأتوا الكوفة وأتاه النعمان ولم يبق معه الا مائة رجل فكتب مالك الى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه فخطب علي الناس وأمرهم بالخروج فتثاقلوا وواقع مالك النعمان والنعمان في ألفي رجل ومالك في مائة رجل وأمر مالك أصحابه ان يجعلوا جدر القرية في ظهورهم واقتتلوا وكتب الى مخنف بن سليم يسأله ان يمده وهو قريب منه فقاتلهم مالك بن كعب في العصابة التي معه كأشد القتال ووجه اليه مخنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فانتهوا الى مالك وأصحابه وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا فلما رآهم أهل الشأم وذلك عند المساء ظنوا ان لهم مدداً وانهزموا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر ومضوا على وجوههم ﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد بن شبويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان عن عبد الله قال حدثني عبد الله بن أبي معاوية عن عمرو بن حسان عن شيخ من بني فزارة قال بعث معاوية النعمان بن بشير في ألفين فأتوا عين التمر فاغاروا عليها وبها عامل لعلي يقال له ابن فلان الأرحبي في ثلثمائة فكتب الى علي يستمده فأمر الناس ان ينهضوا اليه فتثاقلوا وصعد المنبر فانتهيت اليه وقد سبقني بالتشهد وهو يقول يا أهل الكوفة كلما سمعتم بمنسر من مناسر أهل الشأم أظلكم انجحر كل امرئ منكم في بيته وأغلق بابه انجحار الضب في جحره والضبع في وجارها المغرور من غررتموه ولمن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب لا احرار عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء إنا لله وإنا

فيها الى أحد ثم قال أما والله لو ان ابن هند هو طالبه بها أو ابن عفان لتركها له ألم تر الى ابن عفان حيث أطعم الأشعث من خراج آذربيجان مائة ألف في كل سنة فقلت له ان هذا لا يرى هذا الرأي لا والله ما هو بباذل شيأ كنت أخذته فسكت ساعةً وسكتُّ عنه فلا والله ما مكث الا ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية وبلغ ذلك عليًّا فقال ماله برحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر أما والله لو انه أقام فعجز ما زدنا على حبسه فإن وجدنا له شيأ أخذناه وان لم نقدر على مال تركناه ثم سار الى داره فنقضها وهدمها وكان أخوه نعيم بن هبيرة شيعيًّا ولعليّ مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشأم مع رجل من النصارى من بني تغلب يقال له حلوان أما بعد فانى كلمت معاوية فيك فوعدك الإمارة ومنالك الكرامة فأقبل الى ساعة يلقاك رسولى ان شاء الله والسلام فأخذه مالك بن كعب الأرحبيّ فسرح به الى عليّ فأخذ كتابه فقرأه فقطع يد النصرانىّ فمات وكتب نعيم الى أخيه مصقلة

لا ترمينّ هداك اللهُ معترِضا * بالظنّ منكَ فما بالى وحلوانا

ذاك الحريصُ على ما نال من طمعٍ * وهو البعيدُ فلا يحزنْكَ إذ خانا

ماذا أردتَّ الى إرساله سفها * ترجو سقاط امرئٍ لم يلْفَ وسنانا

* عرّضتهُ لعليّ إنّهُ أسدٌ * يمشي العرضْنة مِنْ آساد خفّانا

قد كنْت في منظرٍ عن ذا ومُسْتمعٍ * تحْمى العراق وتُدْعى خير شيبانا

حتّى تقحّمْتَ أمرًا كنْت تكرهُهُ * للراكبينَ لهُ سرا وإعلانا

لو كنْتَ أدّيْتَ ما للقوْم مُصْطَبرا * للحقّ أحْييْت أحيانا ومَوْتانا

لكن لحقت بأهْلِ الشأم مُلْتمسًا * فضل ابن هنْدٍ وذاك الرأيُ أشجانا

فاليوْم تقرعُ سنّ الغرْمِ من ندمٍ * ماذا تقولُ وقدْ كان الذى كانا

أصبحْت تبْغضكَ الأحياءُ قاطبةً * لم يرْفعِ اللهُ بالبَغْضاء إنسانا

ولما وقع الكتاب اليه علم ان رسوله قد هلك ولم يلبث التّغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم حلوان فأتوا مصقلة فقالوا انك بعثت صاحبنا فأهلكته فإمّا ان تحْييهُ وإمّا ان تديهْ فقال أمّا ان أحييه فلا أستطيع ولكني سأديه فوداهُ * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الرحمن ابن جندب قال حدثنى أبي قال لما بلغ عليا مصاب بنى ناجية وقتل صاحبهم قال هوتْ أمهْ ما كان أنقص عقله وأجرأه على ربه فان جائيا جاءنى مرة فقال لى فى أصحابك رجالٌ قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت له انى لا آخذ على التهمة ولا أعاقب على الظن ولا أقاتل الا من خالفنى وناصبنى وأظهر لى العداوة ولست مقاتله حتى أدعوه وأعذر اليه فإن تاب ورجع الينا قبلنا منه وهو أخونا وان أبى الا الاعتزام على حربنا استعنا عليه الله وناجزناه فكف عنى ما شاء الله ثم جاءنى مرة أخرى فقال لى قد خشيتُ ان يفسد عليك عبد

حتى شارفها ثم نكص راجعاً ذكر ذلك ابن سعد عن محمد بن عمر قال حدثني ابن جريج عن ابن أبي مليكة قال لما كانت سنة ٣٩ أشرف عليها معاوية ﴿ وحدثني ﴾ أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر مثله واختلف فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بالناس فيها عبيد الله بن عباس من قبل علي وقال بعضهم حج بهم عبد الله بن عباس فحدثني أبو زيد عمر بن شبة قال يقال ان علياً وجه ابن عباس ليشهد الموسم ويصلي بالناس في سنة ٣٩ وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرّهاوي قال وزعم أبو الحسن ان ذلك باطل وان ابن عباس لم يشهد الموسم في عمل حتى قتل علي عليه السلام قال والذي نازعه يزيد بن شجرة قثم بن العباس حتى اصطلحا على شيبة بن عثمان فصلى بالناس سنة ٣٩ وكالذي حكيت عن أبي زيد عن أبي الحسن قال أبو معشر في ذلك حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وقال الواقدي بعث علي على الموسم في سنة ٣٩ عبيد الله بن عباس وبعث معاوية يزيد بن شجرة الرهاوي ليقيم للناس الحج فلما اجتمعا بمكة تنازعا وأبى كل واحد منهما ان يسلم لصاحبه فاصطلحا على شيبة ابن عثمان بن أبي طلحة وكانت عمال علي في هذه السنة على الامصار الذين ذكرنا انهم كانوا عماله في سنة ٣٨ غير ابن عباس كان شخص في هذه السنة عن عمله بالبصرة واستخلف زياداً الذي كان يقال له زياد بن أبيه على الخراج وأبا الأسود الدؤلي على القضاء ﴿ وفي هذه السنة ﴾ وجه ابن عباس زياداً عن أمر علي الى فارس وكرمان عند منصرفه من عنده على من الكوفة الى البصرة

﴿ ذكر سبب توجيهه اياه الى فارس ﴾

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي قال لما قتل ابن الحضرمي واختلف الناس على علي طمع أهل فارس وأهل كرمان في كسر الخراج فطلب أهل كل ناحية على ما يليهم وأخرجوا عمالهم ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو القاسم عن سلمة بن عثمان عن علي بن كثير ان علياً استشار الناس في رجل يوليه فارس حين امتنعوا من أداء الخراج فقال له جارية بن قدامة ألا أدلك يا أمير المؤمنين على رجل صليب الرأي عالم بالسياسة كاف لما ولي قال من هو قال زياد قال هو لها فولاه فارس وكرمان ووجهه في أربعة آلاف فدوّخ تلك البلاد حتى استقاموا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا أبو الحسن عن علي بن مجاهد قال قال الشعبي لما انتقض أهل الجبال وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس وكان عاملاً عليها لعلي قال ابن عباس لعلي أكفيك فارس فقدم ابن عباس البصرة ووجه زياداً الى فارس في جمع كثير فوطئ بهم أهل فارس فأدوا الخراج ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثني أبو الحسن عن أيوب بن موسى قال حدثني شيخ من أهل إصطخر قال سمعت

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ماذا منيت به منكم عُمْيٌ لا تُبْصِرون وبُكْمٌ لا تنطقون وصُمٌّ لا تسمعون إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿رجع الحديث الى حديث عوانة﴾ قال ووجه معاوية في هذه السنة سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل وأمره ان يأتي هيت فيقطعها وأن يغير عليها ثم يمضي حتى يأتي الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فسار حتى أتى هيت فلم يجد بها أحدا ثم أتى الانبار وبها مسلحة لعليّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرقوا فلم يبق منهم الا مائة رجل فقاتلهم فصبر لهم أصحاب عليّ مع قلتهم ثم حملت عليهم الخيل والرجالة فقتلوا صاحب المسلحة وهو أشرس بن حسان البكري في ثلاثين رجلا واحتملوا ما كان في الأنبار من الاموال وأموال أهلها ورجعوا الى معاوية وبلغ الخبر عليا فخرج حتى أتى النخيلة فقال له الناس نحن نكفيك قال ما تكفونني ولا أنفسكم وسرح سعيد بن قيس في أثر القوم فخرج في طلبهم حتى جاز هيت فلم يلحقهم فرجع ﴿قال وفيها﴾ وجه معاوية أيضا عبد الله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل الى تيماء وأمره ان يصدق من مر به من أهل البوادي وأن يقتل من امتنع من عطائه صدقة ماله ثم يأتي مكة والمدينة والحجاز يفعل ذلك واجتمع اليه بشرٌ كثيرٌ من قومه فلما بلغ ذلك عليا وجه المسيب بن نجبة الفزاري فسار حتى لحق ابن مسعدة بتيماء فاقتتلوا ذلك اليوم حتى زالت الشمس قتالا شديدا وحمل المسيب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات كل ذلك لا يلتمس قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وعامة من معه الحصن وهرب الباقون نحو الشأم وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن كان معه المسيب ثلاثة أيام ثم ألقى الحطب على الباب وألقى النيران فيه حتى احترق فلما أحسوا بالهلاك أشرفوا على المسيب فقالوا يا مسيب قومك فرق لهم وكره هلاكهم فأمر بالنار فأطفئت وقال لأصحابه قد جاءني عيون فاخبروني ان جندا قد أقبل اليكم من الشأم فانضموا في مكان واحد فخرج ابن مسعدة في أصحابه ليلا حتى لحقوا بالشأم فقال له عبد الرحمن بن شبيب سر بنا في طلبهم فأبى ذلك عليه فقال له غششت أمير المؤمنين وداهنت في أمرهم ﴿وفيها﴾ أيضا وجه معاوية الضحاك بن قيس وأمره ان يمر بأسفل واقصة وأن يغير على كل من مر به ممن هو في طاعة عليّ من الاعراب ووجه معه ثلاثة آلاف رجل فسار فأخذ أموال الناس وقتل من لقي من الاعراب ومر بالثعلبية فاغار على مسالح عليّ وأخذ أمتعتهم ومضى حتى انتهى الى القطقطانة فأتى عمرو بن عميس بن مسعود وكان في خيل لعليّ وأمامه أهله وهو يريد الحج فاغار على من كان معه وحبسه عن المسير فلما بلغ ذلك عليا سرح حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف وأعطاهم خمسين خمسين فلحق الضحاك بتدمر فقتل منهم تسعة عشر رجلا وقتل من أصحابه رجلان وحال بينهم الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه ﴿وفيها﴾ سار معاوية بنفسه الى دجلة

الناس أنه وجد ابني عبيد الله بن عباس عند رجل من بني كنانة من أهل البادية فلما أراد
قتلهما قال الكناني علام تقتل هذين ولا ذنب لهما فإن كنت قاتلهما فاقتلني قال أفعل فبدأ
بالكناني فقتله ثم قتلهما ثم رجع بسر إلى الشأم وقد قيل إن الكناني قاتل عن الطفلين حتى
قتل وكان اسم أحد الطفلين اللذين قتلهما بسر عبد الرحمن والآخر قثم وقتل بسر في مسيره
ذلك جماعةً كثيرةً من شيعة عليّ باليمن وبلغ عليًّا خبر بسر فوجه جارية بن قدامة في ألفين
ووهب بن مسعود في ألفين فسار جارية حتى أتى نجران فحرق بها وأخذ ناسا من شيعة عثمان
فقتلهم وهرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى بلغ مكة فقال لهم جارية بايعونا فقالوا قد هلك
أمير المؤمنين فلمن نبايع قال لمن بايع له أصحاب عليّ فتثاقلوا ثم بايعوا ثم سار حتى أتى المدينة
وأبو هريرة يصلي بهم فهرب منه فقال جارية والله لو أخذتُ أبا سنور لضربت عنقه ثم قال
لأهل المدينة بايعوا الحسن بن عليّ فبايعوه وأقام يومه ثم خرج منصرفا إلى الكوفة وعاد
أبو هريرة فصلى بهم ﴿وفي هذه السنة﴾ فيما ذكر جرت بين عليّ وبين معاوية
المهادنة بعد مكاتبات جرت بينهما يطول بذكرها الكتاب على وضع الحرب بينهما ويكون
لعليّ العراق ولمعاوية الشأم فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو
قال زياد بن عبد الله عن أبي إسحاق لما لم يعط أحد الفريقين صاحبه الطاعة كتب معاوية
إلى عليّ أما إذا شئت فلك العراق ولي الشأم وتكف السيف عن هذه الأمة ولا تهريق دماء
المسلمين ففعل ذلك وتراضيا على ذلك فأقام معاوية بالشأم بجنوده يجبيها وما حولها وعليّ
بالعراق يجبيها ويقسمها بين جنوده ﴿وفيها﴾ خرج عبد الله بن العباس من البصرة
ولحق بمكة في قول عامة أهل السير وقد أنكر ذلك بعضهم وزعم أنه لم يزل بالبصرة عاملا
عليها من قبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حتى قتل وبعد مقتل عليّ حتى صالح الحسن
معاوية ثم خرج حينئذ إلى مكة

﴿ذكر الخبر عن سبب شخوصه إلى مكة وتركه العراق﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني جماعة عن أبي مخنف عن سليمان بن راشد عن عبد
الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال مر عبد الله بن عباس على أبي الأسود الدؤلي فقال لو كنت
من البهائم كنت جملا ولو كنت راعيا ما بلغت من المرعى ولا أحسنت مهنته في المشي قال
فكتب أبو الأسود إلى عليّ أما بعد فإن الله جل وعلا جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد
بلوناك فوجدناك عظيم الأمانة ناصحا للرعية توفر لهم فيأهم وتظلف نفسك عن دنياهم ولا
تأكل أموالهم ولا ترتشي في أحكامهم وإن ابن عمك قد أكل ما تحت يده بغير علمك فلم
يسعني كتمانك ذلك فانظر رحمك الله فيما هناك واكتب إلي برأيك فيما أحببت أتبعه إليك
والسلام فكتب إليه عليّ أما بعد فمثلك نصح الإمام والأمة وأدى الأمانة ودل على الحق

أبي يقول أدركت زيادا وهو أمير على فارس وهي تَضْرَمُ نارًا فلم يزل بالمداراة حتى عادوا الى ما كانوا عليه من الطاعة والاستقامة لم يقف موقفا للحرب وكان أهل فارس يقولون ما رأينا سيرةً أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمداراة والعلم بما يأتى قال ولما قدم زياد فارس بعث الى رؤسائها فوعد من نصره ومناه وخوف قوما وتوعدهم وضرب بعضهم ببعض ودل بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة وأقامت طائفة فقتل بعضهم بعضا وصفت له فارس فلم يلق فيها جمعا ولا حربا وفعل مثل ذلك بكرمان ثم رجع الى فارس فسار في كورها ومناهم فسكن الناس الى ذلك فاستقامت له البلاد وأتى إصطخر فنزلها وحصن قلعة بها ما بين بيضاء إصطخر وإصطخر فكانت تسمى قلعة زياد فحمل اليها الاموال ثم تحصن فيها بعد ذلك منصور اليشكرى فهى اليوم تسمى قلعة منصور

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ فما كان فيها من ذلك ﴾

﴿توجيه معاوية بُسْرَ بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة الى الحجاز﴾

فذكر عن زياد بن عبد الله البكائى عن عوانة قال أرسل معاوية بن أبي سفيان بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة وهو رجل من بنى عامر بن لُؤَى في جيش فساروا من الشأم حتى قدموا المدينة وعامل عليّ على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنصارى ففر منهم أبو أيوب فأتى عليًّا بالكوفة ودخل بسر المدينة قال فصعد منبرها ولم يقاتله بها أحدٌ فنادى على المنبر يا دينارُ ويا نجارُ ويا زُرَيْقُ شيخى شيخى عهدى به بالأمس فأين هو يعنى عثمان ثم قال يا أهل المدينة والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلما الا قتلته ثم بايع أهل المدينة وأرسل الى بنى سلمة فقال والله ما لكم عندى من أمان ولا مبايعة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ماذا ترين إنى قد خشيتُ أن أقتل وهذه بيعة ضلالة قالت أرى ان تبايع فانى قد أمرت ابنى عمر بن أبي سلمة ان يبايع وأمرت خَتَنى عبد الله بن زمعة وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عند عبد الله بن زمعة فأتاه جابر فبايعه وهدم بسر دورًا بالمدينة ثم مضى حتى أتى مكة فخافه أبو موسى ان يقتله فقال له بسر ما كنت لأفعل بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فخلى عنه وكتب أبو موسى قبل ذلك الى اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس تقتل من أبى ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملا لعلى فلما بلغه مسيره فر الى الكوفة حتى أتى عليًّا واستخلف عبد الله بن عبد المدان الحارثى على اليمن فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه ولقى بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبحهما وقد قال بعض

عن علي بن محمد أنه قال قتل عليّ بن أبي طالب بالكوفة يوم الجمعة لإحدى عشرة قال
ويقال لثلاث عشرة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ قال وقد قيل في شهر ربيع
الآخر سنة ٤٠

﴿ ذكر الخبر عن سبب قتله ومقتله ﴾

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبد الرحمن الحراني أبو عبد
الرحمن قال أخبرنا إسماعيل بن راشد قال كان من حديث ابن ملجم وأصحابه أن ابن ملجم والبرك
ابن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا على ولاتهم ثم ذكروا
أهل النهر فترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئا إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة
ربهم والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلالة فالتمسنا
قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بهم إخواننا فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وكان
من أهل مصر وقال البرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان وقال عمرو بن بكر
أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا وتواثقوا بالله لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي
توجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسموها واتعدوا لسبع عشرة تخلو من
رمضان أن يثب كل واحد منهم على صاحبه الذي توجه إليه وأقبل كل رجل منهم إلى المصر
الذي فيه صاحبه الذي يطلب فأما ابن ملجم المرادي فكان عداده في كندة فخرج فلقي
أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئا من أمره فإنه رأى ذات يوم أصحابا من
تيم الرباب وكان علي قتل منهم يوم النهر عشرة فذكروا قتلاهم ولقي من يومه ذلك امرأة من
تيم الرباب يقال لها قطام ابنة الشجنة وقد قتل أباها وأخاها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلما
رآها التبست بعقله ونسي حاجته التي جاء لها ثم خطبها فقالت لا أتزوجك حتى تشفي لي قال
وما يشفيك قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل عليّ بن أبي طالب قال هو مهر لك فأما قتل
علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني قالت بلى التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك
ونفسي ويهنئك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها قال
فوالله ما جاء بي إلى هذا المصر إلا قتل علي فلك ما سألت قالت إني أطلب لك من يسند ظهرك
ويساعدك على أمرك فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته
فأجابها وأتى ابن ملجم رجلا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا
والآخرة قال وما ذاك قال قتل علي بن أبي طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا كيف
تقدر على علي قال أكمن له في المسجد فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فإن نجونا
شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها قال ويحك لو كان غير
علي لكان أهون علي قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما

وقد كتبت الى صاحبك فيما كتبت الىّ فيه من أمرٍ ولم أعلمه انك كتبت فلا تدع اعلامى
بما يكون بحضرتك مما النظر فيه للأمة صلاح فانك بذلك جدير وهو حقٌّ واجبٌ عليك
والسلام وكتب الى ابن عباس فى ذلك فكتب اليه ابن عباس أما بعد فان الذى بلغك باطلٌ
وانى لما تحت يدى ضابطٌ قائمٌ له وله حافظٌ فلا تصدق الظنون والسلام قال وكتب اليه
علىٌّ أما بعد فأعلمنى ما أخذت من الجزية ومن أين أخذت وفيم وضعت قال فكتب اليه
ابن عباس أما بعد فقد فهمت تعظيمك مرزأة ما بلغك أنى رزأته من مال أهل هذا البلد
فابعث الى عملك من أحببت فانى ظاعنٌ عنه والسلام ثم دعا ابن عباس اخواله بنى هلال بن
عامر فجاءه الضحاك بن عبد الله وعبد الله بن رزين بن أبى عمرو الهلاليان ثم اجتمعت معه
قيسٌ كلها فحمل مالا قال أبو زيد قال أبو عبيدة كانت أرزاقا قد اجتمعت فحمل معه
مقدار ما اجتمع له فبعثت الأخماس كلها فلحقوه بالطف فتواقفوا يريدون أخذ المال
فقالت قيس والله لا يوصل الى ذلك وفينا عينٌ تطرف وقال صبرة بن شيمان الحدانىّ يا معشر
الأزد والله ان قيسا لاخواننا فى الاسلام وجيراننا فى الدار وأعواننا على العدو وان الذى
يصيبكم من هذا المال لو رُدّ عليكم لقليلٌ وهو غدا خيرٌ لكم من المال قالوا فما ترى قال
انصرفوا عنهم ودعوهم فأطاعوه فانصرفوا فقالت بكر وعبد القيس نعم الرأى رأىُ صبرة
لقومه فاعتزلوا أيضا فقالت بنو تميم والله لا نفارقهم نقاتلهم عليه فقال الأحنف قد ترك قتالهم
من هو أبعد منكم رحما فقالوا والله لنقاتلنهم فقال اذاً لا أساعدكم عليهم فاعتزلهم قال فرأسوا
عليهم ابن المجاعة من بنى تميم فقاتلوهم وحمل الضحاك على ابن المجاعة فطعنه واعتنقه عبد الله
ابن رزين فسقطا الى الأرض يعتركان وكثرت الجراح فيهم ولم يكن بينهم قتل فقالت الأخماس
ما صنعنا شيئا اعتزلناهم وتركناهم يتحاربون فضربوا وجوه بعضهم عن بعض وقالوا لبنى تميم
لنحن أسخى منكم أنفسا حين تركنا هذا المال لبنى عمكم وأنتم تقاتلونهم عليه ان القوم قد حملوا
وحموا فخلوهم وان أحببتم فانصرفوا ومضى ابن عباس ومعه نحوٌ من عشرين رجلا حتى قدم
مكة * وحدثنى أبو زيد قال زعم أبو عبيدة ولم أسمعه من غيره ان ابن عباس لم يبرح من
البصرة حتى قتل علىٌّ عليه السلام فشخص الى الحسن فشهد الصلح بينه وبين معاوية ثم
رجع الى البصرة وثقله بها فحمله ومالا من بيت المال قليلا وقال هى أرزاقى قال أبو زيد
ذكرت ذلك لأبى الحسن فأنكره وزعم ان عليا قتل وابن عباس بمكة وان الذى شهد الصلح
بين الحسن ومعاوية عبيد الله بن عباس ﴿وفى هذه السنة﴾ قتل على بن أبى طالب عليه
السلام واختلف فى وقت قتله فقال أبو معشر ما حدثنى به أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق
ابن عيسى عن أبى معشر قال قتل على فى شهر رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ومسيره الى
سنة ٤٠ وكذلك قال الواقدى حدثنى بذلك الحارث عن ابن سعد عنه وأما ابن فأتاه بسر فقتله
وقد قال بعض

الناس

يقول لا يفوتنّكم الرجل وشدّ الناس عليه من كل جانب قال فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على عليّ فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان أنا متّ فاقتلوه كما قتلني وان بقيت رأيت فيه رأيي * وذكر ان الناس دخلوا على الحسن فزعين لما حدث من أمر عليّ فبينما هم عنده وابن ملجم مكتوف بين يديه اذ نادته أم كلثوم بنت عليّ وهي تبكي أي عدوّ الله لا بأس على أبي والله مخزيك قال فعلى من تبكين والله لقد اشتريته بألف وسممته بألف ولو كانت هذه الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد * وذكر ان جندب بن عبد الله دخل على عليّ فسأله فقال يا أمير المؤمنين ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع الحسن فقال ما آمركم ولا أنهاكم أنتم أبصر فردّ عليه مثلها فدعا حسنا وحسينا فقال أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعينا الملهوف واصنعا للآخرة وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما أوصيت به أخويك قال نعم قال فاني أوصيك بمثله وأوصيك بتوقير أخويك العظيم حقهما عليك فاتبع أمرهما ولا تقطع أمرا دونهما ثم قال أوصيكما به فانه شقيقكما وابن أبيكما وقد علمتما أن أباكما كان يحبه وقال للحسن أوصيك أي بنيّ بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها وحسن الوضوء فانه لا صلاة الا بطهور ولا تقبل صلاة من مانع الزكاة وأوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عند الجهل والتفقه في الدين والتثبت في الامر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش فلما حضرته الوفاة أوصى فكانت وصيته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به عليّ بن أبي طالب أوصى انه يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم انّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ثم أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهلي بتقوى الله ربكم ولا تموتنّ الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا فاني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام انظروا الى ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن الله عليكم الحساب الله الله في الايتام فلا تعنوا أفواههم ولا يضيعنّ بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم صلى الله عليه وسلم ما زال يوصي به حتى ظننا انه سيورثه والله الله في القرآن فلا يسبقنّكم الى العمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم فلا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم يناظر والله الله في الجهاد في سبيل الله باموالكم وأنفسكم والله الله في الزكاة فانها تطفىء غضب الرب والله الله في ذمة نبيكم فلا يظلمنّ بين

أجدلي أنشرح لقتله قال أما تعلم انه قتل أهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا فاجابه فجاءت قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة فقالوا لها قد أجمع رأينا على قتل علي قالت فاذا أردتم ذلك فأتوني ثم عاد اليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي سنة ٤٠ فقال هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي ان يقتل كل واحد منا صاحبه فدعت لهم بالحرير فعصبتهم به وأخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق وضربه ابن ملجم في قرنه بالسيف وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحرير عن صدره فقال ما هذا الحرير والسيف فاخبره بما كان وانصرف فجاء بسيفه فعلا به وردان حتى قتله وخرج شبيب نحو أبواب كندة في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر وفي يد شبيب السيف فأخذه وجثم عليه الحضرمي فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده خشي على نفسه فتركه ونجا شبيب في غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فأخذوه الا ان رجلا من همدان يكنى أبا الادماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه وتأخر علي ورفع في ظهره جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلى بالناس الغداة ثم قال علي علي بالرجل فأدخل عليه ثم قال أي عدو الله ألم أحسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال عليه السلام لا أراك الا مقتولا به ولا أراك الا من شر خلقه * وذكروا ان ابن ملجم قال قبل أن يضرب عليا وكان جالسا في بني بكر بن وائل اذ مر عليه بجنازة أبجر بن جابر العجلي أبي حجار وكان نصرانيا والنصارى حوله وأناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانب وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم ما هؤلاء فأخبر الخبر فأنشأ يقول

لئن كان حجارُ بنُ أبجر مسلما * لقد بوعدتْ منه جنازةُ أبجرِ
وان كان حجارُ بنُ أبجر كافرًا * فما مثلُ هذا من كفور بمنكرِ
أترضون هذا أنَّ قِسًّا ومُسلما * جميعا لدى نعشٍ فيا قبحَ منظر
فلولا الذي أنوي لفرَّقتُ جمعهمْ * بأبيضَ مصقولِ الذياسِ مشهّرِ
ولكنني أنوي بذاك وسيلة * الى الله أو هذا فخذ ذاك أوذرِ

* وذكر ان محمد بن الحنفية قال كنت والله اني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها علي في المسجد الاعظم في رجال كثير من أهل المصر يصلون قريبا من السدة ما هم الا قيام وركوع وسجود وما يسأمون من أول الليل الى آخره اذ خرج علي لصلاة الغداة فجعل ينادي أيها الناس الصلاة الصلاة فما أدري أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا فنظرت الى بريق وسمعت الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك فرأيت سيفا ثم رأيت ناسا ثم سمعت عليا

قتلتُ قالوا خارجة بن حذافة قال أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك فقال عمرو أردتني وأراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله فبلغ ذلك معاوية فكتب اليه

وقتلُ وأسبابُ المنايا كثيرةٌ * منيّةُ شيخٍ من لؤيّ بن غالبِ
فيا عمرو مهلاً انما أنت عمّهُ * وصاحبُه دون الرجالِ الاقاربِ
نجوتَ وقد بلّ المراديُّ سيفَهُ * من ابن ابي شيخ الاباطح طالبِ
ويضربني بالسيفِ آخرُ مثلُهُ * فكانتْ علينا تلك ضربةَ لازبِ
وأنت تناغي كلَّ يومٍ وليلةٍ * بمصرِك بيضًا كالظباء السّوارب

ولما انتهى الى عائشة قتلُ عليّ رضى الله عنه قالت

فألقتْ عصاها واستقرّتْ بها النّوى * كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

فمن قتله فقيل رجل من مراد فقالت

فان يكُ نائيا فلقد نعاهُ * غلامٌ ليس فى فيه الترابُ

فقالت زينب ابنة أبي سلمة ألعليّ تقولين هذا فقالت انى أنسى فاذا نسيت فذكّروني وكان الذى ذهب بنعيه سفيان بن عبد شمس بن أبي وقاص الزهرى وقال ابن أبي ميّاس المراديّ فى قتل عليّ

ونحن ضربنا يا لكِ الخيرُ حيدرا * أبا حسن مأمومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكَه من نظامه * بضربةِ سيفٍ اذ علا وتجبّرا
ونحن كرامٌ فى الصّباح أعزّةٌ * اذا الموتُ بالموت ارتدى وتأزّرا

وقال أيضا

ولم أرَ مهرًا ساقهُ ذو سماحة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ * وضربُ عليّ بالحسام المُصمّم
فلا مهرَ أغلى من عليّ وان غلا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

وقال أبو الاسود الدُّؤلي

ألا أبلغْ معاويةَ بن حربٍ * فلا قرّتْ عيونُ الشامتينا
أفى شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرًّا أجمعينا
قتلتمْ خير من ركب المطايا * ورحّلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمئينا
اذا استقبلتَ وجهَ أبي حسينٍ * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت * بأنك خيرُها حسبا ودينا

أظهركم والله الله في أصحاب نبيكم فان رسول الله أوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فأشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت أيمانكم الصلاة الصلاة لا تخافن في الله لومة لائم يكفيكم من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من أهل بيت وحفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضي الله عنه وذلك في شهر رمضان سنة ٤٠ وغسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص وكبر عليه الحسن تسع تكبيرات ثم ولى الحسن ستة أشهر وقد كان علي نهى الحسن عن المثلة وقال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن الا قاتلي انظر يا حسن ان أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا تمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو انها بالكلب العقور فلما قبض عليه السلام بعث الحسن الى ابن ملجم فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله ما أعطيت الله عهدا الا وفيت به اني كنت قد أعطيت الله عهدا عند الحطيم أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه ولك الله علي ان لم أقتله أو قتلته ثم بقيت أن آتيك حتى أضع يدي في يدك فقال له الحسن أما والله حتى تعاين النار فلا ثم قدمه فقتله ثم أخذه الناس فادرجوه في بواري ثم أحرقوه بالنار * وأما البرك بن عبد الله فانه في تلك الليلة التي ضرب فيها علي قعد لمعاوية فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في أليته فأخذ فقال ان عندي خبرا أسرك به فان أخبرتك فنافعي ذلك عندك قال نعم قال ان أخالي قتل عليا في مثل هذه الليلة قال فلعله لم يقدر على ذلك قال بلى ان عليا يخرج ليس معه من يحرسه فأمر به معاوية فقتل وبعث معاوية الى الساعدي وكان طبيبا فلما نظر اليه قال اختر احدى خصلتين اما أن أحمي حديدة فأضعها موضع السيف واما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها فان ضربتك مسمومة فقال معاويه أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له بعدها وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد * وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو ابن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه فأمر خارجة بن حذافة وكان صاحب شرطته وكان من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى انه عمرو فضربه فقتله فأخذه الناس فانطلقوا به الى عمرو يسلمون عليه بالامرة فقال من هذا قالوا عمرو قال فمن

﴿ذكر نسبه عليه السلام﴾

هو علىّ بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وأمه فاطمة ابنة أسد بن هاشم بن عبد مناف

﴿ذكر الخبر عن أزواجه وأولاده﴾

فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده وكان لها منه من الولد الحسن والحسين ويذكر انه كان لها منه ابن آخر يسمى محسّنا توفى صغيرا وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى ثم تزوج بعد أم البنين بنت حزام وهو أبو المجل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب فولدت له منه العباس وجعفر وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين عليه السلام بكربلاء ولا بقية لهم غير العباس وتزوج ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فولدت له عبيد الله وأبا بكر * فزعم هشام بن محمد انهما قتلا مع الحسين بالطّف وأما محمد بن عمر فانه زعم ان عبيد الله بن على قتله المختار بن أبي عبيد بالمذار وزعم انه لا بقية لعبيد الله ولا لأبي بكر ابني على عليه السلام وتزوج أسماء ابنة عميس الخثعمية فولدت له فيما حدثت عن هشام بن محمد يحيى ومحمدا الاصغر وقال لا عقب لهما * وأما الواقدى فانه قال فيما حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا الواقدى أن أسماء ولدت لعلى يحيى وعونا ابني على ويقول بعضهم محمد الاصغر لأم ولد وكذلك قال الواقدى في ذلك وقال قتل محمد الاصغر مع الحسين وله من الصهباء وهي أم حبيب بنت ربيعة ابن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وهي أم ولد من السبى الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بني تغلب بها عمر بن على ورقية ابنة على فعمّر عمر بن على حتى بلغ خمسا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث على عليه السلام ومات بينبع وتزوج أمامة بنت أبي العاصى ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط وله محمد بن على الاكبر الذى يقال له محمد بن الحنفية أمه خولة ابنة جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل توفى بالطائف فصلى عليه ابن عباس وتزوج أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى فولدت له أم الحسن ورملة الكبرى وكان له بنات من أمهات شتى لم يسمّ لنا أسماء أمهاتهن منهن أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة بنات على عليه السلام أمهاتهن أمهات أولاد شتى وتزوج

﴿واختلف﴾ في سنه يوم قتل فقال بعضهم قتل وهو ابن تسع وخمسين سنة وحدثت عن مصعب بن عبد الله قال كان الحسن بن علي يقول قتل أبي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وحدثنا عن بعضهم قال قتل وهو ابن خمس وستين سنة وحدثني أبو زيد قال حدثني أبو الحسن قال حدثني أيوب بن عمر بن أبي عمرو عن جعفر بن محمد قال قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال وذلك أصح ما قيل فيه ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال حدثنا شريك عن أبي اسحاق قال قتل علي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام ولي علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأشهر وكانت خلافته خمس سنين الا ثلاثة أشهر ثم قتله ابن ملجم واسمه عبد الرحمن بن عمرو في رمضان لسبع عشرة مضت منه وكانت ولايته أربع سنين وتسعة أشهر وقتل سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿وحدثني﴾ الحارث قال حدثني ابن سعد عن محمد بن عمر قال قتل علي عليه السلام وهو ابن ثلاث وستين سنة صبيحة ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٤٠ ودفن عند مسجد الجماعة في قصر الامارة ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال ضرب علي عليه السلام ليلة الجمعة فمكث يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ٤٠ وهو ابن ثلاث وستين سنة ﴿وحدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا علي بن عمر وأبو بكر السبري عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت محمد بن الحنفية يقول سنة الجحاف دخلت سنة ٨١ هذه ولي خمس وستون سنة قد جاوزت سن أبي قيل وكم كانت سنه يوم قتل قال قتل وهو ابن ثلاث وستين سنة وقال الحارث قال ابن سعد قال محمد بن عمر كذلك وهو الثبت عندنا

﴿ذكر الخبر عن قدر مدة خلافته﴾

﴿حدثني﴾ أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة أشهر ﴿وحدثني﴾ الحارث قال حدثني ابن سعد قال قال محمد بن عمر كانت خلافة علي خمس سنين الا ثلاثة أشهر ﴿حدثني﴾ أبو زيد قال قال أبو الحسن كانت ولاية علي أربع سنين وتسعة أشهر ويوما أو غير يوم

﴿ذكر الخبر عن صفته﴾

﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال سألت أبا جعفر محمد بن علي قلت ما كانت صفة علي عليه السلام قال رجل آدم شديد الأدمة ثقيل العينين عظيمهما ذو بطن أصلع هو الى القصر أقرب

ذكر

قال كنا قعوداً على باب القصر إذ خرج عليٌّ علينا فلما رأيناه تغشّتنا من وجهه هيبة له فلما جاز صرنا خلفه فبينا هو كذلك إذ نادى رجل يا غوثاً بالله فإذا رجلان يقتتلان فلكز صدر هذا وصدر هذا ثم قال لهما تنحيا فقال أحدهما يا أمير المؤمنين إن هذا اشترى مني شاة وقد شرطت عليه أن لا يعطيني مغموزاً ولا محذوفاً فأعطاني درهماً مغموزاً فرددته عليه فلطمني فقال للآخر ما تقول قال صدق يا أمير المؤمنين قال فأعطه شرطه ثم قال للّاطم اجلس وقال للملطوم اقتصّ قال أو أعفو يا أمير المؤمنين قال ذاك إليك قال فلما جاز الرجل قال عليٌّ يا معشر المسلمين خذوه قال فأخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يُحمل صبيان الكُتّاب ثم ضربه خمس عشرة درّة ثم قال هذا نكالٌ لما انتهك من حُرمته ❁ حدثني ابن سنان القزّاز قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سكين بن عبد العزيز قال أخبرنا حفص بن خالد قال حدثني أبي خالد بن جابر قال سمعت الحسن يقول لما قُتل عليٌّ عليه السلام وقام خطيباً فقال لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة فيها نزل القرآن وفيها رُفع عيسى بن مريم عليه السلام وفيها قُتل يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام والله ما سبقه أحد كان قبله ولا يدركه أحد يكون بعده والله إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبعثه في السريّة وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا ثمانمائة أو سبعمائة أرصدها لخادمه

﴿ ذكر بيعة الحسن بن عليّ ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ أعني سنة ٤٠ بويع للحسن بن عليّ عليه السلام بالخلافة وقيل إن أول من بايعه قيس بن سعد قال له ابسط يدك أبايعك على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه وقتال المحلّين فقال له الحسن رضي الله عنه على كتاب الله وسنة نبيه فإن ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه وسكت وبايعه الناس ❁ وحدثني عبد الله بن أحمد بن شبّويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال جعل عليٌّ عليه السلام قيس بن سعد على مقدّمته من أهل العراق إلى قبل آذربيجان وعلى أرضها وشُرطة الخميس التي ابتدعها من العرب وكانوا أربعين ألفاً بايعوا علياً عليه السلام على الموت ولم يزل قيس يداري ذلك البعث حتى قُتل عليٌّ عليه السلام واستخلف أهل العراق الحسن بن عليّ عليه السلام على الخلافة وكان الحسن لا يرى القتال ولكنه يريد أن يأخذ لنفسه ما استطاع من معاوية ثم يدخل في الجماعة وعرف الحسن أن قيس بن سعد لا يوافقه على رأيه فنزعه وأمّر عبد الله بن عباس فلما علم عبد الله بن عباس بالذي يريد الحسن عليه السلام أن يأخذه لنفسه كتب إلى معاوية يسأله الأمان ويشترط لنفسه على الأموال التي أصابها فشرط ذلك له معاوية ❁ وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد أو ابن عبد الرحمن المحاري الحرامي أبو عبد الرحمن قال حدثنا إسماعيل بن راشد قال

محياة ابنة امرئ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم من كلب فولدت له جارية هلكت وهى صغيرة ﴿قال الواقدى﴾ كانت تخرج الى المسجد وهى جارية فيقال لها من أخوالك فتقول وه وه تعنى كلبا فجميع ولد على لصلبه أربعة عشر ذكرا وسبع عشرة امرأة ❊ حدثنى الحارث قال حدثنا ابن سعد عن الواقدى قال كان النسل من ولد على لخمسة الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية والعباس ابن الكلابية وعمر ابن التغلبية

﴿ذكر ولاته﴾

وكان واليه على البصرة فى هذه السنة عبد الله بن العباس وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فى ذلك واليه كانت الصدقات والجند والمعاون أيام ولايته كلها وكان يستخلف بها اذا شخص عنها على ما قد ثبت قبل وكان على قضائها من قبل على أبو الاسود الدؤلى وقد ذكرت ما كان من توليته زيادا عليها ثم إشخاصه اياه الى فارس لحربها وخراجها فقتل وهو بفارس وعلى ما كان وجهه عليه وكان عامله على البحرين وما يليها واليمن ومخاليفها عبيد الله بن العباس حتى كان من أمره وأمر بسر بن أبى أرطاة ما قد مضى ذكره وكان عامله على الطائف ومكة وما اتصل بذلك قثم بن العباس وكان عامله على المدينة أبو أيوب الانصارى وقيل سهل بن حنيف حتى كان من أمره عند قدوم بسر ما قد ذكر قبل

﴿ذكر بعض سيره عليه السلام﴾

❊ حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى ذئب عن عباس بن الفضل مولى بنى هاشم عن أبيه عن جده ابن أبى رافع انه كان خازنا لعلى عليه السلام على بيت المال قال فدخل يوما وقد زينت ابنته فرأى عليها لؤلؤة من بيت المال قد كان عرفها فقال من أين لها هذه لله على أن أقطع يدها قال فلما رأيت جده فى ذلك قلت أنا والله يا أمير المؤمنين زينت بها ابنة أخى ومن أين كانت تقدر عليها لو لم أعطها فسكت ❊ حدثنى اسماعيل بن موسى الفزارى قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن ناجية القرشى عن عمه يزيد بن عدى بن عثمان قال رأيت عليا عليه السلام خارجا من همدان فرأى فئتين يقتتلان ففرق بينهما ثم مضى فسمع صوتا يا غوثا بالله فخرج يحضر نحوه حتى سمعت خفق نعله وهو يقول أتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلا فقال يا أمير المؤمنين بعت هذا ثوبا بتسعة دراهم وشرطت عليه أن لا يعطينى مغموزا ولا مقطوعا وكان شرطهم يومئذ فأتيته بهذه الدراهم ليبدلها لى فأبى فلزمته فلطمنى فقال أبدله فقال بينتك على اللطمة فأتاه بالبينة فأقعده ثم قال دونك فاقتص فقال انى قد عفوت يا أمير المؤمنين قال انما أردت أن أحتاط فى حقك ثم ضرب الرجل تسع درات وقال هذا حق السلطان ❊ حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الاصبهانى قال حدثنا المسعودى عن ناجية عن أبيه

قال

هذه السنة ﴿ بويع لمعاوية بالخلافة بايلياء حدثني بذلك موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن قال أخبرنا اسماعيل بن راشد وكان قبل يُدعى بالشأم أميرا وحدثت عن أبي مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال كان علي عليه السلام يُدعى بالعراق أمير المؤمنين وكان معاوية يُدعى بالشأم الامير فلما قتل علي عليه السلام دُعي معاوية أمير المؤمنين

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك تسليم الحسن بن علي عليه السلام الامر الى معاوية ودخول معاوية الكوفة وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة

﴿ ذكر الخبر بذلك ﴾

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال أخبرني أبي قال حدثنا سليمان قال حدثني عبد الله عن يونس عن الزهري قال بايع أهل العراق الحسن بن علي بالخلافة فطفق يشترط عليهم الحسن انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتاب أهل العراق في أمرهم حين اشترط عليهم هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال فلم يلبث الحسن عليه السلام بعد ما بايعوه الا قليلا حتى طعن طعنة أشوته فازداد لهم بغضا وازداد منهم ذعرا فكاتب معاوية وأرسل اليه بشروط قال ان أعطيتني هذا فأنا سامع مطيع وعليك أن تفي لي به ووقعت صحيفة الحسن في يد معاوية وقد أرسل معاوية قبل هذا الى الحسن بصحيفة بيضاء مختوم على أسفلها وكتب اليه أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت فهو لك فلما أتت الحسن اشترط أضعاف الشروط التي سأل معاوية قبل ذلك وأمسكها عنده وأمسك معاوية صحيفة الحسن عليه السلام التي كتب اليه يسأله ما فيها فلما التقى معاوية والحسن عليه السلام سأله الحسن أن يعطيه الشروط التي شرط في السجل الذي ختم معاوية في أسفله فأبى معاوية أن يعطيه ذلك فقال لك ما كنت كتبت الي أولا تسألني أن أعطيكه فاني قد أعطيتك حين جاءني كتابك قال الحسن عليه السلام وأنا قد اشترطت حين جاءني كتابك وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه فاختلفا في ذلك فلم ينفذ للحسن عليه السلام من الشروط شيأ وكان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلم معاوية وأمره أن يأمر الحسن أن يقوم ويخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال ما تريد الي أن أخطب الناس فقال عمرو لكني أريد أن يبدو عيه للناس فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه فخرج معاوية فخطب الناس ثم أمر رجلا فنادى الحسن بن علي عليه السلام فقال قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بديهة أمر لم يرو فيه ثم قال أما بعد يا أيها الناس فان الله قد هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان لهذا الامر مدة والدنيا دول وان الله تعالى قال

بايع الناس الحسن بن على عليه السلام بالخلافة ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن وبعث قيس بن سعد على مقدمته في اثنى عشر ألفا وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن فبينا الحسن في المدائن اذ نادى مناد في العسكر ألا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا ونهبوا سرادق الحسن عليه السلام حتى نازعوه بساطا كان تحته وخرج الحسن حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان عم المختار بن أبي عبيد عاملا على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود فقال له المختار وهو غلام شاب هل لك في الغنى والشرف قال وما ذاك قال توثق الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له سعد عليك لعنة الله أثب على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوثقه بئس الرجل أنت فلما رأى الحسن عليه السلام تفرق الامر عنه بعث الى معاوية يطلب الصلح وبعث معاوية اليه عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب ابن عبد شمس فقدما على الحسن بالمدائن فأعطياه ما أراد وصالحاه على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ألف في أشياء اشترطها ثم قام الحسن في أهل العراق فقال يا أهل العراق انه سخى بنفسي عنكم ثلاث قتلكم أبي وطعنكم اياى وانتهابكم متاعى ودخل الناس في طاعة معاوية ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس قال زياد بن عبد الله عن عوانة وذكر نحو حديث المسروقى عن عثمان بن عبد الرحمن هذا وزاد فيه وكتب الحسن الى معاوية في الصلح وطلب الامان وقال الحسن للحسين ولعبد الله بن جعفر انى قد كتبت الى معاوية في الصلح وطلب الامان فقال له الحسين نشدتك الله أن تصدق أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة على فقال له الحسن اسكت فأنا أعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن ابن على عليه السلام الى معاوية أرسل معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة فقدما المدائن وأعطيا الحسن ما أراد فكتب الحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدمته في اثنى عشر ألفا يأمره بالدخول في طاعة معاوية فقام قيس بن سعد في الناس فقال يا أيها الناس اختاروا الدخول في طاعة امام ضلالة أو القتال مع غير امام قالوا لا بل نختار أن ندخل في طاعة امام ضلالة فبايعوا لمعاوية وانصرف عنهم قيس بن سعد وقد كان صالح الحسن معاوية على أن جعل له ما في بيت ماله وخراج دارابجرد على أن لا يشتم على وهو يسمع فأخذ ما في بيت ماله بالكوفة وكان فيه خمسة آلاف ألف ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة المغيرة بن شعبة

حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الخزاعى أبو عبد الرحمن قال أخبرنا اسمعيل بن راشد قال لما حضر الموسم يعنى في العام الذى قتل فيه على عليه السلام كتب المغيرة بن شعبة كتابا افتعله على لسان معاوية فأقام للناس الحج سنة ٤٠ ويقال انه عرف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفا أن يفطن بمكانه وقد قيل انه انما فعل ذلك المغيرة لانه بلغه ان عتبة بن أبي سفيان مصبحه واليا على الموسم فعجل الحج من أجل ذلك ﴿وفى

عليه السلام منصرفين من الكوفة الى المدينة

﴿ ذكر الخبر بذلك ﴾

ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين معاوية بمسكن قام فيما حُدّثت عن زياد البكائي عن عُوانة خطيبا في الناس فقال يا أهل العراق انه سخّى بنفسي عنكم ثلاثٌ قتلُكم أبي وطعنكم اياي وانتهابُكم متاعي قال ثم ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا بحشمهم وأثقالهم حتى أتوا الكوفة فلما قدمها الحسن وبرأ من جراحته خرج الى مسجد الكوفة فقال يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم وفي أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا فجعل الناس يبكون ثم تحملوا الى المدينة قال وحال أهل البصرة بينه وبين خراج دارابجرد وقالوا فيئُنا فلما خرج الى المدينة تلقّاه ناس بالقادسيّة فقالوا يا مذلّ العرب ﴿ وفيها ﴾ خرجت الخوارج التي اعتزلت أيام عليّ عليه السلام بشهرزُور على معاوية

﴿ ذكر خبرهم ﴾

حدثت عن زياد عن عوانة قال قدم معاوية قبل ان يخرج الحسن من الكوفة حتى نزل النخيلة فقالت الحرورية الخمسمائة التي كانت اعتزلت بشهرزور مع فروة بن نوفل الأشجعي قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل حتى دخلوا الكوفة فأرسل اليهم معاوية خيلا من خيل أهل الشام فكشفوا أهل الشام فقال معاوية لأهل الكوفة لا أمان لكم والله عندي حتى تكفوا بوائقكم فخرج أهل الكوفة الى الخوارج فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج ويلكم ما تبغون منا أليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا قالوا لا والله حتى نقاتلكم فقالوا رحم الله اخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة وأخذت أشجعُ صاحبهم فروة بن نوفل وكان سيد القوم واستعملوا عليهم عبد الله بن أبي الحر رجلا من طيئ فقاتلوهم فقتلوا

واستعمل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فأتاه المغيرة بن شعبة فقال لمعاوية استعملت عبد الله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر فتكون أنت بين لحيي الأسد فعزله عنها واستعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة وبلغ عمرا ما قال المغيرة لمعاوية فدخل عمرو على معاوية فقال استعملت المغيرة على الكوفة فقال نعم فقال أجعلته على الخراج فقال نعم قال تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال ويذهب فلا تستطيع ان تأخذ منه شيئا استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة عن الخراج واستعمله على الصلاة فلقي المغيرة عمرا فقال أنت المشير على أمير المؤمنين بما أشرت به في عبد الله قال نعم قال هذه بتلك ولم يكن عبد الله بن عمرو بن العاص مضى فيما قيل الى الكوفة ولا أتاها ﴿ وفي هذه السنة ﴾

لنبيه صلى الله عليه وسلم وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال معاوية اجلس فلم يزل ضرما على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن عليه السلام بالمدينة

حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد قال سلم الحسن بن على عليه السلام الى معاوية الكوفة ودخلها معاوية لخمس بقين من ربيع الاول ويقال من جمادى الاولى سنة ٤١

﴿وفى هذه السنة﴾ جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد بعد امتناع قيس من بيعته

﴿ذكر الخبر بذلك﴾

حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان بن الفضل قال حدثنى عبد الله عن يونس عن الزهرى قال لما كتب عبد الله بن عباس حين علم ما يريد الحسن من معاوية من طلب الامان لنفسه الى معاوية يسأله الامان ويشترط لنفسه على الاموال التى قد أصاب فشرط ذلك له معاوية وبعث اليه معاوية ابن عامر فى خيل عظيمة فخرج اليهم عبد الله ليلا حتى لحق بهم ونزل وترك جنده الذى هو عليه لا أمير لهم فيهم قيس بن سعد واشترط الحسن عليه السلام لنفسه ثم بايع معاوية وأمرت شرطة الخميس قيس بن سعد على أنفسهم وتعاهدوا هو وهم على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على عليه السلام ولمن كان اتبعه على أموالهم ودمائهم وما أصابوا فى الفتنة فخلص معاوية حين فرغ من عبد الله بن عباس والحسن عليه السلام الى مكايدة رجل هو أهم الناس عنده مكايدة ومعه أربعون ألفا وقد نزل معاوية بهم وعمرو وأهل الشأم وأرسل معاوية الى قيس بن سعد يذكره الله ويقول على طاعة من تقاتل وقد بايعنى الذى أعطيته طاعتك فأبى قيس أن يلين له حتى أرسل اليه معاوية بسجل قد ختم عليه فى أسفله فقال اكتب فى هذا السجل ما شئت فهو لك قال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانا لا نخلص الى قتل هؤلاء حتى يقتلوا أعدادهم من أهل الشأم فما خير العيش بعد ذلك وانى والله لا أقاتله أبدا حتى لا أجد من قتاله بدا فلما بعث اليه معاوية بذلك السجل اشترط قيس فيه له ولشيعة على الامان على ما أصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل معاوية فى سجله ذلك مالا وأعطاه معاوية ما سأل فدخل قيس ومن معه فى طاعته وكانوا يعدون دهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة رهط فقالوا ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية بن أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيس بن سعد ومن المهاجرين عبد الله بن بديل الخزاعى وكان قيس وابن بديل مع على عليه السلام وكان المغيرة بن شعبة وعمرو مع معاوية الا ان المغيرة كان معتزلا بالطائف حتى حكم الحكمان فاجتمعوا بأذرح * وقيل ان الصلح تم بين الحسن عليه السلام ومعاوية فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر ودخل معاوية الكوفة فى غرة جمادى الاولى من هذه السنة وقيل دخلها فى شهر ربيع الآخر وهذا قول الواقدى ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل الحسن والحسين ابنا على

يديك من ولدي فالمصير الى الله سبحانه ومن ورائنا وورائكم الحساب وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فهم بقتلهم فاتاه أبو بكرة فقال أخذت ولدي وولد أخي غلمانا بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب على حيث كانوا فليس لك على هؤلاء ولا على أبيهم سبيل قال إن على أخيك أموالا قد أخذها فامتنع من أدائها قال ما عليه شئ فاكفف عن بنى أخي حتى آتيك بكتاب من معاوية بتخليتهم فأجله أياما قال له ان أتيتني بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلتهم أو يقبل زياد الى أمير المؤمنين قال فأتى أبو بكرة معاوية فكلمه في زياد وبنيه وكتب معاوية الى بسر بالكف عنهم وتخلية سبيلهم فخلاهم ❁ حدثني أحمد ابن على قال حدثنا علي قال أخبرني شيخ من ثقيف عن بسر بن عبيد الله قال خرج أبو بكرة الى معاوية بالكوفة فقال له معاوية يا أبا بكرة أزائرا جئت أم دعتك الينا حاجة قال لا أقول باطلا ما أتيت الا في حاجة قال تشفع يا أبا بكرة ونرى لك بذلك فضلا وأنت لذلك أهل فما هو قال تؤمن أخي زيادا وتكتب الى بسر بتخلية ولده وبترك التعرض لهم فقال أما بنو زياد فنكتب لك فيهم ما سألت وأما زياد ففي يده مال للمسلمين فاذا أداه فلا سبيل لنا عليه قال يا أمير المؤمنين إن يكن عنده شئ فليس يحبسه عنك ان شاء الله فكتب معاوية لابي بكرة الى بسر ألا يتعرض لاحد من ولد زياد فقال معاوية لابي بكرة أتعهد الينا عهدا يا أبا بكرة قال نعم أعهد اليك يا أمير المؤمنين ان تنظر لنفسك ورعيتك وتعمل صالحا فإنك قد تقلدت عظيما خلافة الله في خلقه فاتق الله فإن لك غاية لا تعدوها ومن ورائك طالب حثيث فأوشك ان تبلغ المدى فيلحق الطالب فتصير الى من يسألك عما كنت فيه وهو أعلم به منك وانما هي محاسبة وتوقيف فلا تؤثرن على رضاء الله عز وجل شيأ ❁ حدثني أحمد قال حدثنا علي عن سلمة بن عثمان قال كتب بسر الى زياد لئن لم تقدم لأصلبن بنيك فكتب اليه إن تفعل فأهل ذلك أنت انما بعث بك ابن آكلة الأكباد فركب أبو بكرة الى معاوية فقال يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا أبا بكرة قال بسر يريد قتل أولاد زياد فكتب معاوية الى بسر أن خل من بيدك من ولد زياد وكان معاوية قد كتب الى زياد بعد قتل على عليه السلام يتوعده ❁ فحدثني عمر بن شبة قال حدثني على عن حبان بن موسى عن المجالد عن الشعبي قال كتب معاوية حين قتل على عليه السلام الى زياد يتهدده فقام خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق ورئيس الأحزاب كتب الى يتهددني وبيني وبينه ابنا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس والحسن بن على في تسعين ألفا واضعي سيوفهم على عواتقهم لا ينثنون لئن خلص الى الامر ليجدني أحمز ضرابا بالسيف فلم يزل زياد بفارس واليا حتى صالح الحسن عليه السلام معاوية وقدم معاوية الكوفة فتحصن زياد في القلعة التي يقال لها قلعة زياد

غلب حُمران بن أبان على البصرة فوجه اليه معاوية بُسْرًا وأمره بقتل بني زياد

﴿ذكر الخبر عما كان من أمره في ذلك﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثني عليّ بن محمد قال لما صالح الحسن بن عليّ عليه السلام معاوية أول سنة ٤١ وثب حمران بن أبان على البصرة فأخذها وغلب عليها فأراد معاوية ان يبعث رجلا من بني القين اليها فكلمه عبد الله بن عبّاس ان لا يفعل ويبعث غيره فبعث بسر بن أبي أرطاة وزعم انه أمره بقتل بني زياد فحدثني مسلمة بن محارب قال أخذ بعض بني زياد فحبسه وزياد يومئذ بفارس كان عليّ عليه السلام بعثه اليها الى أكراد خرجوا بها فظفر بهم زياد وأقام بإصطخر قال فركب أبو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فاستأجل بسرا فأجله أسبوعا ذاهبا وراجعا فسار سبعة أيام فقتل تحته دابّتين فكلمه فكتب معاوية بالكف عنهم قال وحدثني بعض علمائنا ان أبا بكرة أقبل في اليوم السابع وقد طلعت الشمس وأخرج بسرٌ بني زياد ينتظر بهم غروب الشمس ليقتلهم اذا وجبت فاجتمع الناس لذلك وأعينهم طامحةٌ ينتظرون أبا بكرة اذ رفع لهم على نجيب أو برذون يُكدّه ويُجهده فقام عليه فنزل عنه وألاح بثوبه وكبر وكبر الناس فأقبل يسعى على رجليه حتى أدرك بسرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فأطلقهم حدثني عمر قال حدثنا عليّ بن محمد قال خطب بسرٌ على منبر البصرة فشتم عليا عليه السلام ثم قال نشدتُ الله رجلا علم اني صادقٌ الا صدقني أو كاذبٌ الا كذبني قال فقال أبو بكرة اللهم إنا لا نعلمك الا كاذبا قال فأمر به فخنق قال فقام أبو لؤلؤة الضبّي فرمى بنفسه عليه فمنعه فأقطعه أبو بكرة بعد ذلك مائة جريب قال وقيل لابي بكرة ما أردت الى ما صنعت قال أيناشدنا بالله ثم لا نصدقُه قال فأقام بسر بالبصرة ستة أشهر ثم شخص لا نعلمه ولى شُرطته أحدا حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عليّ بن محمد قال أخبرني سليمان بن بلال عن الجارود بن أبي سبرة قال صالح الحسن عليه السلام معاوية وشخص الى المدينة فبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة الى البصرة في رجب سنة ٤١ وزيادٌ متحصنٌ بفارسَ فكتب معاوية الى زياد إن في يديك مالا من مال الله وقد وليت ولاية فأدّ ما عندك من المال فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء من المال وقد صرفت ما كان عندي في وجهه واستودعت بعضه قوما لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى أمير المؤمنين رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية أن أقبل اليَّ ننظر فيما وُليت وجرى على يديك فان استقام بيننا أمرٌ فهو ذاك والا رجعت الى مأمنك فلم يأته زياد فأخذ بسر بني زياد الاكابر منهم فحبسهم عبد الرحمن وعبيد الله وعبادا وكتب الى زياد لتقدمن على أمير المؤمنين أو لأقتلن بنيك فكتب اليه زياد لست بارحا من مكاني الذي أنا به حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك فان قتلت من في

طالب رضي الله عنه

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من هذه السنة ﴾

ذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب عن جرير بن مالك بن زهير بن جذيمة العبسي عن أبي بن عمارة العبسي ان حيان بن ظبيان السلمي كان يرى رأي الخوارج وكان ممن ارتث يوم النهروان فعفا عنه علي عليه السلام في الاربعمائة الذين كان عفا عنهم من المرتثين يوم النهر فكان في أهله وعشيرته فلبث شهرا أو نحوه ثم انه خرج الى الري في رجال كانوا يرون ذلك الرأي فلم يزالوا مقيمين بالري حتى بلغهم قتل علي كرم الله وجهه فدعا أصحابه أولئك وكانوا بضعة عشر رجلا أحدهم سالم بن ربيعة العبسي فأتوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الاخوان من المسلمين انه قد بلغني ان أخاكم ابن ملجم أخا مراد قعد لقتل علي بن أبي طالب عند أغباش الصبح مقابل السدة التي في المسجد مسجد الجماعة فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصبح فشد عليه فضرب رأسه بالسيف فلم يبق الا ليلتين حتى مات فقال سالم بن ربيعة العبسي لا يقطع الله يمينا علت قذاله بالسيف قال فأخذ القوم يحمدون الله على قتله عليه السلام ورضي الله عنه ولا رضي عنهم ولا رحمهم قال النضر بن صالح فسألت بعد ذلك سالم بن ربيعة في إمارة مصعب بن الزبير عن قوله ذلك في علي عليه السلام فأقر لي به وقال كنت أرى رأيهم حينا ولكن قد تركته قال فكان في أنفسنا انه قد تركه قال فكان اذا ذكروا له ذلك يرمضه قال ثم ان حيان بن ظبيان قال لأصحابه انه والله ما يبقى على الدهر باق وما تلبث الليالي والايام والسنون والشهور على ابن آدم حتى تذيقه الموت فيفارق الإخوان الصالحين ويدع الدنيا التي لا يبكي عليها الا العجزة ولم تزل ضارة لمن كانت له هما وشجنا فانصرفوا بنا رحمكم الله الى مصرنا فلنأت إخواننا فلندعهم الى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والى جهاد الأحزاب فانه لا عذر لنا في القعود وولاتنا ظلمة وسنة الهدى متروكة وثأرنا الذين قتلوا إخواننا في المجالس آمنون فان يظفرنا الله بهم نعمد بعد الى التي هي أهدى وأرضى وأقوم ويشفي الله بذلك صدور قوم مؤمنين وان نقتل فان في مفارقة الظالمين راحة لنا ولنا بأسلافنا أسوة فقالوا له كلنا قائل ما ذكرت وحامد رأيك الذي رأيت فرد بنا المصر فإنا معك راضون بهداك وأمرك فخرج وخرج معه مقبلين الى الكوفة فذلك حين يقول

خليلي ما بي من عزاء ولا صبر * ولا إربة بعد المصابين بالنهر
سوى نهضات في كتائب جمة * إلى الله ما تدعو وفي الله ما تفري
إذا جاوزت قسطانة الري بغلتي * فلست بسار نحوها آخر الدهر

﴿وفي هذه السنة﴾ ولى معاوية عبد الله بن عامر البصرة وحرب سجستان وخراسان

﴿ذكر الخبر عن سبب ولايته ذلك وبعض الكائن في أيام عمله لمعاوية بها﴾

حدثني أبو زيد قال حدثنا علىّ قال أراد معاوية توجيه عتبة بن أبى سفيان على البصرة فكلمه ابن عامر وقال ان لى بها أموالا وودائع فان لم توجهنى عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر سنة ٤١ واليه خراسان وسجستان فاراد زيد بن جبلة على ولاية شرطته فأبى فولى حبيب بن شهاب الشامىّ شرطته وقد قيل قيس بن الهيثم السلمى واستقضى عميرة بن يثربى الضبى أخا عمرو بن يثربى الضبى حدثنى أبو زيد قال حدثنا على ابن محمد قال خرج في ولاية ابن عامر لمعاوية يزيد بن مالك الباهلى وهو الخطيم وانما سمى الخطيم لضربة أصابته على وجهه فخرج هو وسهم بن غالب الهجيمى فاصبحوا عند الجسر فوجدوا عبادة بن قرص الليثى أحد بنى بُجير وكانت له صحبة يصلى عند الجسر فأنكروه فقتلوه ثم سألوه الأمان بعد ذلك فآمنهم ابن عامر وكتب الى معاوية انى قد جعلت لهم ذمتك فكتب اليه معاوية تلك ذمة لو أخفرتها لاسئلت عنها فلم يزالوا آمنين حتى عزل ابن عامر ﴿وفى هذه السنة﴾ ولد على بن عبد الله بن عباس وقيل ولد فى سنة ٤٠ قبل ان يقتل على عليه السلام وهذا قول الواقدى ﴿وحج بالناس﴾ في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان فى قول أبي معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عنه وأما الواقدى فانه ذكر عنه انه كان يقول حج بالناس فى هذه السنة أعنى سنة ٤١ عنْبسةُ بن أبي سفيان

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها غزا المسلمون اللان وغزوا أيضا الروم فهزموهم هزيمة منكرة فيما ذكروا وقتلوا جماعة من بطارقتهم ﴿وقيل﴾ في هذه السنة ولد الحجاج بن يوسف وولّى معاوية فى هذه مروان بن الحكم المدينة فاستقضى مروان عبد الله بن الحارث بن نوفل وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام وكان على الكوفة من قبله المغيرة بن شعبة وعلى القضاء شريح وعلى البصرة عبد الله بن عامر وعلى قضائها عمرو بن يثربى وعلى خراسان قيس بن الهيثم من قبل عبد الله بن عامر وذكر على بن محمد عن محمد بن الفضل العبسى عن أبيه قال بعث عبد الله ابن عامر قيس بن الهيثم على خراسان حين ولاه معاوية البصرة وخراسان فأقام قيس بخراسان سنتين ﴿وقد قيل﴾ في أمر ولاية قيس ما ذكره حمزة بن صالح السلمى عن زياد بن صالح قال بعث معاوية حين استقامت له الامور قيس بن الهيثم الى خراسان ثم ضمها الى ابن عامر فترك قيسا عليها ﴿وفي هذه السنة﴾ تحركت الخوارج الذين انحازوا عمن قتل منهم بالنهروان ومن كان ارتثّ من جرحاهم بالنهروان فبرؤا وعفا عنهم على بن أبي

طالب

جمادى الآخرة فأمر القوم أن يتجهزوا ويتيسروا ويستعدوا ثم يخرجوا في غرة الهلال هلال شعبان سنة ٤٣ فكانوا في جهازهم وعدتهم ﴿وقيل﴾ في هذه السنة سار بسر بن أبي ارطاة العامري الى المدينة ومكة واليمن وقتل من قتله في مسيره ذلك من المسلمين * وذلك قول الواقدي وقد ذكرت من خالفه في وقت مسيره هذا السير * وزعم الواقدي ان داود بن حيان حدثه عن عطاء بن أبي مروان قال أقام بسر بن أبي ارطاة بالمدينة شهرا يستعرض الناس ليس أحد ممن يقال هذا أعان على عثمان الا قتله * وقال عطاء بن أبي مروان أخبرني حنظلة بن علي الاسلمي قال وجد قوما من بني كعب وغلمانهم على بئر لهم فألقاهم في البئر ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم زياد فيما حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن سليمان بن أبي أرقم قدم على معاويه من فارس فصالحه على مال يحمله اليه وكان سبب قدومه بعد امتناعه بقلعة من قلاع فارس ما حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن مسلمة بن محارب قال كان عبد الرحمن بن أبي بكرة يلي ما كان لزياد بالبصرة فبلغ معاوية ان لزياد أموالا عند عبد الرحمن وخاف زياد على أشياء كانت في يد عبد الرحمن لزياد فكتب اليه يأمره باحرازها وبعث معاوية الى المغيرة ابن شعبة لينظر في أموال زياد فقدم المغيرة فأخذ عبد الرحمن فقال لئن كان أساء الي أبوك لقد أحسن زياد وكتب الى معاوية اني لم أصب في يد عبد الرحمن شيأ يحل لي أخذه فكتب معاوية الى المغيرة أن عذبه قال وقال بعض المشيخة انه عذب عبد الرحمن بن أبي بكرة اذ كتب اليه معاوية وأراد أن يعذر ويبلغ معاوية ذلك فقال احتفظ بما أمرك به عمك فألقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فكانت تلتزق بوجهه فغشي عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه وكتب الى معاويه اني عذبته فلم أصب عنده شيأ فحفظ لزياد يده عنده ﴿﴾ حدثني عمر قال حدثنا أبو الحسن عن عبد الملك بن عبد الله الثقفي عن أشياخ من ثقيف قالوا دخل المغيرة ابن شعبة على معاوية فقال معاويه حين نظر اليه

انما موضعُ سرّ المرءِ ان * باح بالسرّ أخوه المُنتصِحْ
فاذا بُحْتَ بسرٍّ فالى * ناصحٍ يستُرُه أوْلا تبُحْ

فقال ياأمير المؤمنين ان تستودعني تستودع ناصحا شفيقا ورعا وثيقا فما ذاك ياأمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس وامتناعه بها فلم أنم ليلتي فأراد المغيرة أن يطأطئ من زياد فقال ما زياد هناك ياأمير المؤمنين فقال معاويه بئس الوطاء العجز داهية العرب معه الاموال متحصن بقلاع فارس يدبر ويربص الحيل ما يؤمنني أن يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعاد على الحرب خدعة فقال المغيرة أتأذن لي ياأمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فأته وتلطف له فأتى المغيرة زيادا فقال زياد حين بلغه قدوم المغيره ما قدم الا لأمر ثم أذن له فدخل عليه وهو في بهو له مستقبل الشمس فقال زياد أفلح رائد فقال

ولكنني سارٍ وإنْ قلّ ناصري * قريبًا فلا أخزيكما مع مَن يَسْري

قال وأقبل حتى نزل الكوفة فلم يزل بها حتى قدم معاوية وبعث المغيرة بن شعبة واليا على الكوفة فأحب العافية وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم وكان يؤتى فيقال له إن فلانا يرى رأي الشيعة وان فلانا يرى رأي الخوارج وكان يقول قضى الله ألا تزالون مختلفين وسيحكم الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون فأمنه الناس وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهروان ويرون ان في الاقامة الغبن والوكف وان في الجهاد أهل القبلة الفضل والأجر * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح عن أبيّ بن عمارة ان الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا الى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفه فخرج في ثلاثة رجل مقبلا نحو جرجرايا على شاطئ دجله * قال أبو مخنف وحدثني جعفر بن حذيفة الطائيّ من آل عامر بن جوين عن المحلّ بن خليفة ان الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا الى ثلاثة نفر منهم المستورد بن علفة التيمي من تيم الرباب والى حيّان بن ظبيان السلمي والى معاذ بن جوين بن حصين الطائي السنبسي وهو ابن عم زيد بن حصين وكان زيد ممن قتله عليّ عليه السلام يوم النهروان وكان معاذ بن جوين هذا في الاربعمائة الذين ارتُثوا من قتلى الخوارج فعفا عنهم علي عليه السلام فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي فتشاوروا فيمن يولون عليهم قال فقال لهم المستورد يا أيها المسلمون والمؤمنون أراكم الله ما تحبون وعزل عنكم ما تكرهون ولّوا عليكم من أحببتم فوالذي يعلمُ خائنة الاعين وما تُخفِي الصدور ما أبالي من كان الوالي عليّ منكم وما شرف الدنيا نريد وما لي البقاء فيها من سبيل وما نريد الا الخلود في دار الخلود فقال حيان بن ظبيان أما أنا فلا حاجة لي فيها وأنا بك وبكل امرئ من اخواني راض فانظروا من شئتم منكم فسمّوه فأنا أول من يبايعه فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين اذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيدا المسلمين وذوا أنسابهم في صلاحكما ودينكما وقدركما فمن يرأس المسلمين وليس كلكم يصلح لهذا الامر وانما ينبغي أن يَلي على المسلمين اذا كانوا سواء في الفضل أبصرُهم بالحرب وأفقههم في الدين وأشدهم اضطلاعا بما حمل وأنتما بحمد الله ممن يرضى لهذا الامر فليتوله أحدكما قالا فتوله أنت فقد رضيناك فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك فقال لهما أنتما أسن مني فليتوله أحدكما فقال حينئذ جماعة من حضرهما من الخوارج قد رضينا بكم أيها الثلاثه فولوا أيّكم أحببتم فليس في الثلاثه رجل الا قال لصاحبه تولها أنت فاني بك راض واني فيها غير ذي رغبة فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان فان معاذ بن جوين قال اني لا آلي عليكما وأنتما أسن مني وأنا أقول لك مثل ما قال لي وإنك لا آلي عليك وأنت أسن مني ابسُط يدك أبايعك فبسط يده فبايعه ثم بايعه معاذ بن جوين ثم بايعه القوم جميعا وذلك في

قوم منهم شعبة بن القلعم قد علمتم ما لي عندكم من الامانة فتدبروا كتاب الله عز وجل انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الآية فاحتفظوا بما قبلكم وسمى في الكتب بالمبلغ الذي أقر به لمعاوية ودس الكتب مع رسوله وأمره أن يعرض لبعض من يبلغ ذلك معاوية فتعرض رسوله حتى انتشر ذلك وأخذ فأتي به معاوية فقال معاوية لزياد لئن لم تكن مكرت بي ان هذه الكتب من حاجتي فقرأها فاذا هي بمثل ما أقر به فقال معاوية أخاف أن تكون قد مكرت بي فصالحني على ما شئت فصالحه على شيء مما ذكر انه عنده فحمله وقال زياد يا أمير المؤمنين قد كان لي مال قبل الولاية فوددت ان ذلك المال بقي وذهب ما أخذت من الولاية ثم سأل زياد معاوية أن يأذن له في نزول الكوفة فأذن له فشخص الى الكوفة فكان المغيرة يكرمه ويعظمه فكتب معاوية الى المغيرة خذ زيادا وسليمان بن صرد وحجر بن عدي وشبث بن ربعي وابن الكواء وعمرو بن الحمق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه في الصلاة ❁ **حدثني** عمر بن شبة قال حدثنا علي عن سليمان بن أرقم قال بلغني ان زيادا قدم الكوفة فحضرت الصلاة فقال له المغيرة تقدم فصل فقال لا أفعل أنت أحق مني بالصلاة في سلطانك قال ودخل عليه زياد وعند المغيرة أم أيوب بنت عمارة بن عقبة ابن أبي معيط فأجلسها بين يديه وقال لا تستتري من أبي المغيرة فلما مات المغيرة تزوجها زياد وهي حدثة فكان زياد يأمر بفيل كان عنده فيوقف فتنظر اليه أم أيوب فسمي باب الفيل ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة بسر بن أبي أرطاة الروم ومشتاه بأرضهم حتى بلغ القسطنطينية فيما زعم الواقدي وقد أنكر ذلك قوم من أهل الاخبار فقالوا لم يكن لبسر بأرض الروم مشتى قط ﴿وفيها﴾ مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وقد كان عمل عليها لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أربع سنين ولعثمان أربع سنين الا شهرين ولمعاوية سنتين الا شهرا ﴿وفيها﴾ ولى معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص مصر بعد موت أبيه فوليها له فيما زعم الواقدي نحوا من سنتين ﴿وفيها﴾ مات محمد بن مسلمة في صفر بالمدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ﴿وفيها﴾ قتل المستورد بن علفة الخارجي فيما زعم هشام بن محمد وقد زعم بعضهم انه قتل في سنة ٤٢

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد ذكرنا ما كان من اجتماع بقايا الخوارج الذين كانوا ارتثوا يوم النهر ومن كان منهم انحاز الى

اليك ينتهى الخبر أبا المغيرة ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولم يكن يعلم أحدا يمد يده
الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية
قال أشر على وارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فان المستشار مؤتمن فقال المغيرة في
محض الرأى بشاعة ولا خير في المذيق أرى أن تصل حبلك بحبله وتشخص اليه قال أرى
ويقضى الله * حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب قال أقام زياد في
القلعة أكثر من سنة فكتب اليه معاوية علام تهلك نفسك فأقبل الى فأعلمني علم ما صار
اليك مما اجتبيت من الاموال وما خرج من يديك وما بقى عندك وأنت آمن فان أحببت
المقام عندنا أقمت وان أحببت أن ترجع الى مأمنك رجعت فخرج زياد من فارس وبلغ
المغيرة بن شعبة ان زيادا قد أجمع على إتيان معاوية فشخص المغيرة الى معاوية قبل شخوص
زياد من فارس وأخذ زياد من إصطخر الى أرجان فأتى ماه بهراذان ثم أخذ طريق حلوان
حتى قدم المدائن فخرج عبد الرحمن الى معاوية يخبره بقدوم زياد ثم قدم زياد الشأم وقدم
المغيرة بعد شهر فقال له معاوية يا مغيرة زياد أبعد منك بمسيرة شهر وخرجت قبله وسبقك
فقال يا أمير المؤمنين ان الاريب اذا كلم الاريب أفحمه قال خذ حذرك واطو عنى سرك
فقال ان زيادا قدم يرجو الزيادة وقدمت أتخوف النقصان فكان سيرنا على حسب ذلك قال
فسأل معاوية زيادا عما صار اليه من أموال فارس فأخبره بما حمل منها الى على رضى الله عنه
وما أنفق منها في الوجوه التى يحتاج فيها الى النفقة فصدقه معاوية على ما أنفق وما بقى عنده
وقبضه منه وقال قد كنت أمين خلفائنا * حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو مخنف
وأبو عبد الرحمن الاصبهاني وسلمة بن عثمان وشيخ من بنى تميم وغيرهم ممن يوثق بهم قال كتب
معاوية الى زياد وهو بفارس يسأله القدوم عليه فخرج زياد من فارس مع المنجاب بن راشد
الضبى وحارثة بن بدر الغدانى وسرح عبد الله بن خازم في جماعة الى فارس فقال لعلك تلقى زيادا
في طريقك فتأخذه فسار ابن خازم الى فارس فقال بعضهم لقيه بسوق الاهواز وقال بعضهم
لقيه بأرجان فأخذ ابن خازم بعنان زياد فقال انزل يا زياد فصاح به المنجاب بن راشد تنح يا ابن
سوداء والا علقت يدك بالعنان قال ويقال انتهى اليهم ابن خازم وزياد جالس فأغلظ له ابن
خازم فشتم المنجاب ابن خازم فقال له زياد ما تريد يا ابن خازم قال أريد أن تجيء الى البصرة قال
فانى آتيها فانصرف ابن خازم استحياء من زياد * وقال بعضهم التقى زياد وابن خازم بأرجان
فكانت بينهم منازعة فقال زياد لابن خازم قد أتاني أمان معاوية فأنا أريده وهذا كتابه الى
قال فان كنت تريد أمير المؤمنين فلا سبيل عليك فمضى ابن خازم الى سابور ومضى زياد الى
ماه بهراذان وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فقال دفعتها يا أمير المؤمنين في أرزاق
وأعطيات وحمالات وبقيت بقية أودعتها قوما فمكث بذلك يردده وكتب زياد كتبا الى

الرجل واتبعه حجار مسرعا فانتهى الى باب صُفّة عظيمة هم فيها وقد دخل اليهم الرجل فقال
هذا رجل يستأذن عليك أنكرته فقلت له من أنت فقال أنا حجار بن أبجر فسمعهم
يتفزّعون ويقولون حجار بن أبجر والله ما جاء حجار بن أبجر بخير فلما سمع القول منهم أراد
أن ينصرف ويكتفي بذلك من الاستراية بأمرهم ثم أبت نفسه أن ينصرف حتى يُعاينهم
فتقدم حتى قام بين سِجفي باب الصُّفّة وقال السلام عليكم فنظر فاذا هو بجماعة كثيرة واذا سلاح
ظاهر ودروع فقال حجار اللهم اجمعهم على خير من أنتم عافاكم الله فعرفه علىّ بن أبي شمر
ابن الحصين من تيم الرِّباب وكان أحد الثمانية الذين انهزموا من الخوارج يوم النهر وكان من
فرسان العرب ونُسّاكهم وخيارهم فقال له يا حجار بن أبجر ان كنت انما جاء بك التماسُ
الخبر فقد وجدته فان كنت انما جاء بك أمر غير ذلك فادخل وأخبرنا ما أتى بك فقال لا حاجة
لى في الدخول فانصرف فقال بعضهم لبعض أدركوا هذا فاحبسوه فانه مُؤذن بكم فخرجتْ
منهم جماعة في إثره وذلك عند تطفيل الشمس للإياب فانتهوا اليه وقد ركب فرسه فقالوا له
أخبرنا خبرك وما جاء بك قال لم آتِ لشيء يروعكم ولا يهولكم فقالوا له انتظر حتى ندنو منك
ونكاملك أو تدنو منا فتخبرنا فنُعلمك أمرنا ونذكر حاجتنا فقال لهم ما أنا بدانٍ منكم ولا أريد
أن يدنو مني منكم أحد فقال له علىّ بن أبي شمر بن الحصين أفمؤمننا أنت من الاذن بنا هذه
الليلة وأنت مُحْسِن فان لنا قرابةً وحقا قال نعم أنتم آمنون من قِبَلى هذه الليلة وليالى الدهر كلها
ثم انطلق حتى دخل الكوفة وأدخل أهله معه وقال الآخرون بعضهم لبعض انا لا نأمن أن
يؤذن بنا فاذا خرجوا بنا من هذا الموضع ساعتنا هذه قال فصلوا المغرب ثم خرجوا من
الحيرة متفرقين فقال لهم صاحبهم الحقوا بى فى دار سُليم بن مَحْدوج العبدى من بنى سلمة
فخرج من الحيرة فمضى حتى أتى عبد القيس فأتى بنى سلمة فبعث الى سليم بن محدوج وكان له
صِهْرًا فأتاه فأدخله وأصحابا له خمسة أو ستة ورجع حجار بن أبجر الى رحله فاخذوا ينتظرون
منه أن يبلغهم منه ذكرهم عند السلطان أو الناس فلم يذكرهم عند أحد منهم ولا بلغهم عنه
فى ذلك شىء يكرهونه فبلغ الخبر المغيرة بن شعبة ان الخوارج خارجة عليه فى أيامه تلك وانهم
قد اجتمعوا على رجل منهم فقام المغيرة بن شعبة فى الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
فقد علمتم أيها الناس انى لم أزل أحب لجماعتكم العافيه وأكُفّ عنكم الاذى وانى والله
لقد خشيت أن يكون ذلك أدب سوء لسفهائكم فأما الحلماء الاتقياء فلا وايْمُ الله لقد خشيت
أن لا أجد بُدًّا من أن يُعْصب الحليم التقىّ بذنب السفيه الجاهل فكُفّوا أيها الناس سفهاءكم
قبل أن يشمُل البلاء عوامّكم وقد ذُكر لى ان رجالا منكم يريدون أن يظهروا فى المصر
بالشقاق والخلاف وأيْمُ الله لا يخرجون فى حىّ من أحياء العرب فى هذا المصر الا أبدتهم
وجعلتهم نكالا لمن بعدهم فنظر قوم لانفسهم قبل الندم فقد قمت هذا المقام ارادة الحجّة

الرّيّ وغيرهم الى النفر الثلاثة الذين سمّيت قبلُ الذين أحدهم المستورد بن عُلّفة وذكرنا بيعتهم المستورد واجتماعهم على الخروج في غرة هلال شعبان من سنة ٤٣ * فذكر هشام عن أبي مخنف ان جعفر بن حذيفة الطائي حدّثه عن المحل بن خليفة ان قبيصة بن الدّمّون أتى المغيرة بن شعبة وكان على شُرْطته فقال ان شمر بن جَعْوَنة الكلابي جاءني فخبّرني ان الخوارج قد اجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي وقد اتّعدوا أن يخرجوا اليك في غرة شعبان فقال المغيرة بن شعبة لقبيصة بن الدمون وهو حليفٌ لثقيف وزعموا ان أصله كان من حضرموت من الصَّدِف سِرْ بالشرطة حتى تُحيط بدار حيان بن ظبيان فأتني به وهم لا يرون الا انه أميرُ تلك الخوارج فسار قبيصة في الشرطة وفي كثير من الناس فلم يشعر حيان ابن ظبيان الا والرجال معه في داره نصف النهار واذا معه معاذ بن جوين ونحو من عشرين رجلا من أصحابهما وثارت امرأته أم ولد له فأخذت سيوفا كانت لهم فألقتها تحت الفراش وفزع بعض القوم الى سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة بن شعبة فقال لهم المغيرة ما حملكم على ما أردتم من شقّ عصا المسلمين فقالوا ما أردنا من ذلك شيأ قال بلى قد بلغني ذلك عنكم ثم قد صدّق ذلك عندي جماعتكم قالوا له أما اجتماعنا في هذا المنزل فان حيان بن ظبيان أقرأنا القرآن فنحن نجتمع عنده في منزله فنقرأ القرآن عليه فقال اذهبوا بهم الى السجن فلم يزالوا فيه نحوا من سنة وسمع اخوانهم بأخذهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد بن عُلّفة فنزل دارا بالحيرة الى جنب قصر العَدَسيّين من كلب فبعث الى اخوانه وكانوا يختلفون اليه ويتجهّزون فلما كثر اختلاف أصحابه اليه قال لهم صاحبهم المستورد بن علفة التيمي تحوّلوا بنا عن هذا المكان فاني لا آمن أن يُطّلع عليكم فانهم في ذلك يقول بعضهم لبعض نأتي مكان كذا وكذا ويقول بعضهم نأتي مكان كذا وكذا اذ أشرف عليهم حجّار بن أبجر من دار كان هو فيها وطائفةٌ من أهله فاذا هم بفارسين قد أقبلا حتى دخلا تلك الدار التي فيها القوم ثم لم يكن بأسرعَ من ان جاء آخران فدخلا ثم لم يكن الا قليلٌ حتى جاء آخرُ فدخل ثم آخر فدخل وكان ذلك يعنيه وكان خروجهم قد اقترب فقال حجّار لصاحبة الدار التي كان فيها نازلا وهي تُرْضِع صبيًا لها ويحكِ ما هذه الخيل التي أراها تدخل هذه الدار قالت والله ما أدري ما هم الا ان الرجال يختلفون الى هذه الدار رُجّالا وفرسانا لا ينقطعون ولقد أنكرنا ذلك منذُ أيامٍ ولا ندري من هم فركب حجّار فرسه وخرج معه غلام له فأقبل حتى انتهى الى باب دارهم فاذا عليه رجل منهم فكلما أتى انسان منهم الى الباب دخل الى صاحبه فأعلمه فأذن له فان جاء رجل من معروفيهم دخل ولم يستأذن فلما انتهى اليه حجّار لم يعرفه الرجل فقال من أنت رحمك الله وما تريد قال أردت لقاء صاحبي قال له وما اسمك قال له حجّار بن أبجر قال فكما أنت حتى أوذنهم بك ثم أخرجُ اليك فقال له حجار ادخل راشدا فدخل

تجعلوا لهم عليكم سبيلا فانهم أسرع شيء اليكم والى أمثالكم ثم تنحى فجلس فكل قومه قال لعنهم الله وقال برئ الله منهم فلا والله لا نؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنطلعنك عليهم غير سليم ابن محدوج فانه لم يقل شيأ فرجع الى قومه كئيبا واجما يكره أن يخرج أصحابه من منزله فيلوموه وقد كانت بينهم مصاهرة وكان لهم ثقة ويكره أن يطلبوا في داره فيهلكوا ويهلك وجاء فدخل رحله وأقبل أصحاب المستورد يأتونه فليس منهم رجل الا يخبره بما قام به المغيرة ابن شعبة في الناس وبما جاءهم رؤساؤهم وقاموا فيهم وقالوا اخرج بنا فوالله ما نأمن أن نؤخذ في عشائرنا قال فقال لهم أما ترون رأس عبد القيس قام فيهم كما قامت رؤساء العشائر في عشائرهم قالوا بلى والله نرى قال فان صاحب منزلي لم يذكر لي شيأ قالوا نرى والله انه استحيا منك فدعاه فأتاه فقال يا ابن محدوج انه قد بلغني ان رؤساء العشائر قاموا فيهم وتقدموا اليهم فيّ وفي أصحابي فهل قام فيكم أحد بذكر لكم شيأ من ذلك قال فقال نعم قد قام فينا صعصعة ابن صوحان فتقدم الينا في أن لا نؤوي أحدا من طلبتهم وقالوا أقاويل كثيرة كرهت أن أذكرها لكم فتحسبوا انه ثقل علي شيء من أمركم فقال له المستورد قد أكرمت المثوى وأحسنت الفعل ونحن ان شاء الله مرتحلون عنك ثم قال أما والله لو أرادوك في رحلي ما وصلوا اليك ولا الى أحد من أصحابك حتى أموت دونكم قال أعاذك الله من ذلك وبلغ الذين في مجلس المغيرة ما أجمع عليه أهل المصر من الرأي في نفي من كان بينهم من الخوارج وأخذهم فقال معاذ بن جوين بن حصين في ذلك

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ * شرى نفسه لله أن يترحلا
أقمتم بدار الخاطئين جهالة * وكل امرئ منكم يصاد ليقتلا
فشدوا على القوم العداة فانما * أقامتكم للذبح رأيا مضللا
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي * اذا ذكرت كانت أبر وأعدلا
فياليتني فيكم على ظهر سابح * شديد القصيري دارعا غير أعزلا
ويا ليتني فيكم أعادي عدوكم * فيسقيني كأس المنية أولا
يعز علي أن تخافوا وتطردوا * ولما أجرد في المحلين منصلا
ولما يفرق جمعهم كل ماجد * اذا قلت قد ولى وأدبر أقبلا
مشيحا بنصل السيف في حمس الوغى * يرى الصبر في بعض المواطن أمثلا
وعز علي أن تضاموا وتنقصوا * وأصبح ذا بث أسيرا مكبلا
ولو أنني فيكم وقد قصدوا لكم * أثرت اذا بين الفريقين قسطلا
فيارب جمع قد فللت وغارة * شهدت وقرن قد تركت مجدلا

الخزن
البقاء

والاعذار فقام اليه معقل بن قيس الرياحى فقال أيها الامير هل سمّى لك أحد من هؤلاء القوم فان كانوا سُمُّوا لك فأعلمنا مَنْ هم فان كانوا منا كفيناكهم وان كانوا من غيرنا أمرت أهل الطاعة من أهل مصرنا فأتتك كل قبيلة بسفهائها فقال ما سمى لى أحد منهم ولكن قد قيل لى ان جماعة يريدون أن يخرجوا بالمصر فقال له معقل أصلحك الله فانى أسير فى قومى وأكفيك ما هم فيه فليكفك كل امرىء من الرؤساء قومه فنزل المغيرة بن شعبة وبعث الى رؤساء الناس فدعاهم ثم قال لهم انه قد كان من الامر ما قد علمتم وقد قلت ما قد سمعتم فليكفنى كل امرىء من الرؤساء قومه والا فوالذى لا اله غيره لأتحوّلنّ عما كنتم تعرفون الى ما تنكرون وعما تحبون الى ما تكرهون فلا يلم لائم الا نفسه وقد أعذر من أنذر فخرجت الرؤساء الى عشائرهم فناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على من يرون انه يريد أن يهيّج فتنة أو يفارق جماعة وجاء صعصعة بن صوحان فقام فى عبد القيس * قال هشام قال أبو مخنف فحدثنى الاسود بن قيس العبدى عن مُرّة بن النعمان قال قام فينا صعصعة بن صوحان وقد والله جاءه من الخبر بمنزل التيمى وأصحابه فى دار سليم بن محدوج ولكنه كره على فراقه اياهم وبُغضه لرأيهم أن يؤخذوا فى عشيرته وكره مساءة أهل بيت من قومه فقال قولا حسنا ونحن يومئذ كثيرٌ أشرافنا حسنٌ عددُنا قال فقام فينا بعد ما صلى العصر فقال يا معشر عباد الله ان الله وله الحمد كثيرا لما قسم الفضل بين المسلمين خصّكم منه بأحسن القسم فأجبتم الى دين الله الذى اختاره الله لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثم أقمتم عليه حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدت طائفة وأدهنت طائفة وتربّصت طائفة فلزمتم دين الله ايمانا به وبرسوله وقاتلتم المرتدين حتى قام الدين وأهلك الله الظالمين فلم يزل الله يزيدكم بذلك خيرا فى كل شىء وعلى كل حال حتى اختلفت الامة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزبير وعائشة وقالت طائفة نريد أهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبى راسب الازد وقلتم أنتم لا نريد الا أهل البيت الذين ابتدأنا الله من قبلهم بالكرامة تسديدا من الله لكم وتوفيقا فلم تزالوا على الحق لازمين له آخذين به حتى أهلك الله بكم وبمن كان على مثل هداكم ورأيكم الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر أهل الشأم لان السلطان كان حينئذ سلطانهم ولا قوم أعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيكم ولجماعة المسلمين من هذه المارقة الخاطئة الذين فارقوا امامنا واستحلوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فاياكم أن تؤووهم فى دوركم أو تكتموا عليهم فانه ليس ينبغى لحى من أحياء العرب أن يكون أعدى لهذه المارقة منكم وقد والله ذُكر لى ان بعضهم فى جانب من الحىّ وأنا باحثٌ عن ذلك وسائلٌ فان كان حُكى لى ذلك حقا تقرّبتُ الى الله تعالى بدمائهم فان دماءهم حلال ثم قال يا معشر عبد القيس ان ولاتنا هؤلاء هم أعرف شىء بكم وبرأيكم فلا

تجعلوا

معك فرسان أهل المصر أمرت بهم فانتخبوا انتخابا فسر الى هذه العصابة المارقة الذين
فارقوا جماعتنا وشهدوا علينا بالكفر فادعهم الى التوبة والى الدخول فى الجماعة فان فعلوا
فاقبل منهم واكفف عنهم وان هم لم يفعلوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فقال معقل بن قيس
سندعوهم ونعذر وايم الله ما أرى أن يقبلوا ولئن لم يقبلوا الحق لا نقبل منهم الباطل هل
بلغك أصلحك الله أين منزل القوم قال نعم كتب الى سماك بن عبيد العبسى وكان عاملا له
على المدائن يخبرنى انهم ارتحلوا من الصراة فأقبلوا حتى نزلوا بهرسير وأنهم أرادوا ان يعبروا
الى المدينة العتيقة التى بها منازل كسرى وأبيض المدائن فمنعهم سماك ان يجوزوا فنزلوا
بمدينة بهرسير مقيمين فاخرج اليهم وانكمش فى آثارهم حتى تلحقهم ولا تدعهم والإقامة كمش
فى بلد ينتهى اليهم فيه أكثر من الساعة التى تدعوهم فيها فان قبلوا والا فناهضهم فانهم لن
يقيموا ببلد يومين الا أفسدوا كل من خالطهم فخرج من يومه فبات بسورا فأمر المغيرة
مولاه وردا فخرج الى الناس فى مسجد الجماعة فقال أيها الناس ان معقل بن قيس قد سار
الى هذه المارقة وقد بات الليلة بسورا فلا يتخلفن عنه أحد من أصحابه ألا وان الامير يحرج
على كل رجل من المسلمين منهم ويعزم عليهم ان لا يبيتوا بالكوفة ألا وأيما رجل من هذا
البعث وجدناه بعد يومنا بالكوفة فقد أحل بنفسه * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الرحمن
ابن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوى قال كنت فيمن خرج مع المستورد بن علفة وكنت
أحدث رجل فيهم قال فخرجنا حتى أتينا الصراة فأقمنا بها حتى تتامت جماعتنا ثم خرجنا
حتى انتهينا الى بهرسير فدخلناها ونذر بنا سماك بن عبيد العبسى وكان فى المدينة العتيقة فلما
ذهبنا نعبر الجسر اليهم قاتلنا عليه ثم قطعه علينا فأقمنا ببهرسير قال فدعانا المستورد بن علفة
فقال أتكتب يا ابن أخى قلت نعم فدعا لى برق ودواة وقال اكتب من عبد الله المستورد أمير
المؤمنين الى سماك بن عبيد أما بعد فقد نقمنا على قومنا الجور فى الأحكام وتعطيل الحدود
والاستئثار بالفئ وانا ندعوك الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وولاية
أبى بكر وعمر رضوان الله عليهما والبراءة من عثمان وعلى لإحداثهما فى الدين وتركهما
حكم الكتاب فان تقبل فقد أدركت رشدك والا تقبل فقد أبلغنا فى الإعذار اليك وقد آذناك
بحرب فنبذنا اليك على سواء إن الله لا يحب الخائنين قال فقال المستورد انطلق الى سماك
بهذا الكتاب فادفعه اليه واحفظ ما يقول لك والقنى قال وكنت فتى حدثا حين أدركت لم
أجرب الأمور ولا علم لى بكثير منها فقلت أصلحك الله لو أمرتنى أن أستعرض دجلة فألقى
نفسى فيها ما عصيتك ولكن تأمن على سماكا أن يتعلق بى فيحبسنى عنك فإذا أنا قد فاتنى
ما أترجاه من الجهاد فتبسم وقال يا ابن أخى انما أنت رسول والرسول لا يعرض له ولو خشيت
ذلك عليك لم أبعثك وما أنت على نفسك بأشفق منى عليك قال فخرجت حتى عبرت اليهم

فبعث المستورد الى أصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة لا يُصب امرء امسلما في سببنا بغير علم معَرَّةٌ وكان فيهم بعض من يرى رأيهم فاتّعَدُوا سُورَا فخرجوا اليها متقطعين من أربعةٍ وخمسةٍ وعشرة فتتامُّوا بها ثلثمائة رجل ثم ساروا الى الصَّراة فباتوا بها ليلة ثم ان المغيرة ابن شعبة أخبر خبرهم فدعا رؤساء الناس فقال ان هؤلاء الاشقياء قد أخرجهم الحَيْنُ وسُوء الرأي فمن ترَوْن أبعثُ اليهم قال فقام اليه عدى بن حاتم فقال كلنا لهم عدوٌّ ولرأيهم مُسفِّه وبطاعتك مستمسك فأيَّنا شئتَ سار اليهم فقام معقل بن قيس فقال انك لا تبعثُ اليهم أحدا ممن ترى حولك من أشراف المصر الا وجدته سامعا مطيعا ولهم مُفارقا ولهلاكهم مُحِبًّا ولا أرى أصلحك الله أن تبعث اليهم أحدا من الناس أعدَى لهم ولا أشد عليهم مني فابعثني اليهم فاني أكفيكهم باذن الله فقال اخرج على اسم الله فجهز معه ثلاثة آلاف رجل وقال المغيرة لقبيصة ابن الدمّون الصقْ لى بشيعة على فأخرجهم مع معقل بن قيس فانه كان من رؤس أصحابه فاذا بعثت بشيعته الذين كانوا يُعرفون فاجتمعوا جميعا استأنس بعضهم ببعض وتناصحوا وهم أشد استحلالا لدماء هذه المارقة وأجرأ عليهم من غيرهم وقد قاتلوا قبل هذه المرة * قال أبو مخنف فحدثني الاسود بن قيس عن مُرّة بن منقذ بن النعمان قال كنت أنا فيمن ندب معه يومئذ قال ولقد كان صعصعة بن صوحان قام بعد معقل بن قيس وقال ابعثني اليهم أيها الامير فأنا والله لدمائهم مستحِلٌّ وبحَمْلها مستقلٌ فقال اجلس فانما أنت خطيبٌ فكان أحفظه ذلك وانما قال ذلك لانه بلغه انه يَعيب عثمان بن عفان رضى الله عنه ويُكثر ذكْر علىّ ويُفضِله وقد كان دعاه فقال اياك أن يبلغنى عنك انك تَعيب عثمان عند أحد من الناس واياك أن يبلغنى عنك انك تظهر شيأ من فضل علىّ علانية فانك لست بذاكرٍ من فضل على شيأ أجهَلُه بل أنا أعلم بذلك ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أُخِذْنا باظهار عَيْبه للناس فنحن ندعُ كثيرا مما أُمِرْنا به ونذكر الشيء الذى لا نجدُ منه بُدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقيَّةً فان كنت ذاكرا فضله فاذكرْه بينك وبين أصحابك وفى منازلكم سرا وأما علانية فى المسجد فان هذا لا يحتمله الخليفة لنا ولا يعذرنا فيه فكان يقول له نعم افعل ثم يبلغه انه قد عاد الى ما نهاه عنه فلما قام اليه وقال له ابعثنى اليهم وجد المغيرة قد حقد عليه خلافه اياه فقال اجلس فانما أنت خطيب فأحفظه فقال له أوَ ما أنا الا خطيبٌ فقط أجَلْ والله انى للخطيبُ الصليبُ الرئيسُ أما والله لو شهدتنى تحت راية عبد القيس يوم الجمل حيث اختلفَت القنا فشُؤونٌ تُفْرَى وهامةٌ تُخْتلَى لعلمْتَ أنى أنا الليث الهزبْرُ فقال حسْبُكَ الآن لعمرى لقد أوتيت لسانا فصيحا ولم يلبثْ قبيصة بن الدمّون أن أخرج الجيش مع معقل وهم ثلاثة آلاف نقاوة الشيعة وفُرْسانهم * قال أبو مخنف فحدثنى أبو النضر بن صالح عن سالم بن ربيعة قال انى جالس عند المغيرة بن شعبة حين أتاه معقلُ بن قيس يسلّم عليه ويودعه فقال له المغيرة يا معقل بن قيس انى قد بعثتُ

الله وجهاد من عادى الله وقد جاؤنا فأين نذهب عنهم بل نقيم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين وقالت طائفة أخرى بل نعتزل ونتنحى ندعو الناس ونحتج عليهم بالدعاء فقال يا معشر المسلمين انى والله ما خرجت ألتمس الدنيا ولا ذكرها ولا فخرها ولا البقاء وما احب انها لى بحذافيرها وأضعاف ما يتنافس فيه منها بقبال نعلى وما خرجت الا التماس الشهادة وأن يهدينى الله الى الكرامة بهوان بعض أهل الضلاله وانى قد نظرت فيما استشرتكم فيه فرأيت ان لا أقيم لهم حتى يقدموا على وهم جامون متوافرون ولكن رأيت ان أسير حتى أمعن فانهم اذا بلغهم ذلك خرجوا فى طلبنا فتقطعوا وتبددوا فعلى تلك الحال ينبغى لنا قتالهم فاخرجوا بنا على اسم الله عز وجل * قال فخرجنا فمضينا على شاطئ دجلة حتى انتهينا الى جرجرايا فعبرنا دجلة فمضينا كما نحن فى أرض جوخى حتى بلغنا المذار فأقمنا فيها وبلغ عبد الله بن عامر مكاننا الذى كنا فيه فسأل عن المغيرة بن شعبة كيف صنع فى الجيش الذى بعث الى الخوارج وكم عدتهم فأخبر بعدتهم وقيل له ان المغيرة نظر الى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع على عليه السلام وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة على لعداوتهم لهم فقال أصاب الرأى فبعث الى شريك بن الأعور الحارثى وكان يرى رأى على عليه السلام فقال له اخرج الى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ثم اتبعهم حتى تخرجهم من أرض البصرة أو تقتلهم وقال له بينه وبينه اخرج الى أعداء الله بمن يستحل قتالهم من أهل البصرة فظن شريك به انما يعنى شيعة على عليه السلام ولكنه يكره ان يسميهم فانتخب الناس وألح على فرسان ربيعة الذين كان رأيهم فى الشيعة وكان تجيبه العظماء منهم ثم انه خرج فيهم مقبلا الى المستورد بن علفة بالمذار * قال أبو مخنف وحدثنى حصيرة بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عبد الله بن الحارث قال كنت فى الذين خرجوا مع معقل بن قيس فاقبلت معه فوالله ما فارقته ساعة من نهار منذ خرجت فكان أول منزل نزلناه سورا * قال فمكثنا به يوما حتى اجتمع اليه جل أصحابه ثم خرجنا مسرعين مبادرين لعدونا أن يفوتنا فبعثنا طليعة فارتحلنا فنزلنا كوثى فأقمنا بها يوما حتى لحق بنا من تخلف ثم أدلج بنا من كوثى وقد مضى من الليل هزيع فاقبلنا حتى دنونا من المدائن فاستقبلنا الناس فاخبرونا انهم قد ارتحلوا فشق علينا والله ذلك وأيقنا بالعناء وطول الطلب * قال وجاء معقل بن قيس حتى نزل باب مدينة بهرسير ولم يدخلها فخرج اليه سماك بن عبيد فسلم عليه وأمر غلمانه ومواليه فأتوه بالجزر والشعير والقت فجاؤه من ذلك بكل ما كفاه وكفى الجند الذين كانوا معه ثم ان معقل بن قيس بعد أن أقام بالمدائن ثلاثا جمع أصحابه فقال ان هؤلاء المارقة الضلال انما خرجوا فذهبوا على وجوههم إرادة ان تعجلوا فى آثارهم فتقطعوا وتبددوا ولا تلحقوا بهم الا وقد تعبتم ونصبتم وانه ليس شيء يدخل عليكم من ذلك

في مَعْبَرٍ فأتيت سماك بن عبيد وإذا الناس حوله كثير قال فلما أقبلت نحوهم أبدّوني
أبصارهم فلما دنوت منهم ابتدرني نحوٌ من عشرة وظننتُ والله ان القوم يريدون أخذى
وان الامر عندهم ليس كما ذكر لى صاحبى فانتضيت سيفى وقلت كلا والذى نفسى بيده
لا تصلون الىّ حتى أعذر الى الله فيكم قالوا لى يا عبد الله من أنت قلت أنا رسول أمير المؤمنين
المستورد بن علفة قالوا فلم انتضيت سيفك قلت لابتداركم الىّ فخفت ان توثقونى وتغدروا
بى قالوا فأنت آمن وانما أتيناك لنقوم الى جنبك ونمسك بقائم سيفك وننظر ما جئت له
وما تسألُ قال لهم ألستُ آمنا حتى تردّونى الى أصحابى قالوا بلى فشمتُ سيفى ثم أتيت حتى
قمت على رأس سماك بن عبيد وأصحابه قد انتشبوا بى فمنهم ممسك بقائم سيفى ومنهم ممسك
بِعَضُدِى فدفعتُ اليه كتاب صاحبى فلما قرأه رفع رأسه الىّ فقال ما كان المستورد
عندى خليقًا لما كنت أرى من إخْباتِه وتواضُعِهِ ان يخرج على المسلمين بسيفه
يعرض علىّ المستورد البراءة من علىّ وعثمان ويدعونى الى ولايته فبئس والله الشيخ
أنا اذًا قال ثم نظر الىّ فقال يا بنىَّ اذهب الى صاحبك فقل له اتق الله وارجع عن رأيك
وادخل فى جماعة المسلمين فان أردت ان أكتب لك فى طلب الامان الى المغيرة
فعلتُ فانك ستجده سريعا الى الاصلاح محبًّا للعافية قال قلت له وانّى لى فيهم يومئذ
بصيرة هيهات انما طلبنا بهذا الامر الذى أخافنا فيكم فى عاجل الدنيا الأمنَ عند الله
يوم القيامة فقال لى بُؤسًا لك كيف أرحمك ثم قال لاصحابه أنهم خلوا بهذا * ثم جعلوا يقرؤن
عليه القرآن ويتخضّعون ويتباكون فظن بهذا انهم على شىء من الحق ان هم الا كالانعام
بل هم أضلّ سبيلا والله ما رأيت قوما كانوا أظهر ضلالةً ولا أبين شؤما من هؤلاء الذين
ترون قلت يا هذا انى لم آتك لأشاتمك ولا أسمعَ حديثك وحديث أصحابك حدّثنى
أنت تجيبنى الى ما فى هذا الكتاب أم لا نفعل فأرجع الى صاحبى فنظر الىّ ثم قال لأصحابه
ألا تعجبون الى هذا الصبىّ والله انى لأرانى أكبر من أبيه وهو يقول لى أتجيبنى الى ما فى هذا
الكتاب انطلق يا بنىَّ الى صاحبك انما تندم لو قد اكتنفتكم الخيل وأشرعت فى صدوركم
الرماح هنالك تمنى لو كنت فى بيت أمك قال فانصرفت من عنده فعبرت الى أصحابى فلما دنوت
من صاحبى قال ما رَدَّ عليك قلت ما ردّ خيرا قلت له كذا وقال لى كذا فقصصت عليه القصة
قال فقال المستورد ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم اللهُ
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارِهم غشاوةٌ ولهم عذاب عظيم قال فلبثنا بمكاننا ذلك يومين
أو ثلاثة أيام ثم استبان لنا مسير معقل بن قيس الينا قال فجمعنا المستورد فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أما بعد فان هذا الخرِفَ معقل بن قيس قد وجّه اليكم وهو من السبائية المفترين
الكاذبين وهو لله ولكم عدو فأشيروا علىّ برأيكم قال فقال له بعضنا والله ما خرجنا نريد الا

أصحابه والخوارج فيقول كيف رأيتموهم يصنعون فيقولون رأينا الحرورية تطرد أصحابك
فيقول أما رأيتم أصحابي يعطفون عليهم ويقاتلونهم فيقولون بلى يعطفون عليهم ويهزمونهم
فقال إن كان ظني بأبي الرواغ صادقا لا يقدم عليكم منهزما أبدا ثم وقف عليهم ودعا محرز بن
شهاب بن بجير بن سفيان بن خالد بن منقر التميمي فقال له تخلف في ضعفة الناس ثم سر بهم
على مهل حتى تقدم بهم علي ثم نادى في أهل القوة ليتعجل كل ذي قوة معي اعجلوا إلى
إخوانكم فإنهم قد لاقوا عدوهم وإني لأرجو أن يهلكهم الله قبل أن تصلوا إليهم * قال
فاجتمع من أهل القوة والشجاعة وأهل الخيل الجياد نحو من ستمائة وسار فأسرع فلما
دنا من أبي الرواغ قال أبو الرواغ هذه غبرة الخيل تقدموا بنا إلى عدونا حتى يقدم علينا الجند
ونحن منهزمين فلا يرون أنا استحيينا منهم ولا هبناهم قال فاستقدم أبو الرواغ حتى وقف
مقابل المستورد وأصحابه وغشيهم معقل في أصحابه فلما دنا منهم غربت الشمس فنزل فصلى
بأصحابه ونزل أبو الرواغ فصلى بأصحابه في جانب آخر وصلى الخوارج أيضا ثم إن معقل بن
قيس أقبل بأصحابه حتى إذا دنا من أبي الرواغ دعاه فأتاه فقال له أحسنت أبا الرواغ هكذا
الظن بك الصبر والمحافظة فقال أصلحك الله إن لهم شدات منكرات فلا تكن أنت تليها
بنفسك ولكن قدم من بين يديك من يليها وكن أنت من وراء الناس ردءا لهم فقال نعم
ما رأيت فوالله ما كان إلا ريثما قالها حتى شدوا عليه وعلى أصحابه فلما غشوه انجفل عنه
عامة أصحابه وثبت ونزل وقال الأرض الأرض يا أهل الإسلام ونزل معه أبو الرواغ
الشاكري وناس كثير من الفرسان وأهل الحفاظ نحو من مائتي رجل فلما غشيهم
المستورد وأصحابه استقبلوهم بالرماح والسيوف وانجفلت خيل معقل عنه ساعة ثم ناداهم
جَفَل
مسكين بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن عدس وكان يومئذ من أشجع الناس
وأشدهم بأسا فقال يا أهل الإسلام أين الفرار وقد نزل أميركم ألا تستحيون إن الفرار مخزاة
وعار ولؤم ثم كر راجعا ورجعت معه خيل عظيمة فشدوا عليهم ومعقل بن قيس يضاربهم
بسيفه مع ناس نزلوا معه من أهل الصبر فضاربوهم حتى اضطروهم إلى البيوت ثم لم يلبثوا
إلا قليلا حتى جاءهم محرز بن شهاب فيمن تخلف من الناس فلما أتوهم أنزلهم ثم صفهم
وجعل ميمنة وميسرة وجعل أبا الرواغ على ميمنته ومحرز بن بجير بن سفيان على ميسرته
ومسكين بن عامر على الخيل ثم قال لهم ألا تبرحوا مصافكم حتى تصبحوا فإذا أصبحتم ثرنا
إليهم وأخرجناهم فوقف الناس مواقفهم على مصافهم * قال أبو مخنف وحدثني عبد الرحمن
ابن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال لما نزل بنا معقل بن قيس قال لنا المستورد
لا تدعوا معقلا حتى يأتي إليكم الخيل والرجال شدوا عليهم شدة صادقة لعل الله يصرعه فيها
قال فشددنا عليهم شدة صادقة فانكشفوا فقصونا ثم حملوا ووثب معقل عن فرسه حين

الا وقد يدخل عليهم مثله فخرج بنا من المدائن فقدّم بين يديه أبا الرواغ الشاكري في ثلثمائة فارس فاتّبع آثارهم فخرج معقل في اثره فأخذ أبو الرواغ يسأل عنهم ويركب الوجه الذى أخذوا فيه حتى عبر وأجر جرايا في آثارهم ثم سلك الوجه الذى أخذوا فيه فاتّبعهم فلم يزل ذلك دأبه حتى لحقهم بالمذار مقيمين فلمّا دنا منهم استشار أصحابه فى لقائهم وقتالهم قبل قُدُوم معقل عليه فقال له بعضهم اقدم بنا عليهم فلنقاتلهم وقال بعضهم والله ما نرى ان تعجل الى قتالهم حتى يأتينا أميرنا ونلقاهم بجماعتنا * قال أبو مخنف فحدثنى تليد بن زيد بن راشد الفائشى ان أباه كان معه يومئذ قال فقال لنا أبو الرواغ ان معقل بن قيس حين سرّحنى أمامه أمرنى أن أتبع آثارهم فاذا لحقتهم لم أعجل الى قتالهم حتى يأتيني * قال فقال له جميع أصحابه فالرأى الآن بين تنحّ بنا فلنكن قريبا منهم حتى يقدم علينا صاحبنا فتنحّينا وذلك عند المساء قال فبتنا ليلتنا كلها متحارسين حتى أصبحنا فارتفع الضُحى وخرجوا علينا قال فخرجنا اليهم وعدّتهم ثلثمائة فلما اقتربوا شدوا علينا فلا والله ما ثبت لهم منا انسان قال فانهزمنا ساعة ثم ان أبا الرواغ صاح بنا وقال يا فرسان السوء قبّحكم الله سائر اليوم الكرّة الكرة قال فحمل وحملنا معه حتى اذا دنونا من القوم كرّ بنا فانصرفنا وكرّوا علينا وكشفونا طويلا ونحن على خيل مُعْلَمَة جيادٍ ولم يُصَبْ منا أحدٌ وقد كانت جراحاتٌ يسيرةٌ فقال لنا أبو الرواغ ثكلتكم أمهاتكم انصرفوا بنا فلنكن قريبا منهم لا نزايلهم حتى يقدم علينا أميرنا فما أقبح بنا أن نرجع الى الجيش وقد انهزمنا من عدونا ولم نصبر لهم حتى يشتد القتال وتكثر القتلى قال فقال رجل منا يجيبه ان الله لا يستحى من الحق قد والله هزمونا قال أبو الرواغ لا أكثر الله فينا ضربك إنا ما لم ندع المعركة فلم نُهزَم وانّا متى عطفنا عليهم وكنا قريبا منهم فنحن على حال حسنة حتى يقدم علينا الجيش ولم نرجع عن وجهنا انه والله لو كان يقال انهزم أبو حمران حمير بن بجير الهمدانى ما باليت انما يقال انهزم أبو الرواغ فقفوا قريبا فان أتوكم فعجزتم عن قتالهم فانحازوا فان حملوا عليكم فعجزتم عن قتالهم فتأخروا وانحازوا الى حامية فاذا رجعوا عنكم فاعطفوا عليهم وكونوا قريبا منهم فان الجيش آتيكم الى ساعة قال فأخذت الخوارج كلما حملت عليهم انحازوا وهم كانوا حامية واذا أخذوا فى الكرة عليهم فتفرق جماعتهم قرب أبو الرواغ وأصحابه على خيلهم في آثارهم فلما رأوا أنهم لا يفارقونهم وقد طاردوهم هكذا من ارتفاع الضُحى الى الاولى فلما حضرت صلاة الظهر نزل المستورد للصلاة واعتزل أبو الرواغ وأصحابه على رأس ميل منهم أو ميلين ونزل أصحابه فصلوا الظهر وأقاموا رجلين ربيئة وأقاموا مكانهم حتى صلوا العصر ثم ان فتى جاءهم بكتاب معقل ابن قيس الى أبي الرواغ وكان أهل القرى وعابرو السبيل يمرون عليهم ويرونهم يقتتلون فمن مضى منهم على الطريق نحو الوجه الذى يأتى من قبله معقل استقبل معقلا فأخبره بالتقاء

حصيرة بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال انى أول من فطن لذهابهم قال فقلت أصلحك الله لقد رابنى أمر هذا العدو منذ ساعة طويلة انهم كانوا مواقفين نرى سوادهم ثم لقد خفى على ذلك السواد منذ ساعة وانى لخائف أن يكونوا زالوا من مكانهم ليكيدوا الناس فقال وما تخاف أن يكون من كيدهم قلت أخاف أن يبيتوا الناس قال والله ما آمن ذلك قال فقلت له فاستعد لذلك قال كما أنت حتى أنظر يا عتاب انطلق فيمن أحببت حتى تدنو من القرية فتنظر هل ترى منهم أحدا أو تسمع لهم ذكرا أو سل أهل القرية عنهم * فخرج فى خمس الغزاة يركض حتى نظر القرية فأخذ لا يرى أحدا يكلمه وصاح باهل القرية فخرج اليه منهم ناس فسألهم عنهم فقالوا خرجوا فلا ندرى كيف ذهبوا فرجع اليه عتاب فأخبره الخبر فقال معقل لا آمن البيات فأين مضر فجاءت مضر فقال قفوا ههنا * وقال أين ربيعة فجعل ربيعة فى وجه وتميما فى وجه وهمدان فى وجه وبقية أهل اليمن فى وجه آخر وكان كل ربع من هؤلاء فى وجه وظهره مما يلى ظهر الربع الآخر وجال فيهم معقل حتى لم يدع ربعا الا وقف عليه وقال أيها الناس لو أتوكم فبدوا وابغير كم فقاتلوهم فلا تبرحوا أنتم مكانكم أبدا حتى يأتيكم أمرى * وليغن كل رجل منكم الوجه الذى هو فيه حتى نصبح فنرى رأينا فكثوا متحارسين يخافون بياتهم حتى اصبحوا فلما اصبحوا نزلوا فصلوا وأتوا فأخبروا ان القوم قد رجعوا فى الطريق الذى اقبلوا منه عودهم على بدئهم وجاء شريك ابن الأعور فى جيش من أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل بن قيس فلقيه فتسائلا ساعة ثم إن معقلا قال لشريك انا متبع آثارهم حتى ألحقهم لعل الله ان يهلكهم فانى لا آمن إن قصرت فى طلبهم أن يكثروا فقام شريك فجمع رجالا من وجوه أصحابه فيهم خالد بن معدان الطائى وبيهس بن صهيب الجرمى فقال لهم يا هؤلاء هل لكم فى خير هل لكم فى ان تسير وامع إخواننا من أهل الكوفة فى طلب هذا العدو الذى هو عدو لنا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم نرجع فقال خالد بن معدان وبيهس الجرمى لا والله لا نفعل انما أقبلنا نحوهم لننفيهم عن ارضنا ونمنعهم من دخولها فإن كفانا الله مؤنتهم فانا منصرفون الى مصرنا وفى أهل الكوفة ما يمنعون به بلادهم من هؤلاء الأكلب فقال لهم ويحكم أطيعونى فيهم فانهم قوم سوء لكم فى قتالهم أجر وحظوة عند السلطان فقال له بيهس الجرمى نحن والله إذا كما قال اخو بنى كنانة كمرضعة أولاد أخرى وضيعت بنيها فلم ترقع بذلك مرقعا أما بلغك ان الأكراد قد كفر وا بجبال فارس قال قد بلغنى قال فتأمرنا ان ننطلق معك نحمى بلاد أهل الكوفة ونقاتل عدوهم ونترك بلادنا فقال له وما الأكراد انما يكفيهم طائفة منكم فقال له وهذا العدو الذى تندبنا اليه انما يكفيه طائفة من أهل الكوفة انهم لعمرى لو اضطروا الى نصرتنا لكان علينا نصرتهم ولكنهم لم يحتاجوا الينا

رأى إدبار أصحابه عنه فرفع رايته ونزل معه ناسٌ من أصحابه فقاتلوا طويلا فصبروا لنا ثم انهم تداعَوا علينا فعطفوا علينا من كل جانب فانْحَزنا حتى جعلنا البيوتَ فى ظهورنا وقد قاتلناهم طويلا وكانت بيننا جراحةٌ وقتلٌ يسيرٌ * قال أبو مخنف حدثنى حصيرة بن عبد الله عن أبيه ان عمير بن أبى أشاءة الازدى قتل يومئذ وكان فيمن نزل مع معقل بن قيس وكان رئيسا * قال وكنت أنا فيمن نزل معه فوالله ما أنسى قول عمير بن أبى أشاءة ونحن نقتتل وهو يضاربهم بسيفه قُدُماً

قد علِمَتْ أبى اذا ما أوشَعوا * عَنّى والتاثَ اللئامُ الوُضّعُ
أحْوسُ عند الروع ندْبٌ أرْوَعُ

وقاتل قتالا شديدا ما رأيت أحدا قاتل مثله فجرح رجالا كثيرا وقتل وما أدرى انه قتل ما عدا واحدا وقد علمت انه اعتنقه فخر على صدره فذبحه فاحتز رأسه حتى حمل عليه رجلٌ منهم فطعنه بالرمح فى ثُغْرة نحْره فخر عن صدره وانجدل ميّتا وشددنا عليهم وحُزْناهم الى القرية ثم انصرفنا الى معْركتنا فأتيته وأنا أرجو أن يكون به رمَقٌ فاذا هو قد فاظ فرجعتُ الى أصحابى فوقفتُ فيهم * قال أبو مخنف وحدثنى عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغَنوى قال انّا لَمتوافِقون أول الليل اذ أتانا رجلٌ كنا بعثناه أول الليل وكان بعض من يمرّ الطريق قد أخبرنا ان جيشا قد أقبل الينا من البصرة فلم نَكْترِثْ وقلنا الرجل من أهل الارض وجعلنا له جُعْلا اذهب فاعلم هل أتانا من قِبَل البصرة جيشٌ فجاء ونحن موافقو أهل الكوفة وقال لنا نعم قد جاءكم شريك بن الاعور وقد استقبلتُ طائفة على رأس فرسخ عند الاولى ولا أرى القوم الا نازلين بكم الليلة أو مُصَبِّحيكم غدوة قال فأُسْقِط فى أيدينا وقال المستورد لاصحابه ماذا ترون قلنا نرى ما رأيتَ قال فانى لا أرى ان أقيم لهؤلاء جميعا ولكن نرجع الى الوجه الذى جئنا منه فان أهل البصرة لا يَتْبَعُونا الى أرض الكوفة ولا يَتْبَعُنا حينئذ الا أهل مصرنا فقلنا له ولم ذاك فقال قِتال أهل مصر واحدٍ أهْون علينا من قتال أهل المصرين قالوا سِرْ بنا حيث أحببت قال فانزلوا عن ظهور دوابكم فأرِيحوا ساعة وأقْضِموها ثم انظروا ما آمرُكم به قال فنزلنا عنها فأقضمناها قال وبيننا وبينهم حينئذ ساعة قد ارتفعوا عن القرية مخافة ان نبيّتهم قال فلما أرَحْناها وأقضمناها أمرنا فاستوينا على متونها ثم قال ادخلوا القرية ثم اخرجوا من ورائها وانطلقوا معكم بعلج يأخذ بكم من ورائها ثم يعود بكم حتى يردّكم الى الطريق الذى منه أقبلتم ودعوا هؤلاء مكانهم فانهم لم يشعروا بكم عامّة الليل أو حتى تصبِحوا قال فدخلنا القرية وأخذنا علْجا ثم خرجنا به أمامنا فقلنا خذ بنا من وراء هذا الصف حتى تعود الى الطريق الذى منه أقبلنا ففعل ذلك فجاء بنا حتى أقامنا على الطريق الذى منه أقبلنا فلزمناه راجعين ثم أقبلنا حتى نزلنا جرْجرايا * قال أبو مخنف حدثنى

اليها ثم خرج باصحابه وباهل المدائن فصف على بابها وأجلس رجالاً رُماةً على السور فبلغهم ذلك فانصرفوا حتى نزلوا ساباط وأقبل أبو الرواغ فى طلب القوم حتى مر بسماك بن عبيد بالمدائن فخبّره بوجههم الذى اخذوا فيه فاتبعهم حتى نزل بهم ساباط * قال أبو مخنف حدثنى عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عُقبة الغنوىّ قال لما نزل بنا أبو الرواغ دعا المستورد أصحابه فقال ان هؤلاء الذين نزلوا بكم مع أبى الرواغ هم حُرّ أصحاب معقِل لا والله ما قدم اليكم الا حُماتهُ وفرسانه والله لو انى أعلم اذا بادرتُ أصحابه هؤلاء اليه أدركتهُ قبل ان يُقارفوه بساعة لبادرتهم اليه فليخرج منكم خارجٌ فيسئل عن معقلٍ أين هو وأين بلغ قال فخرجتُ انا فاستقبلت عُلوجاً أقبلوا من المدائن فقلت لهم ما بلغكم عن معقل بن قيس قالوا جاء فيجٌ لسماك بن عبيد من قبله كان سرحه ليستقبل معقلاً فينظر أين انتهى وأين يريد ان ينزل فجاءه فقال تركتهُ نزل ديلمايا وهى قريةٌ من قُرَى إِستان بَهُرَسير الى جانب دجلة كانت لقُدامة ابن العَجلان الأزدىّ فقلت له كم بيننا وبينهم من هذا المكان قالوا ثلاثة فراسخ أو نحو ذلك قال فرجعتُ الى صاحبى فأخبرته الخبر فقال لاصحابه اركبوا فركبوا فأقبل حتى انتهى بهم الى جِسْرِ ساباط وهو جِسْرُ نهر الملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وأبو الرواغ وأصحابه مما يلى المدائن قال فجئنا حتى وقفنا على الجسر قال ثم قال لنا لتنزلْ طائفة منكم قال فنزل منا نحوٌ من خمسين رجلاً فقال اقطعوا هذا الجسر فنزلنا فقطعناه قال فلما رأونا وقوفاً على الخيل ظنوا انا نريد ان نَعْبُرَ اليهم قال فصفُّوا لنا وتَعَبَّوا واشتغلوا بذلك عنا فى قطعنا الجسر ثم اتاأحد نا من أهل ساباط دليلاً فقلنا له احضر بين أيدينا حتى ننتهى الى ديلمايا فخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا تلمع بنا خَيلُنا فكان الخبَب والوجيف فما كان الا ساعة حتى أطللنا على معقل وأصحابه وهم يَتَحمّلون فما هو الا ان بَصُرَ بنا وقد تفرق أصحابُه عنه ومقدمتُه ليست عنده واصحابُه قد استقدم طائفةٌ منهم وطائفة تَرَحّلَ وهم غارُّون لا يشعرون فلما رآنا نصب رايته ونزل ونادى يا عباد الله الارض الارض فنزل معه نحو من مائتى رجلٍ قال فاخذنا نحمل عليهم فيستقبلونا بأطراف الرماح جثاة على الرُّكب فلا نقدر عليهم فقال لنا المستورد دَعُوا هؤلاء اذ نزلوا وشدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها وبينهم فانكم إن اصبتم خيلهم فانهم لكم عن ساعةٍ جُزُرٌ قال فشددنا على خيلهم فحلنا بينهم وبينها وقطعنا أعنتها وقد كانوا قرَنوها فذهبتْ في كل جانب قال ثم ملنا على الناس المترحّلين والمتقدّمين فحملنا عليهم حتى فرّقْنا بينهم ثم اقبلنا الى معقل بن قيس وأصحابُه جثاةٌ على الرُّكَب على حالهم التى كانوا عليها فحملنا عليهم فلم يتحلحلوا ثم حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها فقال لنا المستورد انزِلوهم لينزل اليهم نصفكم فنزل نصفُنا وبقى نصفُنا معه على الخيل وكنتُ فى أصحاب الخيل قال فلما نزل اليهم رجالتُنا قاتلهم واخذنا نحمل عليهم بالخيل

بعيد وفي بلادنا فتق مثل الفتق الذي في بلادهم فليغنوا ما قبلهم وعلينا ان نغني ما قبلنا ولعمري لو انا أطعناك في اتباعهم فاتبعتهم كنت قد اجترأت على أميرك وفعلت ما كان ينبغي لك ان تطلع فيه رأيه فلما كان ليحتملها لك فلما رأى ذلك قال لأصحابه سيروا فارتحلوا وجاء حتى لقي معقلا وكانا متحابين على رأي الشيعة متوادين عليه فقال أما والله لقد جهدت بمن معي ان يتبعوني حتى أسير معكم الى عدوكم فغلبوني فقال له معقل جزاك الله من أخ خيرا انا لم نحتج الى ذلك أما والله اني أرجو ان لو قد جهدوا لا يفلت منهم مخبر * قال أبو مخنف حدثني الصقعب بن زهير عن أبي أمامة عبيد الله بن جنادة عن شريك بن الاعور قال حدثنا بهذا الحديث شريك بن الاعور قال فلما قال والله اني لأرجو ان لو جهدوا الا يفلت منهم مخبر كرهتها والله له وأشفقت عليه وحسبت ان يكون شبه كلام البغي قال وايم الله ما كان من أهل البغي * قال أبو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث الأزدي قال لما أتانا ان المستورد بن علفة وأصحابه قد رجعوا عن طريقهم سررنا بذلك وقلنا نتبعهم ونستقبلهم بالمدائن وان دنوا من الكوفة كان أهلك لهم ودعا معقل بن قيس أبا الرواغ فقال له اتبعه في أصحابك الذين كانوا معك حتى تحبسه علي حتى ألحقك فقال له زدني منهم فانه أقوى لي عليهم إن هم ارادوا مناجزتي قبل قدومك فانا كنا قد لقينا منهم برحا فزاده ثلثمائة فاتبعهم في ستمائة واقبلوا سراعا حتى نزلوا جرجرايا واقبل أبو الرواغ في إثرهم مسرعا حتى لحقهم بجرجرايا وقد نزلوا فنزل بهم عند طلوع الشمس فلما نظروا اذا هم بأبي الرواغ في المقدمة فقال بعضهم لبعض ان قتالكم هؤلاء أهون من قتال من يأتي بعدهم * قال فخرجوا الينا فأخذوا يخرجون لنا العشرة فرسان منهم والعشرين فارسا فنخرج لهم مثلهم فتطارد الخيلان ساعة ينتصف بعضنا من بعض فلما رأوا ذلك اجتمعوا فشدوا علينا شدة واحدة صدقوا فيها الحملة * قال فصرفونا حتى تركنا لهم العرصة ثم ان أبا الرواغ نادى فيهم فقال يا فرسان السوء يا حماة السوء بئس ما قاتلتم القوم إلي إلي * فعاج نحو من مائة فارس فعطف عليهم وهو يقول

ان الفتى كل الفتى من لم يهل * إذا الجبان حاد عن وقع الأسل
قد علمت أني إذا البأس نزل * أروع يوم الهيج مقدام بطل

ثم عطف عليهم فقاتلهم طويلا ثم عطف أصحابه من كل جانب فصدقوهم القتال حتى ردوهم الى مكانهم الذي كانوا فيه فلما رأى ذلك المستورد وأصحابه ظنوا ان معقلا إن جاءهم على تفيئة ذلك لم يكن دون قتله لهم شيء فمضى هو وأصحابه حتى قطعوا دجلة ووقعوا في أرض بهرسير وقطع أبو الرواغ في آثارهم فاتبعهم وجاء معقل بن قيس فاتبع إثر أبي الرواغ فقطع في أثره دجلة ومضى المستورد نحو المدينة العتيقة وبلغ ذلك سماك بن عبيد فخرج حتى عبر

ومسكين بن عامر بن أنيف مبشرين بالفتح فاخبروا ان معقل بن قيس والمستورد بن علفة مشى كل واحد منهما الى صاحبه بيد المستورد الرمح وبيد معقل السيف فالتقيا فأشرع المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره فضربه معقل بالسيف على رأسه حتى خالط السيف أم الدماغ فخرا ميتين * قال أبو مخنف حدثني حصيرة بن عبد الله عن أبيه قال لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به ساباط أقبل الى الجسر فقطعه كنا نظن انه يريد ان يعبر الينا قال فارتفعنا عن مظلم ساباط الى الصحراء التي بين المدائن وساباط فتعبأنا وتهيأنا فطال الينا ان نراهم يخرجون الينا قال فقال أبو الرواغ ان لهؤلاء لشأنا ألا رجل يعلم لنا علم هؤلاء فقلت انا ووهيب بن أبي أشاءه الازدي نحن نعلم لك علم ذلك ونأتيك بخبرهم فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبة لنا ورعبا منا فرجعنا نركض سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا فأخبرناه عما رأينا فقال ما ظنكم قال فقلنا لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا ولما أدخل الله في قلوبهم من الرعب منا قال لعمري ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ولكن القوم قد كادوكم أسمعون والله ما أراهم الا قالوا ان معقلا لم يبعث اليكم أبا الرواغ الا في حر أصحابه فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم هذا وجدوا السير نحو معقل وأصحابه فانكم تجدونهم غارين آمنين ان تأتوهم فقطعوا الجسر لكيما يشغلوكم به عن لحاقكم اياهم حتى يأتوا أميركم على غرة فالنجاء النجاء في الطلب قال فوقع في أنفسنا ان الذي قال لنا كما قال قال فصحنا باهل القرية قال فجاؤا سراعا فقلنا لهم عجلوا عقد الجسر واستحثثناهم فما لبثوا ان فرغوا منه ثم عبرنا عليه فاتبعناهم سراعا ما نلوي على شئ فلزمنا آثارهم فوالله ما زلنا نسأل عنه فيقال هم الآن أمامكم لحقتموهم ما أقربكم منهم فوالله ما زلنا في طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان اول من استقبلنا من الناس فلهم وهم منهزمون لا يلوي احد على احد فاستقبلهم أبو الرواغ ثم صاح بالناس الي الي فاقبل الناس اليه فلاذوا به فقال ويلكم ما وراءكم فقالوا لا ندري لم نرعنا الا والقوم معنا في عسكرنا ونحن متفرقون فشدوا علينا ففرقوا بيننا قال فما فعل الامير فقائل يقول نزل وهو يقاتل وقائل يقول ما نراه الا قتل فقال لهم أيها الناس ارجعوا معي فإن ندرك أميرنا حيا نقاتل معه وإن نجده قد هلك قاتلناهم فنحن فرسان أهل المصر المنتخبون لهذا العدو فلا يفسدن فيكم رأي أميركم بالمصر ولا رأي أهل المصر وايم الله لا ينبغي لكم إن عاينتموه وقد قتلوا معقلا أن تفارقوهم حتى تثأروهم أو تبادوا واسيروا على بركة الله فسار وا وسرنا فأخذ لا يستقبل احدا من الناس الا صاح به ورده ونادى وجوه أصحابه وقال اضربوا وجوه الناس وردوهم قال فاقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر فاذا نحن براية معقل من قيس منصوبة فاذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسان الناس ووجوههم ليس فيهم الا راجل واذاهم

وطمعنا والله فيهم قال فوالله انا لنقاتلهم ونحن نُرَى ان قد علوناهم اذ طلعت علينا مقدمة أصحاب أبي الرواغ وهم حُرُّ أصحابه وفرسانهم فلما دنوا منا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيبَ صاحبُنا وصاحبُهم قال فما علمته نجا منهم يومئذ احدٌ غيري قال وانى أحدثهم رجلاً فيما أرى * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد الله بن عقبة الغنوي قال وحدثنا بهذا الحديث مرّتين من الزمن مرةً في إمارة مُصعب ابن الزبير بباجُمَيْرا ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم قال فقتل والله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة وانه لمقبلٌ عليهم يضاربهم بسيفه وانا أراه قال فقلت له بدير الجماجم انك قد حدثتني بهذا الحديث بباجُمَيْرا مع مصعب بن الزبير فلم أسألك كيف نجوت من بين أصحابك قال احدثك والله ان صاحبنا لما أصيب قُتل أصحابه إلا خمسة نفرٍ أو ستة قال فشددنا على جماعة من أصحابه نحو من عشرين رجلا فانكشفوا قال وانتهيت الى فَرَس واقف عليه سَرْجُه ولجامُه وما أدري ما قصّة صاحبه أقُتل أم نزل عنه صاحبُه يقاتل وتركه قال فأقبلتُ حتى أخذت بلجامه وأضعُ رِجلي في الركاب وأستوى عليه قال وشدّ والله أصحابه عليّ فانتهوا اليّ وغمزتُ في جَنْب الفرس فإذا هو والله أجوَدُ ما سُخِّرَ وركض منهم ناسٌ في أثري فلم يلحقوا بي فاقبلت أركُضُ الفرس وذلك عند المساء فلما علمت انى قد فتّهم وأمنت أخذت أسير عليه خببا وتقريبا ثم انى سِرْتُ عليه بذلك سيره ولقيت علجا فقلت له اسع بين يدىّ حتى تخرجنى الطريق الأعظم طريق الكوفة ففعل فوالله ما كانت الا ساعة حتى انتهيت الى كوثى فجئتُ حتى انتهيت الى مكان من النهر واسع عريض فأقحمتُ الفرس فيه فعبرتُه ثم اقبلت عليه حتى آتى دير كعب فنزلت فعقلتُ فرسى وأرحتُه وهوّمتُ تهويمةً ثم انى هببْتُ سريعا فجلتُ في ظهر الفرس ثم سرْتُ في قطع من الليل فاتخذت بقية الليل جملا فصليتُ الغداة بالمزاحمية على رأس فرسخين من قُبِين ثم اقبلت حتى أدخلُ الكوفة حين متع الضُّحى فآتى من ساعتى شريك بن نملة المحاربى فاخبرته خبرى وخبر أصحابه وسألته ان يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ لى منه أمانًا فقال لى قد أصبتَ الامان إن شاء الله وقد جئت ببشارة والله لقد بتُّ الليلةَ وان أمر الناس ليهمّنى قال فخرج شريك بن نملة المحاربى حتى أتى المغيرة مُسرِعًا فاستأذن عليه فأذن له فقال ان عندى بشرى ولى حاجة فاقضِ حاجتى أبشرك ببشارتى فقال له قضيتُ حاجتك فهات بشراك قال تؤمن عبد الله بن عقبة الغنوىّ فانه كان مع القوم قال قد آمنته والله لوددت انك أتيتنى بهم كلهم فآمنتهم قال فأبشر فان القوم كلهم قد قتلوا كان صاحبى مع القوم ولم ينجُ منهم فيما حدثنى غيره قال فما فعل معقل بن قيس قال أصلحك الله ليس له بأصحابنا علم قال فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه أبو الرواغ

ومسكين بن عامر بن أنيف مبشّرين بالفتح فاخبروا ان معقل بن قيس والمستورد بن علفة
مشى كل واحد منهما الى صاحبه بيد المستورد الرُمح وبيد معقل السيفُ فالتقيا فأشرع
المستورد الرمح في صدر معقل حتى خرج السنان من ظهره فضرب به معقل بالسيف على
رأسه حتى خالط السيفُ أُمّ الدماغ فخرا ميّتين * قال أبو مخنف حدّثني حصيره بن عبد الله
عن أبيه قال لما رأينا المستورد بن علفة وقد نزلنا به ساباط أقبل الى الجسر فقطعه كُنا نظن
انه يريد ان يعبر الينا قال فارتفعنا عن مظلم ساباط الى الصحراء التي بين المدائن وساباط
فتعبأنا وتهيأنا فطال الينا ان نراهم يخرجون الينا قال فقال أبو الرواغ ان لهؤلاء لشأنا ألا
رجلٌ يعلم لنا علم هؤلاء فقلت انا ووهب بن أبي أشاءة الازدي نحن نعلم لك علم ذلك ونأتيك
بخبرهم فقربنا على فرسينا الى الجسر فوجدناه مقطوعا فظننا القوم لم يقطعوه الا هيبة لنا
ورُعبا منا فرجعنا نركضُ سراعا حتى انتهينا الى صاحبنا فأخبرناه بما رأينا فقال ما ظنكم
قال فقلنا لم يقطعوا الجسر الا لهيبتنا ولما أدخل الله في قلوبهم من الرعب منا قال لعمري
ما خرج القوم وهم يريدون الفرار ولكن القوم قد كادوكم أسمعون والله ما أراهم الا قالوا
ان معقلاً لم يبعث اليكم أبا الرواغ الا في حُرّ أصحابه فان استطعتم فاتركوا هؤلاء بمكانهم
وجُدّوا السير نحو معقل وأصحابه فانكم تجدونهم غارّين آمنين ان تأتوهم ومطاولوا الظهر
لكيما يَشغلوكم به عن لحاقكم اياهم حتى يأتوا أميركم على غرّة فالنجاء النجاء في الطلب قال
فوقع في أنفسنا ان الذي قال لنا كما قال قال فصحنا باهل القرية قال فجاؤنا سراعا فقلنا
لهم عجلوا عقد الجسر واستحثثناهم فلبثوا ان فرغوا منه ثم عبرنا عليه فاتبعناهم سراعا
ما نلوي على شيء فلزمنا آثارهم فوالله ما زلنا نسأل عنه فيقال هم الآن أمامكم لحقتوهم
ما أقربكم منهم فوالله ما زلنا في طلبهم حرصا على لحاقهم حتى كان اولُ من استقبلنا من
الناس فلّهم وهم منهزمون لا يلوي احد على احد فاستقبلهم أبو الرواغ ثم صاح بالناس اليّ اليّ
فاقبل الناس اليه فلاذوا به فقال ويلكم ما وراءكم فقالوا لا ندري لم يرُعنا الا والقوم معنا في
عسكرنا ونحن متفرّقون فشدّوا علينا ففرقوا بيننا قال فما فعل الامير فقائلٌ يقول نزل وهو
يقاتل وقائلٌ يقول ما نراه الا قتل فقال لهم أيها الناس ارجعوا معي فإن ندرك أميرنا حيا نقاتل
معه وإن نجده قد هلك قاتلناهم فنحن فرسان أهل المصر المنتخبون لهذا العدوّ ولا يفسدنّ
فيكم رأيُ أميركم بالمصر ولا رأي أهل المصر وايمُ الله لا ينبغي لكم إن عاينتموه وقد قتلوا
معقلاً أن تفارقوهم حتى تثأروهم أو تبادوا واسيروا على بركة الله فسار وا وسرنا وأخذ
لا يستقبل احدا من الناس الا صاح به وردّه ونادى وجوه أصحابه وقال اصرفوا وجوه
الناس وردّوهم قال فاقبلنا نرد الناس حتى انتهينا الى العسكر فاذا نحن براية معقل من قيس
منصوبة فاذا معه مائتا رجل أو أكثر فرسان الناس ووجوههم ليس فيهم الا راجلُ واذاهم

وطمعنا والله فيهم قال فوالله انا لنقاتلهم ونحن نرى ان قد علوناهم اذ طلعت علينا مقدمة
أصحاب أبي الرواغ وهم حرّ أصحابه وفرسانهم فلما دنوا منا حملوا علينا فعند ذلك نزلنا
بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيب صاحبنا وصاحبهم قال فاعلمنّه نجا منهم يومئذ احدٌ غيري
قال واني أحدثهم رجلاً فيما أرى * قال أبو مخنف حدثني عبد الرحمن بن حبيب عن عبد
الله بن عقبة الغنوى قال وحدثنا بهذا الحديث مرتين من الزمن مرة في إمارة مصعب
ابن الزبير بباجميرا ومرة ونحن مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجماجم قال
فقتل والله يومئذ بدير الجماجم يوم الهزيمة وانه لمقبل عليهم يضاربهم بسيفه وانا أراه قال
فقلت له بدير الجماجم انك قد حدثتني بهذا الحديث بباجميرا مع مصعب بن الزبير فلم أسألك
كيف نجوت من بين أصحابك قال احدثك والله ان صاحبنا لما أصيب قتل أصحابه إلا خمسة
نفر أو ستة قال فشددنا على جماعة من أصحابه نحو من عشرين رجلا فانكشفوا * قال وانتهيت
الى فرس واقف عليه سرجه ولجامه وما أدرى ما قصة صاحبه أقتل أم نزل عنه صاحبه
يقاتل وتركه قال فأقبلت حتى أخذت بلجامه وأضع رجلي في الركاب وأستوى عليه قال
وشدّ والله أصحابه عليّ فانتهوا اليّ وغمزت في جنب الفرس فإذا هو والله أجود ما سخّر
وركض منهم ناس في أثري فلم يلحقوابي فاقبلت أركض الفرس وذلك عند المساء فلما علمت
اني قد فتّهم وأمنت أخذت أسير عليه خبباً وتقريباً ثم اني سرت عليه بذلك سيره ولقيت
علجاً فقلت له اسع بين يدي حتى تخرجني الطريق الأعظم طريق الكوفة ففعل فوالله
ما كانت الا ساعة حتى انتهيت الى كوثى فخضت حتى انتهيت الى مكان من النهر واسع عريض
فأقحمت الفرس فيه فعبرته ثم اقبلت عليه حتى أتى دير كعب فنزلت فعقلت فرسي
وأرحته وهوّمت تهويمة ثم اني هببت سريعا فحللت في ظهر الفرس ثم سرت في قطع
من الليل فاتحدت بقية الليل جملا فصابت الغداة بالمزاحمية على رأس فرسخين من قبين
ثم اقبلت حتى أدخل الكوفة حين متع الضحى فآتي من ساعتي شريك بن نملة
المحاربي فاخبرته خبري وخبر أصحابه وسألته ان يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذ لي منه
أمانا فقال لي قد أصبت الامان إن شاء الله وقد جئت ببشارة والله لقد بتّ الليلة وان
أمر الناس ليهمني قال فخرج شريك بن نملة المحاربي حتى أتى المغيرة مسرعا
فاستأذن عليه فأذن له فقال ان عندي بشرى ولي حاجة فاقض حاجتي أبشرك
ببشارتي فقال له قضيت حاجتك فهات بشراك قال تؤمن عبد الله بن عقبة الغنوى فانه
كان مع القوم قال قد آمنته والله لوددت انك أتيتني بهم كلهم فآمنتهم قال فأبشر فان القوم
كلهم قد قتلوا كان صاحبي مع القوم ولم ينج منهم فيما حدثني غيره قال فما فعل معقل بن قيس
قال أصلحك الله ليس له بأصحابنا علم قال فما فرغ من منطقه حتى قدم عليه أبو الرواغ

ينصرف حتى يجتمع إليه أطرافه فانصرف فلما سار من مكانه مرحلةً أو مرحلتين أخرج ابن خازم عهده وقام بأمر الناس ولقي العدو فهزمهم وبلغ الخبر المصرين والشأم فغضبت القيسية وقالوا خدع قيسا وابن عامر فأكثروا في ذلك حتى شكوا إلى معاوية فبعث إليه فقدم فاعتذر مما قيل فيه فقال له معاوية قم فاعتذر إلى الناس غدًا فرجع ابن خازم إلى أصحابه فقال إني قد أُمِرتُ بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فإذا تكلّمت فصدّقوني فقام من الغد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنما يتكلّفُ الخطبة إمام لا يجد منها بُدًّا أو أحمق يهمر من رأسه لا يبالي ما خرج منه ولست بواحد منهما وقد علم من عرفني أني بصيرٌ بالفرص وثّابٌ عليها وقّافٌ عند المهالك أنفذ بالسرية وأقسم بالسوية أنشدكم بالله من كان يعرف ذلك مني لمّا صدّقني قال أصحابه حول المنبر صدق فقال يا أمير المؤمنين إنك ممن نشدت فقل بما علمت قال صدقت * قال علي أخبرنا شيخ من بني تميم يقال له معمر عن بعض أهل العلم أن قيس بن الهيثم قدم على ابن عامر من خراسان فرأى عمالا من خازم قال فضربه ابن عامر مائة وحلقه وحبسه قال فطلبت إليه أمهُ فأخرجه ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة فيما قيل مروان بن الحكم وكان على المدينة وكان على مكة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة بن شُعبة وعلى قضائها شريح وعلى البصرة وفارس وسجستان وخراسان عبد الله بن عامر وعلى قضائها عميْرة بن يثربي

﴿ثم دخلت سنة أربع وأربعين﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك دخول المسلمين مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بلاد الروم ومشتاهم بها وغزْو بسر بن أبي أرطاة البحر ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة

﴿ذكر الخبر عن سبب عزله﴾

كان سبب ذلك أن ابن عامر كان رجلا لينا كريما لا يأخذ على أيدي السفهاء ففسدت البصرة بسبب ذلك أيام عمله بها لمعاوية ﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال أخبرنا زيد الباهليّ قال شكا ابن عامر إلى زياد فساد الناس وظهور الخبث فقال جرِّدْ فيهم السيف فقال إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي ﴿حدثني﴾ عمر قال قال أبو الحسن كان ابن عامر ليّنا سهْلا سهل الولاية لا يعاقب في سلطانه ولا يقطع لصا فقيل له في ذلك فقال أنا أتألف الناس فكيف أنظر إلى رجل قد قتلتُ أباه وأخاه ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا عليّ قال حدثنا مسلمة بن محارب قال وفد ابن الكواء واسم ابن الكواء عبد الله بن أوفى إلى معاوية فسأله عن الناس فقال ابن الكواء أما أهل البصرة فقد غلب عليها سفهاؤها وعاملها ضعيف فبلغ ابن عامر قول ابن الكواء فاستعمل طفيل بن عوف اليشكري على خراسان وكان

يقتتلون أشدّ قتال سمع الناس به فلمّا طلعنا عليهم اذا نحن بالخوارج قد كادوا يعلون أصحابنا
واذا أصحابنا على ذلك صابرون يجالدونهم فلمّا رأونا كرّوا ثم شدّوا على الخوارج فارتفعت
الخوارج عنهم غير بعيد وانتهينا اليهم فنظر أبو الرواغ الى معقل فاذا هو مستقدم يذمر
أصحابه ويحرّضهم فقال له أحيٌّ أنت فداك عمّي وخالي قال نعم فشدّ القوم فنادى أبو الرواغ
أصحابه ألا ترون أميركم حيًّا شدّوا على القوم قال فحمل وحملنا على القوم بأجمعنا قال
فَصَدَمْنا خيلهم صَدْمةً مُنْكَرةً وشدّ عليهم معقلٌ وأصحابه فنزل المستورد وصاح بأصحابه
يا معشر الشراة الارض الارض فانها والله الجنة والذى لا اله غيره لمن قتل صادق النية فى
جهاد هؤلاء الظَّلَمَة وجلادهم فتنازلوا من عند آخرهم فنزلنا من عند آخرنا ثم مضينا اليه
مصلتين بالسيوف فاضْطَرَبْنا بها طويلاً من النهار كأشدّ قتال اقتتله الناس قطُّ غير ان
المستورد نادى معقلاً فقال يا معقلُ ابرز لى فخرج اليه معقلٌ * فقلنا له ننشدك ان تخرج
الى هذا الكلب الذى قد آيسَهُ الله من نفسه قال لا والله لا يدعونى رجلٌ الى مُبارزةٍ أبدًا
فأكون انا الناكل فمشى اليه بالسيف وخرج الآخر اليه بالرُّمح فناديناه ان القه برُمْح مثل
رمحه فأتى وأقبل عليه المستورد فطعَنَه حتى خرج سنان الرمح من ظهره وضربه معقل بالسيف
حتى خالط سيفُه أمَّ الدماغ فوقع ميّتًا وقتل معقل وقال لنا حين برز اليه ان هلكتُ فأميركم
عمرو بن محرز بن شهاب السَّعْدىّ ثم المِنْقَرىّ قال فلما هلك معقلٌ أخذ الراية عمرو بن محرز
وقال عمرو إن قتلت فعليكم أبو الرواغ فإن قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف
وانه يومئذ لفتى حدثٌ ثم شدّ برايته وأمر الناس ان يشدّوا عليهم فلم يُبرحوهم ان قتلوهم * ومما
كان فى هذه السنة توليةُ عبد الله بن عامرٍ عبد الله بن خازم بن ظبيان خُراسانَ وانصراف
قيس بن الهيثم عنه وكان السبب فى ذلك فيما ذكر أبو مخنف عن مقاتل بن حيّان ان ابن عامر
استبطأ قيس بن الهيثم بالخراج فاراد ان يعزله فقال له ابن خازم ولّنى خُراسان فأكفيكها
وأكفيك قيس بن الهيثم فكتب له عهده أوهمَّ بذلك فبلغ قيسًا ان ابن عامر وَجَدَ عليه
لاخفافه به وإمساكه عن الهديّة وانه قد ولى ابن خازم فخاف ابن خازم ان يُشاغبه ويحاسبه
فترك خُراسان واقبل فازداد عليه ابن عامر غَضَبًا وقال ضيّعت الثغرَ فضربه وحبسه وبعث
رجلاً من بنى يَشْكُرَ على خراسان * قال أبو مخنف بعث ابن عامر أسلم بن زرعة الكلابى حين
عزل قيس بن الهيثم قال علىّ بن محمد أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفى عن اشياخه ان ابن عامر
استعمل قيس بن الهيثم على خراسان ايام معاوية فقال له ابن خازم انك وجهت الى خراسان
رجلاً ضعيفًا وانى أخاف إن لقى حربا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفتضح أخوالك
قال ابن عامر فما الرأى قال تكتب لى عهدًا إن هو انصرف عن عدوّك قمتُ مقامه
فكتب له فجاشت جماعة من طُخارستان فشاور قيس بن الهيثم فأشار عليه ابن خازم ان

ينصرف

الناس وكم عسى أن يقعد في البيت عن مجلسه فلما أبطأ الآذن خرج معاوية وفي يده قضيب يضرب به الأبواب ويقول

لنا سياقٌ ولكم سياقُ * قد علمت ذلكم الرفاق

ثم قعد فقال يا ابن عامر أنت القائل في زياد ما قلت أما والله لقد علمت العرب أني كنت أعزها في الجاهلية وأن الإسلام لم يزدني إلا عزاً وأني لم أتكثر بزياد من قلة ولم أتعزز به من ذلة ولكن عرفت حقاً له فوضعته موضعه فقال يا أمير المؤمنين نرجع إلى ما يحب زياد قال إذاً نرجع إلى ما تحب فخرج ابن عامر إلى زياد فترضاه ❁ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا عمرو بن هاشم عن عمر بن بشير الهمداني عن أبي إسحاق أن زياداً لما قدم الكوفة قال قد جئتكم في أمر ما طلبته إلا لكم قالوا ادعنا إلى ما شئت قال تلحقون نسبي بمعاوية قالوا أما بشهادة الزور فلا فأتى البصرة فشهد له رجل ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة معاوية ﴿وفيها﴾ عمل مروان المقصورة وعملها أيضاً فيما ذكر معاوية بالشأم وكانت العمال في الأمصار فيها العمال الذين ذكرنا قبل أنهم كانوا العمال في سنة ٤٣

﴿ثم دخلت سنة خمس وأربعين﴾

﴿ذكر الأحداث المذكورة التي كانت فيها﴾

فمن ذلك استعمال معاوية الحارث بن عبد الله الأزدي فيها على البصرة ❁ حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية ابن عامر وولى الحارث بن عبد الله الأزدي البصرة في أول سنة ٤٥ فأقام بالبصرة أربعة أشهر ثم عزله قال وقد قيل هو الحارث بن عمرو وابن عبد وابن عمرو وكان من أهل الشأم وكان معاوية عزل ابن عامر ليولي زياداً فولى الحارث كالفرس المحلل فولى الحارث شرطه عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي ثم عزله معاوية وولاها زياداً

﴿ذكر الخبر عن ولاية زياد البصرة﴾

❁ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا بعض أهل العلم أن زياداً لما قدم الكوفة ظن المغيرة أنه قدم والياً على الكوفة فأقام زياد في دار سلمان بن ربيعة الباهلي فأرسل إليه المغيرة وائل بن حجر الحضرمي أبا هُنيدة وقال له اعلم لي علمه فأتاه فلم يقدر منه على شيء فخرج من عنده يريد المغيرة وكان زاجراً فرأى غُراباً ينعق فرجع إلى زياد فقال يا أبا المغيرة هذا الغراب يُرحلك عن الكوفة ثم رجع إلى المغيرة وقدم رسول معاوية على زياد من يومه أن سر إلى البصرة وأما عبد الله بن أحمد المروزي فحدثني قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن إسحاق بن يحيى عن معبد بن خالد الجدلي قال قدم علينا زياد الذي

الذي بينه وبين ابن الكوّاء متباعدًا فقال ابن الكوّاء ان ابن دجاجة لقليلُ العلم في أظنّ
ان ولاية طفيل خراسان تسوءني لوددت انه لم يبق في الارض يشكريّ الا عادانى وانه
ولاهم فعزل معاوية ابن عامر وبعث الحارث بن عبد الله الازدى قال وقال القحذمى قال
ابن عامر أى الناس أشد عداوة لابن الكوّاء قالوا عبد الله بن أبي شيخ فولاه خراسان فقال
ابن الكوّاء ماقال * وذكر عن عمر عن أبي الحسن عن شيخ من ثقيف وأبي عبد الرحمن
الاصبهانى ان ابن عامر أوفد الى معاوية وفدًا فوافقوا عنده وفد أهل الكوفة وفيهم ابن
الكوّاء اليشكرى فسألهم معاوية عن العراق وعن أهل البصرة خاصةً فقال له ابن الكوّاء
ياأمير المؤمنين ان أهل البصرة أكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجّز ابن عامر
وضعّفهُ فقال له معاوية تكلّمُ عن أهل البصرة وهم حضورٌ فلما انصرف الوفد الى البصرة
بلّغوا ابن عامر ذلك فغضب فقال أى أهل العراق أشدّ عداوة لابن الكوّاء فقيل له عبد الله
ابن أبي شيخ اليشكريّ فولاه خراسان وبلغ ابن الكوّاء ذلك فقال ماقال ﴿ حدثني عمر
قال حدثنا على قال لمّا ضعف ابن عامر عن عمله وانتشر الامر بالبصرة عليه كتب اليه
معاوية يستزيره قال عمر فحدثني أبو الحسن ان ذلك كان في سنة ٤٤ وانه استخلف على
البصرة قيس بن الهيثم فقدم على معاوية فردّه على عمله فلما ودّعه قال له معاوية انى سائلك
ثلاثا فقل هنّ لك قال هنّ لك وأنا ابن أمّ حكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلت قال
وتهب لى مالك بعرفة قال قد فعلت قال وتهب لى دورك بمكة قال قد فعلت قال وَصلتْك
رحمٌ قال فقال ابن عامر ياأمير المؤمنين انى سائلك ثلاثا فقل هنّ لك قال هنّ لك وأنا ابن
هند قال تردّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلت قال ولا تحاسب لى عاملا ولا تتبع لى أثرا قال
قد فعلت قال وتنكحنى ابنتك هندا قال قد فعلت * قال ويقال ان معاوية قال له اختر بين
ان أتتبّع أثرك وأحاسبك بما صار اليك وأردّك الى عملك وبين ان أسوّغك ما أصبت
وتعتزل فاختار ان يسوّغه ذلك ويعتزل ﴿ وفي هذه السنة ﴾ استلحق معاوية نسب زياد بن
سميّة بأبيه أبي سفيان فيما قيل ﴿ حدثني عمر بن شبّة قال زعموا ان رجلا من عبد
القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد ان لابن عامر عندى يدا فان أذنت
لى أتيته قال على ان تحدّثنى ما يجرى بينك وبينه قال نعم فأذن له فأتاه فقال له ابن عامر هيه
هيه وابن سميّة يقبّح آثارى ويعرّض بعمالى لقد هممتُ ان آتى بقسامة من قريش
يحلفون ان أبا سفيان لم ير سميّة قال فلما رجع سأله زياد فأبى ان يخبره فلم يدعه حتى اخبره
فأخبر ذلك زيادٌ معاوية فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضرب وجه دابته عن
أقصى الابواب ففعل ذلك به فأتى ابن عامر يزيد فشكا اليه ذلك فقال له هل ذكرت زيادا
قال نعم فركب معه يزيد حتى أدخله فلما نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر

لآخذنّ الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه فيقول انجُ سعدُ فقد هلك سُعَيْدٌ أو تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر تبقى مشهورة فاذا تعلقتم علىّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من بُيِّتَ منكم فأنا ضامن لما ذهب له ايّاي ودَلَجَ الليل فاني لا أوتى بمُدلج الا سفكت دمَهُ وقد أجّلتُكم في ذلك بقدر ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليّ وايّاي ودعوى الجاهليّة فاني لا أجد أحداً دعا بها الا قطعتُ لسانه وقد أحدثتم أحداثاً لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنبٍ عقوبةً فمن غرّق قوما غرّقته ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب بيتا نقبتُ عن قلبه ومن نبش قبرا دفنتُه حيًّا فكُفّوا عني أيديَكم وألسنتكم أكففْ يدي وأذايَ لا يظهر من أحد منكم خلافُ ما عليه عامتُكم الا ضربتُ عنقَه وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحنٌ فجعلتُ ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم مُحسنا فليزددْ إحسانا ومن كان مُسيأ فلينزعْ عن إساءته اني لو علمتُ ان أحدكم قد قتله السلّ من بُغضي لم أكشفْ له قناعًا ولم أهتكْ له سترًا حتى يبدي لي صَفْحته فاذا فعل لم أناظرَه فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرُبَّ مُبْتئس بقدومنا سيُسَرّ ومسرور بقدومنا سيَبْتئس أيها الناس انا أصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذودُ عنكم بفيء الله الذي خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيأنا بمناصحتكم واعلموا اني مهما قصرتُ عنه فاني لا أقصر عن ثلاث لستُ محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقا بليل ولا حابسا رزقا ولا عطاء عن إبّانه ولا مُجمّرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستُكم المؤدّبون لكم وكهفُكم الذي اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشربوا قلوبكم بُغضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حُزنُكم ولا تُدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لكم كان شرا لكم أسأل الله ان يعين كلا على كلّ واذا رأيتموني أُنفذ فيكم الامر فأنفذوه على إذلاله وأيمُ الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي قال فقام عبد الله بن الأهتم فقال أشهد أيها الامير انك قد أوتيتَ الحكمةَ وفصلَ الخطاب فقال كذبتَ ذاك نبي الله داود عليه السلام قال الأحنف قد قلتَ فأحسنتَ أيها الامير والثناء بعد البلاء والحمدُ بعد العطاء وانا لن نُثني حتى نبتلي فقال زياد صدقتَ فقام أبو بلال مِرْداس بن أُديَّة يَهمس وهو يقول أنبأ الله بغير ما قلتَ قال الله عز وجل وإبراهيم الذي وفّى ألا تزر وازرةٌ وِزْرَ أخرى وأن ليس للانسان الا ما سَعى فأوعدنا الله خيرا مما أوعدتَ يا زياد فقال زياد انا لا نجد الى ما تريد أنت وأصحابك سبيلا حتى نخوض اليها الدماء ❁ حدثني عمر قال حدثنا خلاّد بن يزيد قال سمعتُ من يخبر عن الشعبيّ قال ما سمعتُ متكلما قطّ تكلّم فأحسنَ الا أحببتُ ان يسكت خوفا ان يسيء الا زيادا فانه كان

يقال له ابن أبي سفيان من عند معاوية فنزل دار سلمان بن ربيعة الباهلي ينتظر أمر معاوية
قال فبلغ المغيرة بن شعبة وهو أمير على الكوفة أن زيادا ينتظر أن تجيء إمارته على الكوفة
فدعا قطن بن عبد الله الحارثي فقال هل فيك من خير تكفيني الكوفة حتى آتيك من
عند أمير المؤمنين قال ما أنا بصاحب ذاك فدعا عيينة بن النهاس العجلي فعرض عليه فقبل
وخرج المغيرة إلى معاوية فلما قدم عليه سأله أن يعزله وأن يقطع له منازل بقرقيسيا بين
ظهري قيس فلما سمع بذلك معاوية خاف بائقته وقال والله لترجعن إلى عملك يا أبا عبد
الله فأبى عليه فلم يزده ذلك إلا تهمة فرده إلى عمله فطرق ليلا وإني لفوق القصر أحرسه
فلما قرع الباب أنكرناه فلما خاف أن ندلي عليه حجرا تسمى لنا فنزلت إليه فرحبت له
وسلمت فتمثل

بمثلي فافزعي يا أم عمرو * إذا ما هاجني السفر النفور

اذهب إلى ابن سمية فرحله حتى لا يصبح إلا من وراء الجسر فخرجنا فأتينا زيادا فأخرجناه
حتى طرحناه من وراء الجسر قبل أن يصبح * فحدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا
مسلمة والهذلي وغيرهما أن معاوية استعمل زيادا على البصرة وخراسان وسجستان ثم جمع
له الهند والبحرين وعمان وقدم البصرة في آخر شهر ربيع الآخر أو غرة جمادى الأولى
سنة ٤٥ والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقيل بل
حمد الله فقال الحمد لله على إفضاله وإحسانه ونسأله المزيد من نعمه اللهم كما رزقتنا نعما
فألهمنا شكرا على نعمتك علينا أما بعد فإن الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموقد
لأهله النار الباقي عليهم سعيرها ما يأتي سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور
العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كأن لم تسمعوا آي الله ولم تقرؤا كتاب الله
ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في
الزمن السرمد الذي لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات
واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا
به من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل
ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين
تعتذرون بغير العذر وتغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من
لا يخاف عقابا ولا يرجو معادا ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء ولم يزل بهم ما ترون من
قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الإسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب حرم
علي الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما وإحراقا إني رأيت آخر هذا الأمر
لا يصلح إلا بما صلح أوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف وإني أقسم بالله

وكنتَ حَيًّا وجئتَ على زمانٍ * خبيثٍ ظاهرٌ فيه شُرورُ
تقاسمتِ الرجالُ به هواها * فما تُخفي ضغائنَها الصُدورُ
وخافَ الحاضرون وكل بادٍ * يُقيمُ على المَخافة أو يَسيرُ
فلما قام سَيْفُ اللهِ فيهم * زيادٌ قام أبلجُ مُستَنيرُ
قَوِيٌّ لا من الحَدَثانِ غِرٌّ * ولا جَزِعٌ ولا فانٍ كَبيرُ

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ بن محمد قال استعان زياد بعدّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عِمْران بن الحُصين الخزاعيّ ولّاه قضاء البصرة والحَكَم بن عمرو الغفاريّ ولّاه خراسان وسَمُرة بن جُنْدَب وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سَمُرة فاستعفاه عمران فأعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثيّ ثم أخاه عاصم بن فَضالة ثم زُرارة بن أوْفى الحُرَشيّ وكانت أختُه لُبابةُ عند زياد وقيل ان زيادًا أوّلُ من سير بين يديه بالحراب ومُشِيَ بين يديه بالعُمُد واتخذ الحرس رابطة خمسمائة واستعمل عليهم شَيْبان صاحب مقبرة شيبان من بني سعد فكانوا لا يَبْرَحون المسجد حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال جعل زياد خراسان أرباعًا واستعمل على مَرْو أمير بن أحمر اليشكريّ وعلى أبْرَشَهْر خُلَيْد بن عبد الله الحَنَفيّ وعلى مَرْو الرُّوذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم وعلى هراة وباذغيس وقادس وبوشنج نافع بن خالد الطاحيّ حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال حدثنا مسلمة بن مُحارب وابن أبي عمرو شيخ من الأزد أن زيادًا عتب على نافع بن خالد الطاحي فحبسه وكتب عليه كتابا بمائة ألف وقال بعضهم بثماني مائة ألف وكان سببُ مَوْجِدته عليه انه بعث بخُوانٍ بازْهَرٍ قوائمه منه فأخذ نافعٌ قائمة وجعل مكانه قائمة من ذهب وبعث بالخوان الى زياد مع غلام له يقال له زيدٌ كان قيّمه على أمره كله فسعى زيد بنافع وقال لزياد انه قد خانك وأخذ قائمة من قوائم الخوان وجعل مكانه قائمة من ذهب قال فمشى رجال من وجوه الأزد الى زياد فيهم سيف بن وهب المِعْوَليّ وكان شريفا وله يقول الشاعر

أعْمِدْ بسيفٍ للسماحة والندى * وأعْمِدْ بصبْرة للفعال الأعظم

قال فدخلوا على زياد وهو يستاك فتمثّل زياد حين رآهم

اذكرنا موقفَ أفراسنا * بالحِنْو إذ أنت الينا فقيرْ

قال وأما الأزد فيقولون بل تمثّل سيف بن وهب أبو طلحة المِعْوَليّ بهذا البيت حين دخل على زياد فقال نعم قال وانما ذكره أيام أجاره صَبْرة فدعا زياد بالكتاب فخرقه وسوّاكه وأخرج نافعا حدثني عمر بن شبة قال حدثنا عليّ عن مسلمة ان زيادا عزل نافع بن خالد الطاحي وخُلَيْد بن عبد الله الحنفي وأمير بن أحمر اليشكريّ فاستعمل الحكم بن عمرو بن مُجَدّع بن حِذْيم بن الحارث بن نُعَيْلة بن مُلَيْك ونعيلة أخو غفار بن مُلَيْك ولكنهم

كلما أكثر كان أجود كلاما ❁ حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة قال استعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن فأمهل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر الى الكوفة وكان يؤخر العشاء حتى يكون آخر من يصلي ثم يصلي يأمر رجلا فيقرأ سورة البقرة ومثلها يرتل القرآن فاذا فرغ أمهل بقدر ما يرى ان إنسانا يبلغ الخريبة ثم يأمر صاحب شرطته بالخروج فيخرج ولا يرى إنسانا الا قتله قال فأخذ ليلة أعرابيا فأتى به زيادا فقال هل سمعت النداء قال لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطررتها الى موضع فأقمت لاصبح ولا علم لي بما كان من الامير قال أظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح هذه الامة ثم أمر به فضربت عنقه وكان زياد أول من شد أمر السلطان وأكد الملك لمعاوية وألزم الناس الطاعة وتقدم في العقوبة وجرد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفا شديدا حتى أمن الناس بعضهم بعضا حتى كان الشيء يسقط من الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه وتبيت المرأة ولا تغلق عليها بابها وساس الناس سياسة لم ير مثلها وهابه الناس هيبة لم يهابوها أحدا قبله وأدر العطاء وبنى مدينة الرزق قال وسمع زياد جرسا من دار عمر فقال ما هذا فقيل محترس قال فليكف عن هذا أيا من لما ذهب له ما أصاب من إصطخر قال وجعل زياد الشرط أربعة آلاف عليهم عبد الله بن حصن أحد بني عبيد بن ثعلبة صاحب مقبرة ابن حصن والجعد بن قيس التميمي صاحب طاق الجعد وكانا جميعا على شرطه فبينا زياد يوما يسير وهما بين يديه يسيران بحربتين تنازعا بين يديه فقال زياد يا جعد ألق الحربة فألقاها وثبت ابن حصن على شرطه حتى مات زياد وقيل انه ولى الجعد أمر الفساق وكان يتتبعهم وقيل لزياد إن السبل مخوفة فقال لا أعاني شيأ سوى المصر حتى أغلب على المصر وأصلحه فان غلبني المصر فغيره أشد غلبة فلما ضبط المصر تكلف ما سوى ذلك فأحكمه وكان يقول لو ضاع حبل بيني وبين خراسان علمت من أخذه وكتب خمسمائة من مشيخة أهل البصرة في صحابته فرزقهم ما بين الثلثمائة الى الخمسمائة فقال فيه حارثة بن بدر الغداني

ألا من مبلغ عني زيادا * فنعم أخو الخليفة والأمير
فأنت إمام معدلة وقصد * وحزم حين يحضرك الامور
أخوك خليفة الله ابن حرب * وأنت وزيره نعم الوزير
تصيب على الهوى منه ويأتي * محبك ما يجن لنا الضمير
بأمر الله منصور معان * إذا جار الرعية لا تجور
يدر على يديك لما أرادوا * من الدنيا لهم حلب غزير
وتقسم بالسواء فلا غني * لضيم يشتكيك ولا فقير

وكنت

منصرفا من بلاد الروم دس اليه ابن أثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها
فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له وولاه خراج حمص ووضع عنه خراجه قال
وقدم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المدينة فجلس يوما الى عروة بن الزبير
فسلم عليه فقال له عروة من أنت قال أنا خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال له
عروة ما فعل ابن أثال فقام خالد من عنده وشخص متوجها الى حمص ثم رصد بها ابن أثال
فرآه يوما راكبا فاعترض له خالد بن عبد الرحمن فضربه بالسيف فقتله فرفع الى
معاوية فحبسه اياما وأغرمه ديته ولم يقده منه ورجع خالد الى المدينة فلما رجع
اليها أتى عروة فسلم عليه فقال له عروة ما فعل ابن أثال فقال قد كفيتك ابن أثال ولكن ما فعل
ابن جرموز فسكت عروة وقال خالد بن عبد الرحمن حين ضرب ابن أثال

أنا ابن سيف الله فاعرفوني * لم يبق الا حسبي وديني * وصارم صال به يميني

﴿وفيها﴾ خرج الخطيم وسهم بن غالب الهجيمي فحكما وكان من أمرهما ما حدثني
به عمر قال حدثنا علي قال لما ولى زياد خافه سهم بن غالب الهجيمي والخطيم
وهو يزيد بن مالك الباهلي فأما سهم فخرج الى الأهواز فأحدث وحكم ثم رجع فاختفى
وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابه وأما الخطيم فان زيادا
سيره الى البحرين ثم أذن له فقدم فقال له الزم مصرك وقال لمسلم بن عمرو اضمنه فأبى وقال إن
بات عن بيته أعلمتك ثم أتاه مسلم فقال لم يبت الخطيم الليلة في بيته فأمر به فقتل وألقي في باهلة
﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وكان العمال والولاة فيها العمال والولاة
في السنة التي قبلها

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ﴾

﴿ذكر الاحداث التي كانت فيها﴾

ففيها كانت مشتى مالك بن هبيرة بأرض الروم ومشتى ابن عبد الرحمن القيني بأنطاكية
﴿وفيها﴾ عزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية بن حديج وسار فيما
ذكر الواقدي في المغرب وكان عثمانيا قال ومر به عبد الرحمن بن أبي بكر وقد جاء من
الإسكندرية فقال له يا معاوية قد لعمري أخذت من معاوية جزاءك قتلت محمد بن أبي بكر
لأن تلي مصر فقد وليتها قال ما قتلت محمد بن أبي بكر الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو
كنت انما تطلب بدم عثمان لم تشرك معاوية فيما صنع حيث صنع عمرو بن العاص بالأشعري ما
صنع فوثبت أول الناس فبايعته ﴿وقال﴾ بعض أهل السير وفي هذه السنة وجه زياد الحكم
ابن عمرو الغفاري الى خراسان أميرا فغزا جبال الغور وفراونده فقهرهم بالسيف عنوة ففتحها
وأصاب فيها مغانم كثيرة وسبايا وسأذكر من خالف هذا القول بعد إن شاء الله تعالى وذكر

قليلٌ فصاروا الى غفارٍ * قال مسلمة أمر زياد حاجبه فقال ادعُ الى الحكم وهو يريد الحكم ابن أبي العاص الثقفي * فخرج الحاجب فرأى الحكم بن عمرو الغفاري فأدخله فقال زياد رجلٌ له شرفٌ وله صحبةٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فعقد له على خراسان ثم قال له ما أردتك ولكن الله عز وجل أرادك ﴿حدثني عمر﴾ قال حدثنا علي قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الثقفي ومحمد بن الفضيل عن أبيه ان زياداً لما ولي العراق استعمل الحكم بن عمرو الغفاري على خراسان وجعل معه رجالا على كُوَرٍ وأمرهم بطاعته فكانوا على جباية الخراج وهم أسلم بن زُرعة وخُليد بن عبد الله الحنفي ونافع بن خالد الطاحي وربيعة بن عسل اليربوعي وأمير بن أحمر اليشكري وحاتم بن النعمان الباهلي فمات الحكم بن عمرو وكان قد غزا طخارستان فغنم غنائم كثيرة واستخلف أنس بن أبي أناس بن زنيم وكان كتب الى زياد اني قد رضيته لله وللمسلمين ولك فقال زياد اللهم إني لا أرضاه لدينك ولا للمسلمين ولا لي وكتب زياد الى خُليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد الحارثي الى خراسان في خمسين ألفا من البصرة خمسة وعشرين ألفا ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفا على أهل البصرة الربيع وعلى أهل الكوفة عبد الله بن أبي عقيل وعلى الجماعة الربيع بن زياد ﴿وقيل﴾ حج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو على المدينة وكانت الولاة والعمّال على الامصار في هذه السنة من تقدم ذكره قبل المغيرة بن شعبة على الكوفة وشريح على القضاء بها وزياد على البصرة والعمّال من قد سميت قبلُ ﴿وفي هذه السنة﴾ كان مَشتى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأرض الروم

﴿ثم دخلت سنة ست وأربعين﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك مَشتى مالك بن عبيد الله بأرض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبيرة السكوني ﴿وفيها﴾ انصرف عبد الرحمن بن خالد بن الوليد من بلاد الروم الى حمص فدس ابن أثال النصراني اليه شربةً مسمومة فيما قيل فشربها فقتلته

﴿ ذكر الخبر عن سبب هلاكه ﴾

وكان السبب في ذلك ما حدثني عمر قال حدثنا علي عن مسلمة بن محارب ان عبد الرحمن ابن خالد بن الوليد كان قد عظم شأنه بالشأم ومال اليه أهلها لما كان عندهم من آثار أبيه خالد ابن الوليد ولغنائه عن المسلمين في أرض الروم وبأسه حتى خافه معاوية وخشي على نفسه منه لميل الناس اليه فأمر ابن أثال ان يحتال في قتله وضمن له إن هو فعل ذلك أن يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه جباية خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن بن خالد حمص

في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها الا عامل الكوفة فإن في تأريخ هلاك المغيرة اختلافا فقال بعض أهل السير كان هلاكه في سنة ٤٩ وقال بعضهم في سنة ٥٠

ثم دخلت سنة خمسين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففيها كانت غزوة بسر بن أبي أرطاة وسفيان بن عوف الأزدي أرض الروم وقيل كانت فيها غزوة فضالة بن عبيد الأنصاري البحر ﴿وفيها﴾ في قول الواقدي والمدائني كانت وفاة المغيرة بن شعبة * قال محمد بن عمر حدثني محمد بن موسى الثقفي عن أبيه قال كان المغيرة بن شعبة رجلاً طوالاً مصاب العين أصيبت باليرموك توفي في شعبان سنة ٥٠ وهو ابن سبعين سنة وأما عوانة فانه قال فيما حدثت عن هشام بن عبيد هلك المغيرة سنة ٥١ وقال بعضهم بل هلك سنة ٤٩ ﴿حدثني﴾ عمر بن شبة قال حدثني علي بن محمد قال كان زياد على البصرة وأعمالها الى سنة ٥٠ فمات المغيرة بن شعبة بالكوفة وهو أميرها فكتب معاوية الى زياد بعهده على الكوفة والبصرة فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة فاستخلف على البصرة سمرة بن جندب وشخص الى الكوفة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثني علي عن مسلمة بن محارب قال لما مات المغيرة جمعت العراق لزياد فاتى الكوفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا الامر أتاني وأنا بالبصرة فأردت ان أشخص اليكم في ألفين من شرطة البصرة ثم ذكرت انكم أهل حق وان حقكم طال ما دفع الباطل فأتيتكم في أهل بيتي فالحمد لله الذي رفع مني ما وضع الناس وحفظ مني ما ضيعوا حتى فرغ من الخطبة فحصب على المنبر فجلس حتى أمسكوا ثم دعا قوما من خاصته وأمرهم فاخذوا أبواب المسجد ثم قال ليأخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن لا أدري من جليسي ثم أمر بكرسي فوضع له على باب المسجد فدعاهم أربعة أربعة يحلفون بالله ما منا من حصبك فمن حلف خلاه ومن لم يحلف حبسه وعزله حتى صار الى ثلاثين ويقال بل كانوا ثمانين فقطع أيديهم على المكان قال الشعبي فوالله ما تعلقنا عليه بكذبة وما وعدنا خيرا ولا شرا الا أنفذه ﴿حدثني﴾ عمر قال حدثنا علي عن سلمة بن عثمان قال بلغني عن الشعبي انه قال أول رجل قتله زياد بالكوفة أوفى بن حصن بلغه عنه شيء فطلبه فهرب فعرض الناس زياد فمر به فقال من هذا قالوا أوفى بن حصن الطائي فقال زياد أتتك بحائن رجلاه فقال أوفى

إنّ زيادًا أبا المغيره لا * تعجَل والناسُ فيهمْ عجله

خفتُك والله فاعلَمن حلفي * خوفَ الحفافيثِ صولةَ الأصَلهْ

فجئتُ إذ ضاقتِ البلادُ فلم * يكنْ عليها لخائف وأله

قال هذا القول ان الحكم بن عمرو قفل من غزوته هذه فات بمرو واختلفوا فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال الواقدى أقام الحج في هذه السنة عتبة بن أبي سفيان وقال غيره بل الذى حج في هذه السنة عنبسة بن أبي سفيان وكانت الولاة والعمال على الامصار الذين ذكرت انهم كانوا العمال والولاة في السنة التي قبلها

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ﴾

﴿ ذكر الاحداث التي كانت فيها ﴾

وكان فيها مشتى أبي عبد الرحمن القيني أنطاكية وصائفة عبد الله بن قيس الفزارى وغزوه مالك بن هبيرة السكونى البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر البحر و باهل المدينة وعلى أهل المدينة المنذر بن الزهير وعلى جميعهم خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وقال بعضهم فيها وجه زياد غالب بن فضالة الليثي على خراسان وكانت له صحبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم في قول عامة أهل السير وهو يتوقع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجاعه منه فدك وقد كان وهبها له وكانت ولاة الامصار وعمالها في هذه السنة الذين كانوا في السنة التي قبلها

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فكان فيها مشتى مالك بن هبيرة السكونى بأرض الروم وفيها كانت غزوة فضالة بن عبيد جربة وشتا بجربة وفتحت على يديه وأصاب فيها سبيا كثيرا وفيها كانت صائفة عبد الله بن كرز البجلى ﴿وفيها﴾ كانت غزوة يزيد بن شجرة الرهاوى في البحر فشتا باهل الشأم ﴿وفيها﴾ كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا باهل مصر ﴿وفيها﴾ كانت غزوة يزيد بن معاوية الروم حتى بلغ قسطنطينية ومعه ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصارى (وفيها) عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر ربيع الاول وأمر فيها سعيد بن العاص على المدينة في شهر ربيع الآخر وقيل في شهر ربيع الاول وكانت ولاية مروان كلها المدينة لمعاوية ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء المدينة لمروان فيما زعم الواقدى حين عزل عبد الله بن الحارث بن نوفل فلما ولى سعيد بن العاص عزله عن القضاء واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ﴿وقيل﴾ في هذه السنة وقع الطاعون بالكوفة فهرب المغيرة بن شعبة من الطاعون فلما ارتفع الطاعون قيل له لو رجعت الى الكوفة فقدمها فطعن فات وقد قيل مات المغيرة سنة ٥٠ وضم معاوية الكوفة الى زياد فكان أول من جمع له الكوفة والبصرة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص وكانت الولاة والعمال

الأزد وأتت فرقة منهم رحبة بنى على وفرقة مسجد المعادل فخرج عليهم سيف بن وهب فى أصحاب له فقتل من أتاه وخرج على قريب وزحاف شباب من بنى على وشباب من بنى راسب فرموهم بالنبل قال قريب هل فى القوم عبد الله بن أوس الطاحىّ وكان يناضله قيل نعم قال فهلم الى البراز فقتله عبد الله وجاء برأسه وأقبل زياد من الكوفة فجعل يؤنبهم ثم قال يامعشر طاحية لولا أنكم أصبتم فى القوم لنفيتكم الى السجن قال وكان قريب من إياد وزحاف من طيّئ وكانا ابنى خالة وكانا أول من خرج بعد أهل النهر قال غسان سمعت سعيدا يقول ان أبا بلال قال قريب لا قرّبهُ الله وايم الله لأن أقع من السماء أحب الى من أن أصنع ماصنع يعنى الاستعراض ❁ حدثنى عمر قال حدثنا زهير قال حدثنى وهب قال حدثنى أبى ان زيادا اشتد فى أمر الحرورية بعد قريب وزحاف فقتلهم وأمر سمرة بذلك وكان يستخلفه على البصرة اذا خرج الى الكوفة فقتل سمرة منهم بشرا كثيرا ❁ حدثنى عمر قال حدثنا أبو عبيدة قال قال زياد يومئذ على المنبر ياأهل البصرة والله لتكفنّى هؤلاء أو لأبدأنّ بكم والله لئن أفلت منهم رجل لاتأخذون العام من عطائكم درهما قال فثار الناس بهم فقتلوهم قال محمد بن عمر وفى هذه السنة أمر معاوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى الشأم فحرك فكسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية يومئذ فأعظم الناس ذلك فقال لم أرد حمله إنما خفت ان يكون قد أرض فنظرت اليه ثم كساه يومئذ * وذكر محمد بن عمر انه حدثه بذلك خالد بن القاسم عن شعيب بن عمرو الاموى * قال محمد بن عمر حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار عن أبيه قال قال معاوية انى رأيت ان منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصاه لايتركان بالمدينة وهم قتلة أمير المؤمنين عثمان وأعداؤه فلما قدم طلب العصا وهى عند سعد القرظ فجاءه أبو هريرة وجابر بن عبد الله فقالا ياأمير المؤمنين نذكرك الله عزوجل ان تفعل هذا فإن هذا لايصلح تخرج منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتخرج عصاه الى الشام فانقل المسجد فأقصر وزاد فيه ست درجات فهو اليوم ثمانى درجات فاعتذر الى الناس مما صنع * قال محمد بن عمر وحدثنى سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن أبان بن صالح عن قبيصة بن ذؤيب قال كان عبد الملك قد هم بالمنبر فقال له قبيصة بن ذؤيب أذكرك الله عزوجل ان تفعل هذا وان تحوله ان أمير المؤمنين معاويه حركه فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبرى آثِمًا فليتبوّأْ مقعدهُ من النار فتخرجه من المدينة وهو مقطع الحقوق بينهم بالمدينة فأقصر عبد الملك عن ذلك وكف عن ان يذكره فلما كان الوليد وحج هم بذلك وقال خبرانى عنه وماأرانى الا سأفعل فأرسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك يتق الله عزوجل ولايتعرض لله سبحانه ولسخطه فكلمه عمر بن

قال ما رأيك في عثمان قال ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه ولم أنكره ولي
محصول رأي قال فما تقول في معاوية قال جواد حليم قال فما تقول في قال بلغني انك قلت
بالبصرة والله لآخذن البري بالسقيم والمقبل بالمدبر قال قد قلت ذاك قال خطبتها عشواء قال
زياد ليس النفاخ بشر الزمرة فقتله فقال عبد الله بن همام السلولي

قبح الله سعي أوفى بن حصن * حين أضحى فروجة الرقاء
قاده الحين والشقاء الى ليث عرين وحية صماء

قال ولما قدم زياد الكوفة أتاه عمارة بن عقبة بن أبي معيط فقال ان عمرو بن الحمق يجتمع اليه
من شيعة أبي تراب فقال له عمرو بن حريث ما يدعوك الى رفع ما لا تيقنه ولا تدري ما عاقبته
فقال زياد كلاكما لم يصب أنت حيث تكلمني في هذا علانية وعمرو حين يردك عن كلامك
قوما الى عمرو بن الحمق فقولا له ما هذه الزرافات التي تجتمع عندك من أرادك أو أردت
كلامه ففي المسجد قال ويقال ان الذي رفع على عمرو بن الحمق وقال له قد أنغل المصرين
يزيد بن رويم فقال عمرو بن الحريث ما كان قط أقبل على ما ينفعه منه اليوم فقال زياد
ليزيد بن رويم أما أنت فقد أشطت بدمه وأما عمرو فقد حقن دمه ولو علمت ان مخ ساقه قد
سال من بغضي ما هجته حتى يخرج علي واتخذ زياد المقصورة حين حصبه أهل الكوفة
وولى زياد حين شخص من البصرة الى الكوفة سمرة بن جندب فحدثني عمر
قال حدثني إسحاق بن إدريس قال حدثني محمد بن سليم قال سألت أنس بن سيرين هل كان
سمرة قتل أحدا قال وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب استخلفه زياد على البصرة وأتى
الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس فقال له هل تخاف ان تكون قد قتلت أحدا
بريئا قال لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت أو كما قال حدثني عمر قال حدثني موسى بن
إسماعيل قال حدثنا نوح بن قيس عن أشعث الحداني عن أبي سوار العدوي قال قتل سمرة
من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلا قد جمع القرآن حدثني عمر قال حدثني
علي بن محمد عن جعفر الصدفي عن عوف قال أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني
أسد خرج رجل من بعض أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره
الحربة قال ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشحط في دمه فقال ما هذا
قيل أصابته أوائل خيل الامير قال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا حدثني عمر
قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد
ابن زيد قال خرج قريب وزحاف وزياد بالكوفة وسمرة بالبصرة فخرجا ليلا فنزلا بني
يشكر وهم سبعون رجلا وذلك في رمضان فأتوا بني ضبيعة وهم سبعون رجلا فمروا بشيخ منهم
يقال له حكاك فقال حين رآهم مرحبا بأبي الشعثاء فرآه ابن حصن فقتلوه وتفرقوا في مساجد

ربعيّ بن سلمى بن جندل بن نهشل استعدى أيضا عليه فقال أعين فلم يعرفه زياد حتى قيل له الغلام الاعرابى الذى أنهب ورقه وألقى ثيابه فعرفه قال أبو عبيدة أخبرنى أعين بن لبطة قال أخبرنى أبى عن أبيه قال بعثنى أبى غالب فى عيرله وجلب أبيعه وأمتار له وأشترى لاهله كسى فقدمت البصرة فبعت الجلب فأخذت ثمنه فجعلته فى ثوبى أزاوله اذ عرض لى رجل أراه كأنه شيطان فقال لشد ما تستوثق منها فقلت وما يمنعنى قال أما لو كان مكانك رجل أعرفه ماصبر عليها فقلت ومن هو قال غالب بن صعصعة قال فدعوت أهل المربد فقلت دونكموها ونثرتها عليهم فقال لى قائل ألق رداءك يا ابن غالب فألقيته وقال آخر ألق قميصك فألقيته وقال آخر ألق عمامتك فألقيته حتى بقيت فى إزار فقالوا ألق إزارك فقلت لن ألقيه وأمشى مجردا إنى لست بمجنون فبلغ الخبر زيادا فأرسل خيلا الى المربد ليأتوه بى فجاء رجل من بنى الهجيم على فرس قال أتيت فالنجاء وأردفنى خلفه وركض حتى تغيب وجاءت الخيل وقد سبقت فأخذ زياد عميى لى ذهيلا والزحاف ابنى صعصعة وكانا فى الديوان على ألفين ألفين وكانا معه فحبسهما فأرسلت اليهما ان شئتما أتيتكما فبعثا الى لا تقربنا انه زياد وما عسى ان يصنع بنا ولم نذنب ذنبا فمكثا أياما ثم كلم زياد فيهما فقالوا شيخان سامعان مطيعان ليس لهما ذنب مما صنع غلام أعرابى من أهل البادية فخلى عنهما فقالا لى أخبرنا بجميع ما أمرك أبوك من ميرة أو كسوه فخبرتهما به أجمع فاشترياه وانطلقت حتى لحقت بغالب وحملت ذلك معى أجمع فأتيته وقد بلغه خبرى فسألنى كيف صنعت فأخبرته بما كان قال وإنك لتحسن مثل هذا ومسح رأسى ولم يكن يومئذ يقول الشعر وانما قال الشعر بعد ذلك فكانت فى نفس زياد عليه ثم وفد الاحنف بن قيس وجارية بن قدامة من بنى ربيعة بن كعب بن سعد والجون بن قتادة العبشمى والحتّات بن يزيد أبو منازل أحد بنى حوى بن سفيان بن مجاشع الى معاوية بن أبى سفيان فأعطى كل رجل منهم مائة ألف وأعطى الحتات سبعين ألفا فلما كانوا فى الطريق سأل بعضهم بعضا فأخبروه بجوائزهم فكان الحتات أخذ سبعين ألفا فرجع الى معاوية فقال ما ردك يا أبا منازل قال فضحتنى فى بنى تميم أما حسبى بصحيح أولست ذا سن أولستُ مطاعا فى عشيرتى فقال معاوية بلى قال فما بالك خسست بى دون القوم فقال انى اشتريت من القوم دينهم ووكلتك الى دينك ورأيك فى عثمان بن عفان وكان عثمانيا فقال وأنا فاشتر منى دينى فأمر له بتمام جائزة القوم وطعن فى جائزته فحبسها معاويه فقال الفرزدق فى ذلك

أبوك وعمّى يا معاوِى أوْرثا * تراثا فيحتازُ التراث أقاربه
فما بالُ ميراث الحتات أخذته * وميراث حرب جامدٌ لك ذائبه
فلو كان هذا الامرُ في جاهليّة * علمْت من المرءُ القليلُ حلائبه

عبد العزيز فأقصر وكف عن ذكره فلما حج سليمان بن عبد الملك أخبره عمر بن عبد العزيز بما كان الوليد هم به وإرسال سعيد بن المسيب اليه فقال سليمان ما كنت أحب ان يذكر هذا عن أمير المؤمنين عبد الملك ولا عن الوليد هذا مكابرة ومالنا ولهذا أخذنا الدنيا فهي في أيدينا ونريد ان نعمد الى علم من أعلام الإسلام يوفد اليه فنحمله الى ما قبلنا هذا ما لا يصلح ﴿وفيها﴾ عُزل معاوية بن حُديج عن مصر وولي مسلمة بن مخلد مصر وافريقية وكان معاوية بن أبي سفيان قد بعث قبل ان يولي مسلمة مصر وإفريقية عقبة بن نافع الفهري الى إفريقية فافتتحها واختط قيروانها وكان موضعه غيضة فيما زعم محمد بن عمر لا يرام من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب فدعا الله عز وجل عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا حتى ان السباع كانت تحمل أولادها قال محمد بن عمر حدثني موسى بن علي عن أبيه قال نادى عقبة بن نافع إنا نازلون فاظعنوا عنا فخرجن من جحرتهن هوارب قال وحدثني المفضل ابن فضالة عن زيد بن أبي حبيب عن رجل من جند مصر قال قدمنا مع عقبة بن نافع وهو أول الناس اختطها وقطعها للناس مساكن ودورا وبنى مسجدها فأقمنا معه حتى عزل وهو خير والٍ وخير أمير ثم عزل معاوية في هذه السنة أعني سنة ٥٠ معاوية بن حديج عن مصر وعقبة بن نافع عن افريقية وولي مسلمة بن مخلد مصر والمغرب كله فهو أول من جُمع له المغرب كله ومصر وبرقة وإفريقية وطرابلس فولى مسلمة بن مخلد مولى له يقال له أبو المهاجر إفريقية وعزل عقبة بن نافع وكشفه عن أشياء فلم يزل واليا على مصر والمغرب وأبو المهاجر على إفريقية من قبله حتى هلك معاوية بن أبي سفيان ﴿وفي هذه السنة﴾ مات أبو موسى الاشعري وقد قيل كانت وفاة أبي موسى سنة ٥٢ ﴿واختلف﴾ فيمن حج بالناس في هذه السنة فقال بعضهم حج بهم معاوية وقال بعضهم بل حج بهم ابنه يزيد وكان الوالي في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى البصرة والكوفة والمشرق وسجستان وفاس والسند والهند زياد ﴿وفي هذه السنة﴾ طلب زياد الفرزدق واستعدت عليه بنو نهشل وفقيم فهرب منه الى سعيد بن العاص وهو يومئذ والي المدينة من قبل معاوية مستجيرا به فأجاره

﴿ ذكر الخبر عن ذلك ﴾

حدثني عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة وأبو الحسن المدائني وغيرهما ان الفرزدق لما هجا بني نهشل وبني فقيم لم يزد أبو زيد في اسناد خبره على ما ذكرت وأما محمد ابن علي فانه حدثني عن محمد بن سعد عن أبي عبيدة قال حدثني أعيَن بن لبطة بن الفرزدق قال حدثني أبي عن أبيه قال لما هاجيت الأشهب بن رميلة والبعيث فسقطا استعدت على بنو نهشل وبنو فقيم زياد بن أبي سفيان وزعم غيره ان يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك بن

تزاوَرُ عن أهـــلِ الحُفَـــيْرِ كأنها * ظليم تبارَى جنح ليـــل نعائمـــه
رأتْ بين عينيهــا دُوِيَّة وانجـلى * لها الصبح عن صَعْلٍ أسيلٍ مخاطمُهْ
كأن شراعا فيـــه مجرى زمامها * بذِ جُبـــلَةَ إلا أخطمهُ وملاغمُهْ
إذا أنت جاوَزتِ الغـريّينِ فاسلمى * وأعـرَضَ من فلجٍ ورائى مخارمُهْ

﴿ وقال أيضا ﴾

تداركنى أسـباب عيسى من الرَّدى * ومن يكُ مَولاهُ فليسَ بواحدِ

وهى قصيدة طويلة قال وبلغ زيادا انه قد شخص فأرسل على بن زهدم أحد بنى نوله بن فقيم في طلبه قال أعين فطلبه في بيت نصرانية يقال لها ابنة مرار من بنى قيس بن ثعلبة تنزل قصبة كاظمة قال فسألته من كسر بيتها فلم يقدر عليه فقال في ذلك الفرزدق

أتيت ابنةَ المرار أهبلت تبتغِي * وما يَبتغِي تحتَ السوِيَّة أمثالى
ولـكن بغائى لو أردت لقاءنا * فضاء الصحارى لا ابتغاء الأدغال

وقيل انها ربيعة بنت المرار بن سـلامة العجلى أم أبى النجم الراجز قال أبو عبيدة قال مسمع بن عبد الملك فأتى الروحاء فنزل في بكر بن وائل فأمن فقال يمدحهم

وقد مثلت أين المسيرُ فلم تجد * لفورتها كالحىّ بكر بن وائل
أعفّ وأوفى ذمة يعقدونها * اذا وازنت شُمّ الذرى بالـكواهل

وهى قصيدة طويلة ومدحهم بقصائد أخر غيرها قال فكان الفرزدق اذا نزل زياد البصرة نزل الـكوفة واذا نزل زياد الـكوفة نزل الفرزدق البصرة وكان زياد ينزل البصرة ستة أشهر والـكوفة ستة أشهر فبلغ زيادا ما صنع الفرزدق فـكتب الى عامله على الـكوفة عبد الرحمن ابن عبيد انما الفرزدق فحل الوحوش يرعى القفار فاذا ورد عليه الناس ذُعر ففارقهم الى أرض أخرى فرتع فاطلبه حتى تظفر به قال الفرزدق فطلبت أشد طلب حتى جعل من كان يؤوينى يخرجنى من عنده فضاقت على الارض فبينا أنا ملفف رأسى في كسائى على ظهر الطريق اذ مر بى الذى جاء في طلبى فلما كان الليل أتيت بعض أخوالى من بنى ضبة وعندهم عرسٌ ولم أكن طعمت قبل ذلك طعاما فقلت آتيهم فأصيب من الطعام قال فبينا أنا قاعد اذ نظرت الى هادى فرس وصدر رمح قد جاوز باب الدار داخلا الينا فقاموا الى حائط قصب فرفعوه فخرجت منه وألقوا الحائط فعاد مكانه ثم قالوا ما رأيناه وبحثوا ساعة ثم خرجوا فلما أصبحنا جاؤنى فقالوا اخرج الى الحجاز عن جوار زياد لا يظفر بك فلو ظفر بك البارحة أهلـكتنا وجمعوا ثمن راحلتين وكلموا الى مقاعس أحد بنى تيم الله بن ثعلبة وكان دليـلا يسافر للتجار قال فخرجنا الى بانقيا حتى انتهينا الى بعض القصور التى تُنزل فلم يفتح لنا الباب فألقينا رحالنا الى جنب الحائط والليلة مقمرة فقلت يا مقاعس أرأيت إن بعث زياد بعد ما نصبح الى

ولو كان في دينٍ سوى ذا شنئتم * لنا حقنا أو غصَّ بالماء شاربُه
ولو كان اذ كنا وفي الكف بسطةٌ * لصمم عضبٌ فيك ماضٍ مضاربُه

وأنشد محمد بن علي وفي الكف مَبْسطٌ

وقد رُمْتَ شيأ يامعاوي دونه * خياطف عُلودٍ صعابٌ مراتبُهْ
وما كنتُ أعطي النصف من غير قدرةٍ * سواك ولو مالتْ عليَّ كتائبه
ألستُ أعزَّ الناس قوما وأسرة * وأمنعهُمْ جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبيِّ وآله * كمثلي حصانٌ في الرجال يقاربه
أبي غالب والمرء ناجيةُ الذي * الى صعصع ينمى فمن ذا يناسبه
وبيتي إلى جنب الثريا فناؤه * ومن دونه البدرُ المضيءُ كواكبُهْ
أنا ابنُ الجبال الصمّ في عدد الحصى * وعرقُ الثرى عرقي فمن ذا يحاسبُهْ
أنا ابنُ الذي أحيى الوئيد وضامنٌ * على الدهر إذ عزّتْ لدهرٍ مكاسبُهْ
وكم من أبٍ لي يامعاوي لم يزل * أغرَّ يباري الريحَ ما ازورَّ جانبُهْ
نمتهُ فروعُ المالكَيْنِ ولم يكنْ * أبوك الذي من عبدِ شمسٍ يقاربُهْ
تراهُ كنصل السيف يهتزُّ للندى * كريما يلاقي المجدَ ماطرَّ شاربُه
طويلَ نجادِ السيفِ مذ كان لم يكنْ * قصيٌّ وعبدُ الشمس ممن يخاطبُهْ

فرد ثلاثين ألفا على أهله وكانت أيضا قد أغضبت زيادا عليه قال فلما استعدت عليه نهشل وفقيم ازداد عليه غضبا فطلبه فهرب فأتى عيسى بن حصيلة بن معتب بن نصر بن خالد البهزي ثم أحد بني سليم والحجاج بن علاط بن خالد السلمي قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثني أبو موسى الفضل بن موسى بن خصيلة قال لما طرد زياد الفرزدق جاء الى عمي عيسى ابن خصيلة ليلا فقال يا أبا حصيلة ان هذا الرجل قد أخافني وان صديقي وجميع من كنت أرجو قد لفظوني واني قد أتيتك لتغيبني عندك قال مرحبا بك فكان عنده ثلاث ليال ثم قال انه قد بدا لي ان ألحق بالشام فقال ما أحببتَ ان أقمت معي ففي الرحب والسعة وان شخصت فهذه ناقة أرحبيةٌ أمنعك بها قال فركب بعد ليل وبعث عيسى معه حتى جاوز البيوت فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ليال فقال الفرزدق في ذلك

حباني بها البهزيُّ حملانَ مَنْ أبى * من الناس والجاني تخافُ جرائمُهْ
ومن كان ياعيسى يؤنّسُ ضيفهُ * فضيفُكَ محبورٌ هنيٌّ مطاعمُهْ
* وقال تعلمْ أنها أرحبيةٌ * وأن لها الليل الذي أنت جاشمُهْ
فأصبحت والملقى ورائي وحنبل * وما صدرتْ حتى علا النجم عاتمُهْ

فلما خشيتُ ان يكون عطاؤه * أداهِمَ سودًا أو مُحدرجةً سمرا
نميتُ إلى حرفٍ أضرَّ بنيها * سُرَى الليل واستعراضُها البلدَ القفرا
تنفَّسُ في بهوٍ من الجوف واسعٍ * إذا مدَّ حيزوما شراسيفها الضَّفرا
تراها إذا صامَ النهارُ كأنما * تسامي فنيقًا أو تخالسُهُ خطرا
تخوضُ إذا صاح الصدى بعد هجعة * من الليل ملتجًّا غياطله خضرا
فإن أعرضَتْ زَوراءُ أو شمَّرَتْ بها * فلاةٌ ترى منها مخارمَها غُبرا
تعادَيْنَ عن صُهبِ الحصى وكأنما * طحنَّ به من كل رَضراضةٍ جمْرا
وكم من عَدُوٍّ كاشحٍ قد تجاوزَتْ * مخافتَهُ حتى نكون لها جسرا
يَؤُمُّ بها الموماةَ من لا يرى له * إلى ابن أبي سُفيان جاهًا ولا عذرا
ولا تُعجلاني صاحبيَّ فربما * سبقتُ بورد الماء غاديةَ كدرا
وخضخضن من ظلماء ليلٍ سريَّةٌ * بأغيدَ قد كان النعاس له سكرا
رَماهُ الكرى في الرأس حتى كأنه * أميمُ جلاميدٍ تركن به وقرا
من السير والإدلاج تحسبُ إنما * سقاهُ الكرى في كل منزله خمرا
* جررنا وفدَّيناه حتى كأنما * يرى بهوادي الصبح قنبلةً شقرا

قال فضينا وقدمنا المدينة وسعيد بن العاص بن أمية عليها فكان في جنازة فتبعته فوجدته قاعدا والميت يدفن حتى قمت بين يديه فقلت هذا مقام العائذ من رجل لم يصب دمًا ولا مالاً فقال قد أجرت ان لم تكن أصبت دما ولا مالا وقال من أنت قلت أبا همَّام بن غالب بن صعصعة وقد أثنيت على الامير فإن رأى ان يأذن لي فأسمعه فليفعل قال هات فانشدته

وكوم تُنعمُ الأضياف عينا * وتُصبحُ في مباركها ثقالا

حتى أتيت الى آخرها قال فقال مروان

قعودا ينظرون الى سعيد

قلت والله انك لقائم يا أبا عبد الملك قال وقال كعب بن جعيل هذه والله الرؤيا التي رأيت البارحة قال سعيد وما رأيت قال رأيت كأني أمشي في سكة من سكك المدينة فاذا أنا بابن قترة في جحرٍ فكأنه أراد أن يتناولني فاتقيته قال فقام الحطيئةُ فشق ما بين رجليه حتى تجاوَزَ الىَّ فقال قل ما شئت فقد أدركت من مضى ولا يدركك من بقي وقال لسعيد هذا والله الشعر لا يعلل به منذ اليوم قال فلم نزل بالمدينة مرة وبمكة مرة وقال الفرزدق في ذلك

ألا من مُبلغٌ عني زيادا * مُغلغلةً يخُبُّ بها البريدُ
بأني قد فررتُ الى سعيد * ولا يُستطاعُ ما يحمي سعيدُ

العتيق رجالا أيقدرون علينا قال نعم يرصدوننا ولم يكونوا جاوزوا العتيق وهو خندق كان للعجم قال فقلت ما تقول العرب قال يقولون أمهله يوما وليلة ثم خذه فارتحل فقال انى أخاف السباع فقلت السباع أهون من زياد فارتحلنا لا نرى شيأ الا خلفناه ولزمنا شخص لا يفارقنا فقلت يا مقاعس أترى هذا الشخص لم نمرر بشئ الا جاوزناه غيره فانه يسايرنا منذ الليلة قال هذا السبع قال فكانه فهم كلامنا فتقدم حتى ربض على متن الطريق فلما رأينا ذلك نزلنا فشددنا أيدى ناقتينا بثنايين وأخذت قوسى وقال مقاعس يا ثعلب أتدرى ممن فررنا اليك من زياد فأحصب بذنبه حتى غشينا غباره وغشى ناقتينا قال فقلت أرميه فقال لا تهجه فانه اذا أصبح ذهب قال فجعل يرعدُ ويبرُق ويزئِر ومقاعس يتوعده حتى انشق الصبح فلما رآه ولى وأنشأ الفرزدق يقول

ما كنتُ أحسبُنى جبانا بعدما * لاقيتُ ليلة جانبِ الأنهارِ
ليثا كأن على يدَيه رحاله * شَثْن البراثنِ مُؤجَد الأظفار
لما سمعتُ له زمازمَ أجهشتْ * نفسى إلىّ وقلت أين فرارى
وربطتُ جروتَها وقلتُ لها اصبرِى * وشددتُ فى ضيقِ المقام إزارِى
فلأنتَ أهونُ من زيادٍ جانبا * إذهبْ إليكَ مُحرَّمَ الأسفارِ

قال ابن سعد قال أبو عبيدة فحدثنى أعيَنُ بن لبطة قال حدثنى أبى عن شبَث بن ربعى الرياحى قال فانشدت زيادا هذه الابيات فكأنه رق له وقال لو أتانى لآمنته وأعطيته فبلغ ذلك الفرزدق فقال

تذكّر هذا القلبُ من شوقه ذِكرا تذكّر شوْقا ليس ناسيهُ عصْرَا
تَذكّرَ ظمياء التى ليس ناسيا وإن كان أدنى عهدها حججا عشْرا
وما مُغْزِلٌ بالغوْرِ غوْر تِهامةٍ ترّعى أراكا فى منابتهِ نضْرَا
من الأدْمِ حوّاء المدامع ترْعوِى إلى رَشاٍ طِفلٍ تخالُ به فترا
أصابتْ بوادى الولْولان حبالة فما استمسكتْ حتى حسِبْنَ بها نفرا
بأحسنَ من ظمياء يومَ تعرّضتْ ولا مزنةٌ راحتْ غمامتها قصْرا
وكم دونها من عاطفٍ فى صريمة وأعداءِ قومٍ ينذُرونَ دمى نذرا
إذا أوعدونى عند ظمياء ساءها وعيدى وقالت لا تقولوا له هُجرا
دعانى زيادٌ للعطاء ولم أكنْ لآتيهُ ما ساق ذو حسَب وفرا
وعند زيادٍ لو يريدُ عطاهُمُ رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
قعودٌ لدى الأبواب طُلابُ حاجة عوانٍ من الحاجات أو حاجة بكرا

فأتى به الحكم فسأله عن أمره فقال غايرت ابن عم لي فخرجت ترفعني أرض وتخفضني أخرى حتى هبطت هذه البلاد فحمله الحكم الى زياد بالعراق قال وتخلص الحكم من وجهه حتى أتى هراة ثم رجع الى مرو ﴿ حدثني عمر قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبح قال كتب اليه زياد والله لئن بقيت لك لأقطعن منك طابقا سحتا وذلك ان زيادا كتب اليه لما ورد بالخبر عليه بما غنم ان أمير المؤمنين كتب الي ان أصطفي له صفراء وبيضاء والروائع فلا تحركن شيأ حتى تخرج ذلك فكتب اليه الحكم أما بعد فإن كتابك ورد تذكر ان أمير المؤمنين كتب الي أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء والروائع ولا تحركن شيأ فان كتاب الله عز وجل قبل كتاب أمير المؤمنين وانه والله لو كانت السموات والارض رتقا على عبد اتقى الله عز وجل جعل الله سبحانه وتعالى له مخرجا وقال للناس اغدوا على غنائمكم فغدا الناس وقد عزل الخمس فقسم بينهم تلك الغنائم قال فقال الحكم اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني فمات بخراسان بمرو قال عمر قال علي بن محمد لما حضرت الحكم الوفاة بمرو استخلف أنس بن أبي أناس وذلك في سنة ٥٠

ثم دخلت سنة احدى وخمسين

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها مشتى فضالة بن عبيد بأرض الروم وغزوة بسر بن أبي أرطاة الصائفة ومقتل حجر بن عدي وأصحابه ﴿ ذكر سبب مقتله ﴾

قال هشام بن محمد عن أبي مخنف عن المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير وفضيل بن خديج والحسين بن عقبة المرادي قال كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث حجر بن عدي الكندي وأصحابه ان معاوية بن أبي سفيان لما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى سنة ٤١ دعاه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وقد قال المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الإنسان إلا ليعلما

وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركا ايصاءك بخصلة لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم والاستماع منهم فقال المغيرة قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلم يذمم بي دفع ولا رفع ولا وضع فستبلو فتحمد أو تذم ثم قال بل نحمد ان شاء الله قال أبو مخنف قال الصقعب بن زهير سمعت الشعبي يقول ما ولينا وال بعده مثله وان كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال وأقام المغيرة على الكوفة

فررتُ اليه من ليثٍ هزبرٍ * تَعادى عن فريسته الأسودُ
فان شئتَ انتسبتَ الى النصارى * وان شئتَ انتسبتَ الى اليهود
ويروى وناسبني وناسبتُ اليهودُ
وإن شئتَ انتسبتَ الى فُقيمٍ * وناسبنى وناسبتُ القُرودُ
وأبغضُهمْ الىَّ بنو فُقَيمٍ * ولكن سوف آتى ما تريدُ

﴿ وقال أيضا ﴾

أتانى وعيدٌ من زياد فلم أنم * وسَيْلُ اللَّوى دونى فهضبُ التهائم
فبتُّ كأنى مُشعرٌ خيبرِيَّةً * سَرَت فى عظامى أوسامَ الأراقم
زيادَ بن حربٍ لن أظنَّك تاركى * وذا الضغن قد خشمتُه غير ظالم
قال وأنشدنيه عمرو وبالضغن قد حشمتنى غير ظالم
وقد كافحتْ منى العراقَ قصيدةٌ * رجوم مع الماضى رؤس المخارم
خفيفةُ أفواه الرُّواة ثقيلة * على قرنها نزّالة بالمواسم

وهى طويلة فلم نزل بين مكة والمدينة حتى هلك زياد ﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وفاة الحكم ابن عمرو الغفارى بمرو منصرفه من غزوة أهل جبل الأشل

﴿ذكر الخبر عن غزوة الحكم بن عمرو جبل الاشل وسبب هلاكه﴾

حدثنى عمر بن شبة قال حدثنى حاتم بن قبيصة قال حدثنا غالب بن سليمان عن عبد الرحمن بن صبح قال كنت مع الحكم بن عمرو بخراسان فكتب زياد الى عمرو ان أهل جبل الأشل سلاحهم اللبود وآنيتهم الذهب فغزاهم حتى توسطوا فاخذوا بالشعاب والطرق فأحدقوا به فعيىَّ بالامر فولى المهلب الحرب فلم يزل المهلب يحتال حتى أخذ عظيما من عظمائهم فقال له اختر بين أن أقتلك وبين ان تخرجنا من هذا المضيق فقال له أوقد النار حيال الطريق من هذه الطرق ومر بالاثقال فلتوجه نحوه حتى اذا ظن القوم انكم قد دخلتم الطريق لتسلكوه فانهم يستجمعون لكم ويعرّون ماسواه من الطرق فبادرهم الى غيره فانهم لا يدركونك حتى تخرج منه ففعلوا ذلك فنجوا وغنموا غنيمة عظيمة حدثنى عمر قال حدثنا على بن محمد قال لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الأشل ولى المهلب ساقته فسلكوا فى شعاب ضيقة فعارضه الترك فأخذوا عليهم بالطرق فوجدوا فى بعض تلك الشعاب رجلا يتغنى من وراء حائط ببيتين

تَعزَّ بصبرٍ لا وجَدِّكَ لا ترى * سَنام الحمى أخرى الليالى الغوابر
كأن فؤادى من تذكُّرِىَ الحمى * وأهلَ الحمى يهفو به ريشُ طائرِ

الا بما صلح أوله بالطاعة اللينة المشبه سرها بعلانيتها وغيب أهلها بشاهدهم وقلوبهم بألسنتهم
ووجدت الناس لا يصلحهم الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني والله لا أقوم فيكم بأمر
الا أمضيته على أذلاله وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس أكبر من كذبة امام
على المنبر ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرظهم وذكر قتلته ولعنهم فقام حجر ففعل مثل
الذي كان يفعل بالمغيرة وقد كان زياد قد رجع الى البصرة وولى الكوفة عمرو بن
الحريث ورجع الى البصرة فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون
لعن معاوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن الحريث فشخص الى الكوفة
حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف
خز أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا فحمد الله
وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان غب البغي والغي وخيم ان هؤلاء جموا فأشروا وأمنوني فاجترؤا
علي وايم الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم وقال ما أنا بشيء ان لم أمنع باحة الكوفة من
حُجْر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان ثم قال أبلغ
نصيحة أن راعي ابلها سقط العشاء به على سرحان وأما غير عوانة فانه قال في سبب أمر حجر
ما حدثني علي بن حسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسن عن هشام عن
محمد بن سيرين قال خطب زياد يوما في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة فقال له حجر بن
عدي الصلاة فمضى في خطبته ثم قال الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر فوت الصلاة
ضرب بيده الى كف من الحصا وثار الى الصلاة وثار الناس معه فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى
بالناس فلما فرغ من صلاته كتب الى معاوية في أمره وكثر عليه فكتب اليه معاوية أن شده
في الحديد ثم احمله الي فلما ان جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر ان يمنعوه فقال لا ولكن سمع
وطاعة فشد في الحديد ثم حمل الى معاوية فلما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته فقال له معاوية أمير المؤمنين أما والله لا أقيلك ولا أستقيلك أخرجوه
فاضربوا عنقه فأخرج من عنده فقال حجر للذين يلون أمره دعوني حتى أصلي ركعتين
فقالوا صله فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي أنا عليه لأحببت ان
تكونا أطول مما كانتا ولئن لم تكن فيما مضى من الصلاة خير فما في هاتين خير ثم قال لمن
حضره من أهله لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ألاقي معاوية غدا على الجادة
ثم قدم فضربت عنقه قال مخلد قال هشام كان محمد اذا سئل عن الشهيد يغسل حدثهم
حديث حجر قال محمد فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قال مخلد أظنه بمكة فقالت
يا معاوية أين كان حلمك عن حجر فقال لها يا أم المؤمنين لم يحضرني رشيد قال ابن سيرين
فبلغنا انه لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالصوت ويقول يومي منك يا حجر يوم طويل قال

عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرا وهو من أحسن شيء سيرة وأشده حبا للعافية غير أنه لا يدع ذم علي والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه فكان حجر بن عدي اذا سمع ذلك قال بل اياكم فذمم الله ولعن ثم قام فقال ان الله عز وجل يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وأنا أشهد ان من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل وان من تزكون وتطرون أولى بالذم فيقول له المغيرة يا حجر لقد رمي بسهمك اذ كنت أنا الوالي عليك يا حجر ويحك اتق السلطان اتق غضبه وسطوته فان غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا ثم يكف عنه ويصفح فلم يزل حتى كان في آخر امارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته اللهم ارحم عثمان بن عفان وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله فانه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم وجمع كلمتنا وحقن دماءنا وقتل مظلوما اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطالبين بدمه ويدعو على قتلته فقام حجر بن عدي فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه وقال انك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فانك قد حبستها عنا وليس ذلك لك ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين قال فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون صدق والله حجر وبر مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيأ وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه فنزل المغيرة فدخل واستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة انك تجمع على نفسك بهذا خصلتين أما أولهما فتهوين سلطانك وأما الأخرى فان ذلك ان بلغ معاويه كان أسخط له عليك وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله أبي عقيل الثقفي فقال لهم المغيرة اني قد قتلته انه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي ولا أحب ان ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكني قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم وواعظ سفيههم حتى يفرق بيني وبينهم الموت وسيذكرونني لو قد جربوا العمال بعدي قال أبو مخنف سمعت عثمان بن عقبة الكندي يقول سمعت شيخا للحي يذكر هذا الحديث يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم أحمدهم للبريء وأغفرهم للمسيء وأقبلهم للعذر قال هشام قال عوانة فولي المغيرة الكوفة سنة ٤١ في جمادى وهلك سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان فأقبل زياد حتى دخل القصر بالكوفة ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانا قد جربنا وجربنا وسسنا وساسنا السائسون فوجدنا هذا الامر لا يصلح آخره

ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له ألا ترى لا والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه ودعوت غلاما لي يدعى رشيدا من سبي إصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها فنزل عن دابته وألحقه حين استوت قدماه بالارض فأصفع بها هامته فخر لوجهه ومضيت وتركته فبرأ بعد فلقيته مرتين من الدهر كل ذلك يقول الله بيني وبينك وأقول الله عز وجل بينك وبين عمرو بن الحمق ﴿ثم رجع﴾ الى أول الحديث قال فلما ضرب عمرا تلك الضربة وحمله ذانك الرجلان انحاز أصحاب حجر الى أبواب كندة ويضرب رجل من جذام كان في الشرطة رجلا يقال له عبد الله بن خليفة الطائي بعمود فضربه ضربة فصرعه فقال وهو يرتجز

قد علمتْ يوم الهياج خُلّتي * أني إذا ما فئتي تولّتِ
وكثُرتْ عُداتُها أو قلّتِ * أنّي قتّالُ عداةٍ بلّتِ

وضُربت يد عائذ بن حملة التميمي وكسرت نابه فقال

إنْ تكسِروا نابي وعظمَ ساعدي * فإنّ فيَّ سوْرة المُماجدِ
وبعضَ شغْبِ البطلِ المُمالدِ

وينتزع عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من قبل أبواب كندة وبغلة حجر موقوفة فأتى بها أبو العمرطة اليه ثم قال اركب لا أب لغيرك فوالله ما أراك الا قد قتلت نفسك وقتلتنا معك فوضع حجر رجله في الركاب فلم يستطع ان ينهض فحمله أبو العمرطة على بغلته ووثب أبو العمرطة على فرسه فما هو الا أن استوى عليه حتى انتهى اليه يزيد بن طريف المسلي وكان يغمز فضرب أبا العمرّطة بالعمود على فخذه ويخترط أبو العمرّطة سيفه فضرب به رأس يزيد بن طريف فخر لوجهه ثم برأ بعد وله يقول عبد الله بن همام السلولي

ألوْمُ ابنِ لُؤمٍ ما عدا بك حاسرا * إلى بطلٍ ذي جرْأةٍ وشكيمِ
معاودِ ضرْبِ الدارعين بسيفه * على الهام عند الروْعِ غيرِ لئيمِ
إلى فارسِ الغارَيْنِ يومَ تلاقيا * بصفين قرْمٍ خيرِ نجْلِ قُرومِ
حسِبْتَ ابنَ برْصاءِ الحمار قتاله * قتالك زيْدا يوْمَ دارِ حكيمِ

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في الاختلاف بين الناس ومضى حجر وأبو العمرطة حتى انتهيا الى دار حجر واجتمع الى حجر ناس كثير من أصحابه وخرج قيس بن قهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس كندة يقول

يا قوْمَ حجْرٍ دافعوا وصاولوا * وعنْ أخيكم ساعة فقاتلوا

هشام عن أبي مخنف قال حدثني اسماعيل بن نعيم النمري عن حسين بن عبد الله الهمداني قال كنت في شُرَط زياد فقال زياد لينطلق بعضكم الى حجر فليَدْعه قال فقال لي أمير الشرطة وهو شداد بن الهيثم الهلالي اذهب اليه فادعه قال فأتيته فقلت أجب الامير فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة قال فرجعت اليه فاخبرته فامر صاحب الشرطة ان يبعث معي رجالا قال فبعث نفرًا قال فأتيناه فقلنا أجب الامير قال فسبونا وشتمونا فرجعنا اليه فأخبرناه الخبر قال فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة أتشجون بيدٍ وتأسون بأخرى أبدانكم معي وأهواؤكم مع حجر هذا الهَجهاجة الاحمق المذبوب أنتم معي وإخوانكم وأبناؤكم وعشائركم مع حجرٍ هذا والله من دَحْسكم وغِشّكم والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أوَدَكم وصعركم فوثبوا الى زياد فقالوا معاذ الله سبحانه ان يكون لنا فيما ههنا رأى الا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين وكل ما ظَنَنّا ان فيه رضاك وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لحجر فرنا به قال فليَقُمْ كل امرئ منكم الى هذه الجماعة حول حجرٍ فليَدْعُ كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ان تقيموه ففعلوا ذلك فاقاموا جلّ من كان مع حجر بن عدى فلما رأى زياد ان جُلَّ من كان مع حجر أقيم عنه قال لشداد بن الهيثم الهلالي ويقال هيثم بن شداد أمير شرطته انطلق الى حجر فإن تبعك فأتني به وإلا فمر من معك فلينتزعوا عمد السوق ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه فأتاه الهلالي فقال أجب الامير قال فقال أصحاب حجر لا ولا نُعْمَةَ عَيْنٍ لا نجيبه فقال لاصحابه شدوا على عُمُدِ السوق فاشتدوا اليها فأقبلوا بها قد انتزعوها فقال عمير بن يزيد الكندى من بنى هند وهو أبو العَمَرَّطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يُغْنى عنك قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام زياد ينظر اليهم وهو على المنبر فغشوا بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحَمِق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دارَ رجلٍ من الأزد يقال له عبيد الله بن مالك فخبّآه بها فلم يزل بها متواريًا حتى خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الأحمر قال لما انصرفنا من غزوة باجُمَيْرا قبل مقتل مُصْعَبٍ بعام فاذا أنا بأحمرىّ يسايرني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذى ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنتُ أُرَى لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننت انه هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت ان أسأله أنت الضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له ما رأيتك من اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد الى يومي هذا ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لي لا تُعْدَم بصرك ما أثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان أما إنه قد بلغني انه كان امرءًا صالحا ولقد

فاصنع ما بدا لك قال حجر أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى أن يسلمني الله عز وجل منهم ويسلمك فاذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضروك قال بلى هذه خوخة تخرجك الى دور بني العنبر والى غيرهم من قومك فخرج حتى مر ببني ذهل فقالوا له مر القوم آنفا في طلبك يقفون أثرك فقال منهم أهرب قال فخرج ومعه فتية منهم يتقصّون به الطريق ويسلكون به الأزقة حتى أفضى الى النخع فقال لهم عند ذلك انصرفوا رحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل الى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فدخلها فإنه لكذلك قد ألقى له الفُرُش عبدُ الله وبسط له البُسُط وتلقاه ببَسْط الوجه وحُسْن البِشْر إذ أُتِيَ فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك ان أمَة سوداء يقال لها أدماء لقيتهم فقالت من تطلبون قالوا نطلب حجرًا قالت ها هو ذا قد رأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج من عند عبد الله متنكرًا وركب معه عبد الله بن الحارث ليلًا حتى أتى دار ربيعة بن ناجد الأزدي في الأزد فنزلها يوما وليلةً فلما أعجزهم ان يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له يا أبا ميثاء أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة الا قطعتها ولا دارًا الا هدمتها ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إربًا إربًا قال أمهلني حتى أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فإن جئت به والا عُدَّ نفسك مع الهلكى وأخرج محمد نحو السجن منتقع اللون يُتَلُّ تلًّا عنيفا فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد ضمّنيه وخلِّ سبيله يطلب صاحبه فإنه مخلى سَرْبُه أحرى أن يقدر عليه منه اذا كان محبوسا فقال أتضمنه قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأزيرنك شَعُوبَ وإن كنت الآن عليّ كريمًا قال إنه لا يفعل فخلى سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد وقد أُتِيَ به أسيرًا فقال لهم ما على قيس بأس قد عرفنا رأيه في عثمان وبلاءه يوم صفين مع أمير المؤمنين ثم أرسل اليه فأُتي به فقال له إني قد علمت انك لم تقاتل مع حجر أنك ترى رأيه ولكن قاتلت معه حميّةً قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عُمَيْر قال أجيئك به إن شاء الله قال فهات من يضمنه لي معك قال هذا حجر بن يزيد يضمنه لك معي قال حجر بن يزيد نعم أضمنه لك على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك لك فانطلقا فأتيا به وهو جريح فأمر به فأوقر حديدا ثم أخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سُورها ألقوه فوقع على الأرض ثم رفعوه وألقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله قال بلى قد آمنته على ماله ودمه ولست أهريق له دما ولا آخذ له مالا قال أصلحك الله يُشفى به على الموت ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن فدنوا منه وكلموه فقال أتضمنونه لي بنفسه فمتى ما أحدث حدثا أتيتموني به قالوا نعم قال وتضمنون لي أرْش ضربة المسلي قالوا نضمنها فخلى سبيله ومكث حجر بن عدي في منزل ربيعة بن ناجد الازدي يوما وليلة ثم بعث حجر الى

لا يُلْفَيَا منكم لِحُجرٍ خاذِلُ * أليسَ فيكم رامحٌ ونابلُ
وفارسٌ مُستلئمٌ وراجلُ * وضاربٌ بالسيفِ لا يُزايلُ

فلم يأته من كندة كثير أحد وقال زياد وهو على المنبر ليقم همدان وتميم وهوازن وابناء أعصر ومذحج وأسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة فليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم انه كره ان يسير طائفة من مضر مع طائفة من أهل اليمن فيقع بينهم شغب واختلاف وتفسد ما بينهم الحمية فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء أعصر وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم لينهضوا الى حجر فليأتوني به وليسر سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصائديين فليمضوا الى صاحبهم فليأتوني به فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وقضاعة فنزلوا جبانة الصائديين ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة وذلك ان دعوة حضرموت مع كندة فكرهوا الخروج في طلب حجر قال أبو مخنف حدثني يحيى ابن سعيد بن مخنف عن محمد بن مخنف قال إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائديين اذا اجتمع رؤس أهل اليمن يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأى ان قبلتموه رجوت ان تسلموا من اللائمة والاثم أرى لكم ان تلبثوا قليلا فان سرعان شباب همدان ومذحج يكفونكم ما تكرهون ان تلوا من مساءة قومكم في صاحبكم قال فأجمع رأيهم على ذلك قال فوالله ما كان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بني جبلة قال فمر أهل اليمن في نواحي دور كندة معذّرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذم سائر أهل اليمن وان حجرا لما انتهى الى داره فنظر الى قلة من معه من قومه وبلغه ان مذحج وهمدان نزلوا جبانة كندة وسائر أهل اليمن جبانة الصائديين قال لأصحابه انصرفوا فوالله ما لكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم وما أحب ان أعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو البدي وعبد الرحمن بن محرز الطمحي وقيس بن شمر فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لا أبا لكم تفرقوا ولا تقاتلوا فاني آخذ في بعض السكك ثم آخذ طريقا نحو بني حرب فسار حتى انتهى الى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليم بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ما تريد قال أريد والله أسألهم ان ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك فقال حجر لا أبا لغيرك بئس ما دخلت به اذا على بناتك قال اني والله ما أمونهن ولا أرزقهن الا على الحي الذي لا يموت ولا أشتري العار بشيء أبدا ولا تخرج من داري أسيرا أبدا وأنا حيّ أملك قائم سيفي فان قتلت دونك

فاصنع

فقدر عليهم فبعث الى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب الشرطة وهو شداد بن
الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من
قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة أنت آمن على دمك ومالك فلم تقتل
نفسك فقال له أصحابه قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك قال ويحكم ان هذا الدعي
ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلتُ منه أبدا أو يقتلني قالوا كلا فوضع يده في أيديهم
فأقبلوا به الى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد وحيّ عبس تعزوني على الدين أما والله لأجعلن
لك شاغلاً عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء قال اني لم آتك الا على الأمان قال انطلقوا به
الى السجن وجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا من بني همام يقال له
صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه زياد فأتي به فقال
له زياد يا عدو الله ما تقول في أبي تراب قال ما أعرف أبا تراب قال ما أعرفك به قال ما أعرفه
قال أما تعرف علي بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا ذاك أبو الحسن والحسين
عليهما السلام فقال له صاحب الشرطة يقول لك الامير هو أبو تراب وتقول أنت لا قال وإن
كذب الامير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد قال له زياد وهذا أيضا مع ذنبك
عليّ بالعصا فأتي بها فقال ما قولك قال أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله المؤمنين قال
اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال اقلعوا عنه ايه
ما قولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت الا ما سمعت مني قال لتلعننه
أو لأضربن عنقك قال اذا تضربها والله قبل ذلك فان أبيت الا أن تضربها رضيت بالله
وشقيت أنت قال ادفعوا في رقبته ثم قال أوقروه حديدا وألقوه في السجن ثم بعث الى عبد الله
ابن خليفة الطائي وكان شهد مع حجر وقاتل لهم قتالا شديدا فبعث اليه زياد بكير بن حمران
الاحمري وكان تبيع العمال فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد
عدي بن حاتم فأخرجوه فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم
وقاتلهم فشجوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته يا معشر طيء أتسلمون ابن
خليفة لسانكم وسنانكم فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طيء فيهلك فهرب وخرج
نسوة من طيء فأدخلنه دارا وينطلق الاحمري حتى أتى زيادا فقال ان طيئا اجتمعت الي فلم
أطقهم فأتيتك فبعث زياد الى عدي وكان في المسجد فحبسه وقال جئني به وقد أخبر عدي
بخبر عبد الله فقال عدي كيف آتيك برجل قد قتله القوم قال جئني به حتى أرى أن قد قتلوه
فاعتل له وقال لا أدري أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن
وربيعة ومضر الا فزع لعدي فأتوا زيادا فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب في بحتر
فأرسل الى عدي ان شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلتُ فبعث اليه عدي والله

محمد بن الاشعث غلاماً له يدعى رشيداً من أهل إصبهان انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شيء من أمره فاني خارج اليك أجمع نفراً من قومك ثم ادخل عليه فاسأله ان يؤمنني حتى يبعث بي الى معاوية فيرى فيَّ رأيه فخرج ابن الأشعث الى حجر بن يزيد والى جرير بن عبد الله والى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فأتاهم فدخلوا الى زياد فكلموه وطلبوا اليه ان يؤمنه حتى يبعث به الى معاوية فيرى فيه رأيه ففعل فبعثوا اليه رسوله ذلك يعلمونه ان قد أخذنا الذي تسأل وأمروه ان يأتي فأقبل حتى دخل على زياد فقال زياد مرحبا بك أبا عبد الرحمن حربٌ في أيام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس * على أهلها تجني بَراقش * قال ما خالعتُ طاعةً ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتي فقال هيهات هيهات يا حجر تشج بيد وتأسو بأخرى وتريد اذ أمكن الله منك ان نرضى كلا والله قال ألم تؤمني حتى آتي معاوية فيرى فيَّ رأيه قال بلى قد فعلنا انطلقوا به الى السجن فلما قُفّيَ به من عنده قال زياد أما والله لولا أمانة ما برح أو يلفظ مهجة نفسه ﴿قال هشام بن عروة﴾ حدثني عوانة قال قال زياد والله لأحرصن على قطع خيط رقبته قال هشام بن محمد عن أبي مخنف وحدثني المجالد ابن سعيد عن الشعبي وزكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق ان حجر الماقفي به من عند زياد نادى بأعلى صوته اللهم إني على بيعتي لا أقيلها ولا أستقيلها سماع الله والناس وكان عليه بُرنُسٌ في غداةٍ باردةٍ فحبس عشر ليال وزياد ليس له عملٌ الا طلب رؤساء أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق ان رجلين قد كمنا في جانب الجبل فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة فسار اليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فأما عمرو بن الحمق فكان مريضا وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناعٌ وأما رفاعة بن شداد وكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد فقال له أقاتل عنك قال وما ينفعني ان تقاتل انجُ بنفسك ان استطعت فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفِرُ به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فأخذ لا يلحقه فارس الا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال مَن ان تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر لكم فسألوه فأبى ان يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة الى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه وكتب الى معاويه بخبره فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وانا لا نريد ان نعتدي عليه فاطعنْه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو الثانية (قال أبو مخنف) وحدثني المجالد عن الشعبي وزكرياء بن أبي زائدة عن ابن اسحاق قال وجه زياد في طلب أصحاب حجر فأخذوا يهربون منه ويأخذ من

مسعود بن أمية بن خلف ومحرز بن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس وعبيد الله
ابن مسلم بن شعبة الحضرمي وعناق بن شرحبيل بن أبي دهم ووائل بن حجر الحضرمي وكثير
ابن شهاب بن حصين الحارثي وقطن بن عبد الله بن حصين والسري بن وقاص الحارثي
وكتب شهادته وهو غائب في عمله والسائب بن الاقرع الثقفي وشبيب بن ربعي وعبد الله بن
أبي عقيل الثقفي ومصقلة بن هبيرة الشيباني والقعقاع بن شور الذهلي وشداد بن المنذر بن
الحارث بن وعلة الذهلي وكان يدعى ابن بزيعة فقال ما لهذا أب ينسب اليه ألقوا هذا من
الشهود فقيل له انه أخو الحضين وهو ابن المنذر قال فانسبوه الى أبيه فنسب الى أبيه فبلغت
شدادا فقال ويلي على ابن الزانية أوليست أمه أعرف من أبيه والله ما ينسب الا الى أمه سمية
وحجار بن أبجر العجلي فغضبت ربيعة على هؤلاء الشهود الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم
شهدتم على أوليائنا وحلفائنا فقالوا ما نحن الا من الناس وقد شهد عليهم ناس من قومهم
كثير وعمرو بن الحجاج الزبيدي ولبيد بن عطارد التميمي ومحمد بن عمير بن عطارد التميمي
وسويد بن عبد الرحمن التميمي من بني سعد وأسماء بن خارجة الفزاري كان يعتذر من أمره
وشمر بن ذي الجوشن العامري وشداد ومروان ابنا الهيثم الهلاليان ومحصن بن ثعلبة
من عائذة قريش والهيثم بن الاسود النخعي وكان يعتذر اليهم وعبد الرحمن بن قيس الاسدي
والحارث وشداد ابنا الازمع الهمدانيان ثم الوادعيان وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفي وعبد
الرحمن بن أبي سبرة الجعفي وزحر بن قيس الجعفي وقدامة بن العجلان الازدي وعزرة بن
عزرة الاحمسي ودعا المختار بن أبي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة ليشهدوا عليه فراغا وعمر
ابن قيس ذي اللحية وهانئ بن أبي حية الوادعيان فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد
ألقوهم الا من قد عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا الى هذه العدة وألقيت
شهادة عبد الله بن الحجاج الثعلبي وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة ثم دفعها الى وائل بن
حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي وبعثهما عليهم وأمرهما أن يخرجاهم وكتب في
الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن هانئ الحارثي فأما شريح فقال سألني عنه
فأخبرته انه كان صواما قواما وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول ما شهدت ولقد بلغني
ان قد كتبت شهادتي فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم
عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا الى جبانة عرزم
نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره وهي في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل
وكثير ائذنا لي فأوصي أهلي فأذنا له فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال
اسكتن فسكتن فقال اتقين الله عز وجل واصبرن فاني أرجو من ربي في وجهي هذا
احدى الحسنيين إما الشهادة وهي السعادة وإما الانصراف اليكن في عافية وان الذي كان

لو كنت تحت قدمي ما رفعتهما عنك فدعا زياد عديًا فقال له انى أخلى سبيلك على ان تجعل لى لتنفيه من الكوفة ولتسيرنّه الى الجبلين قال نعم فرجع وأرسل الى عبد الله بن خليفة اخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع ان شاء الله فخرج الى الجبلين وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمى فقال ما اسمك قال أنا كريم بن عفيف قال ويحك أو ويلك ما أحسن اسمك واسم أبيك وأسوأ عملك ورأيك قال أما والله ان عهدك برأيى لمنذ قريب * ثم بعث زياد الى أصحاب حجر حتى جمع منهم اثنى عشر رجلا فى السجن ثم انه دعا رؤس الارباع فقال اشهدوا على حجر بما رأيتم منه وكان رؤس الارباع يومئذ عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان وقيس ابن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبى موسى على مذحج وأسد فشهد هؤلاء الاربعة ان حجرا جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب أمير المؤمنين * وزعم ان هذا الامر لا يصلح الا فى آل أبى طالب ووثب بالمصر وأخرج عامل أمير المؤمنين وأظهر عذر أبى تراب والترحّم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه وأمره ثم أمر بهم ليخرجوا فأتاه قيس بن الوليد فقال انه قد بلغنى ان هؤلاء اذا خرج بهم عرض لهم فبعث زياد الى الكناسة فابتاع إبلا صعابا فشد عليها المحامل ثم حملهم عليها فى الرحبة أول النهار حتى اذا كان العشاء قال زياد من شاء فليعرض فلم يتحرك من الناس أحد ونظر زياد فى شهادة الشهود فقال ما أظن هذه الشهادة قاطعة وانى لأحب أن تكون الشهود أكثر من أربعة * قال أبو مخنف فحدثنى الحارث بن حصيرة عن أبى الكنود وهو عبد الرحمن بن عبيد وأبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب وسليمان بن أبى راشد عن أبى الكنود بأسماء هؤلاء الشهود بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدى خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله عز وجل كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا أما والله لاجهدنّ على قطع خيط عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع على مثل شهادته وكانوا أربعة ثم ان زيادا دعا الناس فقال اشهدوا على مثل شهادة رؤس الارباع فقرأ عليهم الكتاب فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبى دهم التيمى تيم الله بن ثعلبة فقال بيّنوا اسمى فقال زياد ابدؤا بأسامى قريش ثم اكتبوا اسم عناق فى الشهود ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة فشهد اسحاق بن طلحة بن عبيد الله وموسى بن طلحة واسماعيل بن طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبى معيط وعبد الرحمن بن هنّاد وعمر بن سعد بن أبى وقاص وعامر بن

مسعود

على حجر بن عدى وان شهادتى على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير فقال ما أرى هذا الا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بمرج عذراء وكتب معاوية الى زياد أما بعد فقد فهمت ما اقتصصت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت فى ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم والسلام فكتب اليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة التيمى أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك فى حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الامر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم فان كانت لك حاجة فى هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه الىّ فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء فقال ياهؤلاء أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمرونى بما أحببتم مما ترون انه لكم نافع أعمل به لكم وانطق به فقال حجر أبلغ معاوية أنا على بيعتنا لا نستقيلها ولا نقيلها وانه انما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بالكتاب الى معاوية فقرأه وبلغه يزيد مقالة حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفى ويقال عثمان بن عمير الثقفى جذاذها جذاذها فقال له معاوية لا تعن أبرا فخرج أهل الشأم ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان قتل القوم وأقبل عامر بن الاسود العجلى وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه علم الرجلين اللذين بعث بهما زياد فلما ولى ليمضى قام اليه حجر بن عدى يرسف فى القيود فقال يا عامر اسمع منى أبلغ معاوية أن دماءنا عليه حرام وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه فليتق الله ولينظر فى أمرنا فقال له نحوا من هذا الكلام فأعاد عليه حجر مرارا فكأن الآخر عرض فقال قد فهمت لك أكثرت فقال له حجر انى ما سمعت بعيب وعلى انه تلوم انك والله تحبى وتعطى وان حجرا يقدم ويقتل فلا ألومك أن تستثقل كلامى اذهب عنك فكأنه استحيى فقال لا والله ما ذاك بى ولأبلغن ولأجهدن وكأنه يزعم انه قد فعل وان الآخر أبى فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين قال وقام يزيد بن أسد البجلى فقال يا أمير المؤمنين هب لى ابنى عمى وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما ان امرأين من قومى من أهل الجماعة والرأى الحسن سعى بهما ساع ظنين الى زياد فبعث بهما فى النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد الى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثا فى الاسلام ولا بغيا على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين فلما سألهما يزيد ذكر معاوية كتاب جرير فقال قد كتب الىّ ابن عمك فيهما جرير محسنا عليهما الثناء وهو أهل أن يصدق قوله ويقبل نصيحته وقد سألنى ابنى عمك فهما لك وطلب وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وطلب أبو الاعور السلمى

يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية فقال انه لمما يعدل عندي خطر ما أنا فيه هلاك قومي يقول حيث لا ينصروني وكان رجا أن يخلصوه * قال أبو مخنف فحدثني النضر بن صالح العبسي عن عبيد الله بن الحر الجعفي قال والله انى لواقف عند باب السرى بن أبي وقاص حين مروا بحجر وأصحابه قال فقلت ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء ألا خمسة قال فجعل يتلهف قال فلم يجبني أحد من الناس قال فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى الغريين فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب فقال لكثير بلغ كتابي هذا الى أمير المؤمنين قال مافيه قال لا تسألني فيه حاجتي فأبى كثير وقال ما أحب ان آتى أمير المؤمنين بكتاب لا أدرى مافيه وعسى أن لا يوافقه فأتى به وائل بن حجر فقبله منه ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلا

﴿ تسمية الذين بعث بهم الى معاوية ﴾

حجر بن عدي بن جبلة الكندي والارقم بن عبد الله الكندي من بني الارقم وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي من بني عامر بن شهران ثم من قحافة وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان من بني هميم ومحرز بن شهاب التميمي من بني منقر وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم فمضوا بهم حتى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها ثم ان زيادا أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الاسود العجلي بعتبة بن الاخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن وسعد بن نمران الهمداني ثم الناعطي فتموا أربعة عشر رجلا فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وفض كتابهما فقرأه على أهل الشام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان أما بعد فان الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فكاد له عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه ان طواغيت من هذه الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر وأشرافهم وذوى السن والدين منهم فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون فقال له يزيد بن أسد البجلي أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ الى معاوية فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فانه بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي

لأقول ما يُسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتى قتلوا ستة فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية يخبرونه بمقالتهما فبعث اليهم أن ائتوني بهما فلما دخلا عليه قال الخثعمي الله الله يا معاوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال معاوية ما تقول في علي قال أقول فيه قولك قال أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به فسكت وكره معاوية أن يجيبه وقال شمر ابن عبد الله من بني قحافة فقال يا أمير المؤمنين هب لي ابن عمي قال هو لك غير اني حابسه شهرا فكان يرسل اليه بين كل يومين فيكلمه وقال له اني لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك ثم ان شمرا عاوده فيه الكلام فقال نمرك على هبة ابن عمك فدعاه فخلى سبيله على أن لا يدخل الى الكوفة ما كان له سلطان فقال تخير أي بلاد العرب أحب اليك أن أسيرك اليها فاختار الموصل فكان يقول لو قد مات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال ايه يا أخا ربيعة ما قولك في علي قال دعني ولا تسألني فانه خير لك قال والله لا أدعك حتى تخبرني عنه قال أشهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما قولك في عثمان قال هو أول من فتح باب الظلم وأرتج أبواب الحق قال قتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولا ربيعة بالوادي يقول حين كلم شمر الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي ولم يكن له أحد من قومه يكلمه فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه أما بعد فان هذا العنزي شر من بعثت فعاقبه عقوبته التي هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدم به على زياد بعث به زياد الى قس الناطف فدفن به حيا قال ولما حمل العنزي والخثعمي الى معاوية قال العنزي لحجر يا حجر لا يبعدنك الله فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي لا تبعد ولا تفقد فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما وأتبعهما بصره وقال كفى بالموت قطاعا لحبل القرائن فذهب بعتبة بن الاخنس وسعد بن نمران بعد حجر بأيام فخلى سبيلهما

﴿تسمية من قتل من أصحاب حجر رحمه الله﴾

حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب السعدي ثم المنقري وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي فبعث به الى زياد فدفن حيا بقس الناطف فهم سبعة قتلوا وكفنوا وصلى عليهم قال فزعموا ان الحسن لما بلغه قتل حجر وأصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم وادفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجوهم ورب الكعبة

فى عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمرة بن مالك الهمدانى فى سعد بن نمران الهمدانى فوهبه له وكلمه حبيب بن مسلمة فى ابن حوية فخلى سبيله وقام مالك بن هبيرة السكونى فقال لمعاوية يا أمير المؤمنين دع لى ابن عمى حجرا فقال ان ابن عمك حجرا رأس القوم وأخاف ان خليت سبيله أن يفسد على مصرى فيضطرنا غدا الى أن نشخصك وأصحابك اليه بالعراق فقال له والله ما أنصفتنى يا معاوية قاتلت معك ابن عمك فتلقانى منهم يوم كيوم صفين حتى ظفرت كفك وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمى فسطوت وبسطت من القول بما لا أنتفع به وتخوفت فيما زعمت عاقبة الدوائر ثم انصرف فجلس فى بيته فبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعى من بنى سلامان بن سعد والحصين بن عبد الله الكلابى وأبا شريف البدى فأتوهم عند المساء فقال الخثعمى حين رأى الاعور مقبلا يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعد بن نمران اللهم اجعلنى ممن ينجو وأنت عنى راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى اللهم اجعلنى من تكرم بهوانهم وأنت عنى راض فطالما عرضت نفسى للقتل فأبى الله الا ما أراد فجاء رسول معاوية اليهم بتخلية ستة وبقتل ثمانية فقال لهم رسول معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من على واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم وان أمير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفى عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا اللهم انا لسنا فاعلى ذلك فأمر بقبورهم فحفرت وأدنيت أكفانهم وقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم فى عثمان قالوا هو أول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق فقال أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان أعلم بكم ثم قاموا اليهم فقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله ووقع قبيصة بن ضبيعة فى يدى أبى شريف البدى فقال له قبيصة ان الشر بين قومى وبين قومك أمن فليقتلنى سواك فقال له برتك رحم فأخذ الحضرمى فقتله وقتل القضاعى قبيصة بن ضبيعة قال ثم ان حجرا قال لهم دعونى أتوضأ قالوا له توضأ فلما ان توضأ قال لهم دعونى أصل ركعتين فأيمن الله ما توضأت قط الا صليت ركعتين قالوا ليصل فصلى ثم انصرف فقال والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا ان تروا ان ما بى جزع من الموت لاحببت أن أستكثر منها ثم قال اللهم انا نستعديك على أمتنا فان أهل الكوفة شهدوا علينا وان أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونى بها انى لأول فارس من المسلمين هلك فى واديها وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها فمشى اليه الاعور هدبة بن فياض بالسيف فأرعدت خصائله فقال كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لا أجزع وأنا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا وانى والله ان جزعت من القتل

قال أربع خصال كنّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ الا واحدة لكانت موبقةً انتزاؤه على
هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة
واستخلافه ابنه بعده سكّيرا خمّيرا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادا وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجرُ وقتله حجرا ويلاً له من حجر
وأصحاب حجر مرتين * وقالت هند ابنة زيد ابن مخرمة الانصارية وكانت تشيّع ترثى حجرا

تَرَفَّع أيها القمرُ المنيرُ * تبصَّرْ هل ترى حُجراً يسيرُ
يسيرُ الى معاويةَ بن حربٍ * ليقتُلهُ كما زعم الاميرُ
تجبَّرت الجبابرُ بعد حجرٍ * وطاب لها الخورنقُ والسديرُ
وأصبحت البلادُ لها محُولاً * كأن لم يُحيِها مُزنٌ مطيرُ
ألا يا حُجرُ حجرَ بنى عديٍّ * تلقّتك السلامةُ والسرُورُ
أخاف عليك ما أردى عديّا * وشيخا فى دمشق له زئيرُ
يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شرّ أمّته وزيرُ
ألا ياليت حُجرًا مات موتًا * ولم يُنحرْ كما نُحر البعيرُ
فان يهلك فكلّ زعيم قوم * من الدنيا الى هُلك يصيرُ

وقالت الكندية ترثى حجرا ويقال بل قائلها هند الانصاريّة

دُموعُ عينى ديمةٌ تقطُرُ * تبكى على حجر وما تفترُ
لو كانت القوس على اسره * ما حمّل السيف له الاعورُ

وقال الشاعر يحرّض بنى هند من بنى شيبان على قيس بن عُباد حين سعى بصيفىّ بن فسيل

دعى ابنُ فسيل يا آل مُرّة دعوة ولاقى ذُبابُ السيف كفّا ومعصما
فحرّضْ بنى هند اذا ما لقيتَهُمْ وقُل لغياث وابنه يتكلّما
لتبكِ بنى هند قتيلةُ مثلَ ما بكت عرسُ صيفىّ وتبعثُ مأتما

غياث بن عمران بن مرّة بن الحارث بن ذُبّ بن مرّة بن ذهل بن شيبان وكان شريفا وقتيلةُ
أختُ قيس بن عُباد فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه فقال
حوشبٌ للحجاج بن يوسف ان منا امرءا صاحب فتنٍ ووثوب على السلطان لم تكن فتنةٌ
فى العراق قط الا وثب فيها وهو ترابىّ يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث فشهد معه فى
مواطنه كلها يحرّض الناس حتى اذا أهلكهم الله جاء فجلس فى بيته فبعث اليه الحجاج
فضرب عنقه فقال بنو أبيه لآل حوشب انما سعيتم بنا سعيا فقالوا لهم وأنتم انما سعيتم بصاحبنا
سعيا فقال أبو مخنف وقد كان عبد الله بن خليفة الطائى شهد مع حجر بن عدى فطلبه زياد

﴿تسمية من نجا منهم﴾

كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي والارقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس من بني سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمداني فهم سبعة * وقال مالك بن هبيرة السكوني حين أبى معاوية أن يهب له حجرا وقد اجتمع اليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير فقال والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا وانا لنجد في قومه منه بدلا ولا يجد منا في الناس خلفا سيروا الى هذا الرجل فلنخله من أيديهم فأقبلوا يسيرون ولم يشكوا انهم بعذراء لم يقتلوا فاستقبلتهم قتلتهم وقد خرجوا منها فلما رأوه في الناس ظنوا انما جاء بهم ليخلص حجرا من أيديهم فقال لهم ما وراءكم قالوا تاب القوم وجئنا لنخبر معاوية فسكت عنهم ومضى نحو عذراء فاستقبله بعض من جاء منها فأخبره ان القوم قد قتلوا فقال علي بالقوم وتبعتهم الخيل وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية فأخبروه خبر ما أتى له مالك بن هبيرة ومن معه من الناس فقال لهم معاوية اسكنوا فانما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها قد طفئت ورجع مالك حتى نزل في منزله ولم يأت معاوية فارسل اليه معاوية فأبى أن يأتيه فلما كان الليل بعث اليه بمائة ألف درهم وقال له ان أمير المؤمنين لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك الا شفقة عليك وعلى أصحابك أن يعيدوا لكم حربا أخرى وان حجر بن عدي لو قد بقي خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص اليه وان يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر فقبلها وطابت نفسه وأقبل اليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه ورضي عنه * قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق ان عائشة رضي الله عنها بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمن أين غاب عنك حلم أبي سفيان قال غاب عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت * قال أبو مخنف قال عبد الملك بن نوفل كانت عائشة تقول لولا انا لم نغير شيئا الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله ان كان ما علمت لمسلما حاجا معتمرا * قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المقبري ان معاوية حين حج مر على عائشة رضوان الله عليها فاستأذن عليها فأذنت له فلما قعد قالت له يا معاوية أأمنت ان أخبأ لك من يقتلك قال بيت الأمن دخلت قالت يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه قال لست أنا قتلتهم انما قتلهم من شهد عليهم * قال أبو مخنف حدثني زكرياء بن أبي زائدة عن أبي اسحاق قال أدركت الناس وهم يقولون ان أول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ابن عدي ودعوة زياد * قال أبو مخنف وزعموا ان معاوية قال عند موته يوم لي من ابن الادبر طويل ثلاث مرات يعني حجرا * قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن

قال

ويا اخوتا من حضرموت وغالب * وشيبان لقيتم حسابا ميسّرا
تسعدتم فلم أسمع بأصوبَ منكم * حجاجا لدى الموت الجليل وأصبرا
سأبكيكم مالاح نجم وغرّد الحمام ببطن الواديين وقرقرا
وقلتُ ولم أظلم أغوثَ بنَ طيئ * متى كنتُ أخشى بينكم أن أسيّرا
هبلتم ألا قاتلتم عن أخيكمُ * وقد ذبّ حتى مال ثم تحوّرا
ففرّجتمُ عنى فغُودرتُ مُسلمًا * كأنى غريب فى إيادٍ وأعصرا
فمن لكمُ مثلى لدى كلّ غاره * ومن لكمْ مثلى اذا البأس أصحرا
ومن لكمْ مثلى اذا الحربُ قلّصتْ * وأوضع فيها المُستميتُ وشمّرا
فها أنا ذا دارى بأجبال طيئ * طريدا ولو شاء الإلهُ لغيّرا
نفانى عدوّى ظالما عن مُهاجرى * رضيتُ بما شاء الإلهُ وقدّرا
وأسلمنى قومى لغير جناية * كأن لم يكونوا لى قبيلاً ومعشرا
فانْ ألف فى دار بأجبال طيئ * وكان معانا من عُصَيْر ومحضرا
فما كنتُ أخشى أن أرى متغرّبا * لحا اللهُ من لاحى عليه وكثّرا
لحا اللهُ قتل الحضرميين وائلا * ولاقى الفناء من السنان الموفّرا
ولاقى الردى القومُ الذين تحزّبوا * علينا وقالوا قول زُور ومنكرا
فلا يدعُنى قومٌ لغوث بن طيئ * لأن دهرهم أشقى بهم وتغيّرا
فلم أعزهم فى المُعلمين ولم أثر * عليهم عجاجا بالكويفة أكدرا
فبلغ خليلى ان رحلتَ مُشرِّقا * جديلة والحيّين معنا وبحترا
ونبهان والأفناء من جذم طيئ * ألم أكُ فيكم ذا الغناء العشررا
ألم تذكروا يوم العُذيب ألبتى * أمامكمْ أن لا أرى الدهر مُدبرا
وكرّى على مهران والجمعُ حاسرٌ * وقتلى الهُمام المُستميت المسوّرا
ويوم جلولاء الوقيعه لم ألم * ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
وتنسونى يوم الشريعه والقنا * بصفين فى أكتافهم قد تكسّرا
جزى ربّهُ عنى عدىّ بن حاتم * برفضى وخذلانى جزاءً موفّرا
أتنسى بلائى سادرا ياابن حاتم * عشيه ماأغنت عديك حُسّرا
فدافعتْ عنك القوم حتى تخاذلوا * وكنتَ أنا الخصم الألدّ العذوّرا
فولّوا وما قاموا مقامى كأنما * رأونى ليثا بالأباءة مُخدرا

فتوارى فبعث اليه الشرط وهم أهل الحمراء يومئذ فأخذوه فخرجت أخته النوار فقالت يا معشر طيّئ أتسلمون سنانكم ولسانكم عبد الله بن خليفة فشدّ الطائيون على الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبد الله بن خليفة فرجعوا الى زياد فأخبروه فوثب على عدى بن حاتم وهو فى المسجد فقال ائتنى بعبد الله بن خليفة قال وماله فأخبره قال فهذا شئ كان فى الحى لا علم لى به قال والله لتأتينى به قال لا والله لا آتيك به أبدا أجيئك بابن عمى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه قال فأمر به الى السجن قال فلم يبق بالكوفة يمانىّ ولا ربعىّ الا أتاه وكلمه وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانى أخرجه على شرط قالوا اما هو قال يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة مادام لى بها سلطان فأتى عدى فأخبر بذلك فقال نعم فبعث عدى الى عبد الله بن خليفة فقال يا ابن أخى ان هذا قد لجّ فى أمرك وقد أبى الا اخراجك عن مصرك مادام له سلطان فالحق بالجبلين فخرج فجعل عبد الله بن خليفة يكتب الى عدى وجعل عدىّ يمنّيه فكتب اليه

تذكّرتُ ليلى والشبيبة أعصرا * وذكرُ الصبى بَرْحٌ على من تذكّرا

وولّى الشبابُ فافتقدتُ غضونهُ * فيالك من وجْدٍ به حين أدبرا

فدعْ عنك تذكارَ الشباب وفقدهُ * وآثارهُ إذ بانَ منك وأقصرا

وبكِّ على الخلانِ لمّا تخرّموا * ولم يجدُوا عن منهل الموتِ مَصدَرا

دعتهُم مَناياهم ومن حانَ يومهُ * من الناسِ فاعلم أنه لن يؤخّرا

أولئك كانوا شيعةً لى ومَوْئلاً * اذا اليومَ ألفى ذا احتدامٍ مُذكَّرا

وما كنتُ أهوى بعدهم مُتعَلَّلاً * بشىءٍ من الدنيا ولا أن أعمَّرا

أقولُ ولا والله أنسى ادّكارهم * سجيسَ الليالى أو أموتَ فأقبرا

على أهل عذراءَ السلامُ مُضاعفا * من الله وليَسْقِ الغمامُ الكنَهْورا

ولاقى بها حُجْرٌ من الله رحمةً * فقد كان أرضى اللهَ حُجْرٌ وأعذرا

ولا زال تهطالٌ مُلِثٌّ وديمةٌ * على قبر حجرٍ أو ينادى فيُحشرا

فيا حُجرُ من للخيل تُدمى نحورُها * وللملكِ المُغزى اذا ما تغشمرا

ومن صادعٍ بالحقّ بعدك ناطقٍ * بتقوى ومن ان قيل بالجور غيّرا

فنعم أخو الاسلام كنت وانى * لأطمعُ أن تُؤتى الخلود وتُحبرا

وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه * وتعرفُ معروفا وتُنكرُ منكرا

فيا أخوينا من هُميمٍ عُصِمتُما * ويُسّرتما للصالحات فأبشرا

ويا أخوَىَّ الخندفيين أبشرا * فقد كنتما حُيّيتما أن تبشّرا

ويا

الناس عيالاتهم الى خراسان ووطنوا بها ثم عزل الربيع ❀ فحدثني عمر قال حدثني علي عن مسلمة بن محارب وعبد الرحمن بن أبان القرشي قالا قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صلحا وكانوا قد أغلقوها بعد ما صالحهم الاحنف بن قيس وفتح قُهستان عنوةً وكانت بناحيتها أتراك فقتلهم وهزمهم وكان ممن بقي منهم نيزك طرخان فقتله قُتيبةُ بن مسلم في ولايته ❀ حدثني عمر قال حدثنا عليّ قال غزا الربيع فقطع النهر ومعه غلامه فرّوخ وجاريته شريفة فغنم وسلم فأعتق فرّوخا وكان قد قطع النهر قبله الحكم بن عمرو في ولايته ولم يفتح ❀ حدثني عمر عن عليّ بن محمد قال كان أول المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب ثم ناول الحكم فشرب وتوضأ وصلى من وراء النهر ركعتين وكان أول الناس فعل ذلك ثم قفل ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة يزيد بن معاوية حدثني بذلك أحمد ابن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وكان العامل في هذه السنة على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة والبصرة والمشرق كله زياد وعلى قضاء الكوفة شُريح وعلى قضاء البصرة عميرة بن يثربيّ

﴿ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين﴾

فزعم الواقدي أن فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الازدي ومشتاه بأرض الروم وأنه توفّي بها واستخلف عبد الله بن مسعْدة الفزاري وقال غيره بل الذي شتا بأرض الروم في هذه السنة بالناس بُسر بن أبي أرطاة ومعه سفيان بن عوف الازدي وغزا الصائفة في هذه السنة محمد بن عبد الله الثقفي ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكانت عمّال الامصار في هذه السنة هم العمال عليها كانوا في سنة ٥١

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك مشتى عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي بأرض الروم ﴿وفيها﴾ فتحت رُودُس جزيرة في البحر ففتحها جُنادة بن أبي أمية الازدي فنزلها المسلمون فيما ذكر محمد بن عمر وزرعوا واتخذوا بها أموالا ومواشي يرعونها حولها فاذا أمسوا أدخلوها الحصن ولهم ناطورٌ يحذرهم ما في البحر من يريدهم بكيد وكانوا على حذر منهم وكانوا أشد شيء على الروم فيعترضونهم في البحر فيقطعون سفنهم وكان معاوية يدرّ لهم الارزاق والعطاء وكان العدو قد خافهم فلما مات معاوية أقفلهم يزيد بن معاوية ﴿وفيها﴾ كانت وفاة زياد بن سمية ❀ حدثني عمر قال حدثنا زهير قال حدثنا وهب قال حدثني أبي عن محمد بن اسحاق عن محمد بن الزبير عن فيل مولى زياد قال ملك زياد العراق خمس سنين ثم مات سنة ٥٣

نصرتكم إذ خام القريب وأبعط البعيد وقد أفردت نصرًا مؤزّرا
فكان جزائى أن أجرّد بينكم * سجينا وأن أولى الهوان وأوسرا
وكم عدة لى منك أنك راجعي * فلم تغن بالميعاد عنى حبترا
فأصبحت أرعى النيب طورًا وتارة * أهرهر ان راعى الشويهات هرهرا
كأنى لم أركب جوادا لغارة * ولم أترك القرن الكمى مقطّرا
ولم أعترض بالسيف خيلا مغيرة * اذا النكس مشى القهقرى ثم جرجرا
ولم أستحث الركض فى إثر عصبة * ميمّمة عليا سجاس وأبهرا
ولم أدع فى الاسلام من نساره * كورد القطا ثم انحدرت مظفّرا
ولم أرفى خيل تطاعن بالقنا * بقزوين أو شروين أو أعز كندرا
فذلك دهر زال عنى حميده * وأصبح لى معروفه قد تنكرا
فلا يبعدن قومى وان كنت غائبا * وكنت المضاع فيهم والمكفرا
ولا خير فى الدنيا ولا العيش بعدهم * وان كنت عنهم نائى الدار محصرا

فمات بالجبلين قبل موت زياد وقال عبيدة الكندى ثم البدّى وهو يعيّر محمد بن الاشعث بخذلانه حجرا

أسلمت عمك لم تقاتل دونه فرقا ولولا أنت كان منيعا
وقتلت وافد آل بيت محمد وسلبت أسيافاله ودروعا
لو كنت من أسد عرفت كرامتى ورأيت لى بيت الحباب شفيعا

﴿وفى هذه السنة﴾ وجه زياد الربيع بن زياد الحارثى أميرا على خراسان بعد موت الحكم ابن عمرو الغفارى وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنس بن أبى أناس وأنس هو الذى صلى على الحكم حين مات فدفن فى دار خالد بن عبد الله أخى خليد بن عبد الله الحنفى وكتب بذلك الحكم الى زياد فعزل زياد أنسا وولّى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى

﴿ فحدثنى ﴾ عمر قال حدثنى علىّ بن محمد قال لما عزل زياد أنسا وولى مكانه خليد بن عبد الله الحنفى قال أنس

ألا من مبلغ عنى زيادا مغلغلة يخب بها البريد
أتعزلنى وتطعمها خليدا لقد لاقت حنيفة ما تريد
عليكم باليمامة فاحرثوها فأولكم وآخركم عبيد

فولى خليد اشهرا ثم عزله وولى خراسان ربيع بن زياد الحارثى فى أول سنة ٥١ فنقل

بكيت امرءا من آل ميسان كافرا * ككسرى على عدّانه أو كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيّه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

فأجابه مسكين فقال

ألا أيها المرء الذي لست ناطقا * ولا قاعدا في القوم الا انبرى ليا
فجئني بعمّ مثل عمّي أو أب * كمثل أبي أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زرارة والدا * أو البشر من كلّ فرعت الروابيا
وما زال بي مثل القناة وسابح * وخطّارة غبّ السّرى من عياليا
فهذا لأيام الحفاظ وهذه * لرحلي وهذا عدّة لارتحاليا

وقال الفرزدق

أبلغ زيادا اذا لاقيت مصرعه * أن الحمامة قد طارت من الحرم
طارت فما زال ينميها قوادمها * حتى استغاثت إلى الأنهار والأجم

حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي عن سليمان قال حدثني عبد الله عن جرير ابن حازم عن جرير بن يزيد قال رأيت زيادا فيه حمرة في عينه اليمنى انكسار أبيض اللحية مخروطها عليه قميص مرقوع وهو على بغلة عليها لجامها قد أرسنها ﴿وفي هذه السنة﴾ كانت وفاة الربيع بن زياد الحارثي وهو عامل زياد على خراسان

﴿ ذكر الخبر عن سبب وفاته ﴾

حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال ولي الربيع بن زياد خراسان سنتين وأشهرا ومات في العام الذي مات فيه زياد واستخلف ابنه عبد الله بن الربيع فولي شهرين ثم مات عبد الله قال فقدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يدفن واستخلف عبد الله ابن الربيع على خراسان خليد بن عبد الله الحنفي قال علي وأخبرني محمد بن الفضل عن أبيه قال بلغني ان الربيع بن زياد ذكر يوما بخراسان حجر بن عدي فقال لا تزال العرب تقتل صبرا بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبرا ولكنها أقرّت فذلت فمكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج في ثياب بياض في يوم جمعة فقال أيها الناس اني قد مللت الحياة واني داع بدعوة فأمّنوا ثم رفع يده بعد الصلاة وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلا وأمّن الناس فخرج فما توارت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه فاستخلف خليد بن عبد الله الحنفي فأقره زياد فمات زياد وخليد على خراسان وهلك زياد وقد استخلف على عمله على الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد وعلى البصرة سمرة بن جندب الفزاري حدثني عمر بن شبة قال

حدثني عمر قال حدثنا علي بن محمد قال لما نزل زياد على العراق بقي الى سنة ٥٣ ثم مات بالكوفة في شهر رمضان وخليفته على البصرة سمرة بن جندب

﴿ذكر سبب مهلك زياد بن سمية﴾

حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثنا أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله بن المبارك قال أخبرني عبد الله بن شوذب عن كثير بن زياد ان زيادا كتب الى معاوية اني ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغة فضم اليه معاوية العروض وهي اليمامة وما يليها فدعا عليه ابن عمر فطعن ومات فقال ابن عمر حين بلغه الخبر اذهب اليك ابن سمية فلا الدنيا بقيت لك ولا الآخرة أدركت حدثني عمر قال حدثني علي قال كتب زياد الى معاوية قد ضبطت لك العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز وبعث في ذلك الهيثم بن الاسود النخعي وكتب له عهده مع الهيثم فلما بلغ ذلك أهل الحجاز أتى نفر منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب فذكروا ذلك له فقال أدعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا فخرجت طاعونة على أصبعه فأرسل الى شريح وكان قاضيه فقال حدث بي ما ترى وقد أمرت بقطعها فأشر علي فقال له شريح اني أخشى ان يكون الجراح على يدك والألم على قلبك وأن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله عز وجل أجذم وقد قطعت يدك كراهية للقائه أو أن يكون في الأجل تأخير وقد قطعت يدك فتعيش أجذم وتعير ولدك فتركها وخرج شريح فسألوه فأخبرهم بما أشار به فلاموه وقالوا هلا أشرت عليه بقطعها فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن حدثني عبد الله بن أحمد المروزي قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال قال عبد الله سمعت بعض من يحدث انه أرسل الى شريح يستشيره في قطع يده فقال لا تفعل إنك إن عشت صرت أجذم وإن هلكت إياك جانيا على نفسك قال أنام والطاعون في لحاف فعزم ان يفعل فلما نظر الى النار والمكاوي جزع وترك ذلك حدثني عمر قال حدثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني ابن أبي زياد قال لما حضرت زيادا الوفاة قال له ابنه يا أبت قد هيأت لك ستين ثوبا أكفنك فيها قال يا بني قد دنا من أبيك لباس خير من لباسه هذا أو سلب سريع فمات فدفن بالثوية الى جانب الكوفة وقد توجه يريد الى الحجاز واليا عليها فقال مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله ابن دارم

رأيت زيادة الإسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد

وقال الفرزدق لمسكين ولم يكن هجا زيادا حتى مات

أمسكين أبكى الله عينك إنما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا

اليه ثانية آمره باصطفاء أموال مروان فأبى وأخذ سعيد بن العاص الكتابين فوضعهما عند جارية فلما عزل سعيد عن المدينة ووليها مروان كتب معاوية الى مروان بن الحكم يأمره بقبض أموال سعيد بن العاص بالحجاز وأرسل اليه بالكتاب مع ابنه عبد الملك فخبره انه لو كان شيأ غير كتاب أمير المؤمنين لتجافيت فدعا سعيد بن العاص بالكتابين اللذين كتب بهما معاوية اليه في أموال مروان يأمره فيهما بقبض أمواله فذهب بهما الى مروان فقال هو كان أوصل لنا منا له وكف عن قبض أموال سعيد وكتب سعيد بن العاص الى معاوية العجب مما صنع أمير المؤمنين بنا في قرابتنا ان يضغن بعضنا على بعض فأمير المؤمنين في حلمه وصبره على ما يكره من الأخبثين وعفوه وإدخاله القطيعة بيننا والشحناء وتوارث الأولاد ذلك فوالله لو لم نكن بني أب واحد الا لما جمعنا الله عليه من نصر الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقاً علينا ان نرعى ذلك والذي أدركنا به خير فكتب اليه يتنصل من ذلك وانه عائد له الى أحسن ما يعهده ﴿عاد الحديث الى حديث عمر﴾ عن علي بن محمد قال فلما ولي مروان كتب اليه اهدم دار سعيد فأرسل الفعلة وركب ليهدمها فقال له سعيد يا أبا عبد الملك أتهدم داري قال نعم كتب الي أمير المؤمنين ولو كتب في هدم داري لفعلت قال ما كنت لأفعل قال بلى والله لو كتب اليك لهدمتها قال كلا أبا عبد الملك وقال لغلامه انطلق فجئني بكتاب معاوية فجاء بكتاب معاويه الى سعيد بن العاص في هدم دار مروان بن الحكم قال مروان كتب اليك يا أبا عثمان في هدم داري فلم تهدم ولم تعلمني قال ما كنت لأهدم دارك ولا أمن عليك وانما أراد معاوية ان يحرض بيننا فقال مروان فداك أبي وأمي أنت والله أكثر منا ريشا وعقبا ورجع مروان ولم يهدم دار سعيد ❊ حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا أبو محمد بن ذكوان القرشي قال قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال له يا أبا عثمان كيف تركت أبا عبد الملك قال تركته ضابط العمل منفذ الأمرك قال انه كصاحب الخبزة كفي نضجها فأكلها قال كلا والله يا أمير المؤمنين انه لمع قوم لا يحمل بهم السوط ولا يحل لهم السيف يتهادون كوقع النبل سهم لك وسهم عليك قال ما باعد بينك وبينه قال خافني على شرفه وخفته على شرفي قال فما ذا له عندك قال أسره غائبا وأسره شاهدا قال تركتنا يا أبا عثمان في هذه الهنات قال نعم يا أمير المؤمنين فتحملت الثقل وكفيت الحزم وكنت قريبا لو دعوت أجبت ولو ذهبت رفعت ﴿وفي هذه السنة﴾ كان عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان ❊ فحدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال عزل معاوية سمره وولى عبد الله بن عمرو بن غيلان وأقره ستة أشهر فولى عبد الله بن عمرو شرطته عبد الله بن حصن ﴿وفي هذه السنه﴾ ولى معاوية عبيد الله بن زياد خراسان

حدثني علي قال مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له وعلى الكوفة عبد الله ابن خالد بن أسيد فأقرّ سمرةُ على البصرة ثمانية عشر شهرا قال عمر وبلغني عن جعفر ابن سليمان الضبعي قال أقرّ معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة لعن الله معاوية والله لو أطعتُ الله كما أطعتُ معاوية ما عذبني أبدا ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثني موسى بن اسماعيل قال حدثني سليمان بن مسلم العجلي قال سمعت أبي يقول مررت بالمسجد فجاء رجل الى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فاذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية فمر أبو بكرة فقال يقول الله سبحانه قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلى قال أبي فشهدت ذاك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شرّ ميتة قال وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل ما دينك فيقول أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله واني بريء من الحرورية فيقدّم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص في قول أبي معشر والواقدي وغيرهما وكان العامل فيها على المدينة سعيد بن العاص وعلى الكوفة بعد موت زياد عبد الله بن خالد بن أسيد وعلى البصرة بعد موت زياد سمرة بن جندب وعلى خراسان خليد بن عبد الله الحنفي

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

ففيها كان مشتى محمد بن مالك أرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي ﴿ وفيها ﴾ فيما زعم الواقدي فتح جنادة بن أبي أمية جزيرة في البحر قريبة من قسطنطينية يقال لها أرواد وذكر محمد بن عمر أن المسلمين أقاموا بها دهرا فيما يقال سبع سنين وكان فيها مجاهد بن جبر قال وقال تبيع ابن امرأة كعب ترون هذه الدرجة إذا انقلعت جاءت قفلتنا قال فهاجت ريح شديدة فقلعت الدرجة وجاء نعي معاوية وكتاب يزيد بالقفل فقفلنا فلم تعمر بعد ذلك وخربت وأمن الروم ﴿ وفيها ﴾ عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم

﴿ ذكر سبب عزل معاوية سعيدا واستعمال مروان ﴾

﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا علي بن محمد عن جويرية بن أسماء عن أشياخه ان معاويه كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص فكتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة اهدم دار مروان فلم يهدمها فأعاد عليه الكتاب بهدمها فلم يفعل فعزله وولى مروان * وأما محمد بن عمر فانه ذكر ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص يأمره بقبض أموال مروان كلها فيجعلها صافية وبقبض فدك منه وكان وهبها له فراجعه سعيد بن العاص في ذلك وقال قرابته قريبة فكتب

اليه

سُقِىَ بسمٍّ ساعةٍ قبلَ اليوم * لأربعٍ مضين من شهر الصوم

﴿ ومنها ﴾

يَوْمُ الثلاثاء الذى كان مضى * يومٌ قضى فيه المليكُ ما قضى

وفاة برٍّ ماجدٍ جلدِ القوى * حزّبه بوالٍ جعدٍ والمطى

كان زيادٌ جبلاً صعبَ الذُّرى * شهماً إذا شئتم تقيصاب أبى

لا يُبعدُ اللهُ زياداً إذ ثوى

وبكى عبيد الله يومئذ حتى سقطت عمامته عن رأسه قال وقدم عبيد الله خراسان ثم قطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل فكان هو أول من قطع النهر جبال بخارى فى جند ففتح رامين ونصف بيكند وهما من بخارى فمن ثم أصاب البخاريّة قال علىّ أخبرنا الحسن بن رشيد عن عمه قال لقى عبيد الله بن زياد الترك ببخارى ومع ملكهم امرأته قبج خاتون فلما هزمهم الله أعجلوها عن لبس خفيها فلبست أحدهما وبقى الآخر فأصابه المسلمون فقُوّم الجوربُ مائتى ألف درهم * قال وحدثنى محمد بن حفص عن عبيد الله بن زياد بن معمر عن عبادة بن حصين قال ما رأيت أحداً أشدّ بأساً من عبيد الله بن زياد لقينا زحف من الترك بخراسان فرأيته يقاتل فيحمل عليهم فيطعن فيهم ويغيب عنا ثم يرفع رايته تقطر دماً قال علىّ وأخبرنا مسلمة أن البخارية الذين قدم بهم عبيد الله بن زياد البصرة ألفان كلهم جيّدُ الرمى بالنُّشاب قال مسلمة كان زحف الترك ببخارى أيام عبيد الله بن زياد من زحوف خراسان التى تعدُّ قال وأخبرنا الهذلىّ قال كانت زحوف خراسان خمسة أربعة لقيها الأحنف بن قيس الذى لقيه بقوهستان وأبرشهر والزحوف الثلاثة التى لقيها بالمرغاب والزحف الخامس زحف قارن فضه عبد الله بن خازم قال علىّ قال مسلمة أقام عبيد الله بن زياد بخراسان سنتين ﴿ وحج ﴾ بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره وكان على المدينة فى هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الكائن فيها من الأحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك مشتى سفيان بن عوف الأزدى بأرض الروم فى قول الواقدى وقال بعضهم بل الذى كان شتا بأرض الروم فى هذه السنة عمرو بن محرز وقال بعضهم بل الذى شتا بها عبد الله بن قيس الفزارى وقال بعضهم بل ذلك مالك بن عبد الله ﴿ وفيها ﴾ عزل

﴿ ذكر سبب ولاية ذلك ﴾

حدثني عمر قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومحمد بن أبان القرشي قالا لما مات زياد وفد عبيد الله الى معاوية فقال له من استخلف أخي على عمله بالكوفة قال عبد الله بن خالد بن أسيد قال فمن استعمل على البصرة قال سمرة بن جندب الفزاري فقال له معاوية لو استعملك أبوك استعملتك فقال له عبيد الله أنشدك الله ان يقولها الي أحد بعدك لو ولاك أبوك وعمك لوليتك قال وكان معاوية إذا أراد ان يولي رجلا من بني حرب ولاه الطائف فإن رأى منه خيرا أو ما يعجبه ولاه مكة معها فإن أحسن الولاية وقام بما ولي قياما حسنا جمع له معهما المدينة فكان اذا ولى الطائف رجلا قيل هو في أبي جاد فاذا ولاه مكة قيل هو في القرآن فاذا ولاه المدينة قيل هو قد حذق قالا فلما قال عبيد الله ما قال ولاه خراسان ثم قال له حين ولاه اني قد عهدت اليك مثل عهدي الى عمالي ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندي لا تبيعن كثيرا بقليل وخذ لنفسك من نفسك واكتف فيما بينك وبين عدوك بالوفاء تخف عليك المؤونة وعلينا منك وافتح بابك للناس تكن في العلم منهم أنت وهم سواء واذا عزمت على أمر فأخرجه الى الناس ولا يكن لأحد فيه مطمع ولا يرجعن عليك وأنت تستطيع وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها وان احتاج أصحابك الى ان تؤاسيهم بنفسك فآسهم حدثني عمر قال حدثني علي قال أخبرنا علي بن مجاهد عن ابن إسحاق قال استعمل معاويه عبيد الله بن زياد وقال * استمسك الفسفاس إن لم يقطع * وقال له اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيأ فإن في تقواه عوضا وق عرضك من أن تدنسه واذا أعطيت عهدا فف به ولا تبيعن كثيرا بقليل ولا تخرجن منك أمرا حتى تبرمه فإذا خرج فلا يردن عليك وإذا لقيت عدوك فكن أكثر من معك وقاسمهم على كتاب الله ولا تطمعن أحدا في غير حقه ولا تؤيسن أحدا من حق له ثم ودعه حدثني عمر قال حدثنا علي قال حدثنا مسلمة قال سار عبيد الله الى خراسان في آخر سنة ٥٣ وهو ابن ٢٥ سنة من الشأم وقدم الى خراسان أسلم بن زرعة الكلابي فخرج فخرج معه من الشأم الجعد بن قيس النمري يرجز بين يديه بمرثية زياد يقول فيها وحدثني عمر مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب أخبار أهل البصرة فقال حدثني أبو الحسن المدائني قال لما عقد معاوية لعبيد الله بن زياد على خراسان خرج وعليه عمامة وكان وصيئا والجعد بن قيس ينشده مرثية زياد

أبْكِ عـلى عاذِلي من اللَّوْم * ويا أُزَيَّاتُ نعمتي قبل اليوم
قدْ ذهبَ الكريمُ والظلُّ الدَّوْم * والنَّعمُ المؤثَّلُ الدَّثْرُ الجَوْم
والماشِياتُ مشيةً بعدَ النَّوْم * لبْتُ الجيادُ كأنها معَ القَوْم

﴿ذكر السبب في ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو إسماعيل الهمداني وعلي بن مجاهد قالا قال الشعبي قدم المغيرة على معاوية فاستعفاه وشكا إليه الضعف فأعفاه وأراد أن يولي سعيد بن العاص وبلغ كاتب المغيرة ذلك فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له ربيعة أو الربيع من خزاعة فأتى المغيرة فقال يا مغيرة ما أرى أمير المؤمنين إلا قد قلاك رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يوليه الكوفة قال المغيرة أفلا يقول كما قال

أم غاب ربك فاعترتك خصاصة * ولعل ربك أن يعود مؤيدا

رويدا أدخل على يزيد فدخل عليه فعرض له بالبيعة فأدى ذلك يزيد إلى أبيه فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة يزيد فشخص المغيرة إلى الكوفة فأتاه كاتبه ابن خنيس فقال والله ما غششتك ولا خنتك ولا كرهت ولايتك ولكن سعيدا كانت له عندي يد وبلاء فشكرت ذلك له فرضي عنه وأعاده إلى كتابته وعمل المغيرة في بيعة يزيد وأوفد في ذلك وفدا إلى معاوية

حدثني الحارث قال حدثنا علي عن مسلمة قال لما أراد معاوية أن يبايع ليزيد كتب إلى زياد يستشيره فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري فقال إن لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودعا وإن الناس قد أبدع بهم خصلتان إذاعة السر وإخراج النصيحة إلى غير أهلها وليس موضع السر إلا أحد رجلين رجل آخرة يرجو ثوابا ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد عجمتهما منك فأحمدت الذي قبلك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف إن أمير المؤمنين كتب إلي يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو مطابقتهم ويستشيرني وعلاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم ويزيد صاحب رسلة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد فالق أمير المؤمنين مؤديا عني فأخبره عن فعلات يزيد فقل له رويدك بالأمر فأقمن أن يتم لك ما تريد ولا تعجل فإن دركا في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت فقال عبيد له أفلا غير هذا قال ما هو قال لا تفسد على معاوية رأيه ولا تمقت إليه ابنه وألقى أنا يزيد سرا من معاوية فأخبره عنك أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في بيعته وأنك تخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه وأنك ترى له ترك ما ينقم عليه فيستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد فتكون قد نصحت يزيد وأرضيت أمير المؤمنين فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة فقال زياد لقد رميت الأمر بحجره اشخص على بركة الله فإن

معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد الله بن زياد

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان وتوليته عبيد الله البصرة﴾

حدثني عمر قال حدثنا الوليد بن هشام وعلى بن محمد قال واختلفا في بعض الحديث قالا خطب عبد الله بن عمرو بن غيلان على منبر البصرة فحصبه رجل من بنى ضبة قال عمر قال أبو الحسن يُدعى جبير بن الضحاك أحد بنى ضِرار فأمر به فقطعت يده فقال

السمعُ والطاعةُ والتسليم * خيرٌ وأعفَى لبنى تميم

فأتته بنو ضبة فقالوا ان صاحبنا جنى ما جنى على نفسه وقد بلغ الامير فى عقوبته ونحن لا نأمن أن يبلغ خبره أمير المؤمنين فيأتى من قبله عقوبة تخص أو تعمّ فان رأى الامير أن يكتب لنا كتابا يخرج به أحدنا الى أمير المؤمنين يخبره انه قطعه على شبْهة وأمر لم يضح فكتب لهم بعد ذلك الى معاوية فأمسكوا الكتاب حتى بلغ رأس السنة وقال أبو الحسن لم يزد على ستة أشهر فوجّه الى معاوية ووافاه الضَّبيّون فقالوا يا أمير المؤمنين انه قطع صاحبنا ظلما وهذا كتابه اليك وقرأ الكتاب فقال أما القوَدُ من عُمّالى فلا يصح ولا سبيل اليه ولكن ان شئتم وديتُ صاحبكم قالوا فَدِه فوداه من بيت المال وعزل عبد الله وقال لهم اختاروا من تحبون ان أولّى بلدكم قالوا يتخيّر لنا أمير المؤمنين وقد علم رأى أهل البصرة فى ابن عامر فقال هل لكم فى ابن عامر فهو من قد عرفتم فى شرفه وعفافه وطهارته قالوا أمير المؤمنين أعلم فجعل يردّد ذلك عليهم ليسبُرَهم ثم قال قد وليت عليكم ابن أخى عبيد الله بن زياد قال عمر حدثنى علىّ بن محمد قال عزل معاوية عبد الله بن عمرو وولى عبيد الله بن زياد البصرة في سنة ٥٥ وولى عبيد الله أسلمَ بن زُرْعة خراسان فلم يغزُ ولم يفتح بها شيأ وولى شُرَطه عبد الله بن حصن والقضاء زُرارة بن أوْفى ثم عزله وولى القضاء ابن أذينة العبدى ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل معاويه عبد الله بن خالد بن أسيد عن الكوفه وولاها الضحاك بن قيس الفِهْرى ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة مروان بن الحكم حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

﴿ففيها﴾ كان مشتى جُنادة بن أبى أمية بأرض الروم وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا فيها في البحر يزيد بن شَجَرة الرهاوى وفى البرّ عياض بن الحارث ﴿وحج﴾ بالناس فيها حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر الوليد بن عتبة بن أبى سفيان ﴿وفيها﴾ اعتمر معاوية فى رجب ﴿وفيها﴾ دعا معاوية الناس الى بيعة ابنه يزيد من بعده وجعله ولى العهد

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان فقال ان بها عبيد الله بن زياد فقال أما لقد اصطنعك أبي ورقاك حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يجارى اليه ولا يسامى فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه وقدمت على هذا يعني يزيد بن معاوية وبايعت له والله لأنا خير منه أبا وأما ونفسا قال فقال معاوية أما بلاء أبيك فقد يحق على الجزاء به وقد كان من شكري لذلك أني طلبت بدمه حتى تكشفت الامور ولست بلائم لنفسي في التشمير وأما فضل أبيك على أبيه فأبوك والله خير مني وأقرب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأما فضل أمك على أمه فما ينكر امرأة من قريش خير من امرأة من كلب وأما فضلك عليه فوالله ما أحب أن الغوطة دحست ليزيد رجالا مثلك فقال له يزيد يا أمير المؤمنين ابن عمك وأنت أحق من نظر في أمره وقد عتب عليك لي فأعتبه قال فولاه حرب خراسان وولى اسحق بن طلحة خراجها وكان اسحق ابن خالة معاوية أمه أم أبان ابنة عتبة بن ربيعة فلما صار بالري مات اسحق بن طلحة فولى سعيد خراج خراسان وحربها ﴿ حدثني عمر قال حدثني على قال أخبرنا مسلمة قال خرج سعيد الى خراسان وخرج معه أوس بن ثعلبة التيمي صاحب قصر أوس وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي والمهلب بن أبي صفرة وربيعة ابن عسل أحد بني عمرو بن يربوع قال وكان قوم من الاعراب يقطعون الطريق على الحاج ببطن فلج فقيل لسعيد ان ههنا قوما يقطعون الطريق على الحاج ويخيفون السبيل فلو أخرجتهم معك قال فأخرج قوما من بني تميم منهم مالك بن الريب المازني في فتيان كانوا معه وفيهم يقول الراجز

أللّه أنجاك من القصيم * ومن أبي حَرْدَبَة الأثيم
ومن غويث فاتح العكوم * ومالك وسيفه المسموم

قال علي قال مسلمة قدم سعيد بن عثمان فقطع النهر الى سمرقند فخرج اليه أهل الصغد فتواقفوا يوما الى الليل ثم انصرفوا من غير قتال فقال مالك بن الريب يذم سعيدا

مازلت يومَ الصغد تُرعَدُ واقفا * من الجبن حتى خفتُ أن تتنصرا
وما كان في عثمانَ شيءٌ علمتُه * سوى نسله في رهطه حين أدبرا
ولولا بنو حرب لظلّتْ دماؤكم * بطونَ العظايا من كسير وأعورا

قال فلما كان الغد خرج اليهم سعيد بن عثمان وناهضه الصغد فقاتلهم فهزمهم وحصرهم في مدينتهم فصالحوه وأعطوه رهنا منهم خمسين غلاما يكونون في يده من أبناء عظمائهم وعبر فأقام بالترمذ ولم يف لهم وجاء بالغلمان الرهن معه الى المدينة قال وقدم سعيد بن عثمان خراسان وأسلم بن زرعة الكلابي بها من قبل عبيد الله بن زياد فلم يزل أسلم بن زرعة بها مقيما حتى كتب اليه عبيد الله بن زياد بعهده على خراسان الثانية فلما قدم كتاب عبيد الله على

أصبت فالا ينكروان يكن خطأ فغير مستفش وأبعد بك ان شاء الله من الخطإ قال تقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم فقدم على يزيد فذاكره ذلك وكتب زياد الى معاوية يأمره بالتؤدة وأن لا يعجل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ثم قدم عبيد على زياد فأقطعه قطيعة ❁ حدثني الحارث قال حدثنا على قال لما مات زياد دعا معاوية بكتاب فقرأه على الناس باستخلاف يزيد ان حدث به حدث الموت فيزيد ولى عهد فاستوثق له الناس على البيعة ليزيد غير خمسة نفر ❁ فحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم قال حدثنا ابن عون قال حدثني رجل بنخلة قال بايع الناس ليزيد بن معاوية غير الحسين بن على وابن عمر وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عباس فلما قدم معاوية أرسل الى الحسين بن على فقال يا ابن أخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما إربك الى الخلاف قال أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت على بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهم أحدا قال فالتوى عليه ثم أعطاه ذلك فخرج وقد أقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق قال يقول لك أخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيأ ثم أرسل بعده الى ابن الزبير فقال له قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن أخي فما اربك الى الخلاف قال أنا أقودهم قال نعم أنت تقودهم قال فأرسل اليهم فان بايعوا كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت على بأمر قال وتفعل قال نعم قال فأخذ عليه أن لا يخبر بحديثهم أحدا قال يا أمير المؤمنين نحن في حرم الله عز وجل وعهد الله سبحانه ثقيل فأبى عليه وخرج ثم أرسل بعده الى ابن عمر فكلمه بكلام هو ألين من كلام صاحبيه فقال انى أرهب أن أدع أمة محمد بعدى كالضأن لا راعى لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم فما اربك الى الخلاف قال هل لك في أمر يذهب الذم ويحقن الدم وتدرك به حاجتك قال وددت قال تبرز سريرك ثم أجيء فأبايعك على أنى أدخل بعدك فيما تجتمع عليه الامة فوالله لو أن الامة اجتمعت بعدك على عبد حبشى لدخلت فيما تدخل فيه الامة قال وتفعل قال نعم ثم خرج فأتى منزله فأطبق بابه وجعل الناس يجيؤن فلا يأذن لهم فأرسل الى عبد الرحمن بن أبي بكر فقال يا ابن أبي بكر بأية يد أو رجل تقدم على معصيتى قال أرجو أن يكون ذلك خيرا لى فقال والله لقد هممت أن أقتلك قال لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا وأدخلك به في الآخرة النار قال ولم يذكر ابن عباس * وكان العامل على المدينة في هذه السنة مروان بن الحكم وعلى الكوفة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان * وكان سبب ولايته خراسان ما حدثني عمر قال حدثني على قال أخبرني محمد بن حفص قال

سلفنا القاضين نحبهم السابقين باحسان فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه واخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين قال معاذ بن جوين الطائي يا أهل الاسلام انا والله لو علمنا أنا اذا تركنا جهاد الظلمة وانكار الجور كان لنا به عند الله عذر لكان تركه أيسر علينا وأخف من ركوبه ولكنا قد علمنا واستيقنا انه لا عذر لنا وقد جعل لنا القلوب والاسماع حتى ننكر الظلم ونغير الجور ونجاهد الظالمين ثم قال ابسط يدك نبايعك فبايعه وبايعه القوم فضربوا على يد حيان بن ظبيان فبايعوه وذلك في امارة عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم وكان على شرطته زائدة بن قدامة الثقفي ثم ان القوم اجتمعوا بعد ذلك بأيام الى منزل معاذ بن جوين بن حصين الطائي فقال لهم حيان ابن ظبيان عباد الله أشيروا برأيكم أين تأمروني أن أخرج فقال له معاذ انى أرى أن تسير بنا الى حلوان حتى ننزلها فانها كورة بين السهل والجبل وبين المصر والثغر يعنى بالثغر الري فمن كان يرى رأينا من أهل المصر والثغر والجبال والسواد لحق بنا فقال له حيان عدوك معاجلك قبل اجتماع الناس اليك لعمري لا يتركونكم حتى يجتمعوا اليكم ولكن قد رأيت أن أخرج معكم في جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة ثم نقاتلهم حتى نلحق بربنا فاني والله لقد علمت انكم لا تقدرون وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن يشتد نكايتكم فيهم ولكن متى علم الله انكم قد أجهدتم أنفسكم في جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الاثم قالوا رأينا رأيك فقال لهم عتريس بن عرقوب أبو سليمان الشيباني ولكن لا أرى رأي جماعتكم فانظروا في رأيي لكم اني لا إخالكم تجهلون معرفتي بالحرب وتجربتي بالامور فقالوا له أجل أنت كما ذكرت فما رأيك قال ما أرى أن تخرجوا على الناس بالمصر انكم قليل في كثير والله ما تزيدون على أن تجزروهم أنفسكم وتقروا أعينهم بقتلكم وليس هكذا يكون المكايدة اذا أردتم أن تخرجوا على قومكم فكيدوا عدوكم ما يضرهم قالوا فما الرأي قال تسيرون الى الكورة التي أشار بنزولها معاذ بن جوين بن حصين يعني حلوان أو تسيرون بنا الى عين التمر فنقيم بها فاذا سمع بنا اخواننا أتونا من كل جانب وأوب فقال له حيان بن ظبيان انك والله لو سرت بنا أنت وجميع أصحابك نحو أحد هذين الوجهين ما اطمأننتم به حتى يلحق بكم خيول أهل المصر فأنى تشفون أنفسكم فوالله ما عدتكم بالكثيرة التي ينبغي أن تطمعوا معها بالنصر في الدنيا على الظالمين المعتدين فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله ولا تربصوا ولا تنتظروا فانكم انما تبادرون بذلك الى الجنة وتخرجون أنفسكم بذلك من الفتنة قالوا أما اذا كان لا بد لنا فانا لن نخالفك فاخرج حيث أحببت فمكث حتى اذا كان آخر سنة من سني ابن أم الحكم في أول السنة وهو أول يوم من شهر ربيع الآخر فاجتمع أصحاب حيان بن ظبيان اليه

أسلم طرق سعيد بن عثمان ليلا فأسقطت جارية له غلاما فكان سعيد يقول لأقتلن به رجلا من بني حرب وقدم على معاوية فشكا أسلم اليه وغضبت القيسية قال فدخل همام بن قبيصة النمري فنظر اليه معاوية محمر العينين فقال يا همام ان عينيك لمحمرتان قال همام كانتا يوم صفين أشد حمرة فغم معاوية ذلك فلما رأى ذلك سعيد كف عن أسلم فأقام أسلم بن زرعة على خراسان واليا لعبيد الله بن زياد سنتين

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ﴾

وكان فيها مشتى عبد الله بن قيس بأرض الروم وفيها صرف مروان عن المدينة في ذي القعدة في قول الواقدي وقال غيره كان مروان اليه المدينة في هذه السنة وقال الواقدي استعمل معاوية على المدينة حين صرف عنها مروان الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكالذي قال الواقدي قال أبو معشر حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن حدثه عن اسحق بن عيسى عنه وكان العامل على الكوفة في هذه السنة الضحاك بن قيس وعلى البصرة عبيد الله ابن زياد وعلى خراسان سعيد بن عثمان بن عفان

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين)

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

ففيها نزع معاوية مروان عن المدينة في ذي القعدة في قول أبي معشر وأمر الوليد بن عتبة ابن أبي سفيان عليها حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه ﴿ وفيها ﴾ غزا مالك بن عبد الله الخثعمي أرض الروم ﴿ وفيها ﴾ قتل يزيد بن شجرة في البحر في السفن في قول الواقدي قال ويقال عمرو بن يزيد الجهني وكان الذي شتا بأرض الروم وقد قيل ان الذي غزا في البحر في هذه السنة جنادة بن أبي أمية ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وفي هذه السنة ولى معاوية الكوفة عبد الرحمن ابن عبد الله بن عثمان بن ربيعة الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية بن أبي سفيان وعزل عنها الضحاك بن قيس ففي عمله في هذه السنة خرجت الطائفة الذين كان المغيرة بن شعبة حبسهم في السجن من الخوارج الذين كانوا بايعوا المستورد بن علفة فظفر بهم فاستودعهم السجن فلما مات المغيرة خرجوا من السجن فذكر هشام بن محمد أن أبا مخنف حدثه عن عبد الرحمن بن جندب عن عبد الله بن عقبة الغنوي ان حيان بن ظبيان السلمي جمع اليه أصحابه ثم انه حمد الله وأثنى عليه ثم قال لهم أما بعد فان الله عز وجل كتب علينا الجهاد فنا من قضى نحبه ومنا من ينتظر وأولئك الابرار الفائزون بفضلهم ومن يكن منا من ينتظر فهو من

ما صنعت لتعلمن والله ليقتلنك قال فتوارى فطلبه ابن زياد فأتى الكوفة فأخذ بها فقدم به على ابن زياد فأمر به فقطعت يداه ورجلاه ثم دعا به فقال كيف ترى قال أرى انك أفسدت دنياي وأفسدت آخرتك فقتله وأرسل الى ابنته فقتلها وأما مرداس بن أدية فانه خرج بالاهواز وقد كان ابن زياد قبل ذلك حبسه فيما حدثني عمر قال حدثني خلاد بن يزيد الباهلي قال حبس ابن زياد فيمن حبس مرداس بن أدية فكان السجان يرى عبادته واجتهاده وكان يأذن له في الليل فينصرف فاذا طلع الفجر أتاه حتى يدخل السجن وكان صديق لمرداس يسامر ابن زياد فذكر ابن زياد الخوارج ليلة فعزم على قتلهم اذا أصبح فانطلق صديق مرداس الى منزل مرداس فأخبرهم وقال أرسلوا الى أبي بلال في السجن فليعهد فانه مقتول فسمع ذلك مرداس وبلغ الخبر صاحب السجن فبات بليلة سوء اشفاقا من ان يعلم الخبر مرداس فلا يرجع فلما كان الوقت الذي كان يرجع فيه اذا به قد طلع فقال له السجان هل بلغك ما عزم عليه الأمير قال نعم قال ثم غدوت قال نعم ولم يكن جزاؤك مع إحسانك أن تعاقب بسببي وأصبح عبيد الله فجعل يقتل الخوارج ثم دعا بمرداس فلما حضر وثب السجان وكان ظئرا لعبيد الله فأخذ بقدمه ثم قال هب لي هذا وقص عليه قصته فوهبه له وأطلقه ﴿ حدثني ﴾ عمر قال حدثنا زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال حدثني يونس بن عبيد قال خرج مرداس أبو بلال وهو من بني ربيعة بن حنظلة في أربعين رجلا الى الأهواز فبعث اليهم ابن زياد جيشا عليهم ابن حصن التميمي فقتلوا في أصحابه وهزموه فقال رجل من بني تيم الله بن ثعلبة

أألفا مؤمن منكم زعمتم * ويقتلهم بآسك أربعونا

كذبتم ليس ذاك كما زعمتم * ولكن الخوارج مؤمنونا

هي الفئة القليلة قد علمتم * على الفئة الكثيرة ينصرونا

قال عمر البيت الأخير ليس في الحديث أنشدنيه خلاد بن يزيد الباهلي ﴿ وقيل ﴾ مات في هذه السنة عميرة بن يثربي قاضي البصرة واستقضى مكانه عليها هشام بن هبيرة ﴿ وكان ﴾ على الكوفة في هذه السنة عبد الرحمن بن أم الحكم وقال بعضهم كان عليها الضحاك بن قيس الفهري وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح ﴿ وحج ﴾ بالناس الوليد بن عتبة في هذه السنة كذلك قال أبو معشر والواقدي

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

﴿ فيها ﴾ كان مشتى عمرو بن مرة الجهني أرض الروم في البر قال الواقدي لم يكن عامئذ غزو في البحر وقال غيره بل غزا في البحر جنادة بن أبي أمية ﴿ وفيها ﴾ عزل عبد الرحمن بن أم

فقال لهم ياقوم ان الله قد جمعكم لخير وعلى خير والله الذى لا اله غيره ما سررت بشيء قط في الدنيا بعد ما أسلمت سروري لمخرجي هذا على الظلمة الأثمة فوالله ما أحب ان الدنيا بحذافيرها لي وان الله حرمني في مخرجي هذا الشهادة وانى قد رأيت ان نخرج حتى ننزل جانب دار جرير فاذا خرج اليكم الأحزاب ناجزتموهم فقال عتريس بن عرقوب البكري أما إن نقاتلهم في جوف المصر فانه يقاتلنا الرجال وتصعد النساء والصبيان والإماء فيرموننا بالحجارة فقال لهم رجل منهم انزلوا بنا إذاً من وراء المصر الجسر وهو موضع زرارة وانما بنيت زرارة بعد ذلك إلا أبياتا يسيرة كانت منها قبل ذلك فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين الطائي لا بل سيروا بنا فلننزل بانقيا فما أسرع ما يأتيكم عدوكم فاذا كان ذلك استقبلنا القوم بوجوهنا وجعلنا البيوت في ظهورنا فقاتلناهم من وجه واحد فخرجوا فبعث اليهم جيش فقتلوا جميعا ثم ان عبد الرحمن بن أم الحكم طرده أهل الكوفة ❊ فحدثت عن هشام بن محمد قال استعمل معاوية ابن أم الحكم على الكوفة فأساء السيرة فيهم فطردوه فلحق بمعاوية وهو خاله فقال له أوليك خيرا منها مصر قال فولاه فتوجه اليها وبلغ معاوية بن حديج السكوني الخبر فخرج فاستقبله على مرحلتين من مصر فقال ارجع الى خالك فلعمري لا تسير فينا سيرتك في إخواننا من أهل الكوفة قال فرجع الى معاوية وأقبل معاوية بن حديج وافدا قال وكان اذا جاء قلست له الطريق يعني ضربت له قباب الريحان قال فدخل على معاوية وعنده أم الحكم فقالت من هذا يا أمير المؤمنين قال بخ هذا معاوية بن حديج قالت لا مرحبا به تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال على رسلك يا أم الحكم أما والله لقد تزوجت فما أكرمت وولدت فما أنجبت أردت ان يلي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في إخواننا من أهل الكوفة ما كان الله ليريه ذلك ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطأطئ منه وإن كره ذلك الجالس فالتفت اليها معاوية فقال كفي ﴿وفي هذه السنة﴾ اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج فقتل منهم صبرا جماعة كثيرة وفي الحرب جماعة أخرى وممن قتل منهم صبرا عروة بن أدية أخو أبي بلال مرداس بن أدية

﴿ ذكر سبب قتله إياهم ﴾

❊ حدثني عمر قال حدثني زهير بن حرب قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثني أبي قال حدثني عيسى بن عاصم الأسدي ان ابن زياد خرج في رهان له فلما جلس ينتظر الخيل اجتمع الناس وفيهم عروة بن أدية أخو أبي بلال فأقبل على ابن زياد فقال خمس كن في الامم قبلنا فقد صرن فينا أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين وخصلتين أخريين لم يحفظهما جرير فلما قال ذلك ظن ابن زياد انه لم يجترئ على ذلك إلا ومعه جماعة من أصحابه فقام وركب وترك رهانه فقيل لعروة

أحد افلبثوا أياما ثم بعث اليهم معاوية فجمعهم فلما دخلوا عليه قال من اخترتم فاختلفت كلمتهم وسمى كل فريق منهم رجلا والاحنف ساكت فقال له معاوية مالك يا أبا بحر لا تتكلم قال إن وليت علينا أحدا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحدا وإن وليت من غيرهم فانظر في ذلك قال معاوية فإني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالأحنف وقبح رأيه في مباعدته فلما هاجت الفتنة لم يف لعبيد الله غير الأحنف ﴿وفي هذه السنة﴾ كان ما كان من أمر يزيد بن مفرّغ الحميرى وعباد بن زياد وهجاء يزيد بنى زياد

﴿ذكر سبب ذلك﴾

حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحميرى كان مع عباد بن زياد بسجستان فاشتغل عنه بحرب الترك فاستبطأه فأصاب الجند مع عباد ضيق في اعلاف دوابهم فقال ابن مفرّغ

ألا ليْتَ اللحَى عادتْ حشيشًا * فنَعلفها خُيُولَ المسلمينا

وكان عباد بن زياد عظيم اللحية فأنهى شعرُه الى عباد وقيل ما أراد غيرك فطلبه عبّاد فهرب منه وهجاه بقصائد كثيرة فكان مما هجاه به قوله

إذا أوْدى مُعاوِيةُ بن حرْب * فبشّرشعْب قعْبكَ بانصداع
فأشْهدُ انّ أملكَ لم تُباشِرْ * أباسفيان واضعة القناع
ولكنْ كان أمرا فيه لبْسٌ * على وجَل شديد وارتياع

﴿وقوله﴾

ألا أبْلغْ مُعاوية بن حرْب * مُغلْغلة من الرجُل اليماني
أتغضَبُ أن يُقال أبُوكَ عفٌّ * وترْضى أن يُقال أبُوكَ زاني
فأشْهدُ أنّ رحْمكَ من زياد * كرحْم الفيل من ولد الأتان

حدثني أبو زيد قال لما هجا ابن المفرّغ عبّادا فارقه مقبلا الى البصره وعبيد الله يومئذ وافد على معاوية فكتب عباد الى عبيد الله ببعض ما هجاه به فلما قرأ عبيد الله الشعر دخل على معاوية فأنشده اياه واستأذنه في قتل ابن مفرّغ فأبى عليه ان يقتله وقال أدّبه ولا تبلغ به القتل وقدم ابن مفرّغ البصره فاستجار بالأحنف بن قيس فقال انا لا أجير على ابن سمية فان شئت كفيتك شعراء بني تميم قال ذاك مالا أبالي ان أكفاه فأتى خالد بن عبد الله فوعده وأتى أمية فوعده ثم أتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده ثم أتى المنذر بن الجارود فأجاره وأدخله داره وكانت بحريّه بنت المنذر عند عبيد الله فلما قدم عبيد الله البصرة أخبر بمكان ابن مفرغ عند المنذر وأتى المنذر عبيد الله مسلما فأرسل عبيد الله الشرط الى دار المنذر فأخذوا ابن مفرغ فلم يشعر المنذر وهو عند عبيد الله إلا بابن مفرغ قد أقيم على رأسه

الحكم عن الكوفة واستعمل عليها النعمان بن بشير الأنصاري وقد ذكرنا قبلُ سبب عزل ابن أم الحكم عن الكوفة ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد بن سمية خراسان

﴿ذكر سبب استعمال معاوية إياه على خراسان﴾

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أبو عمرو قال سمعت أشياخنا يقولون قدم عبد الرحمن بن زياد وافداً على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أما لنا حقٌّ قال بلى قال فماذا توليني قال بالكوفة النعمان بن بشير وهو رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعبيد الله بن زياد على البصرة وخراسان وعباد بن زياد على سجستان ولست أرى عملاً يشبهك الا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله قال أشركني فإنّ عمله واسعٌ يحتمل الشركة فولاه خراسان قال علي وذكر أبو حفص الأزدي قال حدثني عمر قال قدم علينا قيس بن الهيثم السلمي وقد وجهه عبد الرحمن بن زياد فأخذ أسلم بن زرعة فحبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرم أسلم بن زرعة ثلثمائة ألف درهم قال وذكر مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل بن حيان قال قدم عبد الرحمن بن زياد خراسان وقدم رجلٌ سخيٌّ حريصٌ ضعيفٌ لم يغز غزوةً واحدة وقد أقام بخراسان سنتين قال علي قال عوانة قدم عبد الرحمن بن زياد على يزيد بن معاوية من خراسان بعد قتل الحسين عليه السلام واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم قال وحدثني مسلم بن محارب وأبو حفص قالا قال يزيد لعبد الرحمن بن زياد كم قدمت به معك من المال من خراسان قال عشرين ألف ألف درهم قال إن شئتَ حاسبناك وقبضناها منك ورددناك على عملك وإن شئت سوّغناك وعزلناك وتعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم قال بل سوغني ما قلت وتستعمل عليها غيري وبعث عبدُ الرحمن بن زياد الى عبد الله بن جعفر بألف ألف درهم وقال خمسمائة ألف من قبل أمير المؤمنين وخمسمائة ألف من قبلي ﴿وفي هذه السنة﴾ وفد عبيد الله بن زياد على معاويه في أشراف أهل البصرة فعزله عن البصرة ثم رده عليها وجدد له الولاية

﴿ذكر ذلك﴾

حدثني عمر قال حدثني عليّ قال وفد عبيد الله بن زياد في أهل العراق الى معاويه فقال له ائذن لوفدك على منازلهم وشرفهم فأذِن لهم ودخل الأحنف في آخرهم وكان سيّئ المنزلة من عبيد الله فلما نظر اليه معاويه رحب به وأجلسه معه على سريره ثم تكلم القوم فأحسنوا الثناء على عبيد الله والأحنف ساكتٌ فقال مالك يا أبا بحرٍ لا تتكلم قال ان تكلمت خالفت القوم فقال انهضوا فقد عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق في القوم أحدٌ الا أتى رجلاً من بني أمية أو من أشراف أهل الشأم كلهم يطلب وقعد الأحنف في منزله فلم يأت

على عبيد الله فقال عبد الرحمن له

لأنتَ زيادةٌ في آل حَرْبٍ * أحبُّ إليَّ من إحدى بنانى
أراكَ أخًا وعمًّا وابن عمٍّ * ولا أدرى بِغَيْبٍ ما ترانى

فقال أراك والله شاعر سَوْءٍ فرضى عنه فقال معاوية لابن مفرغ ألستَ القائل

فأشهد أن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

الابيات لا تعودن الى مثلها عفونا عنك فأقبل حتى نزل الموصل فتزوج امرأة فلما كان في ليلة بنائها خرج حين أصبح الى الصيد فلقى دهانا أو عطارا على حمار له فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الأهواز قال وما فعل ماء مسرقان قال على حاله قال فخرج ابن مفرغ فتوجه قبل البصرة ولم يعلم أهله بمسيره ومضى حتى قدم على عبيد الله بن زياد بالبصرة فدخل عليه فآمنه ومكث عنده حتى استأذنه في الخروج الى كرمان فأذن له في ذلك وكتب الى عامله هنالك بالوصاة والاكرام له فخرج اليها وكان عامل عبيد الله يومئذ على كرمان شريك بن الاعور الحارثي ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عثمان بن محمد بن أبي سفيان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان الوالي على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى الكوفة النعمان بن بشير وعلى قضائها شريح وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضائها هشام ابن هبيرة وعلى خراسان عبد الرحمن بن زياد وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الاعور من قبل عبيد الله بن زياد

ثم دخلت سنة ستين

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

ففي هذه السنة كانت غزوة مالك بن عبد الله سورية ودخول جنادة بن أبي أمية رودس وهدمه مدينتها في قول الواقدي ﴿وفيها﴾ كان أخذ معاوية على الوفد الذين وفدوا اليه مع عبيد الله بن زياد البيعة لابنه يزيد وعهد الى ابنه يزيد حين مرض فيها ما عهد اليه في النفر الذين امتنعوا من البيعة ليزيد حين دعاهم الى البيعة وكان عهده الذى عهد ماذكر هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثنى عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة أن معاوية لما مرض مرضته التى هلك فيها دعا يزيد ابنه فقال يا بنى انى قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الاشياء وذللت لك الاعداء وأخضعت لك أعناق العرب وجمعت لك من جمع واحد وإنى لا أتخوف ان ينازعك هذا الامر الذى استتب لك إلا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة واذا لم يبق أحد غيره بايعك وأما الحسين بن

فقام الى عبيد الله وقال أيها الأمير إني قد أجرته قال والله يا منذر ليمدحنك وأباك ويهجوني أنا وأبي ثم تجيره عليّ فأمر به فسقي دواء ثم حمل على حمار عليه إكاف فجعل يطاف به وهو يسلح في ثيابه فمرّ به في الأسواق فمر به فارسيّ فرآه فسأل عنه فقال اين چيست ففهمها ابن مفرّغ فقال ابست ونبيذاست وعصارات زبيب است وسميه روسبيست ثم هجا المنذر ابن الجارود

ترَكتُ قُرَيشًا أن أجاورَ فيهم * وجاورتُ عبدَ القيسِ أهلَ المُشقّر
أناسُ أجارونا فكان جوارُهُمْ * أعاصيرَ من فسو العراق المُبَذّر
فأصبح جاري من جذيمة نائمًا * ولا يمنع الجيران غيرُ المُشمّر

وقال لعبيد الله

يَغسِلُ الماءُ ما صَنَعْتَ وقَوْلي * راسخٌ منك في العظامِ البوالي

ثم حمله عبيد الله الى عباد بسجستان فكلمت اليمانية فيه بالشأم معاوية فأرسل رسولا الى عباد فحمل ابن مفرغ من عنده حتى قدم على معاوية فقال في طريقه

عَدَسْ ما لعبّاد عليكِ إمارةٌ * نجوْتِ وهذا تحملين طليقُ
لعمري لقد نجّاكِ من هُوّة الردى * إمامٌ وحبلٌ للأنام وثيقُ
سأشكرُ ما أوليتَ من حُسْنِ نعمةٍ * ومثلي بشكرِ المُنعمين حقيقُ

فلما دخل على معاوية بكى وقال رُكب مني ما لم يُركَبْ من مسلم على غير حدث ولا جريرة قال أولست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حَرْب * مُغلغلة من الرجل اليماني

القصيدة قال لا والذي عظم حق أمير المؤمنين ما قلت هذا قال أفلمْ تقلْ

فأشهدُ أن أمّك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

في أشعار كثيرة هجوت بها ابن زياد اذهب فقد عفونا لك عن جُرمك أما لو إيانا تعامل لم يكن مما كان شيء فانطلق وفي أي أرض شئت فانزل فنزل الموصل ثم انه ارتاح الى البصرة فقدمها ودخل على عبيد الله فآمنه وأما أبو عبيدة فانه قال في نزول ابن مفرغ الموصل عن الذي أخبرني به أبو زيد قال ذكر ان معاوية لما قال له ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني

الابيات حلف ابن مفرغ انه لم يقله وانه انما قاله عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان واتخذني ذريعةً الى هجاء زياد وكان عتب عليه قبل ذلك فغضب معاوية على عبد الرحمن بن الحكم وحرمه عطاءه حتى أضرّ به فكلم فيه فقال لا أرضى عنه حتى يرضى عبيد الله فقدم العراق

وكانوا قبلُ بايعوه على الطلب بدم عثمان ثم صالحه الحسن بن عليّ وسلم له الامر سنة ٤١ لخمس بقين من شهر ربيع الاول فبايع الناس جميعا معاوية فقيل عام الجماعة ومات بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس لثمان بقين من رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما قال ويقال كان بين موت عليّ عليه السلام وموت معاوية تسع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاث ليال وقال هشام بن محمد بويع لمعاوية بالخلافة في جمادى الاولى سنة ٤١ فولي تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر الا أياما ثم مات لهلال رجب من سنة ٦٠ *واختلفوا في مدة عمره وكم عاش فقال بعضهم مات يوم مات وهو ابن خمس وسبعين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني عمر قال حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرني هشام بن الوليد قال قال ابن شهاب الزهري سألني الوليد عن أعمار الخلفاء فأخبرته ان معاوية مات وهو ابن خمس وسبعين سنة فقال بخ بخ ان هذا العُمُرُ وقال آخرون مات وهو ابن ثلاث وسبعين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني عمر قال حدثني أحمد بن زهير قال قال عليّ بن محمد مات معاوية وهو ابن ثلاث وسبعين قال ويقال ابن ثمانين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن ثمان وسبعين سنة

﴿ذكر من قال ذلك﴾

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني يحيى بن سعد بن دينار عن أبيه قال توفي معاوية وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقال آخرون توفي وهو ابن خمس وثمانين سنة حُدِّثت بذلك عن هشام بن محمد انه كان يقوله عن أبيه

﴿ذكر العلة التي كانت فيها وفاته﴾

حدثني الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا أبو عبيدة عن أبي يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال لما ثقل معاوية وتحدث الناس انه الموت قال لاهله احشوا عيني إثمدًا وأوسِعوا رأسي دُهنا ففعلوا وبرّقوا وجهه بالدهن ثم مُهّد له فجلس وقال أسندوني ثم قال ائذنوا للناس فليسلموا قياما ولا يجلس أحد فجعل الرجل يدخل فيسلّم قائما فيراه مُكتحِلا مُدّهِنا فيقول يقول الناس هو لما به وهو أصح الناس فلما خرجوا من عنده قال معاوية

وتجلّدي للشامتين أريهمُ * أني لِريبِ الدهر لا أتضعضعُ
واذا المنيّةُ أنشبت أظفارها * ألفيتَ كلَّ تميمة لا تنفعُ

قال وكان به النفاثات فمات من يومه ذلك حدثني أحمد بن زهير عن عليّ بن محمد عن اسحاق بن أيوب عن عبد الملك بن ميناس الكلبي قال قال معاوية لابنتيه في مرضه الذي

على فان أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيأ صنع مثلهم ليس له همة إلا في النساء واللهو وأما الذى يجثم لك جثوم الأسد ويراوغك مراوغة الثعلب فاذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إربا إربا قال هشام قال عوانة قد سمعنا في حديث آخر ان معاوية لما حضره الموت وذلك في سنة ٦٠ وكان يزيد غائبا فدعا بالضحاك بن قيس الفهرى وكان صاحب شرطته ومسلم بن عقبة المرّى فأوصى اليهما فقال بلّغا يزيد وصيتى انظر أهل الحجاز فانهم أصلك فأكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أحب الىّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك فان نابك شيء من عدوك فانتصر بهم فاذا أصبتهم فاردد أهل الشأم الى بلادهم فانهم ان أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم وانى لست أخاف من قريش الا ثلاثة حسين بن علىّ وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فأما ابن عمر فرجل قد وقذه الدين فليس ملتمسا شيأ قبلك وأما الحسين بن علىّ فانه رجل خفيف وأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وانّ له رحما ماسّة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم ولا أظن أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه فان قدرت عليه فاصفح عنه فانى لو أنى صاحبه عفوت عنه وأما ابن الزبير فانه خبّ ضبّ فاذا شخص لك فالبد له الا أن يلتمس منك صلحا فان فعل فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت ﴿وفي هذه السنة﴾ هلك معاوية بن أبي سفيان بدمشق فاختلف في وقت وفاته بعد اجماع جميعهم على ان هلاكه كان في سنة ٦٠ من الهجرة وفي رجب منها فقال هشام بن محمد مات معاوية لهلال رجب من سنة ٦٠ وقال الواقدى مات معاوية للنصف من رجب وقال علىّ بن محمد مات معاوية بدمشق سنة ٦٠ يوم الخميس لثمان بقين من رجب حدثنى بذلك الحارث عنه

﴿ذكر الخبر عن مدة ملكه﴾

حدثنى أحمد بن ثابت الرازى قال حدثنى من سمع اسحاق بن عيسى يذكر عن أبي معشر قال بويع لمعاوية بأذرح بايعه الحسن بن علىّ في جمادى الاولى سنة ٤١ وتوفى معاوية في رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وحدثنى الحارث قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنى يحيى بن سعيد بن دينار السعدى عن أبيه قال توفي معاوية ليلة الخميس للنصف من رجب سنة ٦٠ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما وحدثنى عمر قال حدثنا علىّ قال بايع أهل الشأم معاوية بالخلافة في سنة ٣٧ في ذى القعدة حين تفرق الحكمان

من لا تزلْ نفسُهُ توفي على شَرفٍ * توشكُ مقاليدُ تلك النفسِ أن تقعا

لما انتهينا وبابُ الدار مُنْصَفِقٌ * وصوتُ رملةَ ريعَ القلبُ فانصدعا

حدثني عمر قال حدثنا علي عن اسحاق بن خليد عن خليد بن عجلان مولى عبّاد قال مات معاوية ويزيد بحُوّارين وكانوا كتبوا اليه حين مرض فأقبل وقد دُفِن فأتى قبره فصلى عليه ودعا له ثم أتى منزله فقال جاء البريد بقرطاس الابيات

﴿ذكر الخبر عن نسبه وكنيته﴾

أما نسبه فانه ابن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكنيتُه أبو عبد الرحمن

﴿ذكر نسائه وولده﴾

من نسائه ميْسُون بنت بحْدل بن أنيف بن وَلْجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبي ولدت له يزيد بن معاوية قال علي ولدت ميسون لمعاوية مع يزيد أمةَ رب المشارق فماتت صغيرة ولم يذكرها هشام في أولاد معاوية ومنهن فاختةُ ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن وعبد الله ابنيْ معاوية وكان عبد الله محْمَقًا ضعيفا وكان يُكْنى أبا الخير حدثني أحمد عن علي بن محمد قال مرّ عبد الله بن معاوية يوما بطَحّان قد شد بغله في الرحى للطحن وجعل في عنقه جلاجل فقال له لِم جعلت في عنق بغلك هذه الجلاجل فقال الطحان جعلتها في عنقه لأعلم ان قد قام فلم يدرِ الرحى فقال له أرأيت ان هو قام وحرّك رأسه كيف تعلم انه لا يدير الرحى فقال له الطحان ان بغلي هذا أصلح الله الامير ليس له عقلٌ مثل عقل الامير وأما عبد الرحمن فانه مات صغيرا ومنهن نائلة بنت عُمارة الكلبية تزوجها فحدثني أحمد عن علي قال لما تزوج معاوية نائلة قال لميسون انطلقي فانظري الى ابنة عمك فنظرت اليها فقال كيف رأيتها فقالت جميلة كاملة ولكن رأيت تحت سُرّتها خالا ليوضعنّ رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية فتزوجها حبيب بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعد حبيب النعمان بن بشير الانصاري فقتل ووضع رأسه في حجرها ومنهن كَنْوة بنت قرظة أخت فاختة فغزا قبْرس وهي معه فماتت هنالك

﴿ذكر بعض ما حضرنا من ذكر أخباره وسيره﴾

حدثني أحمد بن زهير عن علي قال لما بويع لمعاوية بالخلافة صيّر على شرطه قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل زمْل بن عمرو العذري ويقال السكْسكي وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي وعلى حرسه رجلٌ من الموالي يقال له المختار وقيل رجلٌ يقال له مالك ويُكْنى أبا المخارق مولى لحمير وكان أول من اتخذ الحرس وكان على

مات فيه وهما تقلبانه تقليبان حُوَّلاً قُلَّباً جمع المال من شبّ الى دبّ ان لم يدخل النار ثم تمثّل

لقد سعيتُ لكم من سَعْي ذي نَصَبٍ * وقد كفيتُكم التطوافَ والرحلا

ويقال من جَمْع ذي حَسَبٍ ﴿ حدثني أحمد بن زهير عن علي عن سليمان بن أيوب عن الاوزاعي وعلي بن مجاهد عن عبد الاعلى بن ميمون عن أبيه ان معاوية قال في مرضه الذي مات فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كساني قميصاً فرفعته وقلّم أظفاره يوماً فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة فاذا مُتّ فالبسوني ذلك القميص وقطّعوا تلك القلامة واسحقوها وذرّوها في عيني وفي فيّ فعسى الله أن يرحمني ببركتها ثم قال متمثلاً بشعر الاشهب بن رُمَيلة النهشلي يمدح به القباع

اذا مُتّ مات الجودُ وانقطع الندى * من الناس الا من قليل مُصرَّد
وردّت أكفُّ السائلين وأمسكوا * من الدين والدنيا بخالف مُجدَّد

فقالت احدى بناته أو غيرها كلا يا أمير المؤمنين بل يدفع الله عنك فقال متمثلاً

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم أغمي عليه ثم أفاق فقال لمن حضره من أهله اتقوا الله عز وجل فان الله سبحانه يقي من اتقاه ولا واقي لمن لا يتقي الله ثم قضى ﴿ حدثني أحمد عن علي عن محمد بن الحكم عمن حدثه ان معاوية لما حُضِرَ أوصى بنصف ماله أن يُردّ الى بيت المال كان أراد أن يطيب له الباقي لان عمر قاسم عمّاله

﴿ ذكر الخبر عمن صلى على معاوية حين مات ﴾

﴿ حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال صلى على معاوية الضحاك بن قيس الفهري وكان يزيد غائباً حين مات معاوية ﴿ وحدثت عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة قال لما مات معاوية خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه تلوح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان معاوية كان عود العرب وحدّ العرب قطع الله عز وجل به الفتنة وملّكه على العباد وفتح به البلاد ألا انه قد مات فهذه أكفانه فنحن مُدْرِجوه فيها ومُدْخلوه قبره ومُخلّون بينه وبين عمله ثم هو البرزخ الى يوم القيامة فمن كان منكم يريد أن يشهده فليحضر عند الاولى وبعث البريد الى يزيد بوجع معاوية فقال يزيد في ذلك

جاء البريدُ بقرطاسٍ يَخُبُّ به * فأوجسَ القلبُ من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويلُ ماذا في كتابكمُ * قالوا الخليفةُ أمسى مُثْبتاً وجعا
فمادت الارضُ أو كادتْ تميدُ بنا * كأنّ أغبرَ من أركانها انقطعا

من

فإن تك صادقا فقد شفيتك وإن تك مخادعا فقد خدعتك * حدثني أحمد عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد قال قال معاوية إذا لم يكن الأموي مصلحا لماله حليما لم يشبه من هو منه وإذا لم يكن الهاشمي سخيا جوادا لم يشبه من هو منه ولا يقدمك من الهاشمي اللسان والسخاء والشجاعة * حدثني أحمد عن علي عن عوانة وخلاد بن عبيدة قال تغدى معاوية يوما وعنده عبيد الله بن أبي بكرة ومعه ابنه بشير فقال غير بشير فأكثر من الأكل فلحظه معاوية وفطن عبيد الله بن أبي بكرة وأراد أن يغمز ابنه فلم يمكنه ولم يرفع رأسه حتى فرغ فلما خرج لامه على ما صنع ثم عاد إليه وليس معه ابنه فقال معاوية ما فعل ابنك التلقامة قال اشتكى فقال قد علمت أن أكله سيورثه داء * حدثني أحمد عن علي عن جويرية بن أسماء قال قدم أبو موسى على معاوية فدخل عليه في بُرنس أسود فقال السلام عليك يا أمين الله قال وعليك السلام فلما خرج قال معاوية قدم الشيخ لأوليه ولا والله لا أوليه * حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني أبو صالح سليمان بن صالح قال حدثني عبد الله بن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة قال دخلت على معاوية حين أصابته قرْحته فقال هلم يا ابن أخي تحول فانظر فنظرت فإذا هي قد سُبرتْ فقلتُ ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين فدخل يزيد فقال معاوية إن وليت من أمر الناس شيئا فاستوص بهذا فإن أباه كان لي خليلاً أو نحو ذلك من القول غير أني رأيت في القتال ما لم يرهُ * حدثني أحمد عن علي عن شهاب بن عبيد الله عن يزيد بن سويد قال أذن معاوية للأحنف وكان يبدأ بإذنه ثم دخل محمد بن الأشعث فجلس بين معاوية والأحنف فقال معاوية إنا لم نأذن له قبلك لتكون دونه وقد فعلت فعل من أحس من نفسه ذُلا إنا كما نملك أموركم نملك أدبكم فأريدوا ما نريد بكم فإنه أبقى لكم * حدثني أحمد عن علي عن نعيم بن حفص قال خطب ربيعة بن عسل اليربوعي إلى معاوية فقال معاوية اسعوه سوطا وقال له معاوية يا ربيعة كيف الناس عندكم قال مختلفون على كذا وكذا فرقة قال فمن أيهم أنت قال ما أنا على شيء من أمرهم فقال معاوية أراهم أكثر مما قلت قال يا أمير المؤمنين أعني في بناء داري باثنيْ عشر ألف جذع قال معاوية أين دارُك قال بالبصرة وهي أكثر من فرسخين في فرسخين قال فدارك في البصرة أو البصرة في دارك فدخل رجل من ولده على ابن هبيرة فقال أصلح الله الأمير أنا ابن سند وقد خطب أبي إلى معاوية فقال ابن هبيرة لسلم بن قتيبة ما تقول هذا قال هذا ابن أحمق قومه قال ابن هبيرة هل زوج أباك معاوية قال لا قال ولا أرى أباك صنع شيئا * حدثني أحمد بن علي عن أبي محمد ابن ذكوان القرشي قال تنازع عتبة وعنبسة ابنا أبي سفيان وأم عتبة هند وأم عنبسة ابنة أبي أزيهر الدوسي فأغلظ معاوية لعنبسة فقال عنبسة وأنت أيضا يا أمير المؤمنين فقال يا عنبسة

حُجّابه سعدٌ مولاه وعلى القضاء فضالة بن عبيد الانصارى فمات فاستقضى أبا ادريس عائذَ
الله بن عبد الله الخولانى الى ههنا حديث أحمد عن علىّ وقال غير علىّ وكان على ديوان
الخاتم عبد الله بن محصن الحميرى وكان أول من اتخذ ديوان الخاتم قال وكان سبب ذلك ان
معاوية أمر لعمرو بن الزبير فى مَعُونته وقضاء دَينه بمائة ألف درهم وكتب بذلك الى زياد بن
سُمَيّة وهو على العراق ففضّ عمرو الكتاب وصيّر المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها
معاوية فأخذ عمرا بردّها وحبسه فأدّاها عنه أخوه عبد الله بن الزبير فأحدث معاوية عند
ذلك ديوان الخاتم وحَزْمَ الكتب ولم تكن تُحْزَمُ حدّثنى عبد الله بن أحمد بن شبّويه
قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال حدثنى عبد الله بن المبارك عن ابن أبى ذئب عن سعيد
المَقبُرى قال قال عمر بن الخطاب تذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية
حدّثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى سليمان قال قرأت على عبد الله عن
فُلَيح قال أخبرت أن عمرو بن العاص وفد الى معاوية ومعه أهل مصر فقال لهم عمرو انظروا اذا
دخلتم على ابن هند فلا تسلموا عليه بالخلافة فانه أعظم لكم فى عينه وصغّروه ما استطعتم فلما
قدموا عليه قال معاويه لحجّابه انى كأنى أعرف ابن النابغة وقد صغّر أمرى عند القوم فانظروا
اذا دخل الوفد فتعتعوهم أشد تعتعة تقدرون عليها فلا يبلغنى رجل منهم الا وقد همّته نفسه
بالتلف فكان أول من دخل عليه رجل من أهل مصر يقال له ابن الخياط فدخل وقد تعتع
فقال السلام عليك يا رسول الله فتتابع القوم على ذلك فلما خرجوا قال لهم عمرو لعنكم الله
نهيتكم أن تسلموا عليه بالامارة فسلمتم عليه بالنبوة قال ولبس معاوية يوما عمامته
الخرقانية واكتحل وكان من أجمل الناس اذا فعل ذلك شكّ عبدُ الله فيه سمعه أو لم يسمعه
حدّثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد قال حدثنا أبو محمد الأموى قال خرج عمر
ابن الخطاب الى الشأم فرأى معاوية فى موكب يتلقاه وراح اليه فى موكب فقال له عمر
يا معاوية تروح فى موكب وتغدو فى مثله وبلغنى أنك تصبح فى منزلك وذوو الحاجات ببابك
قال يا أمير المؤمنين ان العدُوّ بها قريب منا ولهم عُيون وجواسيسُ فأردتُ يا أمير المؤمنين أن
يروا للاسلام عزا فقال له عمر ان هذا لكيدُ رجل لبيب أو خدعة رجل أريب فقال معاوية
يا أمير المؤمنين مرنى بما شئت أصر اليه قال ويحك ما ناظرتك فى أمر أعيب عليك فيه الا
تركتنى ما أدرى آمرك أم أنهاك حدّثنى عبد الله بن أحمد قال حدثنى أبى قال حدثنى
سليمان قال حدثنى عبد الله عن معمر عن جعفر بن برقان ان المغيرة كتب الى معاوية أما
بعد فانى قد كبرَتْ سنى ودقّ عظمى وشنفتْ لى قريش فان رأيت أن تعزلنى فاعزلنى
فكتب اليه معاوية جاءنى كتابك تذكر فيه أنه كبرت سنك فلعمرى ما أكل عمرَك غيرُك
وتذكر أن قريشا شنفت لك ولعمرى ما أصبت خيرا الا منهم وتسألنى أن أعزلك فقد فعلتُ

فان

أبي أرطاة نال من علي عند معاوية وزيد بن عمر بن الخطاب جالس فعلاه بعصا فشجه فقال معاوية لزيد عمدت الى شيخ من قريش سيد أهل الشام فضربته وأقبل على بسر فقال تشتم عليا وهو جده وابن الفاروق على رؤس الناس أوكنت ترى أنه يصبر على ذلك ثم أرضاهما جميعا قال وقال معاوية انى لأرفع نفسي من أن يكون ذنب أعظم من عفوي وجهل أكثر من حلمي أو عورة لا أواريها بستري أو اساءة أكثر من احساني قال وقال معاوية زين الشريف العفاف قال وقال معاوية مامن شيء أحب الى من عين خرارة في أرض خوارة فقال عمرو بن العاص مامن شيء أحب الى من أن أبيت عروسا بعقيلة من عقائل العرب فقال وردان مولى عمرو بن العاص مامن شيء أحب الى من الافضال على الاخوان فقال معاوية أنا أحق بهذا منك قال ما تحب فافعل ﴿ حدثني أحمد عن علي عن محمد ابن ابراهيم عن أبيه قال كان عامل معاوية على المدينة اذا أراد أن يبرد بريدا الى معاوية أمر مناديه فنادى من له حاجة يكتب الى أمير المؤمنين فكتب زر بن حبيش أو أيمن بن خريم كتابا لطيفا ورمى به في الكتب وفيه

اذا الرجالُ وَلَدَتْ أولادُها * واضطربتْ من كبرٍ أعضادُها

وجعلتْ أسقامُها تعتادُها * فهي زُرُوعٌ قد دنا حصادُها

فلما وردت الكتب عليه فقرأ هذا الكتاب قال نعى الى نفسي قال وقال معاوية مامن شيء ألذ عندي من غيظ أتجرعه قال وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص يا ابن أخي انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعر الشريفة والهجاء فتعر كريما وتستثير لئيما والمدح فانه طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك ﴿ حدثني أحمد عن علي قال قال أبو الحسن بن حماد نظر معاوية الى النخار في عباءة فازدراه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها ﴿ حدثني أحمد عن علي عن سليمان قال قال معاوية رجلان ان ماتا لم يموتا ورجل ان مات مات أنا ان مت خلفني ابني وسعيد ان مات خلفه عمرو وعبد الله بن عامر ان مات مات فبلغ مروان فقال أما ذكر ابني عبد الملك قالوا لا قال ما أحب ان لي بابني ابنيهما ﴿ حدثني أحمد عن علي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال قال رجل لمعاوية أي الناس أحب اليك قال أشدهم لي تحبيبا الى الناس قال وقال معاوية العقل والحلم أفضل ما أعطي العبد فاذا ذكر ذكر واذا أعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا أساء استغفر واذا وعد أنجز ﴿ حدثني أحمد عن علي بن عبد الله وهشام بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال أغلظ رجل لمعاوية فأكثر فقيل له أتحلم عن هذا فقال اني لا أحول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا ﴿ حدثني أحمد عن علي عن محمد بن عامر قال لام معاوية

ان عتبة بن هند فقال عنبسة كنا كخير صاحب الذات بيننا * قديما فأمست فرقت بيننا هند
فان تك هند لم تلدني فانني * لبيضاء ينميها غطارفة مجد * أبوها أبو الاضياف في كل شتوة
ومأوى ضعاف لا تنوء من الجهد * جفناته ما تزال مقيمة * لمن خاف من غوري تهامة أو نجد
فقال معاوية لا أعيدها عليك أبدا ❊ حدثني عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال
حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن حرملة بن عمران قال أتى معاوية في ليلة ان قيصر
قصد له في الناس وان ناتل بن قيس الجذامي غلب فلسطين وأخذ بيت مالها وأن المصريين
الذين كان سجنهم هربوا وان علي بن أبي طالب قصد له في الناس فقال لمؤذنه أذن هذه
الساعة وذلك نصف الليل فجاءه عمرو بن العاص فقال لم أرسلت الي قال أنا ما أرسلت اليك
قال ما أذن المؤذن هذه الساعة الا من أجلي قال رميت بالقسي الاربع قال عمرو أما هؤلاء
الذين خرجوا من سجنك فانهم ان خرجوا من سجنك فهم في سجن الله عز وجل وهم قوم
شراة لا رحلة بهم فاجعل لمن أتاك برجل منهم أو برأسه ديته فانك ستؤتى بهم وانظر قيصر
فوادعه وأعطه مالا وحللا من حلل مصر فانه سيرضى منك بذلك وانظر ناتل بن قيس
فلعمري ما أغضبه الدين ولا أراد الا ما أصاب فاكتب اليه وهب له ذلك وهنئه اياه فان كانت
لك قدرة عليه وان لم تكن لك فلا تأس عليه واجعل حدك وحديدك لهذا الذي عنده دم
ابن عمك قال وكان القوم كلهم خرجوا من سجنه غير أبرهة بن الصباح فقال معاوية ما منعك
من أن تخرج مع أصحابك قال ما منعني منه بغض لعلي ولا حب لك ولكني لم أقدر عليه
فخلى سبيله ❊ حدثني عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله
ابن مسعدة عن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن الزبير يحدث قال حدثني عبد الله بن
مسعدة بن حكمة الفزاري من بني آل بدر قال انتقل معاوية من بعض كور الشام الى بعض
عمله فنزل منزلا بالشام فبسط له على ظهر اجار مشرف على الطريق فأذن لي فقعدت معه
فمرت القطرات والرحائل والجواري والخيول فقال يا ابن مسعدة رحم الله أبا بكر لم يرد
الدنيا ولم تردة الدنيا وأما عمر أو قال ابن حنتمة فأرادته الدنيا ولم يردها وأما عثمان فأصاب من
الدنيا وأصابت منه وأما نحن فتمرغنا فيها ثم كأنه ندم فقال والله انه للملك آتانا الله اياه
❊ حدثني أحمد عن علي بن محمد عن علي بن عبيد الله قال كتب عمرو بن العاص الى
معاوية يسأله لابنه عبد الله بن عمرو ما كان أعطاه أباه من مصر فقال معاوية أراد أبو
عبد الله أن يكتب فهذر أشهد كم أني ان بقيت بعده فقد خلعت عهده قال وقال عمرو بن
العاص ما رأيت معاوية متكئا قط واضعا احدى رجليه على الاخرى كاسرا عينه يقول لرجل
تكلم الا رحمته قال أحمد قال علي بن محمد قال عمرو بن العاص لمعاوية يا أمير المؤمنين ألست
أنصح الناس لك قال بذلك نلت ما نلت قال أحمد قال علي عن جويرية بن أسماء أن بسر بن

والسلام فلما أتاه نعي معاوية فظع به وكبر عليه فبعث الى مروان بن الحكم فدعاه اليه وكان الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارها فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه فبلغ ذلك مروان فجلس عنه وصرمه فلم يزل كذلك حتى جاء نعي معاوية الى الوليد فلما عظم على الوليد هلاك معاوية وما أمر به من أخذ هؤلاء الرهط بالبيعة فزع عند ذلك الى مروان ودعاه فلما قرأ عليه كتاب يزيد استرجع وترحم عليه واستشاره الوليد في الامر وقال كيف ترى أن نصنع قال فاني أرى أن تبعث الساعة الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية فانهم إن علموا بموت معاوية وثب كل امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنابذة ودعا الى نفسه لا أدري أما ابن عمر فاني لا أراه يرى القتال ولا يحب انه يولى على الناس الا أن يدفع اليه هذا الامر عفوا فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو اذ ذاك غلام حدث اليهما يدعوهما فوجدهما في المسجد وهما جالسان فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس ولا يأتيانه في مثلها فقال أجيبا الامير يدعوكما فقالا له انصرف الآن نأتيه ثم أقبل أحدهما على الآخر فقال عبد الله بن الزبير للحسين ظن فيما تراه بعث الينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال حسين قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر فقال وأنا ما أظن غيره قال فما تريد أن تصنع قال أجمع فتياني الساعة ثم أمشي اليه فاذا بلغت الباب احتبستهم عليه ثم دخلت عليه قال فاني أخافه عليك اذا دخلت قال لا آتيه الا وأنا على الامتناع قادر فقام فجمع اليه مواليه وأهل بيته ثم أقبل يمشي حتى انتهى الى باب الوليد وقال لاصحابه اني داخل فان دعوتكم أو سمعتم صوته قد علا فاقتحموا علي بأجمعكم والا فلا تبرحوا حتى أخرج اليكم فدخل فسلم عليه بالإمرة ومروان جالس عنده فقال حسين كأنه لا يظن ما يظن من موت معاوية الصلة خير من القطيعة أصلح الله ذات بينكما فلم يجيباه في هذا بشيء وجاء حتى جلس فأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية ودعاه الى البيعة فقال حسين انا لله وانا اليه راجعون ورحم الله معاوية وعظم لك الأجر أما ما سألتني من البيعة فان مثلي لا يعطي بيعته سرا ولا أراك تجتزئ بها مني سرا دون أن نظهرها على رؤس الناس علانية قال أجل قال فاذا خرجت الى الناس فدعوتهم الى البيعة دعوتنا مع الناس فكان أمرا واحدا فقال له الوليد وكان يحب العافية فانصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقك الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتلى بينكم وبينه احبس الرجل ولا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلك الحسين فقال يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو كذبت والله وأثمت ثم خرج فمر بأصحابه فخرجوا معه حتى أتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني

عبد الله بن جعفر على الغناء فدخل يوما على معاوية ومعه بُدَيْحٌ ومعاوية واضعٌ رجلاً على رجل فقال عبد الله لبُدَيح إيهاً يا بديح فتغنّى فحرك معاوية رجله فقال عبد الله مَهْ يا أمير المؤمنين فقال معاوية إن الكريم طروبٌ قال وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائبُ خاثر وكان مولى لبني ليث وكان تاجرا فقال له ارفع حوائجك ففعل ورفع فيها حاجة سائب خاثر فقال معاوية من هذا فأخبره فقال أدخله فلما قام على باب المجلس غنّى

انّ الديارَ رسومُها قفرٌ * لعبتْ بها الارواحُ والقَطرُ

وخلالها من بعد ساكنها * حِجَجٌ خلوْنَ ثمانٍ أو عشرُ

والزعفرانُ على ترائبها * شرقا به اللبّاتُ والنحرُ

فقال أحسنتَ وقضى حوائجه ﴿حدثني﴾ عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن معمر عن همّام بن منبّه قال سمعت ابن عباس يقول ما رأيت أحدا أخلق للملك من معاوية ان كان ليرد الناسُ منه على أرجاء وادٍ رحب ولم يكن كالضيّق الحصحص الحصِر يعني ابن الزبير ﴿حدثني﴾ عبد الله قال حدثني أبي قال حدثني سليمان قال حدثني عبد الله عن سفيان بن عُيينة عن مجالد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر الاسدي قال ألا أخبركم من صحبتُ صحبتُ عمر بن الخطاب فما رأيت رجلا أفقه فقها ولا أحسن مُدارسةً منه ثم صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلا أعطى للجزيل من غير مسألة منه ثم صحبت معاوية فما رأيت رجلا أحبَّ رفيقا ولا أشبه سريرة بعلانية منه ولو ان المغيرة جعل في مدينة لا يخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها

﴿خلافة يزيد بن معاوية﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم وفي قول بعض لثمان بقين منه على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاويه فأقر عبيد الله بن زياد على البصرة والنعمان بن بشير على الكوفة وقال هشام بن محمد عن أبي مخنف ولي يزيد في هلال رجب سنة ٦٠ وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وأمير الكوفة النعمان بن بشير الانصاري وأمير البصرة عبيد الله بن زياد وأمير مكة عمرو بن سعيد بن العاص ولم يكن ليزيد همّة حين ولي الا بيعة النفر الذين أبوا على معاويه الاجابة الى بيعة يزيد حين دعا الناس الى بيعته وانه وليّ عهده بعده والفراغ من أمرهم فكتب الى الوليد بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد أمير المؤمنين الى الوليد بن عتبة أما بعد فان معاوية كان عبدا من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له فعاش بقدر ومات بأجل فرحمه الله فقد عاش محمودا ومات برّا تقيّا والسلام وكتب اليه في صحيفة كأنها أذن فأرة أما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذا شديدا ليست فيه رُخصة حتى يبايعوا

والسلام

الامصار وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم فمنهم طائفة معك وأخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فاذا خير هذه الامة كلها نفسا وأبا وأما أضيعها دما وأذلها أهلا قال له الحسين فاني ذاهب يا أخي قال فانزل مكة فان اطمأنت بك الدار فسبيل ذلك وان نبت بك لحقت بالرمال وشعف الجبال وخرجت من بلد الى بلد حتى تنظر الى ما يصير أمر الناس وتعرف عند ذلك الرأي فانك أصوب ما يكون رأيا وأحزمه عملا حتى تستقبل الامور استقبالا ولا تكون الامور عليك أبدا أشكل منها حين تستدبرها استدبارا قال يا أخي قد نصحت وأشفقت فأرجو أن يكون رأيك سديدا موفقا * قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن أبي سعيد المقبري قال نظرت الى الحسين داخلا مسجد المدينة وانه ليمشي وهو معتمد على رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة وهو يتمثل بقول ابن مفرغ

لا ذعرت السوام في فلق الصبـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم أعطى من المهابة ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

قال فقلت في نفسي والله ما تمثل بهذين البيتين الا لشيء يريد قال فما مكث الا يومين حتى بلغني انه سار الى مكة ثم ان الوليد بعث الى عبد الله بن عمر فقال بايع ليزيد فقال اذا بايع الناس بايعت فقال رجل ما يمنعك ان تبايع انما تريد ان يختلف الناس بينهم فيقتتلوا ويتفانوا فاذا جهدهم ذلك قالوا عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره بايعوه قال عبد الله ما أحب ان يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا ولكن اذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت قال فتركوه وكانوا لا يتخوفونه قال ومضى ابن الزبير حتى أتى مكة وعليها عمرو بن سعيد فلما دخل مكة قال انما أنا عائذ ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا يفيض بافاضتهم كان يقف هو وأصحابه ناحية ثم يفيض بهم وحده ويصلي بهم وحده قال فلما سار الحسين نحو مكة قال فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين فلما دخل مكة قال فلما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد الوليد بن عتبة عن المدينة عزله في شهر رمضان فأقر عليها عمرو بن سعيد الأشدق ﴿وفيها﴾ قدم عمرو بن سعيد بن العاص المدينة في رمضان وزعم الواقدي ان ابن عمر لم يكن بالمدينة حين ورد نعي معاوية وبيعة يزيد على الوليد وان ابن الزبير والحسين لما دعيا الى البيعة ليزيد أبيا وخرجا من ليلتهما الى مكة فلقيهما ابن عباس وابن عمر جائيين من مكة فسألاهما ما وراءكما قالا موت معاوية والبيعة ليزيد فقال لهما ابن عمر اتقيا الله ولا تفرقا جماعة المسلمين وأما ابن عمر فقدم فأقام أياما فانتظر حتى جاءت البيعة من البلدان فتقدم الى الوليد بن عتبة فبايعه وبايعه ابن عباس ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير الى أخيه عبد الله بن الزبير لحربه

لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا قال الوليد وبّخ غيرك يا مروان انك اخترت لى التى فيها هلاك دينى والله ما أحب ان لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا ومُلكها وأنى قتلت حُسَيْنًا سبحان الله أقتل حسينا ان قال لا أبايع والله انى لأظن امرءًا يُحاسَب بدم حسين لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فاذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا له وهو غير الحامد له على رأيه وأما ابن الزبير فقال الآن آتيكم ثم أتى داره فكمن فيها فبعث الوليد اليه فوجده مجتمعا فى أصحابه متحرّزًا فألحّ عليه بكثرة الرُسُل والرجال فى إثر الرجال فأما حسين فقال كُفّ حتى تنظر وننظر وترى ونرى وأما ابن الزبير فقال لا تعجلونى فانى آتيكم أمهلونى فألحّوا عليهما عشيّتهما تلك كلها وأول ليلهما وكانوا على حسين أشدّ إبقاءً وبعث الوليد الى ابن الزبير موالى له فشتموه وصاحوا به يا ابن الكاهلية والله لتأتينّ الامير أو ليقتلنك فلبث بذلك نهاره كله وأول ليله يقول الآن أجئ فاذا استحثّوه قال والله لقد استربت بكثرة الارسال وتتابع هذه الرجال فلا تعجلونى حتى أبعث الى الامير من يأتينى برأيه وأمره فبعث اليه أخاه جعفر بن الزبير فقال رحمك الله كُفّ عن عبد الله فانك قد أفزعته وذعرته بكثرة رُسلك وهو آتيك غدا ان شاء الله فمُرْ رُسلك فلينصرفوا عنا فبعث اليهم فانصرفوا وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفُرْع هو وأخوه جعفر ليس معهما ثالث وتجنب الطريق الاعظم مخافة الطلب وتوجّه نحو مكة فلما أصبح بعث اليه الوليد فوجده قد خرج فقال مروان والله ان أخطأ مكة فسرّح فى إثره الرجال فبعث راكبا من موالى بنى أمية فى ثمانين راكبا فطلبوه فلم يقدروا عليه فرجعوا فتشاغلوا عن حسين بطلب عبد الله يومهم ذلك حتى أمسوا ثم بعث الرجال الى حسين عند المساء فقال أصبحوا ثم ترون ونرى فكفّوا عنه تلك الليلة ولم يُلحّوا عليه فخرج حسين من تحت ليلته وهى ليلة الاحد ليومين بقيا من رجب سنة ٦٠ وكان مخرج ابن الزبير قبله بليلة خرج ليلة السبت فأخذ طريق الفُرْع فبينا عبد الله بن الزبير يُسايِرُ أخاه جعفرا اذ تمثل جعفر بقول صَبِرَة الحنظلى

وكل بنى أمٍّ سيُمْسُون ليلة ✦ ولم يبق من أعقابهم غيرُ واحد

فقال عبد الله سبحان الله ما أردت الى ما أسمع يا أخى قال والله يا أخى ما أردتُ به شيأ مما تكره فقال فداك والله أكرهُ الىّ أن يكون جاء على لسانك من غير تعمّد قال وكأنه تطيّر منه وأما الحسين فانه خرج ببنيه واخوته وبنى أخيه وجُلّ أهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه قال له يا أخى أنت أحب الناس الىّ وأعزّهم علىّ ولستُ أدخر النصيحة لاحد من الخلق أحق بها منك تَنَحَّ بتَبَعَتِك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ثم ابعث رُسلك الى الناس فادْعُهم الى نفسك فان بايعوا لك حمدتُ الله على ذلك وان أجمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب به مروءتك ولا فضلك انى أخاف أن تدخل مصرا من هذه

عمرو بن الزبير يصلي بالناس ويصلي خلفه عبد الله بن الزبير فإذا انصرف شبك أصابعه في أصابعه ولم يبق أحدٌ من قريش الا أتى عمرو بن الزبير وقعد عبد الله بن صفوان فقال مالي لا أرى عبد الله بن صفوان أما والله لئن سرت اليه ليعلمن ان بني جمح ومن ضوى اليه من غيرهم قليلٌ فبلغ عبد الله بن صفوان كلمته هذه فحركته فقال لعبد الله بن الزبير إني أراك كأنك تريد البُقيا على أخيك فقال عبد الله أنا أبقي عليه يا أبا صفوان والله لو قدرت على عوْن الذرّ عليه لاستعنتُ بها عليه فقال ابن صفوان فأنا أكفيك أنيس بن عمرو فاكفني أخاك قال ابن الزبير نعم فسار عبد الله بن صفوان الى أنيس بن عمرو وهو بذي طُوًى فلاقاه في جمعٍ كثيرٍ من أهل مكة وغيرهم من الأعوان فهزم أنيس بن عمرو ومن معه وقتلوا مدبرهم وأجازوا على جريحهم وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمرو وتفرق عنه أصحابه حتى تخلص الى عمرو بن الزبير فقال عبيدة بن الزبير لعمرو تعال أنا أجيرك فجاء عبد الله بن الزبير فقال قد أجرتُ عمرا فأجِرْه لي فأبى عبد الله ان يجيره وضربه بكل من كان ضرب بالمدينة وحبسه بسجن عارم قال الواقدي قد اختلفوا علينا في حديث عمرو بن الزبير وكتبت الى كل ذلك ﴿ حدثني ﴾ خالد بن الياس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم قال لما قدم عمرو بن سعيد المدينة والياً قدم في ذي القعدة سنة ٦٠ فولّى عمرو ابن الزبير شرطته وقال قد أقسم أمير المؤمنين ان لا يقبل بيعة ابن الزبير الا ان يؤتى به في جامعة فليُبَرِّ يمين أمير المؤمنين فإني أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب ويلبس عليها بُرْنساً ولا ترى الا ان يسمع صوتها وقال

خُذْها فليست للعزيز بخطة ✻ وفيها مقالٌ لامرئٍ متذلل

أعامرُ إنّ القوْم ساموك خُطّةً ✻ ومالك في الجيران عذلٌ مُعذّل

قال محمد وحدثني رياح بن مسلم عن أبيه قال بعث الى عبد الله بن الزبير عمرو بن سعيد فقال له أبو شريح لا تغزُ مكة فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن الله لي في القتال بمكة ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها فأبى عمرو أن يسمع قوله وقال نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ فبعث عمرو جيشاً مع عمرو ومعه أنيس بن عمرو والأسلمي وزيد غلام محمد بن عبد الله بن الحارث بن هشام وكانوا نحواً ألفين فقاتلهم أهل مكة فقُتل أنيس بن عمرو والمهاجر مولى القلمّس في ناس كثير وهزم جيش عمرو فجاء عبيدة بن الزبير فقال لأخيه عمرو أنت في ذمتي وأنا لك جارٌ فانطلق به الى عبد الله فدخل على ابن الزبير فقال ما هذا الدم الذي في وجهك يا خبيث فقال عمرو

لسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ✻ ولكن على أقدامنا يقطرُ الدما

فحبسه وأخفرَ عبيدة وقال أمرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحُرُمات الله ثم أقاد عمرا

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر محمد بن عمر أن عمرو بن سعيد بن العاص الأشدق قدم المدينة في رمضان سنة ٦٠ فدخل عليه أهل المدينة فدخلوا على رجل عظيم الكبر مفوّه قال محمد بن عمر حدثنا هشام ابن سعد عن شيبة بن نصاح قال كانت الرسل تجرى بين يزيد بن معاوية وابن الزبير في البيعة فحلف يزيد ان لا يقبل منه حتى يؤتى به في جامعة وكان الحارث بن خالد المخزومي على الصلاة فمنعه ابن الزبير فلما منعه كتب يزيد الى عمرو بن سعيد أن ابعث جيشا الى ابن الزبير وكان عمرو ابن سعيد لما قدم المدينة ولى شرطته عمرو بن الزبير لما كان يعلم ما بينه وبين عبد الله بن الزبير من البغضاء فأرسل الى نفر من أهل المدينة فضربهم ضربا شديدا قال محمد بن عمر حدثنى شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال نظر الى كل من كان يهوى هوى ابن الزبير فضربه وكان ممن ضرب المنذر بن الزبير وابنه محمد بن المنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام وخُبيب بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن عمار بن ياسر فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين وفر منه عبد الرحمن بن عثمان وعبد الرحمن بن عمرو ابن سهل في أناس الى مكة فقال عمرو بن سعيد لعمرو بن الزبير من رجل نوجه الى أخيك قال لا توجه اليه رجلا أبداً أنكأ له منى فاخرج لاهل الديوان عشرات وخرج من موالى أهل المدينة ناس كثيرٌ وتوجه معه أنيس بن عمرو الأسلمى في سبعمائة فوجهه في مقدمته فعسكر بالجرف فجاء مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فقد كبر هذا له بضعٌ وستون سنة وهو رجل لجوجٌ والله لئن لم تقتلوه ليموتن فقال عمرو بن الزبير والله لنقاتلنّه ولنغزونّه في جوف الكعبة على رغم أنف من رغم فقال مروان والله ان ذلك ليسوءنى فسار أنيس بن عمرو الأسلمى حتى نزل بذى طوى وسار عمرو بن الزبير حتى نزل بالأبطح فأرسل عمرو بن الزبير الى أخيه برّ يمين الخليفة واجعل في عنقك جامعةً من فضة لا ترى ولا يضرب الناس بعضهم بعضا واتق الله فإنك في بلد حرام قال ابن الزبير موعدك المسجد فأرسل ابنُ الزبير عبد الله بن صفوان الجمحى الى أنيس بن عمرو ومن قبل ذى طوى وكان قد ضوى الى عبد الله بن صفوان قوم ممن نزل حول مكة فقاتلوا أنيس بن عمرو فهزم أنيس بن عمرو أقبح هزيمة وتعوق عن عمرو جماعة أصحابه فدخل دار علقمة فأتاه عبيدة بن الزبير فأجاره ثم جاء الى عبد الله بن الزبير فقال انى قد أجرته فقال أتجير من حقوق الناس هذا ما لا يصلح قال محمد بن عمر فحدثت هذا الحديث محمد بن عبيد بن عمير فقال أخبرنى عمرو بن دينار قال كتب يزيد بن معاوية الى عمرو بن سعيد ان استعمل عمرو بن الزبير على جيش وابعثه الى ابن الزبير وابعث معه أنيس بن عمرو قال فسار عمرو بن الزبير حتى نزل في داره عند الصفا ونزل أنيس بن عمرو بذى طوى فكان

عمرو

شيخ من أهل الكوفة يلي البيعة فلقيه فأخبره فقال له الشيخ لقد سرّني لقاؤك إياي وقد ساءني فأما ما سرني من ذلك فما هداك الله له وأما ما ساءني فان أمرنا لم يستحكم بعد فأدخله اليه فأخذ منه المال وبايعه ورجع الى عبيد الله فأخبره فتحول مسلم حين قدم عبيد الله بن زياد من الدار التي كان فيها الى منزل هانئ بن عروة المرادي وكتب مسلم بن عقيل الى الحسين ابن علي عليه السلام يخبره ببيعة اثني عشر ألفا من أهل الكوفة ويأمره بالقدوم وقال عبيد الله لوجوه أهل الكوفة مالي أرى هانئ بن عروة لم يأتني فيمن أتاني قال فخرج اليه محمد ابن الأشعث في ناس من قومه وهو على باب داره فقالوا ان الامير قد ذكرك واستبطأك فانطلق اليه فلم يزالوا به حتى ركب معهم وسار حتى دخل على عبيد الله وعنده شريح القاضي فلما نظر اليه قال لشريح أتتك بخائن رجلاه فلما سلم عليه قال يا هانئ أين مسلم قال ما أدري فأمر عبيد الله مولاه صاحب الدراهم فخرج اليه فلما رآه قُطع به فقال أصلح الله الامير والله ما دعوته الى منزلي ولكنه جاء فطرح نفسه عليّ قال ائتني به قال والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه قال أدنوه الي فأدنيَ فضرب به على حاجبه فشجه قال وأهوى هانئ الى سيف شرطيّ ليسله فدُفع عن ذلك وقال قد أحل الله دمك فأمر به فحبس في جانب القصر وقال غير أبي جعفر الذي جاء بهانئ بن عروة الى عبيد الله بن زياد عمرو بن الحجاج الزبيدي

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

حدثنا عمرو بن عليّ قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن العيزار ابن حريث قال حدثنا عمارة بن عقبة بن أبي معيط فجلس في مجلس ابن زياد فحدث قال طردت اليوم حُمُرا فأصبت منها حمارا فعقرته فقال له عمرو بن الحجاج الزبيديّ إنّ حمارا تعقِرُهُ أنت لحمارٌ حائنٌ فقال ألا أخبرك بأحين من هذا كله رجلٌ جيء بأبيه كافرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به ان يضرب عنقه فقال يا محمد فمن للصبية قال النارُ فأنت من الصبية وأنت في النار قال فضحك ابن زياد

﴿ رجع الحديث الى حديث عمار الدُهنيّ عن أبي جعفر ﴾

قال فبيناهو كذلك اذ خرج الخبر الى مذحج فاذا على باب القصر جلبةٌ سمعها عبيد الله فقال ما هذا قالوا مذحج فقال لشريح اخرج اليهم فأعلمهم اني انما حبسته لأسائله وبعث عينا عليه من مواليه يسمع ما يقول فمر بهانئ بن عروة فقال له هانئ اتق الله يا شريح فانه قاتلي فخرج شريح حتى قام على باب القصر فقال لا بأس عليه انما حبسه الأمير ليسائله فقالوا صدق ليس على صاحبكم بأسٌ فتفرقوا فأتى مسلما الخبر فنادى بشعاره فاجتمع اليه أربعة آلاف من أهل الكوفة فقدّم مقدّمته وعبّى مَيمنته وميْسرته وسار في القلب الى عبيد الله وبعث عبيد الله الى وجوه أهل الكوفة فجمعهم عنده في القصر فلما سار اليه مسلم فانتهى الى

من كل من ضربه الا المنذر وابنه فإنهما أبيا ان يستقيدا ومات تحت السياط قال وانما سمي
سجن عارم لعبد كان يقال له زيد عارم فسمي السجن به وحبس ابن الزبير أخاه عمرًا فيه
قال الواقدي حدثنا عبد الله بن أبي يحيى عن أبيه قال كان مع أنيس بن عمرو ألفان ﴿وفي هذه
السنة﴾ وجه أهل الكوفة الرُسُل الى الحسين عليه السلام وهو بمكة يدعونه الى القدوم
عليهم فوجه اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه

﴿ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير
الى ماقبلهم وأمر مسلم بن عقيل رضي الله عنه﴾

حدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي ويكنى
أبا الوليد قال حدثنا خالد بن يزيد بن أسد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الدهني قال
قلت لابي جعفر حدثني بمقتل الحسين حتى كأني حضرته قال مات معاوية والوليد بن عتبة
ابن أبي سفيان على المدينة فأرسل الى الحسين بن علي ليأخذ بيعته فقال له أخرني وارفق
فأخره فخرج الى مكة فأتاه أهل الكوفة ورسلهم إنا قد حبسنا أنفسنا عليك ولسنا نحضر
الجمعة مع الوالي فاقدم علينا وكان النعمان بن بشير الانصاري على الكوفة قال فبعث
الحسين الى مسلم بن عقيل بن أبي طالب ابن عمه فقال له سر الى الكوفة فانظر ما كتبوا به الي
فإن كان حقا خرجنا اليهم فخرج مسلم حتى أتى المدينة فأخذ منها دليلين فمرا به في البرية
فأصابهم عطش فمات أحد الدليلين وكتب مسلم الى الحسين يستعفيه فكتب اليه الحسين أن
امض الى الكوفة فخرج حتى قدمها ونزل على رجل من أهلها يقال له ابن عوسجة قال فلما
تحدث أهل الكوفة بمقدمه دبوا اليه فبايعوه فبايعه منهم اثنا عشر ألفا قال فقام رجل ممن
يهوى يزيد بن معاوية الى النعمان بن بشير فقال له إنك ضعيف أو متضعف قد فسد البلاد
فقال له النعمان ان أكون ضعيفا وأنا في طاعة الله أحب الي من أن أكون قويا في معصية
الله وما كنت لأهتك سترا ستره الله فكتب بقول النعمان الى يزيد فدعا مولى له يقال له
سرجون وكان يستشيره فأخبره الخبر فقال له أكنت قابلا من معاوية لو كان حيا قال نعم قال
فاقبل مني فإنه ليس للكوفة الا عبيد الله بن زياد فولها إياه وكان يزيد عليه ساخطا وكان هم
بعزله عن البصرة فكتب اليه برضائه وانه قد ولاه الكوفة مع البصرة وكتب اليه ان يطلب
مسلم بن عقيل فيقتله ان وجده قال فأقبل عبيد الله في وجوه أهل البصرة حتى قدم
الكوفة متلثما ولا يمر على مجلس من مجالسهم فيسلم الا قالوا عليك السلام يا ابن بنت رسول الله
وهم يظنون انه الحسين بن علي عليه السلام حتى نزل القصر فدعا مولى له فأعطاه ثلاثة آلاف
وقال له اذهب حتى تسأل عن الرجل الذي يبايع له أهل الكوفة فأعلمه انك رجل من أهل
حمص جئت لهذا الامر وهذا مال تدفعه اليه ليتقوى فلم يزل يتلطف ويرفق به حتى دل على

أبداً ما دام حسين بالبلد وان حسيناً أعظم في أعينهم وأنفسهم منه وأطوع في الناس منه فلما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية أرجف أهل العراق بيزيد وقالوا قد امتنع حسين وابن الزبير ولحقا بمكة فكتب أهل الكوفة الى حسين وعليهم النعمان بن بشير قال أبو مخنف فحدثني الحجاج بن علي عن محمد بن بشر الهمداني قال اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه فقال لنا سليمان بن صرد ان معاوية قد هلك وان حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته وقد خرج الى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه فإن كنتم تعلمون انكم ناصروه ومجاهدو عدوّه فاكتبوا اليه وإن خفتم الوَهَل والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه قال فاكتبوا اليه فكتبوا اليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لحسين بن عليّ من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليك فانا نحمد اليك الله الذي لا إله الا هو أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوّك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيأها وتأمر عليها بغير رضًى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا انك قد أقبلت الينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله والسلام ورحمة الله عليك قال ثم سرحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال وأمرناهما بالنجاء فخرج الرجلان مسرعين حتى قدما على حسين لعشر مضين من شهر رمضان بمكة ثم لبثنا يومين ثم سرحنا اليه قيس بن مُسْهر الصيداوي وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي وعمارة بن عبيد السلوليّ فحملوا معهم نحواً من ثلاثة وخمسين صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة قال ثم لبثنا يومين آخرين ثم سرحنا اليه هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفي وكتبنا معهما (بسم الله الرحمن الرحيم) لحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين أما بعد فحيّ هلا فإن الناس ينتظرونك ولا رأى لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك وكتب شبث بن ربعيّ وحجار بن أبجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رُوَيم وعزرة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزُبيديْ ومحمد بن عمير التميمي أما بعد فقد اخضر الجناب وأينعت الثمار وطمت الجمام فاذا شئت فاقدمْ على جندٍ لك مجنَّد والسلام عليك وتلاقت الرُسُل كلها عنده فقرأ الكتب وسأل الرسل عن أمر الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ السبيعيّ وسعيد بن عبد الله الحنفي وكانا آخر الرسل (بسم الله الرحمن الرحيم) من حسين بن عليّ الى الملإ من المؤمنين والمسلمين أما بعد فان هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليَّ من رسلكم وقد فهمت كل الذي اقتصصتم

باب القصر أشرفوا على عشائرهم فجعلوا يكلمونهم و يردونهم فجعل أصحاب مسلم يتسللون حتى أمسى في خمسمائة فلما اختلط الظلام ذهب أولئك أيضا فلما رأى مسلم انه قد بقي وحده يتردد في الطرق حتى أتى بابا فنزل عليه فخرجت اليه امرأة فقال لها اسقيني فسقته ثم دخلت فمكثت ماشاء الله ثم خرجت فإذا هو على الباب قالت يا عبد الله إن مجلسك مجلس ريبة فقم قال إني أنا مسلم بن عقيل فهل عندك مأوى قالت نعم ادخل وكان ابنها مولى لمحمد بن الأشعث فلما علم به الغلام انطلق الى محمد فأخبره فانطلق محمد الى عبيد الله فأخبره فبعث عبيد الله عمرو بن حريث المخزومي وكان صاحب شرطه اليه ومعه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فلم يعلم مسلم حتى أحيط بالدار فلما رأى ذلك مسلم خرج اليهم بسيفه فقاتلهم فأعطاه عبد الرحمن الأمان فأمكن من يده فجاء به الى عبيد الله فأمر به فأصعد الى أعلى القصر فضربت عنقه وألقى جثته الى الناس وأمر بهانئ فسحب الى الكناسة فصلب هنالك وقال شاعرهم في ذلك

فإن كنت لاتدرين ما الموت فانظري * الى هانئ في السوق وابن عقيل
أصابهما أمر الإمام فأصبحا * أحاديث من يسعى بكل سبيل
أيركب أسماء الهماليج آمنا * وقد طلبته مذحج بذحول

وأما أبو مخنف فانه ذكر من قصة مسلم بن عقيل وشخوصه الى الكوفة ومقتله قصة هي أشبع وأتم من خبر عمار الدهني عن أبي جعفر الذي ذكرناه ما حدثت عن هشام بن محمد عنه قال حدثني عبد الرحمن بن جندب قال حدثني عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبية امرأة حسين وكانت مع سكينة ابنة حسين وهو مولى لأبيها وهي اذ ذاك صغيرة قال خرجنا فلزمنا الطريق الاعظم فقال للحسين أهل بيته لو تنكبت الطريق الاعظم كما فعل ابن الزبير لا يلحقك الطلب قال لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو أحب اليه قال فاستقبلنا عبد الله بن مطيع فقال للحسين جعلت فداك أين تريد قال أما الآن فإني أريد مكة وأما بعدها فإني أستخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فإذا أنت أتيت مكة فإياك ان تقرب الكوفة فإنها بلدة مشؤمة بها قتل أبوك وخذل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك والله أهل الحجاز أحدا ويتداعى اليك الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت لنسترقن بعدك فأقبل حتى نزل مكة فأقبل أهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق وابن الزبير بها قد لزم الكعبة فهو قائم يصلي عندها عامة النهار ويطوف ويأتي حسينا فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كل يومين مرة ولا يزال يشير عليه بالرأي وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف ان أهل الحجاز لا يبايعونه ولا يتابعونه

ابدا

ثم ارتحل منه فاذا رجل يرمى الصيد فنظر اليه قد رمى ظبياً حين أشرف له فصرعه فقال مسلم يُقتل عدوّنا ان شاء الله ثم أقبل مسلم حتى دخل الكوفة فنزل دار المختار بن أبي عبيد وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب وأقبلت الشيعة تختلف اليه فلما اجتمعت اليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب حسين فأخذوا يبكون فقام عابس بن أبي شبيب الشاكرى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه والله لأجيبنكم اذا دعوتم ولأقاتلن معكم عدوكم ولأضربن بسيفي دونكم حتى ألقى الله لا أريد بذلك الا ما عند الله فقام حبيب بن مظاهر الفقعسى فقال رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ثم قال وأنا والله الذي لا إله الا هو على مثل ما هذا عليه ثم قال الحنفى مثل ذلك فقال الحجاج بن على فقلت لمحمد بن بشر فهل كان منك أنت قول فقال إن كنت لأحب ان يعز الله أصحابى بالظفر وما كنت لأحب ان أقتل وكرهت ان أكذب واختلفت الشيعة اليه حتى علم مكانه فبلغ ذلك النعمان ابن بشير قال أبو مخنف حدثنى نمر بن وعلة عن أبي الودّاك قال خرج الينا النعمان بن بشير فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاتقوا الله عباد الله ولا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال وكان حليما ناسكا يحب العافية قال إني لم أقاتل من لم يقاتلنى ولا أثب على من لا يثب علىّ ولا أشاتمكم ولا أتحرّش بكم ولا آخذ بالقرف ولا الظنة ولا التهمة ولكنكم إن أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا اله غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه فى يدى ولو لم يكن لى منكم ناصر أما انى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل قال فقام اليه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى حليف بنى أمية فقال انه لا يصلح ما ترى الا الغشم ان هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأى المستضعفين فقال أن أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب الىّ من أن أكون من الأعزين فى معصية الله ثم نزل وخرج عبد الله بن مسلم وكتب الى يزيد بن معاوية أما بعد فان مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن على فان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ أمرك و يعمل مثل عملك فى عدوّك فان النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف فكان أول من كتب اليه ثم كتب اليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب اليه عمر بن سعد ابن أبي وقاص بمثل ذلك قال هشام قال عوانة فلما اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم الا يومان دعا يزيد بن معاوية سرجون مولى معاوية فقال ما رأيك فان حسينا قد توجه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغنى عن النعمان ضعف وقول سيّئ وأقرأه كتبهم فما ترى من أستعمل على الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد

وذكرتم ومقالة جلكم انه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق وقد بعثت اليكم أخى وابن عمى وثقتى من أهل بيتى وأمرته ان يكتب الى بحالكم وأمركم ورأيكم فإن كتب الى انه قد أجمع رأى ملئكم وذوى الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت على به رسلكم وقرأت فى كتبكم أقدم عليكم وشيكا ان شاء الله فلعمرى ما الإمام الا العامل بالكتاب والآخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله والسلام قال أبو مخنف وذكر أبو المخارق الراسبى قال اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة فى منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أياما وكانت تشيع وكان منزلها لهم مألفا يتحدثون فيه وقد بلغ ابن زياد اقبال الحسين فكتب الى عامله بالبصرة ان يضع المناظر ويأخذ بالطريق قال فأجمع يزيد بن نبيط الخروج وهو من عبد القيس الى الحسين وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معى فانتدب معه ابنان له عبد الله وعبيد الله فقال لاصحابه فى بيت تلك المرأة انى قد أزمعت على الخروج وأنا خارج فقالوا له انا نخاف عليك أصحاب ابن زياد فقال إنى والله لو قد استوت أخفافهما بالجدد لهان على طلب من طلبنى قال ثم خرج فقوى فى الطريق حتى انتهى الى حسين عليه السلام فدخل فى رحله بالابطح وبلغ الحسين مجيئه فجعل يطلبه وجاء الرجل الى رحل الحسين فقيل له قد خرج الى منزلك فأقبل فى أثره ولما لم يجده الحسين جلس فى رحله ينتظره وجاء البصرى فوجده فى رحله جالسا فقال بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال فسلم عليه وجلس اليه فخبره بالذى جاء له فدعا له بخير ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل معه هو وابناه ثم دعا مسلم بن عقيل فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى وعمارة بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الارحبى فأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوثقين عجل اليه بذلك فأقبل مسلم حتى أتى المدينة فصلى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وودع من أحب من أهله ثم استأجر دليلين من قيس فأقبلا به فضلا الطريق وجارا وأصابهم عطش شديد وقال الدليلان هذا الطريق حتى ينتهى الى الماء وقد كادوا ان يموتوا عطشا فكتب مسلم ابن عقيل مع قيس بن مسهر الصيداوى الى حسين وذلك بالمضيق من بطن الخبيت أما بعد فإنى أقبلت من المدينة معى دليلان لى فجارا عن الطريق وضلا واشتد علينا العطش فلم يلبثا ان ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج الا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبيت وقد تطيرت من وجهى هذا فإن رأيت أعفيتنى منه وبعثت غيرى والسلام فكتب اليه حسين أما بعد فقد خشيت ألا يكون حملك على الكتاب الى فى الاستعفاء من الوجه الذى وجهتك له الا الجبن فامض لوجهك الذى وجهتك له والسلام عليك فقال مسلم لمن قرأ الكتاب هذا ما لست أتخوفه على نفسى فأقبل كما هو حتى مر بماء لطيئ فنزل بهم

ثم

الحارثي وحشمه وأهل بيته حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء وهو متلثم والناس قد بلغهم اقبال حسين اليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين قدم عبيد الله انه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس الا سلموا عليه وقالوا مرحبا بك يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا تأخروا هذا الامير عبيد الله بن زياد فأخذ حين أقبل على الظهر وانما معه بضعة عشر رجلا فلما دخل القصر وعلم الناس انه عبيد الله بن زياد دخلهم من ذلك كآبة وحزن شديد وغاظ عبيد الله ما سمع منهم وقال الا أرى هؤلاء كما أرى * قال هشام قال أبو مخنف فحدثني المعلى بن كليب عن أبي وداك قال لما نزل القصر نودي الصلاة جامعة قال فاجتمع الناس فخرج الينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين أصلحه الله ولاني مصركم وثغركم وأمرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم وبالاحسان الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وأنا متبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البر وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبي عنك لا الوعيد ثم نزل فأخذ العرفاء والناس أخذا شديدا فقال اكتبوا الى الغرباء ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحدا فيضمن لنا ما في عرافته أن لا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ فمن لم يفعل برئت منه الذمة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأيما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد لم يرفعه الينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء وسير الى موضع بعمان الزارة * وأما عيسى بن يزيد الكناني فانه قال فيما ذكر عمر بن شبه عن هارون بن مسلم عن علي بن صالح عنه قال لما جاء كتاب يزيد الى عبيد الله بن زياد انتخب من أهل البصرة خمسمائة فيهم عبد الله بن الحارث ابن نوفل وشريك بن الأعور وكان شيعة لعلي فكان أول من سقط بالناس شريك فيقال انه تساقط غمرة ومعه ناس ثم سقط عبد الله بن الحارث وسقط معه ناس ورجوا ان يلوى عليهم عبيد الله ويسبقه الحسين الى الكوفة فجعل لا يلتفت الى من سقط ويمضي حتى ورد القادسية وسقط مهران مولاه فقال أيا مهران على هذه الحال ان أمسكت عنك حتى تنظر الى القصر فلك مائة ألف قال لا والله ما أستطيع فنزل عبيد الله فأخرج ثيابا مقطعة من مقطعات اليمن ثم اعتجر بمعجرة يمانية فركب بغلته ثم انحدر راجلا وحده فجعل يمر بالمحارس فكلما نظروا اليه لم يشكوا انه الحسين فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وجعل لا يكلمهم وخرج اليه الناس من دورهم وبيوتهم وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته وانتهى اليه عبيد الله وهو لا يشك انه الحسين ومعه الخلق يضجون فكلمه النعمان

فقال سرجون أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذا برأيه قال نعم فأخرج عهد عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأى معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب فأخذ برأيه وضم المصرين الى عبيد الله وبعث اليه بعهده على الكوفة ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى وكان عنده فبعثه الى عبيد الله بعهده الى البصرة وكتب اليه معه أما بعد فانه كتب الى شيعتى من أهل الكوفة يخبروننى ان ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام فأقبل مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأمر عبيد الله بالجهاز والتهيئ والمسير الى الكوفة من الغد وقد كان حسين كتب الى أهل البصرة كتابا قال هشام قال أبو مخنف حدثنى الصقعب بن زهير عن أبى عثمان النهدى قال كتب حسين مع مولى لهم يقال له سليمان وكتب بنسخة الى رؤس الاخماس بالبصرة والى الأشراف فكتب الى مالك بن مسمع البكرى والى الأحنف بن قيس والى المنذر بن الجارود والى مسعود بن عمرو والى قيس بن الهيثم والى عمر بن عبيد الله بن معمر فجاءت منه نسخة واحدة الى جميع أشرافها أما بعد فان الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله اليه وقد نصح لعباده وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه فى الناس فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتحروا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم وقد بعثت رسولى اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحييت وان تسمعوا قولى وتطيعوا أمرى أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله فكل من قرأ ذلك الكتاب من أشراف الناس كتمه غير المنذر بن الجارود فانه خشى بزعمه ان يكون دسيسا من قبل عبيد الله فجاءه بالرسول من العشية التى يريد صبيحتها ان يسبق الى الكوفة وأقرأه كتابه فقدم الرسول فضرب عنقه وصعد عبيد الله منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فوالله ما تقرن بى الصعبة ولا يقعقع لى بالشنان وإنى لنكل لمن عادانى وسم لمن حاربنى أنصف القارة من راماها يا أهل البصرة ان أمير المؤمنين ولانى الكوفة وأنا غاد اليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبى سفيان وإياكم والخلاف والارجاف فوالذى لا اله غيره لئن بلغنى عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليه ولآخذن الأدنى بالاقصى حتى تستمعوا لى ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاق أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعنى شبه خال ولا ابن عم ثم خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد وأقبل الى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهلى وشريك بن الأعور

بهانئ فألقي في بيت وصيح المذحجيون وأمر عبيد الله مهران ان يدخل عليه شريحاً فخرج فأدخله عليه ودخلت الشرط معه فقال يا شريح قد ترى ما يصنع بي قال أراك حياً قال وحي أنا مع ما ترى أخبر قومي انهم ان انصرفوا قتلني فخرج الى عبيد الله فقال قد رأيته حياً ورأيت أثراً سيئاً قال وتنكر ان يعاقب الوالي رعيته اخرج الى هؤلاء فأخبرهم فخرج وأمر عبيد الله الرجل فخرج معه فقال لهم شريح ما هذه الرعة السيئة الرجل حي وقد عاتبه سلطانه بضرب لم يبلغ نفسه فانصرفوا ولا تحلوا بأنفسكم ولا بصاحبكم فانصرفوا وذكر هشام عن أبي مخنف عن المعلى بن كليب عن أبي الوداك قال نزل شريك بن الأعور على هانئ بن عروة المرادي وكان شريك شيعياً وقد شهد صفين مع عمار وسمع مسلم بن عقيل بمجيء عبيد الله ومقالته التي قالها وما أخذ به العرفاء والناس فخرج من دار المختار وقد علم به حتى انتهى الى دار هانئ بن عروة المرادي فدخل بابه وأرسل اليه أن اخرج فخرج اليه هانئ فكره هانئ مكانه حين رآه فقال له مسلم أتيتك لتجيرني وتضيفني فقال رحمك الله لقد كلفتني شططاً ولولا دخولك داري وثقتك لأحببت ولسألتك ان تخرج عني غير انه يأخذني من ذلك ذمام وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ادخل فآواه وأخذت الشيعة تختلف اليه في دار هانئ بن عروة ودعا ابن زياد مولى له يقال له معقل فقال له خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه ثم أعطهم هذه الثلاثة آلاف وقل لهم استعينوا بها على حرب عدوكم وأعلمهم انك منهم فانك لو قد أعطيتها إياهم اطمأنوا اليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيأ من أخبارهم ثم اغد عليهم ورح ففعل ذلك فجاء حتى أتى الى مسلم بن عوسجة الاسدي من بني سعد بن ثعلبة في المسجد الأعظم وهو يصلي وسمع الناس يقولون ان هذا يبايع للحسين فجاء فجلس حتى فرغ من صلاته ثم قال يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام مولى لذي الكلاع أنعم الله علي بحب هذا البيت وحب من أحبهم فهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أريد لقاءه فلم أجد أحداً يدلني عليه ولا يعرف مكانه فاني لجالس آنفا في المسجد إذ سمعت نفراً من المسلمين يقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البيت واني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلني على صاحبك فأبايعه وان شئت أخذت بيعتي له قبل لقائه فقال أحمد الله على لقائك إياي فقد سرني ذلك لتنال ما تحب ولينصر الله بك أهل بيت نبيه ولقد ساءني معرفتك إياي بهذا الامر من قبل ان يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته فأخذ بيعته قبل ان يبرح وأخذ عليه المواثيق المغلظة ليناصحن وليكتمن فأعطاه من ذلك ما رضي به ثم قال له اختلف الي أياما في منزلي فأنا طالب لك الإذن على صاحبك فأخذ يختلف مع الناس فطلب له الاذن فمرض هانئ بن عروة فجاء عبيد الله عائداً له فقال له عمارة بن عبيد السلولي انما جماعتنا

فقال أنشدك الله الا تنحيت عني ما أنا بمسلم اليك أمانتي ومالي في قتلك من أرب فجعل لا يكلمه ثم انه دنا وتدلى الآخر بين شرفتين فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلك فسمعها انسان خلفه فتكفى الى القوم فقال أي قوم ابن مرجانة والذي لا اله غيره فقالوا ويحك انما هو الحسين ففتح له النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس فانفضوا وأصبح فجلس على المنبر فقال أيها الناس اني لأعلم انه قد سار معي وأظهر الطاعة لي من هو عدو للحسين حين ظن ان الحسين قد دخل البلد وغلب عليه والله ما عرفت منكم أحدا ثم نزل وأخبر ان مسلم بن عقيل قدم قبله بليلة وانه بناحية الكوفة فدعا مولى لبني تميم فأعطاه مالا وقال انتحل هذا الأمر وأعنهم بالمال واقصد لهانئ ومسلم وانزل عليه فجاء هانئا فأخبره انه شيعة وان معه مالا وقدم شريك بن الاعور شاكيا فقال لهانئ مر مسلما يكون عندي فان عبيد الله يعودني وقال شريك لمسلم أرأيتك ان أمكنتك من عبيد الله أضاربه أنت بالسيف قال نعم والله وجاء عبيد الله شريكا يعوده في منزل هانئ وقد قال شريك لمسلم اذا سمعتني أقول اسقوني ماء فاخرج عليه فاضربه وجلس عبيد الله على فراش شريك وقام على رأسه مهران فقال اسقوني ماء فخرجت جارية بقدح فرأت مسلما فزالت فقال شريك اسقوني ماء ثم قال الثالثة ويلكم تحموني الماء اسقونيه ولو كانت فيه نفسي ففطن مهران فغمز عبيد الله فوثب فقال شريك أيها الأمير اني أريد ان أوصي اليك قال أعود اليك فجعل مهران يطرد به وقال أراد والله قتلك قال وكيف مع إكرامي شريكا وفي بيت هانئ ويد أبي عنده يد فرجع فأرسل الى أسماء بن خارجة ومحمد بن الأشعث فقال ائتياني بهانئ فقالا له انه لا يأتي إلا بالأمان قال وماله والأمان وهل أحدث حدثا انطلقا فإن لم يأت الا بأمان فآمناه فأتياه فدعواه فقال انه ان أخذني قتلني فلم يزالا به حتى جاآ به وعبيد الله يخطب يوم الجمعة فجلس في المسجد وقد رجّل هانئ غديرتيه فلما صلى عبيد الله قال يا هانئ فتبعه ودخل فسلم فقال عبيد الله يا هانئ أما تعلم ان أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحدا من هذه الشيعة الا قتله غير أبيك وغير حجر وكان من حجر ما قد علمت ثم لم يزل يحسن صحبتك ثم كتب الى أمير الكوفة ان حاجتي قبلك هانئ قال نعم قال فكان جزائي ان خبأت في بيتك رجلا ليقتلني قال ما فعلت فأخرج التميمي الذي كان عينا عليهم فلما رآه هانئ علم ان قد أخبره الخبر فقال أيها الامير قد كان الذي بلغك ولن أضيع يدك عني فانت آمن وأهلك فسر حيث شئت فكبا عبيد الله عندها ومهران قائم على رأسه في يده معكزة فقال واذلاه هذا العبد الحائك يؤمنك في سلطانك فقال خذه فطرح المعكزة وأخذ بضفيرتي هانئ ثم أقنع بوجهه ثم أخذ عبيد الله المعكزة فضرب به وجه هانئ وندر الزج فارتز في الجدار ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه وسمع الناس الهيعة وبلغ الخبر مذحج فأقبلوا فأطافوا بالدار وأمر عبيد الله

وحدثني نمر بن وعلة عن أبي الوداك قال كانت روعة أخت عمرو بن الحجاج تحت هانئ بن عروة وهي أم يحيى بن هانئ فقال لهم ما يمنع هانئ بن عروة من اتياننا قالوا ما ندري أصلحك الله وانه ليتشكى قال قد بلغني انه قد برأ وهو يجلس على باب داره فالقوه فمروه ان لا يدع ما عليه في ذلك من الحق فإني لا أحب ان يفسد عندي مثله من أشراف العرب فأتوه حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على بابه فقالوا ما يمنعك من لقاء الامير فانه قد ذكرك وقد قال لو أعلم انه شاك لعدته فقال لهم الشكوى يمنعني فقالوا له يبلغه انك تجلس كل عشية على باب دارك وقد استبطأك والابطاء والجفاء لا يحتمله السلطان أقسمنا عليك لما ركبت معنا فدعا بثيابه فلبسها ثم دعا ببغلة فركبها حتى اذا دنا من القصر كأن نفسه أحست ببعض الذي كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخي اني والله لهذا الرجل لخائف فما ترى قال أي عم والله ما أتخوف عليك شيأ ولم تجعل على نفسك سبيلا وأنت بريء وزعموا ان أسماء لم يعلم في أي شيء بعث اليه عبيد الله فأما محمد فقد علم به فدخل القوم على ابن زياد ودخل معهم فلما طلع قال عبيد الله أتتك بخائن رجلاه وقد عرس عبيد الله اذ ذاك بأم نافع ابنة عمارة بن عقبة فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي التفت نحوه فقال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

وقد كان له أول ما قدم مكرما ملطفا فقال له هانئ وما ذاك أيها الامير قال ايه يا هانئ ابن عروة ما هذه الأمور التي تربص في دورك لامير المؤمنين وعامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي لك قال ما فعلت وما مسلم عندي قال بلى قد فعلت قال ما فعلت قال بلى فلما كثر ذلك بينهما وأبى هانئ الا مجاحدته ومناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلك العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أتعرف هذا قال نعم وعلم هانئ عند ذلك انه كان عينا عليهم وانه قد أتاه بأخبارهم فسقط في خلده ساعة ثم ان نفسه راجعته فقال له اسمع مني وصدق مقالتي فوالله لا أكذبك والله الذي لا اله غيره ما دعوته الى منزلي ولا علمت بشيء من أمره حتى رأيته جالسا على بابي فسألني النزول علي فاستحييت من رده ودخلني من ذلك ذمام فأدخلته داري وضفته وآويته وقد كان من أمره الذي بلغك فان شئت أعطيت الآن موثقا مغلظا وما تطمئن اليه ان لا أبغيك سوءا وان شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق اليه فآمره ان يخرج من داري الى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره فقال لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به فقال لا والله لا أجيئك به أبدا أنا أجيئك بضيفي تقتله قال والله لتأتيني به قال والله لا آتيك به فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره فقال أصلح الله الامير خلني واياه حتى أكلمه

وكيدُنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله قال هانئ ما أحبّ أن يُقتَلَ في داري فخرج فما مكث الا جمعةً حتى مرض شريك بن الأعور وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء وكان شديد التشيع فأرسل اليه عبيد الله انى رائحٌ اليك العشية فقال لمسلم ان هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس فاخرج اليه فاقتله ثم اقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فإن برئت من وجعي هذا أيامي هذه سرت الى البصرة وكفيتك أمرها فلما كان من العشي أقبل عبيد الله لعيادة شريك فقام مسلم بن عقيل ليدخل وقال له شريك لا يفوتنك اذا جلس فقام هانئ بن عروة اليه فقال انى لا أحبّ ان يقتل في داري كأنه استقبح ذلك فجاء عبيد الله بن زياد فدخل فجلس فسأل شريكا عن وجعه وقال ما الذي تجدُ ومتى أشكيتَ فلما طال سؤاله إياه ورأى ان الآخر لا يخرج خشي ان يفوته فأخذ يقول ما تنظرون بسلمى ان تحيّوها أسقنيها وان كانت فيها نفسي فقال ذلك مرتين أو ثلاثا فقال عبيد الله ولا يفطن ما شأنه أترونه يهجُرُ فقال له هانئ نعم أصلحك الله ما زال هذا ديدنه قبيْل عماية الصبح حتى ساعته هذه ثم انه قام فانصرف فخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال خصلتان أما إحداهما فكراهة هانئ ان يقتل في داره وأما الأخرى فحديثٌ حدثه الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الإيمان قيد الفتك ولا يفتُكُ مؤمنٌ فقال هانئ أما والله لو قتلته لقتلتَ فاسقا فاجرا كافرا غادرا ولكن كرهت ان يقتل في داري ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثا ثم مات فخرج ابن زياد فصلى عليه وبلغ عبيد الله بعد ما قتل مسلما وهانئا ان ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه انما كان يحرض مسلما ويأمره بالخروج اليك ليقتلك فقال عبيد الله والله لا أصلّي على جنازة رجلٍ من أهل العراق أبدًا ووالله لولا ان قبر زياد فيهم لنبشتُ شريكا ثم ان معقِلا مولى ابن زياد الذي دسّهُ بالمال الى ابن عقيل وأصحابه اختلف الى مسلم بن عوسجة أياما ليدخله على ابن عقيل فأقبل به حتى أدخله عليه بعد موت شريك بن الأعور فأخبره خبره كله فأخذ ابن عقيل بيعته وأمر أبا ثمامة الصائدي فقبض ماله الذي جاء به وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضا يشتري لهم السلاح وكان به بصيرًا وكان من فرسان العرب ووجوه الشيعة وأقبل ذلك الرجل يختلف اليهم فهو أول داخل وآخر خارج يسمع أخبارهم ويعلم أسرارهم ثم ينطلق بها حتى يقرّها في أذن ابن زياد قال وكان هانئ يغدو ويروح الى عبيد الله فلما نزل به مسلم انقطع من الاختلاف وتمارض فجعل لا يخرج فقال ابن زياد لجلسائه مالي لا أرى هانئا فقالوا هو شاكٍ فقال لو علمت بمرضه لعدته (قال أبو مخنف) فحدثني المجالد ابن سعيد قال دعا عبيد الله محمد بن الأشعث وأسماء بن خارجة (قال أبو مخنف) حدثني الحسن بن عقبة المرادي انه بعث معهما عمرو بن الحجاج الزبيدي (قال أبو مخنف)

وحدثني

به فلما خرجت اليهم قلت ان الامير لما بلغه مكانكم ومقالتكم في صاحبكم أمرني بالدخول
اليه فأتيته فنظرت اليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم انه حي وأن الذي بلغكم من قتله كان
باطلا فقال عمرو وأصحابه فأما اذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا (قال أبو مخنف) حدثني الحجاج
ابن علي عن محمد بن بشير الهمداني قال لما ضرب عبيد الله هانئا وحبسه خشي أن يثب
الناس به فخرج فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولا تختلفوا ولا تفرقوا فتهلكوا
وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا ان أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر قال ثم ذهب
لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل التمارين يشتدون ويقولون قد
جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا وأغلق أبوابه (قال أبو مخنف)
حدثني يوسف بن يزيد عن عبد الله بن حازم قال أنا والله رسول ابن عقيل الى القصر لأنظر
الى ما صار أمر هانئ قال فلما ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أول أهل الدار دخل على
مسلم بن عقيل بالخبر واذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عثرتاه يا ثكلاه فدخلت على
مسلم بن عقيل بالخبر فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور حوله وقد بايعه ثمانية
عشر ألفا وفي الدور أربعة آلاف رجل فقال لي ناد يا منصور أمت فناديت يا منصور أمت
وتنادى أهل الكوفة فاجتمعوا اليه فعقد مسلم لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع
كندة وربيعة وقال سر أمامي في الخيل ثم عقد لمسلم بن عوسجة الاسدي على ربع مذحج
وأسد وقال انزل في الرجال فأنت عليهم وعقد لابي ثمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان
وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة ثم أقبل نحو القصر فلما بلغ ابن زياد إقباله
تحرز في القصر وغلق الابواب (قال أبو مخنف) وحدثني يونس بن أبي اسحاق عن عباس
الجدلي قال خرجنا مع ابن عقيل أربعة آلاف فما بلغنا القصر الا ونحن ثلثمائة قال وأقبل مسلم
يسير في الناس من مراد حتى أحاط بالقصر ثم ان الناس تداعوا الينا واجتمعوا فوالله ما لبثنا
الا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس والسوق وما زالوا يثوبون حتى المساء فضاق بعبيد الله
ذرعه وكان كبر أمره أن يتمسك بباب القصر وليس معه الا ثلاثون رجلا من الشرط
وعشرون رجلا من أشراف الناس وأهل بيته ومواليه وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد
من قبل الباب الذي يلي دار الروميين وجعل من بالقصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون
اليهم فيتقون أن يرموهم بالحجارة وأن يشتموهم وهم لا يفترون على عبيد الله وعلى أبيه ودعا
عبيد الله كثير بن شهاب بن الحصين الحارثي فأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج
فيسير بالكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان
وأمر محمد بن الاشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن

لما رأى لجاجته وتأبيه على ابن زياد ان يدفع اليه مسلما فقال لهانئ قم الى ههنا حتى أكلمك فقام فخلا به ناحية من ابن زياد وهما منه على ذلك قريب حيث يراهما اذا رفعا أصواتهما سمع ما يقولان واذا خفضا خفى عليه ما يقولان فقال له مسلم يا هانئ انى أنشدك الله ان تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك وعشيرتك فوالله إني لأنفس بك عن القتل وهو يرى ان عشيرته ستحرك في شأنه ان هذا الرجل ابن عم القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه فادفعه اليه فانه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان قال بلى والله ان على فى ذلك للخزى والعار أنا أدفع جارى وضيفى وأنا حى صحيح أسمع وأرى شديد الساعد كثير الأعوان والله لو لم أكن الا واحدا ليس لى ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه فأخذ يناشده وهو يقول والله لا أدفعه اليه أبدا فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه منى فأدنوه منه فقال والله لتأتينى به أو لأضربن عنقك قال اذا تكثر البارقة حول دارك فقال والهفا عليك أبالبارقة تخوفنى وهو يظن ان عشيرته سيمنعونه فقال ابن زياد أدنوه منى فأدنى فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسيل الدماء على ثيابه ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر القضيب وضرب هانئ بيده الى قائم سيف شرطى من تلك الرجال وجابذه الرجل ومنع فقال عبيد الله أحرورى سائر اليوم أحللت بنفسك قد حل لنا قتلك خذوه فألقوه فى بيت من بيوت الدار وأغلقوا عليه بابه واجعلوا عليه حرسا ففعل ذلك به فقام اليه أسماء بن خارجة فقال أرسل غدر سائر اليوم أمرتنا أن نجيئك بالرجل حتى اذا جئناك به وأدخلناه عليك هشمت وجهه وسيلت دمه على لحيته وزعمت انك تقتله فقال له عبيد الله وانك لههنا فأمر به فلهز وتعتع به ثم ترك فحبس وأما محمد بن الاشعث فقال قد رضينا بما رأى الامير لنا كان أم علينا انما الامير مؤدب وبلغ عمرو بن الحجاج ان هانئا قد قتل فأقبل فى مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم ثم نادى أنا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة وقد بلغهم ان صاحبهم يقتل فأعظموا ذلك فقيل لعبيد الله هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج فأعلمهم انه حى لم يقتل وانك قد رأيته فدخل اليه شريح فنظر اليه (قال أبو مخنف) فحدثنى الصقعب بن زهير عن عبد الرحمن بن شريح قال سمعته يحدث اسماعيل بن طلحة قال دخلت على هانئ فلما رآنى قال يا لله يا للمسلمين أهلكت عشيرتى فأين أهل الدين وأين أهل المصر تفاقدوا يخلونى وعدوهم وابن عدوهم والدماء تسيل على لحيته اذ سمع الرجة على باب القصر وخرجت واتبعنى فقال يا شريح انى لأظنها أصوات مذحج وشيعتى من المسلمين ان دخل على عشرة نفر أنقذونى قال فخرجت اليهم ومعى حميد بن بكر الاحمرى أرسله معى ابن زياد وكان من شرطه ممن يقوم على رأسه وايم الله لولا مكانه معى لكنت أبلغت أصحابه ما أمرنى

كندة فلما بلغ الابواب ومعه منهم عشرة ثم خرج من الباب واذا ليس معه انسان والتفت فاذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق ولا يدله على منزل ولا يواسيه بنفسه ان عرض له عدو فمضى على وجهه يتلدد فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج الى دور بنى جبلة من كندة فمشى حتى انتهى الى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للاشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمى فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها يا أمة الله اسقينى ماء فدخلت فسقته فجلس وأدخلت الاناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم عادت فقالت مثل ذلك فسكت ثم قالت له فىء لله سبحان الله يا عبد الله قم الى أهلك عافاك الله فانه لا يصلح لك الجلوس على بابى ولا أحله لك فقام فقال يا أمة الله مالى فى هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل لك الى أجر ومعروف ولعلى مكافئك به بعد اليوم فقالت يا عبد الله وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم وغرونى قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فأدخلته بيتا فى دارها غير البيت الذى تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من ان جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت والخروج منه فقال والله انه ليريبنى كثرة دخولك هذا البيت منذ الليلة وخروجك منه ان لك لشأنا قالت يا بنى اله عن هذا قال لها والله لتخبرنى قالت أقبل على شأنك ولا تسألنى عن شىء فألح عليها فقالت يا بنى لا تحدثن أحدا من الناس بما أخبرك به وأخذت عليه الايمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع وسكت وزعموا انه قد كان شريدا من الناس وقال بعضهم كان يشرب مع أصحاب له ولما طال على ابن زياد وأخذ لا يسمع لاصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمعه قبل ذلك قال لاصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا فأشرفوا فلم يروا أحدا قال فانظروا لعلهم تحت الظلال قد كمنوا لكم ففرعوا بحابح المسجد وجعلوا يخفضون شعل النار فى أيديهم ثم ينظرون هل فى الظلال أحد وكانت أحيانا تضىء لهم وأحيانا لا تضىء لهم كما يريدون فدلوا القناديل وانصاف الطنان تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهى الى الارض ففعلوا ذلك فى أقصى الظلال وأدناها وأوسطها حتى فعلوا ذلك بالظلة التى فيها المنبر فلما لم يروا شيأ أعلموا ابن زياد ففتح باب السدة التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر وخرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا حوله قبيل العتمة وأمر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرطة والعرفاء أو المناكب أو المقاتلة صلى العتمة الا فى المسجد فلم يكن له الا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر مناديه فأقام الصلاة فقال الحصين بن تميم ان شئت صليت بالناس أو يصلى بهم غيرك ودخلت أنت فصليت فى القصر فانى لا آمن أن يغتالك بعض أعدائك فقال مر حرسى فليقوموا ورائى كما كانوا يقفون وذر فيهم فانى لست بداخل اذا فصلى بالناس ثم قام فحمد الله وأثنى

جاءه من الناس وقال مثل ذلك القعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري وحبس سائر وجوه الناس عنده استيحاشاً اليهم لقلة عدد من معه من الناس وخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل (قال أبو مخنف) فحدثني ابن جناب الكلبي ان كثيراً ألفى رجلاً من كلب يقال له عبد الاعلى بن يزيد قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل في بني فتيان فأخذه حتى أدخله على ابن زياد فأخبره خبره فقال لابن زياد انما أردتك قال وكنت وعدتني ذلك من نفسك فأمر به فحبس وخرج محمد بن الاشعث حتى وقف عند دور بني عمارة وجاءه عمارة بن صلخب الازدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به الى ابن زياد فحبسه فبعث ابن عقيل الى محمد بن الاشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامي فلما رأى محمد بن الاشعث كثرة من أتاه أخذ يتنحى ويتأخر وأرسل القعقاع بن شور الذهلي الى محمد بن الاشعث قد جلت على ابن عقيل من العرار فتأخر عن موقفه فأقبل حتى دخل على ابن زياد من قبل دار الروميين فلما اجتمع عند عبيد الله كثير بن شهاب ومحمد والقعقاع فيمن أطاعهم من قومهم فقال له كثير وكانوا مناصحين لابن زياد أصلح الله الامير معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك فاخرج بنا اليهم فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواء فأخرجه وأقام الناس مع ابن عقيل يكبرون ويثوبون حتى المساء وأمرهم شديد فبعث عبيد الله الى الاشراف فجمعهم اليه ثم قال أشرفوا على الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأعلموهم فصول الجنود من الشأم اليهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن حازم الكبري من الازد من بني كبير قال أشرف علينا الاشراف فتكلم كثير بن شهاب أول الناس حتى كادت الشمس أن تجب فقال أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولا تعجلوا الشر ولا تعرضوا أنفسكم للقتل فان هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الامير عهداً لئن أتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتلتكم في مغازي أهل الشأم على غير طمع وأن يأخذ البريء بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية الا أذاقها ٢٥٠
وبال ما جرت أيديها وتكلم الاشراف بنحو من كلام هذا فلما سمع مقالتهم الناس أخذوا يتفرقون وأخذوا ينصرفون (قال أبو مخنف) فحدثني المجالد بن سعيد ان المرأة كانت تأتي ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونك ويجيء الرجل الى ابنه أو أخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشأم فما تصنع بالحرب والشر انصرف فيذهب به فما زالوا يتفرقون ويتصدعون حتى أمسى ابن عقيل وما معه ثلاثون نفساً في المسجد حتى صليت المغرب فما صلى مع ابن عقيل الا ثلاثون نفساً فلما رأى انه قد أمسى وليس معه الا أولئك النفر خرج متوجهاً نحو أبواب

فقال له محمد بن الاشعث انك لا تُكْذَب ولا تُخْدَع ولا تُغرّ ان القوم بنو عمك وليسوا
بقاتليك ولا ضاربيك وقد أُثخن بالحجارة وعجز عن القتال وانبهر فأسند ظهره الى جنب
تلك الدار فدنا محمد بن الاشعث فقال لك الأمان قال آمنٌ أنا قال نعم وقال القوم أنت آمن غير
عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي فانه قال لا ناقةَ لى فى هذا ولا جَمَلَ وتنحّى * وقال
ابن عقيل أما لو لم تؤمنونى ما وضعت يدى فى أيديكم وأُتى ببغلة فحمل عليها واجتمعوا حوله
وانتزعوا سيفه من عنقه فكأنه عند ذلك آيس من نفسه فدمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر
قال محمد بن الاشعث أرجو أن لا يكون عليك بأس قال ما هو الا الرجاء أين أمانكم انا لله
وانا اليه راجعون وبكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس ان مَن يطلب مثل الذى تطلب
اذا نزل به مثل الذى نزل بك لم يبك قال انى والله ما لنفسى أبكى ولا لها من القتل أرثى
وان كنت لم أحبّ لها طرفة عين تلفاً ولكن أبكى لاهلى المُقْبلين الىّ أبكى لحسين وآل
حسين ثم أقبل على محمد بن الاشعث فقال يا عبد الله انى أراك والله ستعجز عن أمانى فهل
عندك خير تستطيع أن تبعث من عندك رجلا على لسانى يبلغ حسينا فانى لا أراه الا قد خرج
اليكم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا هو وأهل بيته وان ما ترى من جزعى لذلك فيقول ان
ابن عقيل بعثنى اليك وهو فى أيدى القوم أسيرٌ لا يرى ان تمشى حتى تُقتل وهو يقول ارجعْ
بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فانهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنّى فراقهم بالموت أو
القتل ان أهل الكوفة قد كذبوك وكذبونى وليس لمكذوب رأى فقال ابن الاشعث والله
لأفعلن ولأعلمنّ ابن زياد انى قد أمنتُك (قال أبو مخنف) فحدثنى جعفر بن حذيفة
الطائىّ وقد عرف سعيد بن شيبان الحديث قال دعا محمد بن الاشعث اياس بن العثل الطائىّ
من بنى مالك بن عمرو بن ثمامة وكان شاعرا وكان لمحمد زوّارا فقال له الق حسينا فابلغه
هذا الكتاب وكتب فيه الذى أمره ابن عقيل وقال له هذا زادك وجهازك ومُتْعةٌ لعيالك
فقال من أين لى براحلة فانّ راحلتى قد أنضيتُها قال هذه راحلة فاركبْها برحلها ثم خرج
فاستقبله بزُبالة لأربع ليال فأخبره الخبر وبلغه الرسالة فقال له حسين كل ما حُمّ نازل وعند
الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا وقد كان مسلم بن عقيل حيث تحوّل الى دار هانئ بن عروة
وبايعه ثمانية عشر ألفا قدّم كتابا الى حسين مع عابس بن أبى شبيب الشاكرىّ * أما بعد فان
الرائد لا يَكْذِب أهله وقد بايعنى من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا فعجّلِ الاقبال حين يأتيك
كتابى فان الناس كلهم معك ليس لهم فى آل معاوية رأى ولا هَوى والسلام وأقبل محمد بن
الاشعث بابن عقيل الى باب القصر فاستأذن فأذن له فأخبر عبيد الله خبر ابن عقيل وضرب
بُكير اياه فقال بُعْداً له فأخبره محمد بن الاشعث بما كان منه وما كان من أمانه اياه فقال عبيد
الله ما أنت والامان كأنا أرسلناك تؤمنه انما أرسلناك تأتينا به فسكت وانتهى ابن عقيل الى

عليه ثم قال أما بعد فان ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره ومن جاء به فله ديته اتقوا الله عباد الله والزموا طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا يا حصين بن تميم ثكلتك أمك ان صاح باب سكة من سكك الكوفة أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به وقد سلطتك على دور أهل الكوفة فابعث مراصدة على أفواه السكك وأصبح غدا واستبر الدور وجس خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل وكان الحصين على شرطه وهو من بني تميم ثم نزل ابن زياد فدخل وقد عقد لعمرو بن حريث راية وأمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه وأقبل محمد بن الاشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش ولا يتهم ثم أقعده الى جنبه وأصبح ابن تلك العجوز وهو بلال بن أسيد الذي آوت أمه ابن عقيل فغدا الى عبد الرحمن ابن محمد بن الاشعث فأخبره بمكان ابن عقيل عند أمه قال فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فساره فقال له ابن زياد ما قال لك قال أخبرني ان ابن عقيل في دار من دورنا فنخس بالقضيب في جنبه ثم قال قم فأتني به الساعة (قال أبو مخنف) حدثني قدامة بن سعيد بن زائدة بن قدامة الثقفي ان ابن الاشعث حين قام ليأتيه بابن عقيل بعث الى عمرو بن حريث وهو في المسجد خليفته على الناس أن ابعث مع ابن الاشعث ستين أو سبعين رجلا كلهم من قيس وانما كره أن يبعث معه قومه لانه قد علم ان كل قوم يكرهون أن يصادف فيهم مثل ابن عقيل فبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في ستين أو سبعين من قيس حتى أتوا الدار التي فيها ابن عقيل فلما سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف انه قد أتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاختلف هو وبكير بن حمران الأحمري ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا وأشرع السيف في السفلى ونصلت لها ثنيتاه فضربه مسلم ضربة في رأسه منكرة وثنى بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق ظهر البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطنان القصب ثم يقلبونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتا بسيفه في السكة فقاتلهم فأقبل عليه محمد بن الاشعث فقال يا فتى لك الامان لا تقتل نفسك فأقبل يقاتلهم وهو يقول

أقسمت لا أقتل الا حرا * وان رأيت الموت شيئا نكرا
كل امرئ يوما ملاق شرا * ويخلط البارد سخنا مرا
رد شعاع الشمس فاستقرا * أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال

بالمدينة تشرب الخمر قال أنا أشرب الخمر والله ان الله ليعلم انك غير صادق وانك قلت بغير علم وانى لست كما ذكرت وان أحق بشرب الخمر منى وأولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التى حرم الله قتلها ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيأ فقال له ابن زياد يافاسق ان نفسك تمنيك ما حال الله دونه ولم يرك أهله قال فمن أهله ياابن زياد قال أمير المؤمنين يزيد فقال الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا وبينكم قال كانك تظن ان لكم فى الامر شيأ قال والله ماهو بالظن ولكنه اليقين قال قتلنى الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد فى الاسلام قال أما انك أحق من أحدث فى الاسلام مالم يكن فيه أما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة ولؤم الغلبة ولا أحد من الناس أحق بها منك وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسينا وعليا وعقيلا وأخذ مسلم لا يكلمه وزعم أهل العلم ان عبيد الله أمر له بماء فسقى بخزفة ثم قال له انه لم يمنعنا ان نسقيك فيها الا كراهة ان تحرم بالشرب فيها ثم نقتلك ولذلك سقيناك فى هذا ثم قال اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده رأسه فقال ياابن الاشعث أما والله لولا انك آمنتنى ما استسلمت قم بسيفك دونى فقد أخفرت ذمتك ثم قال ياابن زياد أما والله لو كانت بينى وبينك قرابة ما قتلتنى ثم قال ابن زياد أين هذا الذى ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف وعاتقه فدعى فقال اصعد فكن أنت الذى تضرب عنقه فصعد به وهو يكبر ويستغفر ويصلى على ملائكة الله ورسله وهو يقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وأذلونا وأشرف به على موضع الجزارين اليوم فضربت عنقه وأتبع جسده رأسه (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن عوف بن أبى جحيفة قال نزل الاحمرى بكير بن حمران الذى قتل مسلما فقال له ابن زياد قتلته قال نعم قال فما كان يقول وأنتم تصعدون به قال كان يكبر ويسبح ويستغفر فلما أدنيته لأقتله قال اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا فقلت له ادن منى الحمد لله الذى أقادنى منك فضربته ضربة لم تغن شيأ فقال أما ترى فى خدش تخدشنيه وفاء من دمك أيها العبد فقال ابن زياد وفخرا عند الموت قال ثم ضربته الثانية فقتلته * قال وقام محمد بن الاشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانئ بن عروة وقال انك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة فى المصر وبيته فى العشيرة وقد علم قومه انى وصاحبى سقناه اليك فانشدك الله لما وهبته لى فانى أكره عداوة قومه هم أعز أهل المصر وعدد أهل اليمن * قال فوعده أن يفعل فلما كان من أمر مسلم بن عقيل ما كان بدا له فيه وأبى أن يفى له بما قال قال فأمر بهانئ بن عروة حين قتل مسلم بن عقيل فقال أخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه قال فأخرج بهانئ حتى انتهى الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا

باب القصر وهو عطشان وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الاذن منهم عمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمرو بن حريث ومسلم بن عمرو وكثير بن شهاب (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن سعد ان مسلم بن عقيل حين انتهى الى باب القصر فاذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال ابن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أتراها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة أبدا حتى تذوق الحميم في نار جهنم قال له ابن عقيل ويحك من أنت قال أنا ابن من عرف الحق اذ أنكرته ونصح لامامه اذ غششته وسمع وأطاع اذ عصيته وخالفت أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال ابن عقيل لامك الثكل ما أجفاك وما أفظك وأقسى قلبك وأغلظك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس متساندا الى حائط (قال أبو مخنف) فحدثني قدامة بن سعد ان عمرو بن حريث بعث غلاما له يدعى سليمان فجاءه بماء في قلة فسقاه (قال أبو مخنف) وحدثني سعيد بن مدرك بن عمارة ان عمارة بن عقبة بعث غلاما له يدعى قيسا فجاءه بقلة عليها منديل ومعه قدح فصب فيه ماء ثم سقاه فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما فلما ملأ القدح المرة الثالثة ذهب ليشرب فسقطت ثنيتاه فيه فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم شربته وأدخل مسلم على ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسي ألا تسلم على الأمير فقال له ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريد قتلي فلعمري ليكثرن سلامي عليه فقال له ابن زياد لعمري لتقتلن قال كذلك قال نعم قال فدعني أوص الى بعض قومي فنظر الى جلساء عبيد الله وفيهم عمر بن سعد فقال يا عمر ان بيني وبينك قرابة ولي اليك حاجة وقد يجب لي عليك نجح حاجتي وهو سر فأبى أن يمكنه من ذكرها فقال له عبيد الله لا تمتنع ان تنظر في حاجة ابن عمك فقام معه فجلس حيث ينظر اليه ابن زياد فقال له ان علي بالكوفة دينا استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فاقضها عني وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها وابعث الى حسين من يرده فاني قد كتبت اليه أعلمه ان الناس معه ولا أراه الا مقبلا فقال عمر لابن زياد أتدري ما قال لي انه ذكر كذا وكذا قال له ابن زياد انه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن أما مالك فهو لك ولسنا نمنعك ان تصنع فيه ما أحببت وأما حسين فانه ان لم يردنا لم نرده وان أرادنا لم نكف عنه وأما جثته فانا لن نشفعك فيها انه ليس بأهل منا لذلك قد جاهدنا وخالفنا وجهد على هلاكنا وزعموا انه قال أما جثته فانا لا نبالي اذا قتلناه ما صنع بها ثم ان ابن زياد قال ايه يا ابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض قال كلا لست أتيت ولكن أهل المصر زعموا ان أباك قتل خيارهم وسفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل وندعو الى حكم الكتاب قال وما أنت وذاك يا فاسق أولم نكن نعمل بذاك فيهم اذ أنت

بحقه وكفاه مؤنة عدوه أخبر أمير المؤمنين أكرمه الله ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانئ بن عروة المرادى وانى جعلت عليهما العيون ودسست اليهما الرجال وكدتهما حتى استخرجتهما وأمكن الله منهما فقدمتهما فضربت أعناقهما وقد بعثت اليك برؤسهما مع هانئ بن أبي حية الهمدانى والزبير بن الاروح التميمى وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمر فان عندهما علما وصدقا وفهما وورعا والسلام فكتب اليه يزيد أما بعد فانك لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظنى بك ورأيى فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وانه قد بلغنى ان الحسين بن على قد توجه نحو العراق فضع المناظر والمسالح واحترس على الظن وخذ على التهمة غير أن لا تقتل الا من قاتلك واكتب الىّ في كل ما يحدث من الخبر والسلام عليك ورحمة الله (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن عون بن أبي جحيفة قال كان مخرج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمانى ليال مضين من ذى الحجة سنة ٦٠ ويقال يوم الأربعاء لسبع مضين سنة ٦٠ من يوم عرفة بعد مخرج الحسين من مكة مقبلا الى الكوفة بيوم قال وكان مخرج الحسين من المدينة الى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة ثم خرج منها لثمان مضين من ذى الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذى خرج فيه مسلم بن عقيل وذكر هارون بن مسلم عن علىّ بن صالح عن عيسى بن يزيد ان المختار بن أبي عبيد وعبد الله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم خرج المختار براية خضراء وخرج عبد الله براية حمراء وعليه ثياب حمر وجاء المختار برايته فركزها على باب عمرو بن حريث وقال انما خرجت لأمنع عمرا وان الأشعث والقعقاع بن شور وشبث ابن ربعىّ قاتلوا مسلما وأصحابه عشية سار مسلم الى قصر ابن زياد قتالا شديدا وان شبثا جعل يقول انتظروا بهم الليل يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت على الناس وجه مصيرهم فافرج لهم ينسربوا وان عبيد الله أمر ان يطلب المختار وعبد الله بن الحارث وجعل فيهما جعلا فأتى بهما فحبسا ﴿وفي هذه السنة﴾ كان خروج الحسين عليه السلام من مكة متوجها الى الكوفة

﴿ذكر الخبر عن مسيره اليها وما كان من أمره في مسيره ذلك﴾

قال هشام عن أبي مخنف حدثنى الصقعب بن زهير عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومىّ قال لما قدمت كتب أهل العراق الى الحسين وتهيأ للمسير الى العراق أتيته فدخلت عليه وهو بمكة فحمدت الله وأثنيت عليه ثم قلت أما بعد فانى أتيتك يا ابن عم لحاجة

ولا مذحج لى اليوم وامذحجاه وأين منى مذحج فلما رأى ان أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال أما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يجاحش به رجل عن نفسه * قال ووثبوا اليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها مجد سخى وما أنا بمعينكم على نفسى * قال فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع سيفه شيأ فقال هانئ الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله * قال فبصر به عبد الرحمن بن الحصين المرادى بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد فقال الناس هذا قاتل هانئ بن عروة فقال ابن الحصين قتلنى الله ان لم أقتله أو أقتل دونه فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلم ابن عقيل وهانئ بن عروة دعا بعبد الأعلى الكلبى الذى كان أخذه كثير بن شهاب فى بنى فتيان فأتى به فقال له أخبرنى بأمرك فقال أصلحك الله خرجت لأنظر ما يصنع الناس فأخذنى كثير بن شهاب فقال له فعليك وعليك من الايمان المغلظة ان كان أخرجك الا ما زعمت فأبى أن يحلف فقال عبيد الله انطلقوا بهذا الى جبانة السبيع فاضربوا عنقه بها قال فانطلق به فضربت عنقه قال وأخرج عمارة بن صلخب الازدى وكان ممن يريد أن يأتى مسلم بن عقيل بالنصرة لينصره فأتى به أيضا عبيد الله فقال له ممن أنت قال من الازد قال انطلقوا به الى قومه فضربت عنقه فيهم فقال عبد الله بن الزبير الاسدى فى قتلة مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة المرادى ويقال قاله الفرزدق

ان كنتِ لا تدرينَ ما الموتُ فانظرى * الى هانئ فى السُوق وابن عقيل
الى بَطَل قد هَشَّمَ السيفُ وجهَهُ * وآخرَ يَهْوى من طمار قتيل
أصابهما أمرُ الامير فأصبحا * أحاديثَ من يسرى بكلّ سبيل
ترَىْ جسدا قد غيَّر الموتُ لَوْنَهُ * ونضحِ دم قد سالَ كلَّ مسيل
فتى هو أحيَى من فتاة حييّة * وأقطعُ من ذى شفرتين صقيلِ
أيركَبُ أسماءُ الهماليجَ آمنًا * وقد طلبَتْهُ مذحجٌ بذُحُول
تطيفُ حواليهِ مرادُ وكلهُمْ * على رقبة من سائل ومسُول
فان أنتمُ لم تثأرُوا بأخيكمْ * فكونوا بغايا أرْضِيتْ بقليل

(قال أبو مخنف) عن أبى جناب يحيى بن أبى حية الكلبى قال ثم ان عبيد الله بن زياد لما قتل مسلما وهانئا بعث برؤسهما مع هانئ بن أبى حية الوادعى والزبير بن الاروح التميمى الى يزيد ابن معاوية وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب الى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم وهانئ فكتب اليه كتابا أطال فيه وكان أول من أطال فى الكتب فلما نظر فيه عبيد الله بن زياد كرهه وقال ما هذا التطويل وهذه الفضول اكتب أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لامير المؤمنين

زعموا فاكتب اليهم فلينفوا عدوهم ثم اقدم عليهم فان أبيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فإن بها حصونا وشعابا وهى أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس فى عزلة فتكتب الى الناس وترسل وتبث دعاتك فانى أرجو ان يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية فقال له الحسين يا ابن عم إنى والله لأعلم أنك ناصح مشفق ولكنى قد أزمعت وأجمعت على المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيتك فوالله انى لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال ابن عباس لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إياه والحجاز والخروج منها وهو اليوم لا ينظر اليه أحد معك والله الذى لا إله الا هو لو أعلم انك اذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علىّ وعليك الناس أطعتنى لفعلت ذلك قال ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بعبد الله بن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير ثم قال

يالك من قنبرة بمعمر * خلا لك الجو فبيضى واصفرى * ونقرى ما شئت أن تنقرى

هذا حسين يخرج الى العراق وعليك بالحجاز (قال أبو مخنف) قال أبو جناب يحيى بن أبى حية عن عدى بن حرملة الأسدى عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الاسديين قالا خرجنا حاجين من الكوفة حتى قدمنا مكة فدخلنا يوم التروية فاذا نحن بالحسين وعبد الله بن الزبير قائمين عند ارتفاع الضحى فيما بين الحجر والباب قالا فتقربنا منهما فسمعنا ابن الزبير وهو يقول للحسين ان شئت ان تقيم أقمت فوليت هذا الأمر فآزرناك وساعدناك ونصحنا لك وبايعناك فقال له الحسين ان أبى حدثنى أن بها كبشا يستحل حرمتها فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش فقال له ابن الزبير فأقم ان شئت وتولينى أنا الامر فتطاع ولا تعصى فقال وما أريد هذا أيضا قالا ثم انهما أخفيا كلامهما دوننا فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء الناس رائحين متوجهين الى منى عند الظهر قالا فطاف الحسين بالبيت وبين الصفا والمروة وقص من شعره وحل من عمرته ثم توجه نحو الكوفة وتوجهنا نحو الناس الى منى (قال أبو مخنف) عن أبى سعيد عقيصى عن بعض أصحابه قال سمعت الحسين بن على وهو بمكة وهو واقف مع عبد الله بن الزبير فقال له ابن الزبير الىّ يا ابن فاطمة فأصغى اليه فساره قال ثم التفت الينا الحسين فقال أتدرون ما يقول ابن الزبير فقلنا لا ندرى جعلنا الله فداك فقال قال أقم فى هذا المسجد أجمع لك الناس ثم قال الحسين والله لأن أقتل خارجا منها بشبر أحب الىّ من ان أقتل داخلا منها بشبر وايم الله لو كنت فى جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم ووالله ليعتدن علىّ كما اعتدت اليهود فى السبت (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن عقبة بن سمعان قال لما خرج الحسين من مكة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص عليهم يحيى بن سعيد فقالوا

أريد ذكرها لك نصيحة فان كنت ترى انك تستنصحني والا كففت عما أريد أن أقول فقال قل فوالله ما أظنك بسيئ الرأي ولا هوى القبيح من الامر والفعل قال قلت له انه قد بلغني انك تريد المسير الى العراق وانى مشفق عليك من مسيرك انك تأتي بلدا فيه عماله وأمراؤه ومعهم بيوت الأموال وانما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار ولا آمن عليك ان يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه فقال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد والله علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ومهما يقض من أمر يكن أخذت برأيك أو تركته فأنت عندي أحمد مشير وأنصح ناصح قال فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام فسألني هل لقيت حسينا فقلت له نعم قال فما قال لك وما قلت له قال فقلت له قلت كذا وكذا وقال كذا وكذا فقال نصحته ورب المروة الشهباء أما ورب البنية ان الرأي لما رأيته قبله أو تركه ثم قال

رب مستنصح يغش ويردى * وظنين بالغيب يلفى نصيحا

(قال أبو مخنف) وحدثني الحارث بن كعب الوالبي عن عقبة بن سمعان ان حسينا لما أجمع المسير الى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم انك قد أرجف الناس انك سائر الى العراق فبين لي ما أنت صانع قال انى قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين ان شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فإني أعيذك بالله من ذلك أخبرني رحمك الله أتسير الى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا ذلك فسر اليهم وإن كانوا انما دعوك اليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبى بلادهم فإنهم انما دعوك الى الحرب والقتال ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك وأن يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال له حسين وانى أستخير الله وأنظر ما يكون قال فخرج ابن عباس من عنده وأتاه ابن الزبير فحدثه ساعة ثم قال ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكففنا عنهم ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم خبرني ما تريد أن تصنع فقال الحسين والله لقد حدثت نفسي بإتيان الكوفة ولقد كتب الي شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله فقال له ابن الزبير أما لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها قال ثم انه خشي ان يتهمه فقال أما انك لو أقمت بالحجاز ثم أردت هذا الامر ههنا ما خولف عليك ان شاء الله ثم قام فخرج من عنده فقال الحسين ها ان هذا ليس شئ يؤتاه من الدنيا أحب اليه من ان أخرج من الحجاز الى العراق وقد علم انه ليس له من الامر معي شئ وان الناس لم يعدلوه بي فود أني خرجت منها لتخلو له قال فلما كان من العشي أو من الغد أتى الحسين عبد الله بن العباس فقال يا ابن عم انى أتصبر ولا أصبر انى أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز فان كان أهل العراق يريدونك كما

عن إتيانهم صرحت بهم ألا ما فعل الحسين بن علىّ قال فردوا علىّ ألا قد قتل قال فانصرفت وأنا ألعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الامر وينتظرونه في كل يوم وليلة قال وكان عبد الله بن عمرو يقول لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتى يظهر هذا الأمر قال فقلت له فما يمنعك أن تبيع الوهط قال فقال لى لعنة الله على فلان يعنى معاوية وعليك قال فقلت لا بل عليك لعنة الله قال فزادنى من اللعن ولم يكن عنده من حشمه أحد فألقى منهم شرا قال فخرجت وهو لا يعرفنى والوهط حائط لعبد الله بن عمرو بالطائف قال وكان معاوية قد ساوم به عبد الله بن عمرو وأعطاه به مالا كثيرا فأبى ان يبيعه بشئ قال وأقبل الحسين مغذا لا يلوى على شئ حتى نزل ذات عرق (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن كعب الوالبى عن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب قال لما خرجنا من مكة كتب عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الى الحسين بن علىّ مع ابنيه عون ومحمد أما بعد فانى أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى فإنى مشفق عليك من الوجه الذى توجه له ان يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ان هلكت اليوم طفئ نور الارض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فإنى فى أثر الكتاب والسلام قال وقام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد بن العاص فكلمه وقال اكتب الى الحسين كتابا تجعل له فيه الأمان وتمنيه فيه البر والصلة وتوثق له فى كتابك وتسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع فقال له عمرو بن سعيد اكتب ما شئت وأتنى به حتى أختمه فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب ثم أتى به عمرو بن سعيد فقال له اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فانه أحرى ان تطمئن نفسه اليه ويعلم انه الجد منك ففعل وكان عمرو بن سعيد عامل يزيد بن معاوية على مكة قال فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر ثم انصرفا بعد ان أقرأه يحيى الكتاب فقالا أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان مما اعتذر به الينا ان قال انى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرت فيها بأمر أنا ماض له علىّ كان أولى فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت أحدا بها وما أنا محدث بها حتى ألقى ربى قال وكان كتاب عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علىّ أما بعد فانى أسأل الله ان يصرفك عما يوبقك وان يهديك لما يرشدك بلغنى انك قد توجهت الى العراق وإنى أعيذك بالله من الشقاق فإنى أخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد فأقبل الىّ معهما فإن لك عندى الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار لك الله علىّ بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل والسلام عليك قال وكتب اليه الحسين أما بعد فانه لم يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله عز وجل وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين وقد دعوت الى الأمان والبر والصلة فخير الأمان أمان الله ولن يؤمن الله يوم

له انصرف أين تذهب فأبى عليهم ومضى وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ثم ان الحسين وأصحابه امتنعوا منهم امتناعا قويا ومضى الحسين عليه السلام على وجهه فنادوه يا حسين ألا تتقى الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة فتأول حسين قول الله جل وعز لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برئ مما تعملون قال ثم ان الحسين أقبل حتى مر بالتنعيم فلقى بها عيرا قد أقبل بها من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميرى الى يزيد ابن معاوية وكان عامله على اليمن وعلى العير الورس والحلل ينطلق بها الى يزيد فأخذها الحسين فانطلق بها ثم قال لاصحاب الابل لا أكرهكم من أحب ان يمضى معنا الى العراق أوفينا كراءه وأحسنا صحبته ومن احب ان يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الارض قال فمن فارقه منهم حوسب فأوفى حقه ومن مضى منهم معه أعطاه كراءه وكساه (قال أبو مخنف) عن أبى جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى قالا أقبلنا حتى انتهينا الى الصفاح فلقينا الفرزدق بن غالب الشاعر فواقف حسينا فقال له أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب فقال له الحسين بين لنا نبأ الناس خلفك فقال له الفرزدق من الخبير سألت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بنى أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال له الحسين صدقت لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا فى شأن ان نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته ثم حرك الحسين راحلته فقال السلام عليك ثم افترقا (قال هشام) عن عوانة بن الحكم عن لبطة بن الفرزدق بن غالب عن أبيه قال حججت بأمى فانا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم فى أيام الحج وذلك فى سنة ٦٠ اذ لقيت الحسين بن على خارجا من مكة معه أسيافه وتراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين ابن على فأتيته فقلت بأبى وأمى يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت قال ثم سألنى ممن أنت فقلت له امرؤ من العراق قال فوالله ما فتشنى عن أكثر من ذلك واكتفى بها منى فقال أخبرنى عن الناس خلفك قال فقلت له القلوب معك والسيوف مع بنى أمية والقضاء بيد الله قال فقال لى صدقت قال فسألته عن أشياء فأخبرنى بها من نذور ومناسك قال وإذا هو ثقيل اللسان من برسام أصابه بالعراق قال ثم مضيت فاذا بفسطاط مضروب فى الحرم وهيئته حسنة فأتيته فاذا هو لعبد الله بن عمرو بن العاص فسألنى فأخبرته بلقاء الحسين بن على فقال لى ويلك فهلا اتبعته فوالله ليملكن ولا يجوز السلاح فيه ولا فى أصحابه قال فهممت والله ان ألحق به ووقع فى قلبى مقالته ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدنى ذلك عن اللحاق بهم فقدمت على أهلى بعسفان قال فوالله انى لعندهم اذ أقبلت عير قد امتارت من الكوفة فلما سمعت بهم خرجت فى آثارهم حتى اذا أسمعتهم الصوت وعجلت

فطرحت زينب نفسها عليه وقالت والله لا يقتل حتى تقتلوني فرقّ لها فتركه وكف عنه قال فجهزهم وحملهم الى يزيد فلما قدموا عليه جمع من كان بحضرته من أهل الشأم ثم أدخلوهم فهنؤه بالفتح قال رجل منهم أزرق أحمر ونظر الى وصيفة من بناتهم فقال يا أمير المؤمنين هب لى هذه فقالت زينب لا والله ولا كرامة لك ولا له الا ان يخرج من دين الله قال فأعادها الأزرق فقال له يزيد كف عن هذا ثم أدخلهم على عياله فجهزهم وحملهم الى المدينة فلما دخلوها خرجت امرأة من بنى عبد المطلب ناشرةً شعرها واضعةً كمها على رأسها تلقاهم وهى تبكى وتقول

ماذا تقولون ان قال النبيُّ لكم * ماذا فعلتمْ وأنتمْ آخرُ الأمم
بعترتى وبأهلى بعدَ مُفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضُرّجوا بدَم
ما كان هذا جزائى إذ نصحتُ لكم * أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رحمى

حدثنى الحسن بن نصر قال حدثنا أبو ربيعة قال حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغنا ان الحسين عليه السلام ✿ وحدثنا محمد بن عمّار الرازى قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا حصين ان الحسين بن علىّ عليه السلام كتب اليه أهل الكوفة انه معك مائة ألف فبعث اليهم مسلم بن عقيل فقدم الكوفة فنزل دار هانئ بن عروة فاجتمع اليه الناس فأخبر ابن زياد بذلك زاد الحسين بن نصر فى حديثه فأرسل الى هانئ فأتاه فقال ألم أوقّرك ألم أكرمْك ألم أفعلْ بك قال بلى قال فما جزاء ذلك قال جزاؤه ان أمنعك قال تمنعنى قال فأخذ قضيبا مكانه فضربه به وأمر فكتف ثم ضرب عنقه فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فخرج ومعه ناسٌ كثيرٌ فبلغ ابن زياد ذلك فأمر بباب القصر فأغلق وأمر مناديا فنادى يا خيل الله اركبى فلا أحد يجيبه فظن انه فى ملإٍ من الناس قال حصين فحدثنى هلال بن يساف قال لقيتهم تلك الليلة فى الطريق عند مسجد الأنصار فلم يكونوا يمرون فى طريقٍ يمينا ولا شمالاً الا ذهبت منهم طائفة الثلاثون والأربعون ونحو ذلك قال فلما بلغ السوق وهى ليلةٌ مظلمةٌ ودخلوا المسجد قيل لابن زياد والله ما نرى كثيرَ أحد ولا نسمع أصوات كثير أحد فأمر بسقف المسجد فقلع ثم أمر بحرادىّ فيها النيران فجعلوا ينظرون فإذا قريب خمسين رجلا قال فنزل فصعد المنبر وقال للناس تميزوا أرباعا أرباعا فانطلق كل قوم الى رأس ربعهم فنهض اليهم قوم يقاتلونهم فجرح مسلم جراحةً ثقيلة وقتل ناس من أصحابه وانهزموا فخرج مسلم فدخل دارا من دور كندة فجاء رجلٌ الى محمد بن الأشعث وهو جالس الى ابن زياد فساره فقال له ان مسلما فى دار فلان فقال ابن زياد ما قال لك قال قال ان مسلما فى دار فلان قال ابن زياد لرجلين انطلقا فأتيانى به فدخلا عليه وهو عند امرأة قد أوقدت له النار فهو يغسل عنه الدماء فقالا له انطلق الامير

القيامة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة فإن كنت نويت بالكتاب صلتي وبري فجزيت خيرا في الدنيا والآخرة والسلام

﴿رجع الحديث الى حديث عمار الذهني عن أبي جعفر﴾

فحدثني زكرياء بن يحيى الضرير قال حدثنا أحمد بن جناب المصيصي قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله القسري قال حدثنا عمار الذهني قال قلت لأبي جعفر حدثني مقتل الحسين حتى كأني حضرته قال فأقبل حسين بن علي بكتاب مسلم بن عقيل كان اليه حتى اذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال له أين تريد قال أريد هذا المصر قال له ارجع فإني لم أدع لك خلفي خيرا أرجوه فهم أن يرجع وكان معه إخوة مسلم بن عقيل فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم فسار فلقيته أوائل خيل عبيد الله فلما رأى ذلك عدل الى كربلاء فأسند ظهره الى قصباء وخلا كي لا يقاتل الا من وجه واحد فنزل وضرب أبنيته وكان أصحابه خمسة وأربعين فارسا ومائة راجل وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص قد ولاه عبيد الله بن زياد الري وعهد اليه عهده فقال اكفني هذا الرجل قال اعفني فأبى ان يعفيه قال فأنظرني الليلة فأخره فنظر في أمره فلما أصبح غدا عليه راضيا بما أمره به فتوجه اليه عمر بن سعد فلما أتاه قال له الحسين اختر واحدة من ثلاث إما ان تدعوني فأنصرف من حيث جئت وإما ان تدعوني فأذهب الى يزيد وإما ان تدعوني فألحق بالثغور فقبل ذلك عمر فكتب اليه عبيد الله لا ولا كرامة حتى يضع يده في يدي فقال له الحسين لا والله لا يكون ذلك أبدا فقاتله فقتل أصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من أهل بيته وجاء سهم فأصاب ابنا له معه في حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا ثم أمر بحبرة فشققها ثم لبسها وخرج بسيفه فقاتل حتى قتل صلوات الله عليه قتله رجل من مذحج وحز رأسه وانطلق به الى عبيد الله وقال

أوقر ركابي فضة وذهبا * فقد قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وأوفده الى يزيد بن معاوية ومعه الرأس فوضع رأسه بين يديه وعنده أبو برزة الأسلمي فجعل ينكت بالقضيب على فيه ويقول

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

فقال له أبو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رأيت فا رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يلثمه وسرح عمر بن سعد بحرمه وعياله الى عبيد الله ولم يكن بقي من أهل بيت الحسين بن علي عليه السلام الا غلام كان مريضا مع النساء فأمر به عبيد الله ليقتل

عنقه وأمر بداره فهدمت قال وحدثني مولى لمعاوية بن أبي سفيان قال لما أتي يزيد برأس الحسين فوضع بين يديه قال رأيته يبكي وقال لو كان بينه وبينه رحم ما فعل هذا قال حصين فلما قتل الحسين لبثوا شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع قال وحدثني العلاء بن أبي عاثة قال حدثني رأس الجالوت عن أبيه قال ما مررتُ بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتى أخلف المكان قال قلت لمَ قال كنا نتحدث ان وَلَدَ نبيّ مقتولٌ في ذلك المكان قال وكنت أخاف أن أكون أنا فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي نتحدث قال وكنت بعد ذلك اذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض

حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال حدثني عليّ بن محمد عن جعفر بن سليمان الضبعي قال قال الحسين والله لايدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فَرَم الأمة فقدم العراق فقتل بنينوى يوم عاشوراء سنة ٦١ قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال قتل الحسين بن علي عليه السلام في صفر سنة ٦١ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين حدثني بذلك أفلح بن سعيد عن ابن كعب القرظيّ قال الحارث حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر عن أبي معشر قال قتل الحسين لعشر خلون من المحرم قال الواقديّ هذا أثبت قال الحارث قال ابن سعد أخبرنا محمد بن عمر قال أخبرنا عطاء بن مسلم عمن أخبره عن عاصم بن أبي النجود عن زِرّ بن حُبَيْش قال أول رأس رفع على خشبة رأس الحسين رضي الله عن الحسين وصلى الله على روحه (قال أبو مخنف) عن هشام بن الوليد عمن شهد ذلك قال أقبل الحسين بن عليّ بأهله من مكة ومحمد ابن الحنفية بالمدينة قال فبلغه خبره وهو يتوضأ في طست قال فبكى حتى سمعتُ وكفَ دموعه في الطست (قال أبو مخنف) حدثني يونس بن أبي إسحاق السَّبيعيّ قال ولما بلغ عبيد الله إقبال الحسين من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شُرَطه حتى نزل القادسية ونظم الخيل ما بين القادسية الى خفان وما بين القادسية الى القُطْقُطانة والى لَعْلَع وقال الناس هذا الحسين يريد العراق (قال أبو مخنف) وحدثني محمد بن قيس ان الحسين أقبل حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرُّمة بعث قيس بن مسهر الصيداويّ الى أهل الكوفة وكتب معه اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن عليّ الى إخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله الا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألتُ الله ان يحسن لنا الصنع وان يثيبكم على ذلك أعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فاكمشوا أمركم وجدوا فإني قادمٌ عليكم في أيامي هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب الى

يدعوك فقال اعقد الى عقداً افقالا ماتملك ذاك فانطلق معهما حتى أتاه فأمر به فكتف ثم قال هيه هيه يا ابن حلية قال الحسين في حديثه يا ابن كذا جئت لتنزع سلطانى ثم أمر به فضربت عنقه قال الحصين فحدثنى هلال بن يساف ان ابن زياد أمر بأخذ ما بين واقصة الى طريق الشأم الى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فأقبل الحسين ولا يشعر بشئ حتى لقى الأعراب فسألهم فقالوا لا والله ماندرى غير انا لا نستطيع ان نلج ولا نخرج قال فانطلق يسير نحو طريق الشأم نحو يزيد فلقيته الخيول بكربلاء فنزل يناشدهم الله والإسلام قال وكان بعث اليه عمر بن سعد وشمر بن ذى الجوشن وحصين ابن نمير فناشدهم الحسين الله والإسلام ان يسيروه الى أمير المؤمنين فيضع يده فى يده فقالوا لا الا على حكم ابن زياد وكان فيمن بعث اليه الحرّ بن يزيد الحنظلىّ ثم النهشلىّ على خيل فلما سمع ما يقول الحسين قال لهم ألا تقبلون من هؤلاء ما يعرضون عليكم والله لو سألكم هذا الترك والديلم ما حل لكم ان تردوه فأبوا الا على حكم ابن زياد فصرف الحرّ وجه فرسه وانطلق الى الحسين وأصحابه فظنوا انه انما جاء ليقاتلهم فلما دنا منهم قلب ترسه وسلم عليهم ثم كرّ على أصحاب ابن زياد فقاتلهم فقتل منهم رجلين ثم قتل رحمة الله عليه وذكر ان زهير بن القين البجلى لقى الحسين وكان حاجاً فأقبل معه وخرج اليه ابن أبى بحريّة المرادىّ ورجلان آخران وعمرو بن الحجاج ومعن السلمى قال الحصين وقد رأيتهما قال الحصين وحدثنى سعد بن عبيدة قال ان أشياخا من أهل الكوفة لوقوفٌ على التل يبكون ويقولون اللهم أنزل نصرك قال قلت يا أعداء الله ألا تنزلون فتنصرونه قال فأقبل الحسين يكلم من بعث اليه ابن زياد قال وانى لأنظر اليه وعليه جبة من برود فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بنى تميم يقال له عمر الطهوىّ بسهم فانى لأنظر الى السهم بين كتفيه متعلقا فى جبته فلما أبوا عليه رجع الى مصافه وإنى لأنظر اليهم وانهم لقريبٌ من مائة رجل فيهم لصلب علىّ بن أبى طالب عليه السلام خمسة ومن بنى هاشم ستة عشر ورجلٌ من بنى سليم حليف لهم ورجلٌ من بنى كنانة حليف لهم وابن عمر بن زياد قال وحدثنى سعد بن عبيدة قال انا لمستنقعون فى الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجلٌ فسارّه وقال له قد بعث اليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمى وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك قال فوثب الى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه وانه على فرسه فنهض بالناس اليهم فقاتلوهم فجئ برأس الحسين الى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيبه ويقول ان أبا عبد الله قد كان شمط قال وجئ بنسائه وبناته وأهله وكان أحسن شئ صنعه ان أمر لهم بمنزل فى مكان معتزل وأجرى عليهم رزقا وأمر لهم بنفقة وكسوة قال فانطلق غلامان منهم لعبد الله بن جعفر أو ابن ابن جعفر فأتيا رجلا من طيئ فلجأ اليه فضرب أعناقهما وجاء برؤسهما حتى وضعهما بين يدى ابن زياد قال فهم بضرب

الهمدانى سأحدثكم حديثا غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الباهلى أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من المغانم فقلنا نعم فقال لنا اذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم فاما أنا فانى أستودعكم الله قال ثم والله مازال فى أول القوم حتى قتل (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جناب الكلبى عن عدى ابن حرملة الاسدى عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين قالا لما قضينا حجنا لم يكن لنا همة الا اللحاق بالحسين فى الطريق لننظر ما يكون من أمره وشأنه فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزرود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين قالا فوقف الحسين كأنه يريده ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا الى هذا فلنسأله فان كان عنده خبر الكوفة علمناه فمضينا حتى انتهينا اليه فقلنا السلام عليك قال وعليكم السلام ورحمة الله ثم قلنا فمن الرجل قال أسدى فقلنا فنحن أسديان فمن أنت قال أنا بكر بن المثعبة فانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس وراءك قال نعم لم أخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فرأيتهما يجران بأرجلهما فى السوق قالا فأقبلنا حتى لحقنا بالحسين فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسيا فجئناه حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا فقلنا له يرحمك الله ان عندنا خبرا فان شئت حدثنا علانية وان شئت سرا قال فنظر الى أصحابه وقال مادون هؤلاء سر فقلنا له أرأيت الراكب الذى استقبلك عشاء أمس قال نعم وقد أردت مسألته فقلنا قد استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألته وهو ابن امرئ من أسد منا ذو رأى وصدق وفضل وعقل وانه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ ابن عروة وحتى رآهما يجران فى السوق بأرجلهما فقال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما فردد ذلك مرارا فقلنا ننشدك الله فى نفسك وأهل بيتك الا انصرفت من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف ان تكون عليك قال فوثب عند ذلك بنو عقيل بن أبى طالب (قال أبو مخنف) حدثنى عمر بن خالد عن زيد بن على بن حسين وعن داود بن على بن عبد الله بن عباس أن بنى عقيل قالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثأرنا أو نذوق ماذاق أخونا (قال أبو مخنف) عن أبى جناب الكلبى عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الأسديين قالا فنظر الينا الحسين فقال لا خير فى العيش بعد هؤلاء قالا فعلمنا انه قد عزم له رأيه على المسير قالا فقلنا خار الله لك قالا فقال رحمكما الله قالا فقال له بعض أصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع قال الأسديان ثم انتظر حتى اذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا ثم ارتحلوا وساروا حتى انتهوا الى زبالة (قال أبو

الحسين قبل ان يقتل لسبع وعشرين ليلة أما بعد فإن الرائد لا يكذب أهله إن جمع أهل الكوفة معك فأقبل حين تقرأ كتابي والسلام عليك قال فأقبل الحسين بالصبيان والنساء معه لا يلوي على شيء وأقبل قيس بن مسهر الصيداوي الى الكوفة بكتاب الحسين حتى اذا انتهى الى القادسية أخذه الحصين بن نمير فبعث به الى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد القصر فسبّ الكذاب ابن الكذاب فصعد ثم قال أيها الناس ان هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه واستغفر لعليّ بن أبي طالب قال فأمر به عبيد الله بن زياد أن يرمى به من فوق القصر فرمي به فتقطع فمات ثم أقبل الحسين سيرا الى الكوفة فانتهى الى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل ههنا فلما رأى الحسين قام اليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب اليّ أهل العراق يدعونني الى أنفسهم فقال له عبد الله بن مطيع أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الإسلام ان تنتهك أنشدك الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا أبدا والله انها لحرمة الإسلام تنتهك وحرمة قريش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرّض لبني أمية قال فأبى الا أن يمضي قال فأقبل الحسين حتى اذا كان بالماء فوق زرود (قال أبو مخنف) فحدثني السديّ عن رجل من بني فزارة قال لما كان زمن الحجاج بن يوسف كنا في دار الحارث بن أبي ربيعة التي في التمارين التي أقطعت بعد زهير بن القين من بني عمرو بن يشكر من بجيلة وكان أهل الشأم لا يدخلونها فكنا مختبئين فيها قال فقلت للفزاريّ حدثني عنكم حين أقبلتم مع الحسين بن عليّ قال كنا مع زهير بن القين البجليّ حين أقبلنا من مكة نساير الحسين فلم يكن شيء أبغض الينا من ان نسايره في منزل فإذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير حتى نزلنا يومئذ في منزل لم نجد بدّا من ان ننازله فيه فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب فبينا نحن جلوس نتغدّى من طعام لنا اذ أقبل رسول الحسين حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ابن القين ان أبا عبد الله الحسين بن عليّ بعثني اليك لتأتيه قال فطرح كل انسان ما في يده حتى كأننا على رؤسنا الطير (قال أبو مخنف) فحدثتني دلهم بنت عمرو امرأة زهير بن القين قالت فقلت له أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت قالت فأتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشرا قد أسفر وجهه قالت فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فقدّم وحمل الى الحسين ثم قال لامرأته أنت طالق الحقي بأهلك فاني لا أحب ان يصيبك من سببي الا خير ثم قال لأصحابه من أحب منكم ان يتبعني والا فإنه آخر

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك مقتل الحسين رضوان الله عليه قتل فيها في المحرم لعشر خلون منه كذلك حدثني أحمد ابن ثابت قال حدثني مُحدِّث عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وهشام بن الكلبي وقد ذكرنا ابتداء أمر الحسين في مسيره نحو العراق وما كان منه في سنة ٦٠ ونذكر الآن ما كان من أمره في سنة ٦١ وكيف كان مقتله ❁ حدثت عن هشام عن أبي مخنف قال حدثني أبو جناب عن عدى بن حرملة عن عبد الله بن سليم والمذرى بن المشمعل الاسديَّيْنِ قالا اقبل الحسين عليه السلام حتى نزل شَرَاف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ثم ان رجلا قال الله أكبر فقال الحسين الله أكبر ما كبّرتَ قال رأيتُ النخل فقال له الاسديان إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط قالا فقال لنا الحسين فما تَرَيانه رأى قلنا نراه رأى هوادى الخيل فقال وأنا والله أرى ذلك فقال الحسين أما لنا مَلجأ نلجأ اليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد فقلنا له بلى هذا ذو حُسُم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فإن سبقتَ القومَ اليه فهو كما تريد قال فأخذ اليه ذات اليسار قال وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعتْ علينا هوادى الخيل فتبيّناها وعدلنا فلما رأونا قد عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأنّ أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير قالا فاستبقنا الى ذى حسم فسبقناهم اليه فنزل الحسين فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمىّ اليربوعىّ حتى وقف هو وخيله مقابلَ الحسين في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه معتمّون متقلدو أسيافهم فقال الحسين لفتيانه اسقوا القوم وارووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفا فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفا فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتى أرووهم وأقبلوا يملؤن القصاع والأتوار والطِساس من الماء ثم يدنونها من الفَرَس فاذا عبّ فيه ثلاثا أو أربعا أو خمسا عُزِلتْ عنه وسقوا آخرَ حتى سقوا الخيلَ كلها * قال هشام حدثني لقيط عن على بن الطعّان المحاربى كنت مع الحرّ ابن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه فلما رأى الحسين ما بى وبفرسى من العطش قال أنخ الراوية والراويةُ عندى السِقاء ثم قال يا ابن أخي أنخ الجمل فأنختُه فقال اشربْ فجعلتُ كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين اخنث السقاء أى اعطفه قال فجعلت لا أدرى كيف أفعل قال فقام الحسين فخنثه فشربتُ وسقيتُ فرسى قال وكان مجيء الحر بن يزيد ومسيره الى الحسين من القادسية وذلك ان عبيد الله بن زياد لما بلغه اقبالُ الحسين بعث الحُصَين بن نُمَير التميمىّ وكان على شُرَطه فأمره أن ينزل القادسية وأن يضع المسالح فينظم

مخنف) حدثني أبو علي الأنصاري عن بكر بن مصعب المزني قال كان الحسين لا يمر بأهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى الى زبالة سقط اليه مقتل أخيه من الرضاعة مقتل عبد الله بن بقطر وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري انه قد أصيب فتلقاه خيل الحصين ابن نمير بالقادسية فسرح به الى عبيد الله بن زياد فقال اصعد فوق القصر فالعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أرى فيك رأيي قال فصعد فلما أشرف على الناس قال أيها الناس اني رسول الحسين بن فاطمة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنصروه وتوازروه على ابن مرجانة ابن سمية الدعيّ فأمر به عبيد الله فألقي من فوق القصر الى الارض فكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فلما عيب ذلك عليه قال انما أردت ان أريحه قال هشام حدثنا أبو بكر بن عياش عمن أخبره قال والله ما هو عبد الملك بن عمير الذي قام اليه فذبحه ولكنه قام اليه رجل جعد طوال يشبه عبد الملك بن عمير قال فأتى ذلك الخبر حسينا وهو بزبالة فأخرج للناس كتابا فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فانه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن بقطر وقد خذلتنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام قال فتفرق الناس عنه تفرقا فأخذوا يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه الذين جاؤا معه من المدينة وانما فعل ذلك لانه ظن انما اتبعه الاعراب لانهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره ان يسيروا معه الا وهم يعلمون على ما يقدمون وقد علم انهم اذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه قال فلما كان من السحر أمر فتيانه فاستقوا الماء وأكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل بها (قال أبو مخنف) فحدثني لوذان أحد بني عكرمة ان أحد عمومته سأل الحسين عليه السلام أين تريد فحدثه فقال له اني أنشدك الله لما انصرفت فوالله لا تقدم الا على الأسنة وحد السيوف فإن هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأيا فأما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك ان تفعل قال فقال له يا عبد الله انه ليس يخفى عليّ الرأي ما رأيت ولكن الله لا يغلب على أمره ثم ارتحل منها * ونزع يزيد بن معاوية في هذه السنة الوليد بن عتبة عن مكة وولاها عمرو بن سعيد بن العاص وذلك في شهر رمضان منها فحج بالناس عمرو ابن سعيد في هذه السنة حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكان عامله على مكة والمدينة في هذه السنة بعد ما عزل الوليد بن عتبة عمرو بن سعيد وعلى الكوفة والبصرة وأعمالها عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة

أكتب الى ابن زياد وتكتب أنت الى يزيد بن معاوية ان أردت أن تكتب اليه أو الى عبيد الله بن زياد ان شئت فلعلّ الله الى ذاك ان يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من ان أبتلى بشئ من أمرك قال فخذ ههنا فتياسر عن طريق العُذيب والقادسية وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلا ثم ان الحسين سار في أصحابه والحرّ يسايره (قال أبو مخنف) عن عقبة بن أبي العيزار ان الحسين خطب أصحابه وأصحاب الحرّ بالبيضة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالاثم والعُدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله ألا وانّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفئ وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله وأنا أحق من غيّر وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رُسلكم ببيعتكم انكم لا تسلموني ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم فانا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهليكم فلكم فيَّ أسوة وان لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ماهي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم والمغرور من اغترّ بكم فحظّكم اخطأتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنما ينكث على نفسه وسيُغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وقال عقبة) ابن أبي العيزار قام حسين عليه السلام بذي حُسُم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه قد نزل من الأمر ما قد ترون وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرّت جدًّا فلم يبق منها الا صُبابة كصُبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون ان الحق لا يُعمل به وان الباطل لا يُتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله مُحقًّا فاني لا أرى الموت الا شهادة ولا الحياة مع الظالمين الا برما قال فقام زهير بن القين البجلي فقال لاصحابه تكلمون أم أتكلم قالوا لا بل تكلم فحمد الله فأثنى عليه ثم قال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقالتك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين الا ان فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الاقامة فيها قال فدعا له الحسين ثم قال له خيرا وأقبل الحرّ يسايره وهو يقول له يا حسين اني أذكّرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلتَ لتُقتلنّ ولئن قوتلتَ لتهلكنّ فيما أرى فقال له الحسين أفبالموت تخوّفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني ما أدري ما أقول لك ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ولقيه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين تذهب فانك مقتول فقال

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى * اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه * وفارق مثبورا يغُشُّ ويُرغِما

ما بين القُطقطانة الى خَفان وقدّم الحرّ بن يزيد بين يديه في هذه الألف من القادسية فيستقبل حسينا قال فلم يزل موافقا حسينا حتى حضرت الصلاة صلاة الظهر فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفيّ أن يؤذن فأذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انها مَعذرة الى الله عز وجل واليكم أني لم آتكم حتى اتتني كتبكم وقدمت عليّ رُسُلكم ان اقدمْ علينا فإنه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئنّ اليه من عهودكم ومواثيقكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفتُ عنكم الى المكان الذي أقبلت منه اليكم قال فسكتوا عنه وقالوا للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال الحسين عليه السلام للحر أتريد أن تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك قال فصلى بهم الحسين ثم انه دخل واجتمع اليه أصحابه وانصرف الحرّ الى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضُربت له فاجتمع اليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه الى صفهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلها فلما كان وقت العصر أمر الحسين ان يتهيّؤا للرحيل ثم انه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين فصلى بالقوم ثم سلم وانصرف الى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى لله ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتُبُكم وقدمتْ به عليّ رُسُلكم انصرفتُ عنكم فقال له الحر بن يزيد انا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر فقال الحسين يا عُقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذَيْن فيهما كتبهم اليّ فأخرج خرجَين مملوءَيْن صُحفاً فنشرها بين أيديهم فقال الحرّ فانا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموتُ أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا بنا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف فقال الحسين للحرّ ثكلتك أمك ما تريد قال أما والله لو غيرُك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركتُ ذكر أمه بالثكل ان أقوله كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر أمك من سبيل الا بأحسن ما يُقدر عليه فقال له الحسين فما تريد قال الحرّ أريد والله ان انطلق بك الى عبيد الله بن زياد قال له الحسين اذنْ والله لا أتبعك فقال له الحرّ اذنْ والله لا أدعك فترادّا القول ثلاث مرات ولما كثر الكلام بينهما قال له الحرّ اني لم أومر بقتالك وانما أُمرتُ أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فاذا أبيتَ فخذ طريقا لا تدخلك الكوفة ولا تردّك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفا حتى

الذي يدعى أجأ امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والاحمر والله ان دخل علينا ذل قطّ فأسير معك حتى أنزلك القُرَيَّة ثم نبعث الى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيّئ فوالله لا يأتى عليك عشرة أيام حتى يأتيك طيّئ رجالا وركبانا ثم أقم فينا ما بدا لك فان هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائىّ يضربون بين يديك بأسيافهم والله لا يوصل اليك أبدا ومنهم عين تطرف فقال له جزاك الله وقومك خيرا انه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف ولا ندرى على ما تنصرف بنا وبهم الأمور فى عاقبه (قال أبو مخنف) فحدثنى جميل بن مرثد قال حدثنى الطرمّاح ابن عدىّ قال فودّعتُه وقلتُ له دفع الله عنك شرّ الجنّ والانس انى قد امترتُ لاهلى من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم ثم أقبل اليك ان شاء الله فان الحقك فوالله لأكوننّ من أنصارك قال فان كنتَ فاعلا فعجّل رحمك الله قال فعلمتُ انه مستوحش الى الرجال حتى يسألنى التعجيل قال فلما بلغتُ أهلى وضعتُ عندهم ما يصلحهم وأوصيت فأخذ أهلى يقولون انك لتصنع مرتك هذه شيأ ما كنتَ تصنعه قبل اليوم فأخبرتُهم بما أريد وأقبلت فى طريق بنى ثُعَل حتى اذا دنوتُ من عُذيب الهجانات استقبلنى سَماعة بن بدر فنعاه الىّ فرجعت قال ومضى الحسين عليه السلام حتى انتهى الى قصر بنى مقاتل فنزل به فاذا هو بفسطاط مضروب (قال أبو مخنف) حدثنى المجالد بن سعيد عن عامر الشَعبىّ ان الحسين بن علىّ رضى الله عنه قال لِمَن هذا الفسطاط فقيل لعبيد الله بن الحرّ الجعفىّ قال ادعوه لى وبُعث اليه فلما أتاه الرسول قال هذا الحسين بن علىّ يدعوك فقال عبيد الله بن الحرّ انا لله وانا اليه راجعون والله ما خرجت من الكوفة الا كراهة ان يدخلها الحسين وانا بها والله ما أريد أن أراه ولا يرانى فأتاه الرسول فأخبره فأخذ الحسين نعلَيه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه فسلّم وجلس ثم دعاه الى الخروج معه فأعاد اليه ابن الحرّ تلك المقاله فقال فإلّا تنصرنا فاتق الله أن تكونَ ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا الا هلك قال أما هذا فلا يكون أبدا ان شاء الله ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتى دخل رحله (قال أبو مخنف) حدثنى عبد الرحمن بن جُنْدُب عن عقبة بن سِمعان قال لما كان في آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثم أمرنا بالرحيل ففعلنا قال فلما ارتحلنا من قصر بنى مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين برأسه خفقة ثم انتبه وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين قال ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا قال فأقبل اليه ابنه على بن الحسين على فرس له فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين يا أبت جُعلتُ فداك ممّ حمدت الله واسترجعتَ قال يا بنىَّ انى خفقت برأسى خفقة فعنّ لى فارس على فرس فقال القوم يسيرون والمنايا تسرى اليهم فعلمتُ انها أنفسنا نعيتْ الينا قال

قال فلما سمع ذلك منه الحرّ تنحى عنه وكان يسير بأصحابه فى ناحية وحسين فى ناحية أخرى حتى انتهوا الى عذيب الهجانات وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك فاذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرسا لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرمّاح بن عدىّ على فرسه وهو يقول

يا ناقتى لا تذعرى من زجرى * وشمّرى قبل طلوع الفجر

بخير ركبان وخير سفر * حتى تحلى بكريم النجر

الماجد الحرّ رحيب الصدر * أتى به الله لخير أمر

ثمت أبقاه بقاء الدهر

قال فلما انتهوا الى الحسين أنشدوه هذه الابيات فقال أما والله انى لأرجو أن يكون خيرا ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا قال وأقبل اليهم الحرّ بن يزيد فقال ان هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادّهم فقال له الحسين لأمنعنهم مما أمنع منه نفسى انما هؤلاء أنصارى وأعوانى وقد كنت أعطيتنى ان لا تعرض لى بشئ حتى يأتيك كتاب من ابن زياد فقال اجل لكن لم يأتوا معك قال هم أصحابى وهم بمنزلة من جاء معى فان تممت على ما كان بينى وبينك والا ناجزتك قال فكفّ عنهم الحرّ قال ثم قال لهم الحسين أخبرونى خبر الناس وراءكم فقال له مجمّع بن عبد الله العائذىّ وهو أحد النفر الاربعة الذين جاؤه اما اشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يستمال ودّهم ويستخلص به نصيحتهم فهم ألبٌ واحدٌ عليك واما سائر الناس بعد فان أفئدتهم تهوى اليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك قال أخبرنى فهل لكم برسولى اليكم قالوا من هو قال قيس بن مسهر الصيداوىّ فقالوا نعم أخذه الحصين بن تميم فبعث به الى ابن زياد فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه ودعا الى نصرتك وأخبرهم بقدومك فأمر به ابن زياد فألقى من طمار القصر فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعه ثم قال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا * اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلا واجمع بيننا وبينهم فى مستقرّ من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك (قال أبو مخنف) حدثنى جميل بن مرثد من بنى معن عن الطرماح بن عدىّ انه دنا من الحسين فقال له والله انى لأنظر فما أرى معك أحدا ولو لم يقاتلك الا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة اليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى فى صعيد واحد جمعا أكثر منه فسألت عنهم فقيل اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرّحون الى الحسين فأنشدك الله ان قدرت على ان لا تقدم عليهم شبرا الا فعلت فان أردت ان تنزل بلدا يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك مناع جبلنا

وأقبل الى الكوفة دعا ابن زياد عمر بن سعد فقال سر الى الحسين فاذا فرغنا مما بيننا وبينه سرت الى عملك فقال له عمر بن سعد ان رأيت رحمك الله ان تعفيني فافعل فقال له عبيد الله نعم على ان تردّ لنا عهدنا قال فلما قال له ذلك قال عمر بن سعد امهلني اليوم حتى أنظر قال فانصرف عمر يستشير نصحائه فلم يكن يستشير أحدا الا نهاه قال وجاء حمزة بن المغيرة بن شعبة وهو ابن أخته فقال أنشدك الله يا خال ان تسير الى الحسين فتأثم بربك وتقطع رحمك فوالله لان تخرج من دنياك ومالك وسلطان الارض كلها لو كان لك خيرٌ لك من أن تلقى الله بدم الحسين فقال له عمر بن سعد فانى أفعل ان شاء الله قال هشام حدثني عوانة بن الحكم عن عمار بن عبد الله بن يسار الجُهَنى عن أبيه قال دخلتُ على عمر بن سعد وقد أمر بالمسير الى الحسين فقال لى ان الامير أمرنى بالمسير الى الحسين فأبيتُ ذلك عليه فقلت له أصاب الله بك أرشدك الله أجلْ فلا تفعل ولا تسر اليه قال فخرجتُ من عنده فأتانى آتٍ وقال هذا عمر بن سعد يندب الناس الى الحسين قال فأتيتُه فاذا هو جالس فلما رآنى أعرض بوجهه فعرفتُ انه قد عزم على المسير اليه فخرجتُ من عنده قال فأقبل عمر بن سعد الى ابن زياد فقال أصلحك الله انك وليتنى هذا العمل وكتبت لى العهد وسمع به الناس فان رأيتَ ان تنفذ لى ذلك فافعلْ وابعثْ الى الحسين فى هذا الجيش من اشراف الكوفة مَن لستُ بأغنى ولا أجزأ عنك فى الحرب منه فسمّى له أناسا فقال له ابن زياد لا تُعلمنى بأشراف أهل الكوفة ولستُ استأمرك فيمن أريد ان أبعث ان سرت بجندنا والا فابعث الينا بعهدنا فلما رآه قد لجّ قال فانى سائر قال فأقبل في أربعة آلاف حتى نزل بالحسين من الغد من يوم نزل الحسين نينوى قال فبعث عمر بن سعد الى الحسين عليه السلام عَزْرة بن قيس الأحمسىّ فقال ائته فسله ما الذى جاء به وماذا يريد وكان عزرة ممن كتب الى الحسين فاستحيا منه ان يأتيه قال فعرض ذلك على الرؤساء الذين كاتبوه فكلهم أبى وكرهه قال وقام اليه كثير بن عبد الله الشعبى وكان فارسا شجاعا ليس يردُّ وجهه شئ فقال أنا أذهب اليه والله لئن شئت لأفتكنّ به فقال له عمر بن سعد ما أريد ان يُفتك به ولكن ائته فسله ما الذى جاء به قال فأقبل اليه فلما رآه أبو ثمامة الصائدىّ قال للحسين أصلحك الله أبا عبد الله قد جاءك شرّ أهل الارض وأجرأه على دم وأفتكه فقام اليه فقال ضَعْ سيفك قال لا والله ولا كرامة انما أنا رسول فان سمعتم منى أبلغتكم ما أرسلتُ به اليكم وان أبيتم انصرفت عنكم فقال له فانى آخذٌ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك قال لا والله لا تمسّه فقال له اخبرنى ما جئت به وأنا أبلغه عنك ولا أدعك تدنو منه فانك فاجر قال فاستبّا ثم انصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر قال فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلىّ فقال له ويحك يا قرّة الْقَ حسينا فسله ما جاء به وماذا يريد قال فأتاه قرة بن قيس فلما رآه الحسين مقبلا قال أتعرفون هذا فقال حبيب بن مُظاهر

له يا أبت لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق قال بلى والذي اليه مرجع العباد قال يا أبت اذاً لا نبالي نموت محقين فقال له جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده قال فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردهم فيرده فجعل اذا ردهم الى الكوفة رداً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا فلم يزالوا يتسايرون حتى انتهوا الى نينوى المكان الذي نزل به الحسين قال فاذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكب قوساً مقبل من الكوفة فوقفوا جميعاً ينتظرونه فلما انتهى اليهم سلم على الحر بن يزيد وأصحابه ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه فدفع الى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد فاذا فيه * أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله الا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام قال فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الامير عبيد الله بن زياد يأمرني فيه ان أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتى أنفذ رأيه وأمره فنظر الى رسول عبيد الله يزيد بن زياد بن المهاصر أبو الشعثاء الكندي ثم النهدي فعن له فقال أمالك بن النسير البدي قال نعم وكان أحد كندة فقال له يزيد بن زياد ثكلتك أمك ماذا جئت فيه قال وما جئت فيه أطعت امامي ووفيت ببيعتي فقال له أبو الشعثاء عصيت ربك وأطعت امامك في هلاك نفسك كسبت العار والنار قال الله عز وجل وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ فهو امامك قال وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية فقالوا دعنا ننزل في هذه القرية يعنون نينوى أو هذه القرية يعنون الغاضرية أو هذه الاخرى يعنون شفية فقال لا والله ما أستطيع ذلك هذا رجل قد بعث الي عيناً فقال له زهير بن القين يا ابن رسول الله ان قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم فلعمري ليأتينا من بعد من ترى ما لا قبل لنا به فقال له الحسين ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير بن القين سر بنا الى هذه القرية حتى ننزلها فانها حصينة وهي على شاطئ الفرات فان منعونا قاتلناهم فقتالهم أهون علينا من قتال من يجيء من بعدهم فقال له الحسين وأية قرية هي قال هي العقر فقال الحسين اللهم اني أعوذ بك من العقر ثم نزل وذلك يوم الخميس وهو اليوم الثاني من المحرم سنة ٦١ فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف قال وكان سبب خروج ابن سعد الى الحسين عليه السلام ان عبيد الله بن زياد بعثه على أربعة آلاف من أهل الكوفة يسير بهم الى دستبى وكانت الديلم قد خرجوا اليها وغلبوا عليها فكتب اليه ابن زياد عهده على الري وأمره بالخروج فخرج معسكراً بالناس بحمام أعين فلما كان من أمر الحسين ما كان

والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه فطلعوا عليه فقال لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء فلما دنا منه أصحابه قال لرجاله املؤا قربكم فشد الرجالة فملؤا قربهم وثار اليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه فحمل عليهم العباس ابن علي ونافع بن هلال فكفوهم ثم انصرفوا الى رحالهم فقالوا امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه واطردوا قليلا ثم ان رجلا من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن انها ليست بشيء ثم انها انتقضت بعد ذلك فمات منها وجاء أصحاب حسين بالقرب فأدخلوها عليه (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب عن هانئ بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتل الحسين قال بعث الحسين عليه السلام الى عمر ابن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الانصاري ان القني الليل بين عسكري وعسكرك قال فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارسا وأقبل حسين في مثل ذلك فلما التقوا أمر حسين أصحابه ان يتنحوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك قال فانكشفنا عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما فتكلما فأطالا حتى ذهب من الليل هزيع ثم انصرف كل واحد منهما الى عسكره بأصحابه وتحدث الناس فيما بينهما ظنا يظنونه ان حسينا قال لعمر بن سعد اخرج معي الى يزيد بن معاوية وندع العسكرين قال عمر اذن تهدم داري قال أنا أبنيها لك قال اذن تؤخذ ضياعي قال اذن أعطيك خيرا منها من مالي بالحجاز قال فتكره ذلك عمر قال فتحدث الناس بذلك وشاع فيهم من غير أن يكونوا سمعوا من ذلك شيأ ولا علموه (قال أبو مخنف) وأما ما حدثنا به المجالد بن سعيد والصقعب بن زهير الازدي وغيرهما من المحدثين فهو ما عليه جماعة المحدثين قالوا انه قال اختاروا مني خصالا ثلاثا إما ان أرجع الى المكان الذي أقبلت منه وإما ان أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه وإما ان تسيروني الى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلي ما عليهم (قال أبو مخنف) فأما عبد الرحمن بن جندب فحدثني عن عقبة ابن سمعان قال صحبت حسينا فخرجت معه من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق ولم أفارقه حتى قتل وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر الى يوم مقتله إلا وقد سمعتها ألا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من ان يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا ان يسيروه الى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال دعوني فلأذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر ما يصير أمر الناس (قال أبو مخنف) حدثني المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير انهما كانا التقيا مرارا ثلاثا أو أربعا حسين وعمر بن سعد قال فكتب عمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد أما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطاني ان يرجع الى المكان الذي

نعم هذا رجل من حنظلة تميمي وهو ابن أختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد قال فجاء حتى سلم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد اليه فقال له الحسين كتب الى أهل مصركم هذا ان أقدم فأما اذ كرهوني فأنا أنصرف عنهم قال ثم قال له حبيب ابن مظاهر ويحك ياقرة بن قيس أنى ترجع الى القوم الظالمين انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيدك الله بالكرامة وايانا معك فقال له قرة ارجع الى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي قال فانصرف الى عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال له عمر بن سعد انى لأرجو أن يعافيني الله من حربه وقتاله (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني النضر بن صالح بن حبيب ابن زهير العبسي عن حسان بن فائد بن بكر العبسي قال أشهد ان كتاب عمر بن سعد جاء الى عبيد الله بن زياد وأنا عنده فاذا فيه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اما بعد فاني حيث نزلت بالحسين بعثت اليه رسولي فسألته عما أقدمه وماذا يطلب ويسأل فقال كتب الى أهل هذه البلاد وأتتني رسلهم فسألوني القدوم ففعلت فأما اذ كرهوني فبدا لهم غير ما أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم فلما قرئ الكتاب على ابن زياد قال

ألا آن اذ علقت مخالبنا به ٭ يرجو النجاة ولات حين مناص

قال وكتب الى عمر بن سعد ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فأعرض على الحسين أن يبايع ليزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه فاذا فعل ذلك رأينا رأينا والسلام قال فلما أتى عمر بن سعد الكتاب قال قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال جاء من عبيد الله بن زياد كتاب الى عمر بن سعد أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان قال فبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين حسين وأصحابه وبين الماء أن يسقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين بثلاث قال ونازله عبد الله ابن أبي حصين الازدي وعداده في بجيلة فقال ياحسين ألا تنظر الى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال حسين اللهم اقتله عطشا ولا تغفر له أبدا قال حميد بن مسلم والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا اله الا هو لقد رأيته يشرب حتى بغر ثم يقئ ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى فما زال ذلك دأبه حتى لفظ غصته يعني نفسه قال ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارسا وعشرين راجلا وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤا حتى دنوا من الماء ليلا واستقدم امامهم باللواء نافع بن هلال الجملي فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي من الرجل فجئ ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه قال فاشرب هنيئا قال لا

به علىّ والله انى لاظنك أنت ثنيته ان يقبل ما كتبتُ به اليه أفسدتَ علينا أمرا كنا رجونا ان يصلح لا يستسلم والله حسين ان نفساً أبيّةً لبين جنبيه فقال له شمر أخبرنى ما أنت صانع أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه والا فخل بينى وبين الجند والعسكر قال لا ولا كرامة لك وأنا أتولى ذلك قال فدونك وكن أنت على الرجال قال فنهض اليه عشية الخميس لتسع مضين من المحرم قال وجاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين فقال أين بنو أختنا فخرج اليه العباس وجعفر وعثمان بنو علىّ فقالوا له مالك وما تريد قال أنتم يا بنى اختى آمنون قال له الفتية لعنك الله ولعن أمانك لئن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له قال ثم ان عمر بن سعد نادى يا خيل الله اركبى وابشرى فركب فى الناس ثم زحف نحوهم بعد صلاة العصر وحسين جالس أمام بيته محتبيا بسيفه اذ خفق برأسه على ركبتيه وسمعت اخته زينب الصيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخى أما تسمع الاصوات قد اقتربت قال فرفع الحسين رأسه فقال انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى انك تروح الينا قال فلطمت اخته وجهها وقالت يا ويلتا فقال ليس لك الويل يا أخية اسكنى رحمك الرحمن وقال العباس بن علىّ يا أخى أتاك القوم قال فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم فتقول لهم مالكم وما بدا لكم وتسألهم عما جاء بهم فأتاهم العباس فاستقبلهم فى نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم وما تريدون قالوا جاء أمر الامير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو ننازلكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع الى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم قال فوقفوا ثم قالوا القه فاعلمه ذلك ثم القنا بما يقول قال فانصرف العباس راجعا يركض الى الحسين يخبر بالخبر ووقف أصحابه يخاطبون القوم فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين كلم القوم ان شئتَ وان شئت كلمتهم فقال له زهير أنت بدأت بهذا فكن أنت تكلمهم فقال لهم حبيب بن مظاهر أما والله لبئس القومُ عند الله غدا قومٌ يقدمون عليه قد قتلوا ذرية نبيه عليه السلام وعترته وأهل بيته صلى الله عليه وسلم وعباد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيرا فقال له عزرة بن قيس انك لتُزكّى نفسك ما استطعت فقال له زهير يا عزرة ان الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فانى لك من الناصحين أنشدك الله يا عزرة ان تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية قال يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت انما كنت عثمانيا قال أفلست تستدل بموقفى هذا انى منهم أما والله ما كتبتُ اليه كتابا قط ولا أرسلتُ اليه رسولا قط ولا وعدته نصرتى قط ولكن الطريق جمع بينى وبينه فلما رأيته ذكرتُ به رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبكم فرأيت ان أنصره وان أكون فى حزبه وان أجعل نفسى دون نفسه حفظا لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله عليه السلام

منه أتى أو أن نسيره الى أى ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم أو أن يأتى يزيد أمير المؤمنين فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفى هذا لكم رضًى وللأمة صلاحٌ قال فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب رجلٍ ناصح لأميره مشفق على قومه نعم قد قبلتُ قال فقام اليه شمر بن ذى الجوشن فقال أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك الى جنبك والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده فى يدك ليكونن أولى بالقوة والعزّ ولتكونن أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبتَ فأنت ولى العقوبة وان غفرتَ كان ذلك لك والله لقد بلغنى ان حسينا وعمر بن سعد يجلسان بين العسكرين فيتحدثان عامة الليل فقال له ابن زياد نعم ما رأيتَ الرأىُ رأيُك (قال أبو مخنف) فحدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال ثم ان عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذى الجوشن فقال له اخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمى فإن فعلوا فليبعث بهم الىّ سلما وان هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له وأطع وان هو أبى فقاتلهم فأنت أمير الناس وثبْ عليه فاضرب عنقه وابعث الىّ برأسه (قال أبو مخنف) حدثنى أبو جناب الكلبى قال ثم كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد أما بعد فإنى لم أبعثك الى حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتقعد له عندى شافعا أنظر فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الىّ سلما وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل حسين فأوطِ الخيل صدره وظهره فإنه عاقّ مشاقّ قاطع ظلوم وليس دهرى فى هذا ان يضر بعد الموت شيئا ولكن علىَّ قولٌ لو قد قتلته فعلت هذا به ان أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخلّ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر فانا قد أمرناه بأمرنا والسلام (قال أبو مخنف) عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامرى قال لما قبض شمر بن ذى الجوشن الكتاب قام هو وعبد الله بن أبى المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علىّ بن أبى طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبد الله وجعفرا وعثمان فقال عبد الله بن أبى المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب أصلح الله الامير ان بنى اختنا مع الحسين فان رأيت ان تكتب لهم أمانا فعلت قال نعم ونعمة عين وأمر كاتبه فكتب لهم أمانا فبعث به عبد الله بن أبى المحل مع مولى له يقال له كُزمان فلما قدم عليهم دعاهم فقال هذا أمان بعث به خالكم فقال له الفتية اقرئ خالنا السلام وقل له ان لا حاجة لنا فى أمانكم أمان الله خير من أمان ابن سمية قال فأقبل شمر بن ذى الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد فلما قدم به عليه فقرأه قال له عمر مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت

فما يمنعكما من نصرتي فقال مالك بن النضر عليّ دين ولي عيال فقلت له ان عليّ دينا وانّ لي عيالا ولكنك ان جعلتني في حلّ من الانصراف اذا لم أجد مقاتلا قاتلت عنك ما كان لك نافعا وعنك دافعا قال قال فأنت في حل فأقمتُ معه فلما كان الليل قال هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ثم ليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ثم تفرقوا في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله فان القوم انما يطلبوني ولو قد أصابوني لهوا عن طلب غيري فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر لِمَ نفعل لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن عليّ ثم انهم تكلموا بهذا ونحوه فقال الحسين عليه السلام يا بني عقيل حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا فقد أذنتُ لكم قالوا فما يقول الناس يقولون أنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقيّ قال فقام اليه مسلم بن عوسجة الأسديّ فقال أنحن نخلي عنك ولما نعذر الى الله في أداء حقك أما والله حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك قال وقال سعد بن عبد الله الحنفيّ والله لا نخليك حتى يعلم الله انا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك والله لو علمت اني أقتل ثم أحيا ثم أحرق حيًّا ثم أذرّ يفعلُ ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا قال وقال زهير بن القين والله لوددت اني قُتلت ثم نشِرت ثم قتِلت حتى أقتل كذا ألف قتلة وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك قال وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فقالوا والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فاذا نحن قُتلنا كنا وفينا وقضينا ما علينا (قال أبو مخنف) حدثني الحارث بن كعب وأبو الضحاك عن عليّ بن الحسين بن عليّ قال اني جالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي صبيحتها وعمّتي زينب عندي تمرّضني اذ اعتزل أبي بأصحابه في خباء له وعنده حُوَيّ مولى أبي ذر الغفاريّ وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول

يا دهرُ أُفٍّ لك من خليلِ * كم لك بالاشراق والاصيلِ
من صاحبٍ أو طالبٍ قتيلِ * والدهرُ لا يقنعُ بالبديلِ
وانما الامرُ الى الجليلِ * وكلُّ حيّ سالكُ السبيلِ

قال فأعادها مرتين أو ثلاث حتى فهمتُها فعرفت ما أراد فخنقتني عبرتي فرددتُ دمعي

قال وأقبل العباس بن علىّ يركض حتى انتهى اليهم فقال ياهؤلاء ان أباعبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشية حتى ينظر فى هذا الأمر فانّ هذا أمر لم يجر بينكم وبينه فيه منطق فاذا أصبحنا التقينا ان شاء الله فاما رضيناه فأتينا بالأمر الذى تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وانما أراد بذلك ان يردهم عنه تلك العشية حتى يأمر بأمره ويوصى أهله فلما أتاهم العباس بن علىّ بذلك قال عمر بن سعد ماترى ياشمر قال ماترى أنت أنت الأمير والرأى رأيك قال قد أردت ان لا أكون ثم أقبل على الناس فقال ماذا ترون فقال عمرو بن الحجاج ابن سلمة الزُّبيدى سبحان الله والله لو كانوا من الديلم ثم سألوك هذه المنزلة لكان ينبغى لك ان تجيبهم اليها وقال قيس بن الاشعث أجبهم الى ماسألوك فلعمرى ليصبحنك بالقتال غدوة فقال والله لو أعلم ان يفعلوا ماأخرتهم العشية قال وكان العباس بن علىّ حين أتى حسينا بما عرض عليه عمر بن سعد قال ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم انى قد كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار (قال أبو مخنف) حدثنى الحارث بن حصيرة عن عبد الله ابن شريك العامرى عن على بن الحسين قال أتانا رسول من قبل عمر بن سعد فقام مثل حيث يسمع الصوت فقال انا قد أجلناكم الى غدٍ فان استسلمتم سرحنا بكم الى أميرنا عبيد الله ابن زياد وان أبيتم فلسنا تاركيكم (قال أبو مخنف) وحدثنى عبد الله بن عاصم الفائشى عن الضحاك بن عبد الله المشرقىّ بطن من همدان أن الحسين بن علىّ عليه السلام جمع أصحابه (قال أبو مخنف) وحدثنى أيضا الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامرى عن علىّ بن الحسين قالا جمع الحسين أصحابه بعد مارجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء قال علىّ بن الحسين فدنوت منه لاسمع وأنا مريض فسمعت أبى وهو يقول لاصحابه أثنى على الله تبارك وتعالى أحسن الثناء وأحمده على السرّاء والضرّاء اللهم انى أحمدك على ان أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا فى الدين وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ولم تجعلنا من المشركين أما بعد فانى لاأعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى جميعا خيرا ألا وانى أظن يومنا من هؤلاء الاعداء غدا ألا وانى قد رأيت لكم فانطلقوا جميعا فى حلّ ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جَمَلاً (قال أبو مخنف) حدثنا عبد الله بن عاصم الفائشىّ بطن من همدان عن الضحاك بن عبد الله المشرقىّ قال قدمت ومالك بن النضر الأرحبى على الحسين فسلمنا عليه ثم جلسنا اليه فرد علينا ورحب بنا وسألنا عما جئناله فقلنا جئنا لنسلم عليك وندعو الله لك بالعافية ونحدث بك عهدا ونخبرك خبر الناس وانا نحدثك انهم قد جمعوا على حربك فرَرأيك فقال الحسين عليه السلام حسبى الله ونعم الوكيل قال فتذممنا وسلمنا عليه ودعونا الله له قال

فا

يوم عاشوراء خرج فيمن معه من الناس قال وعبأ الحسين أصحابه وصلى بهم صلاة الغداة وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه وحبيب بن مُظاهر في ميسرة أصحابه وأعطى رايته العباس بن علىّ أخاه وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطبٍ وقصبٍ كان من وراء البيوت تُحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم قال وكان الحسين عليه السلام أتى بقصبٍ وحطبٍ الى مكان من ورائهم منخفض كأنه ساقية فحفروه في ساعة من الليل فجعلوه كالخندق ثم القوا فيه ذلك الحطب والقصب وقالوا اذا غدوا علينا فقاتلونا القينا فيه النار كيلا نؤتى من ورائنا وقاتلونا القومُ من وجه واحد ففعلوا وكان لهم نافعا (قال أبو مخنف) حدثني فُضيل بن خَديج الكندىّ عن محمد بن بشر عن عمرو الحضرمىّ قال لما خرج عمر بن سعد بالناس كان على ربع أهل المدينة يومئذ عبد الله بن زهير بن سُليم الازدىّ وعلى ربع مَذْحج وأسد عبد الرحمن بن أبي سَبْرة الحنفىّ وعلى ربع ربيعة وكندة قيس بن الاشعث بن قيس وعلى ربع تميم وهمْدان الحرّ بن يزيد الرياحىّ فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين إلا الحر بن يزيد فإنه عدل الى الحسين وقُتِل معه وجعل عمر على ميمنته عمرَو بن الحجاج الزّبيدىّ وعلى ميسرته شمر ابن ذى الجوشن بن شرحبيل بن الأعور بن عمر بن معاوية وهو الضِّباب بن كلاب وعلى الخيل عزرة بن قيس الاحمسىّ وعلى الرجال شَبَث بن رِبْعِىّ اليربوعىّ وأعطى الراية ذُوَيدا مولاه (قال أبو مخنف) حدثني عمرو بن مرّة الجملىّ عن أبي صالح الحنفىّ عن غلام لعبد الرحمن بن عبد ربه الانصارىّ قال كنت مع مولاى فلما حضر الناس وأقبلوا الى الحسين أمر الحسين بفسطاط فضُرب ثم أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة قال ثم دخل الحسين ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة قال ومولاى عبد الرحمن بن عبد ربه وبُرَير ابن حُضَير الهمدانىّ على باب الفسطاط تحتكّ مناكبهما فازدحما أيهما يطّلى على أثره فجعل برير يهازل عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل فقال له برير والله لقد علم قومى انى ما أحببتُ الباطل شابا ولا كهلا ولكن والله انى لمستبشر بما نحن لاقون والله إنْ بيننا وبين الحور العين إلا ان يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددتُ انهم قد مالوا علينا بأسيافهم قال فلما فرغ الحسين دخلنا فأطّلينا قال ثم ان الحسين ركب دابته ودعا بمصحف فوضعه أمامه قال فاقتتل أصحابه بين يديه قتالا شديدا فلما رأيتُ القوم قد صُرعوا افلتُّ وتركتهم (قال أبو مخنف) عن بعض أصحابه عن أبي خالد الكاهلىّ قال لما صبّحت الخيل الحسين رفع الحسين يديه فقال اللهم أنت ثقتى في كل كرب ورجائى في كل شدّة وأنت لى في كل أمر نزل بى ثقة وعُدّة كم من همّ يضعف فيه الفؤاد وتقلّ فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدوّ أنزلته بك وشكوته اليك رغبة منى اليك عمن سواك

ولزمت السكوت فعلمت ان البلاء قد نزل فأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة وفي النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها ان وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت اليه فقالت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلي أبي وحسن أخي يا خليفة الماضي وثمال الباقي قال فنظر اليها الحسين عليه السلام فقال يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان قالت بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله استقتلت نفسي فداك فرد غصته وترقرقت عيناه وقال لو ترك القطا ليلاً لنام قالت يا ويلتا أفتغصب نفسك اغتصابا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي ولطمت وجهها وأهوت الى جيبها وشقته وخرت مغشيا عليها فقام اليها الحسين فصب على وجهها الماء وقال لها يا أخية اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي ان أهل الأرض يموتون وان أهل السماء لا يبقون وان كل شيء هالك الا وجه الله الذي خلق الارض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله اسوة قال فعزاها بهذا ونحوه وقال لها يا أخية اني أقسم عليك فأبري قسمي لا تشقي علي جيبا ولا تخمشي علي وجها ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت قال ثم جاء بها حتى أجلسها عندي وخرج الى أصحابه فأمرهم أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض وان يدخلوا الأطناب بعضها في بعض وان يكونوا هم بين البيوت إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم (قال أبو مخنف) عن عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال فلما أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون قال فتمر بنا خيل لهم تحرسنا وان حسينا ليقرأ ألا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا فقال نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم قال فعرفته فقلت لبرير بن حضير تدري من هذا قال لا قلت هذا أبو حرب السبيعي عبد الله بن شهر وكان مضحاكا بطالا وكان شريفا شجاعا فاتكا وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية فقال له برير بن حضير يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين فقال له من أنت قال أنا برير بن حضير قال انا لله عز علي هلكت والله هلكت والله يا برير قال يا أبا حرب هل لك ان تتوب الى الله من ذنوبك العظام فوالله انا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون قال وأنا على ذلك من الشاهدين قلت ويحك أفلا ينفعك معرفتك قال جعلت فداك فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل قال ها هو ذا معي قال قبح الله رأيك على كل حال أنت سفيه قال ثم انصرف عنا وكان الذي يحرسنا بالليل في الخيل عزرة بن قيس الأحمسي وكان على الخيل قال فلما صلى عمر بن سعد الغداة يوم السبت وقد بلغنا أيضا انه كان يوم الجمعة وكان ذلك اليوم

سمعوا هذه المقالة من رسول الله صلى الله عليه لى ولأخى أفما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى فقال له شمر بن ذى الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدرى ما تقول فقال له حبيب بن مُظاهر والله انى لأراك تعبد الله على سبعين حرفا وأنا أشهد انك صادق ما تدرى ما يقول قد طبع الله على قلبك ثم قال لهم الحسين فإن كنتم فى شك من هذا القول أفتشكون أثرًا ما انى ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبىّ غيرى منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصةً اخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته أو مال لكم استهلكته أو بقصاص من جراحة قال فأخذوا لا يكلمونه قال فنادى يا شبث بن ربعىّ ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث ألم تكتبوا الىّ أن قد أينعت الثمار واخضرّ الجناب وطمّت الجمام وانما تقدم على جند لك مجنّد فأقبل قالوا لم نفعل فقال سبحان الله بلى والله لقد فعلتم ثم قال أيها الناس اذ كرهتمونى فدعونى أنصرف عنكم الى مأمنى من الأرض قال فقال له قيس بن الأشعث أوَلا تنزل على حكم بنى عمك فانهم لن يُروك إلا ما تحبّ ولن يصل اليك منهم مكروه فقال له الحسين أنت أخو أخيك أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عَقيل لا والله لا أعطيهم بيدى اعطاء الذليل ولا أقرّ اقرار العبيد عبادَ الله انى عُذتُ بربى وربكم أن تَرجُمون أعوذُ بربى وربكم من كلّ متكبّرٍ لا يؤمنُ بيوم الحساب قال ثم انه أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها وأقبلوا يزحفون نحوه (قال أبو مخنف) فحدثنى علىّ بن حنظلة بن أسعد الشامىّ عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قتل يقال له كثير بن عبد الله الشعبىّ قال لما زحفنا قبل الحسين خرج الينا زهير بن القين على فرس له ذَنوب شاك فى السلاح فقال يا أهل الكوفة نَذارِ لكم من عذاب الله نذار ان حقا على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة وعلى دين واحد وملة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهلٌ فاذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمّةً وأنتم أمّة ان الله قد ابتلانا واياكم بذرّية نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لينظر ما نحن وأنتم عاملون انا ندعوكم الى نصرهم وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فانكم لا تدركون منهما الا بسوء عُمُرَ سلطانهما كله ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويُمثّلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقُرّاءكم امثال حجر بن عدىّ وأصحابه وهانئ بن عروة واشباهه قال فسبّوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا والله لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وباصحابه الى الأمير عبيد الله سِلمًا فقال لهم عبادَ الله انّ وُلد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة فإن لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين ابن عمه يزيد بن معاوية فلعمرى انّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين قال فرماه شمر بن ذى

ففرجته وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة (قال أبو مخنف) فحدثني عبد الله بن عاصم قال حدثني الضحاك المشرقي قال لما أقبلوا نحونا فنظروا الى النار تضطرم في الحطب والقصب الذي كنا ألهبنا فيه النار من ورائنا لئلا يأتونا من خلفنا اذ أقبل الينا منهم رجل يركض على فرس كامل الأداة فلم يكلمنا حتى مر على أبياتنا فنظر الى أبياتنا فإذا هو لا يرى الا حطبا تلتهب النار فيه فرجع راجعا فنادى بأعلى صوته يا حسين استعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة فقال الحسين من هذا كأنه شمر بن ذي الجوشن فقالوا نعم أصلحك الله هو هو فقال يا ابن راعية المعزى أنت أولى بها صليا فقال له مسلم بن عوسجة يا ابن رسول الله جعلت فداك ألا أرميه بسهم فانه قد أمكنني وليس يسقط سهم فالفاسق من أعظم الجبارين فقال له الحسين لا ترمه فإني أكره ان أبدأهم وكان مع الحسين فرس له يدعى لاحقا حمل عليه ابنه علي بن الحسين قال فلما دنا منه القوم دعا براحلته فركبها ثم نادى بأعلى صوته بصوت عال دعاء يسمع جل الناس أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوني حتى أعظكم بما الحق لكم علي وحتى أعتذر اليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين قال فلما سمع اخواته كلامه هذا صحن وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهن فأرسل اليهن أخاه العباس بن علي وعليا ابنه وقال لهما أسكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤهن قال فلما ذهبا ليسكتاهن قال لا يبعد ابن عباس قال فظننا انه انما قالها حين سمع بكاؤهن لأنه قد كان نهاه أن يخرج بهن فلما سكتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمد صلى الله عليه وعلى ملائكته وأنبيائه فذكر من ذلك ما الله أعلم وما لا يحصى ذكره قال فوالله ما سمعت متكلما قط قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه ثم قال أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي أولم يبلغكم قول مستفيض فيكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله ويضر به من اختلقه وان كذبتموني فإن فيكم من ان سألتموه عن ذلك أخبركم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك يخبروكم انهم

سمعوا

قال أنا لك فارسا خير مني راجلا أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول ما يصير آخر أمري قال
الحسين فاصنع يرحمك الله ما بدا لك فاستقدم امام أصحابه ثم قال أيها القوم ألا تقبلون من
حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله قالوا هذا
الأمير عمر بن سعد فكلمه فكلمه بمثل ما كلمه به قبل وبمثل ما كلم به أصحابه قال عمر قد
حرصت لو وجدت الى ذلك سبيلا فعلت فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر اذ دعوتموه
حتى اذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه
وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن
ويأمن أهل بيته وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع ضرا وحلأتموه ونساءه
وأصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني
وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هم قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمدا في ذريته
لا أسقاكم الله يوم الظمإ ان لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه
فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل فأقبل حتى وقف امام الحسين (قال أبو مخنف) عن
الصقعب بن زهير وسليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال وزحف عمر بن سعد نحوهم
ثم نادى يا زويد أدن رايتك قال فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمى فقال اشهدوا اني
أول من رمى (قال أبو مخنف) حدثني أبو جناب قال كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير
من بني عليم كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد من همدان دارا وكانت معه امرأة له
من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسرحوا الى
الحسين قال فسأل عنهم فقيل له يسرحون الى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصا واني لأرجو ألا يكون جهاد
هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثوابا عند الله من ثوابه اياي في جهاد المشركين
فدخل الى امرأته فأخبرها بما سمع وأعلمها بما يريد فقالت أصبت أصاب الله بك أرشد
أمورك افعل وأخرجني معك قال فخرج بها ليلا حتى أتى حسينا فأقام معه فلما دنا منه
عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم
مولى عبيد الله بن زياد فقالا من يبارز ليخرج الينا بعضكم قال فوثب حبيب بن مظاهر
وبرير بن حضير فقال لهما حسين اجلسا فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال أبا عبد الله
رحمك الله ائذن لي فلأخرج اليهما فرأى حسين رجلا آدم طويلا شديد الساعدين بعيد
ما بين المنكبين فقال حسين اني لأحسبه للأقران قتالا اخرج ان شئت قال فخرج اليهما
فقالا له من أنت فانتسب لهما فقالا لا نعرفك ليخرج الينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر
أو برير بن حضير ويسار مستنتل امام سالم فقال له الكلبي يا ابن الزانية وبك رغبة عن

الجوشن بسهم وقال اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك فقال له زهير يا ابن البوّال على عقبيه ما إياك أخاطب انما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فابشر بالخزى يوم القيامة والعذاب الأليم فقال له شمر ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة قال أفبالموت تخوّفنى فوالله للموت معه أحبّ الىّ من الخلد معكم قال ثم أقبل على الناس رافعا صوته فقال عبادَ الله لا يغرّنكم من دينكم هذا الجلف الجافى وأشباهه فوالله لا تنال شفاعةُ محمد صلى الله عليه وسلم قوما هراقوا دماء ذرّيته وأهل بيته وقتلوا مَن نصرهم وذبّ عن حريمهم قال فناداه رجل فقال له ان أبا عبد الله يقول لك اقبلْ فلعمرى لئن كان مؤمنُ آلِ فرعون نصح لقومه وأبلغ فى الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغتَ لو نفع النصح والابلاغ

(قال أبو مخنف) عن أبى جَناب الكلبىّ عن عدىّ بن حرملة قال ثم ان الحرّ بن يزيد لما زحف عمر بن سعد قال له أصلحك الله مقاتل أنتَ هذا الرجل قال اى والله قتالا أيسرُه ان تسقط الرؤسُ وتطيح الأيدى قال أفما لكم فى واحدة من الخصال التى عرض عليكم رضًى قال عمر بن سعد أما والله لو كان الأمر الىّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك قال فأقبل حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجل من قومه يقال له قرّة بن قيس فقال يا قرّة هل سقيتَ فرسك اليوم قال لا قال انما تريد أن تسقيه قال فظننت والله انه يريد ان يتنحّى فلا يشهد القتال وكره ان أراه حين يصنع ذلك فيخاف ان أرفعه عليه فقلت له لم أسقه وأنا منطلق فساقيه قال فاعتزلتُ ذلك المكان الذى كان فيه قال فوالله لو انه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه الى الحسين قال فأخذ يدنو من حسين قليلا قليلا فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد ان تحمل فسكت وأخذه مثل العُرَواء فقال له يا ابن يزيد والله ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك فى موقف قط مثل شىء أراه الآن ولو قيل لى مَن أشجع أهل الكوفة رجلا ما عدوتُك فما هذا الذى أرى منك قال انى والله أخيّر نفسى بين الجنة والنار ووالله لا أختار على الجنة شيأ ولو قُطّعت وحُرّقت ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام فقال له جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذى حبستُك عن الرجوع وسايرتُك فى الطريق وجعجعت بك فى هذا المكان والله الذى لا إله الا هو ما ظننت ان القوم يردّون عليك ما عرضتَ عليهم أبدا ولا يبلغون منك هذه المنزلة فقلت فى نفسى لا أبالى أن أصيع القوم فى بعض أمرهم ولا يرون انى خرجتُ من طاعتهم وأمّا هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التى يعرض عليهم ووالله لو ظننت انهم لا يقبلونها منك ما ركبتُها منك وانى قد جئتك تائبا مما كان منّى الى ربى ومواسيا لك بنفسى حتى أموت بين يديك أفترى ذلك لى توبة قال نعم يتوب الله عليك ويغفر لك ما اسمك قال أنا الحرّ بن يزيد قال أنت الحرّ كما سمّتك أمّك أنت الحرّ ان شاء الله فى الدنيا والآخرة انزلْ

حوزة فذهب ليُقحِم اليه الفرس وبينه وبينه نهر قال فعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها قال فانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الآخر متعلقا بالركاب قال فرجع مسروق وترك الخيل من ورائه قال فسألته فقال لقد رأيتُ من أهل هذا البيت شيأ لا أقاتلهم أبدا قال ونشب القتال (قال أبو مخنف) وحدّثني يوسف بن يزيد عن عَفيف بن زهير بن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين قال وخرج يزيد بن معقل من بني عَميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس فقال يا برير بن حضير كيف ترى الله صنع بك قال صنع الله والله بي خيرا وصنع الله بك شرّا قال كذبتَ وقبل اليوم ما كنت كذّابا هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوذان وأنت تقول ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفا وان معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضل وان امام الهدى والحق عليّ بن أبي طالب فقال له برير اشهد ان هذا رأيي وقولي فقال له يزيد بن معقل فاني أشهد انك من الضالين فقال له برير بن حضير هل لك فلأ باهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ثم اخرج فلأبارزك قال فخرجا فرفعا أيديهما الى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحقُّ المبطلَ ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بن معقل برير ابن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيأ وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فخرّ كأنما هوى من حالق وإن سيف ابن حضير لثابت في رأسه فكأني أنظر اليه ينضنضه من رأسه وحمل عليه رضيّ بن منقذ العبديّ فاعتنق بريرا فاعتركا ساعة ثم ان بريرا قعد على صدره فقال رضيّ أين أهل المصاع والدفاع قال فذهب كعب بن جابر بن عمرو الازديّ ليحمل عليه فقلت ان هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد فحمل عليه بالرمح حتى وضعه في ظهره فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه وقد غيّب السنانَ في ظهره ثم أقبل عليه يضربه بسيفه حتى قتله قال عفيف كأني انظر الى العبديّ الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول أنعمت عليّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبدا قال فقلت أنت رأيت هذا قال نعم رأي عيني وسمعَ أذني فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له امرأته أو أخته النَّوار بنت جابر أعنتَ على ابن فاطمة وقتلت سيّد القُرَّاء لقد أتيت عظيما من الأمر والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبدا وقال كعب بن جابر

سَلِي تُخبَرِي عَنّي وأنتِ ذميمَةٌ * غَداةَ حسين والرماحُ شوارعُ
ألمْ آتِ أقصى ما كرهتِ ولَم يُخِلْ * عَليَّ غداةَ الرَوْع ما أنا صانعُ
معي يَزَنيٌّ لم تَخُنْه كعوبُهُ * وأبيضُ مَخشوبُ الغِرارَينِ قاطعُ
فجرَّدْتُهُ في عصبةٍ ليس دينهمْ * بديني وإِني بابْنِ حربٍ لقانعُ

مبارزة أحد من الناس ويخرج اليك أحد من الناس الا وهو خير منك ثم شدّ عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل به يضربه بسيفه اذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد قال فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتّقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ثم مال عليه الكلبيّ فضربه حتى قتله وأقبل الكلبيّ مرتجزا وهو يقول وقد قتلهما جميعا

إِنْ تنكرونِي فأنا ابنُ كلبِ * حَسْبِي بيتِي فِي عُلَيمٍ حسبِي

إِنِّي امرؤٌ ذو مِرَّةٍ وعَصَبِ * ولستُ بالخوَّارِ عندَ النَّكْبِ

إِنِّي زعيمٌ لكِ أُمَّ وهبِ * بالطعنِ فيهم مُقْدِمًا والضربِ

ضَرْبَ غلامٍ مؤمنٍ بالرَّبِّ

فأخذت أمّ وهب امرأته عمودا ثم أقبلت نحو زوجها تقول له فداك أبي وأمي قاتِلْ دون الطيبين ذرّية محمد فأقبل اليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت اني لن أدعك دون ان أموت معك فناداها حسين فقال جُزيتم من أهل بيت خيرا ارجعي رحمك الله الى النساء فاجلسي معهنّ فانه ليس على النساء قتال فانصرفت اليهنّ قال وحمل عمرو بن الحجاج وهو على ميمنة الناس في الميمنة فلمّا ان دنا من حسين جثوا له على الركب وأشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقوهم بالنبل فصرعوا منهم رجالا وجرحوا منهم آخرين (قال أبو مخنف) فحدّثني حسين أبو جعفر قال ثم انّ رجلا من بني تميم يقال له عبد الله بن حَوْزة جاء حتى وقف امام الحسين فقال يا حسين يا حسين فقال حسين ما تشاء قال أبشرْ بالنار قال كلا اني أقدم على ربّ رحيم وشفيع مطاع مَن هذا قال له أصحابه هذا ابن حوزة قال ربّ حُزْه الى النار قال فاضطرب به فرسه في جدْوَل فوقع فيه وتعلقت رجله بالركاب ووقع رأسه في الأرض ونفر الفرس فأخذه يمرّ به فيضرب برأسه كل حجر وكل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) وأمّا سُوَيد بن حيّة فزعم لي ان عبد الله بن حوزة حين وقع فرسه بقيتْ رجله اليسرى في الركاب وارتفعت اليمنى فطارت وعدا به فرسه يضرب رأسه كل حجر واصل شجرة حتى مات (قال أبو مخنف) عن عطاء بن السائب عن عبد الجبار بن وائل الحضرميّ عن أخيه مسروق بن وائل قال كنت في أوائل الخيل ممن سار الى الحسين فقلت أكون في أوائلها لعلّي أصيب رأس الحسين فأصيب به منزلة عند عبيد الله بن زياد قال فلما انتهينا الى حسين تقدّم رجل من القوم يقال له ابن حوزة فقال أفيكم حسين قال فسكت حسين فقالها ثانية فأسكت حتى اذا كانت الثالثة قال قولوا له نعم هذا حسين فما حاجتك قال يا حسين ابشر بالنار قال كذبتَ بل اقدم على ربّ غفور وشفيع مطاع فمن أنت قال ابن حوزة قال فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض ابطيه من فوق الثياب ثم قال اللهم حُزْه الى النار قال فغضب ابن

كانت نفسه في يده فما لبثه الحر حين خرج اليه ان قتله (قال هشام) بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني يحيى بن هانئ بن عروة ان نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول

* أنا الجَمَلي أنا على دينِ عَلِي *

قال فخرج اليه رجل يقال له مُزاحم بن حُرَيث فقال أنا على دين عثمان فقال له أنت على دين شيطان ثم حمل عليه فقتله فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أتدرون من تقاتلون فرسان المصر قوما مستميتين لا يبرزنّ لهم منكم أحد فانهم قليل وقلّ ما يبقون والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقتَ الرأيُ ما رأيت وأرسل الى الناس يعزم عليهم الا يبارز رجل منكم رجلا منهم (قال أبو مخنف) حدثني الحسين بن عقبة المرادى قال الزبيدى انه سمع عمرو بن الحجاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الامام فقال له الحسين يا عمرو بن الحجاج أعليّ تحرّض الناس أنحن مرقنا وأنتم ثبتم عليه أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومتّم على أعمالكم أيّنا مرق من الدين ومن هو أولى بصُلي النار قال ثم ان عمرو بن الحجاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصُرع مسلم بن عَوْسَجة الاسدى أول أصحاب الحسين ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه وارتفعت الغبرة فاذا هم به صريع فمشى اليه الحسين فاذا به رَمَقٌ فقال رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة مِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ودنا منه حبيب بن مظاهر فقال عزّ عليّ مصرعك يا مسلم أبشِرْ بالجنة فقال له مسلم قولا ضعيفا بشّرك الله بخير فقال له حبيب لولا انى أعلم انّى في أثرك لاحق بك من ساعتى هذه لأحببت أن توصيني بكل ما أهمّك حتى أحفظك في كل ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين قال بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله وأهوى بيده الى الحسين أن تموت دونه قال أفعل ورب الكعبة قال فما كان بأسرع من ان مات في أيديهم وصاحت جارية له فقالت يا ابن عوسجتاهْ يا سيداهْ فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج قتلنا مسلم بن عوسجة الاسدى فقال شبث لبعض من حوله من أصحابه ثكلتكم أمهاتكم انما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون أنفسكم لغيركم تفرحون أن يُقتَل مثل مسلم بن عوسجة أما والذى أسلمت له لرُبَّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم لقد رأيته يوم سَلَق آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل تتامّ خيول المسلمين أفيُقتل منكم مثله وتفرحون قال وكان الذى قتل مسلمَ بن عوسجة مسلم بن عبد الله الضبابيّ وعبد الرحمن ابن أبي خُشْكارة البجلى قال وحمل شمر بن ذى الجوشن في الميسرة على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه وأصحابه وحمل على حسين وأصحابه من كل جانب فقُتل الكلبى وقد قتل رجلين بعد الرجلين الاولين وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه هانئ بن ثُبيت الحضرمى وبُكير بن حيّ التيمىّ من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه وكان القتيل الثانى من أصحاب الحسين وقاتلهم أصحاب

ولم تَرَ عيني مِثلهم في زمانِهم * ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافعُ
أشدَّ قِراعًا بالسيوفِ لدى الوَغا * ألا كلُّ من يَحمي الذِمارَ مقارعُ
وقد صبرُوا للطعنِ والضرب حُسَّرًا * وقد نازلوا لو أنَّ ذلك نافعُ
فأبلغْ عُبيدَ الله إما لقيتَه * بأنى مطيعٌ للخليفةِ سامعُ
قَتلتُ بُرَيرًا ثم حَمَّلتُ نِعمةً * أبا مُنقذٍ لمَّا دعا من يُماصعُ

(قال أبو مخنف) حدثنى عبد الرحمن بن جُندب قال سمعته في امارة مُصعَب بن الزُّبير وهو يقول يارب انا قد وفينا فلا تجعلنا يارب كمن قد غدر فقال له أبى صدق ولقد وفى وكرم وكسبت لنفسك سوءا قال كلا انى لم أكسب لنفسى شرا ولكنى كسبت لها خيرا قال وزعموا ان رضىّ بن منقذ العبدىّ ردّ بعد على كعب بن جابر جواب قوله فقال

لوشاء ربى ماشهدتُ قِتالهمْ * ولا جعل النعماء عندى ابنُ جابر
لقد كانَ ذاكَ اليومُ عارا وسُبَّةً * يعيِّرُهُ الأبناء بعد المعاشر
فياليت أنى كنتُ من قبل قتلهِ * ويوم حسين كنتُ في رمس قابرِ

قال وخرج عمرو بن قَرَظة الانصارى يُقاتل دون حسين وهو يقول

قد عَلمتْ كتيبةُ الأنصار * أنى سأحمى حوزَةَ الذمارِ
ضربَ غلامٍ غير نكسٍ شارِى * دون حسينٍ مُهجتى ودارِى

(قال أبو مخنف) عن ثابت بن هبيرة فقتل عمرو بن قرظة بن كعب وكان مع الحسين وكان علىّ أخوه مع عمر بن سعد فنادى علىّ بن قرظة ياحسين يا كذاب ابن الكذاب أضللت أخى وغررته حتى قتلته قال ان الله لم يضل أخاك ولكنه هدى أخاك وأضلك قال قتلنى الله ان لم أقتلك أو أموت دونك فحمل عليه فاعترضه نافع بن هلال المرادى فطعنه فصرعه فحمله أصحابه فاستنقذوه فدووى بعد فبرأ (قال أبو مخنف) حدثنى النضر بن صالح أبو زهير العبسى ان الحر بن يزيد لما لحق بحسين قال رجل من بنى تميم من بنى شقرة وهم بنو الحارث بن تميم يقال له يزيد بن سفيان أما والله لو انى رأيت الحرّ بن يزيد حين خرج لأتبعته السنان قال فبينا الناس يتجاولون ويقتتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدما ويتمثل قول عنترة

مازلتُ أرميهمْ بثُغرَةِ نحرِه * ولبانهِ حتى تسربلَ بالدم

قال وان فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبه وان دماءه لتسيل فقال الحصين بن تميم وكان على شرطة عبيد الله فبعثه الى الحسين وكان مع عمر بن سعد فولاه عمر مع الشرطة المجفّفة ليزيد بن سفيان هذا الحر بن يزيد الذى كنت تمنى قال نعم فخرج اليه فقال له هل لك ياحرّ بن يزيد فى المبارزة قال نعم قد شئتُ فبرز له قال فأنا سمعت الحصين بن تميم يقول والله لبرز له فكانما

كانت

حرّقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا اليكم منها وكان ذلك كذلك وأخذوا لا يقاتلونهم الا من وجه واحد قال وخرجت امرأة الكلبي تمشي الى زوجها حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول هنيئاً لك الجنة فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت مكانها قال وحمل شمر بن ذي الجوشن حتى طعن فسطاط الحسين برمحه ونادى عليّ بالنار حتى أحرقَ هذا البيت على أهله قال فصاح النساء وخرجن من الفسطاط قال وصاح به الحسين يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي حرّقك الله بالنار (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال قلت لشمر بن ذي الجوشن سبحان الله ان هذا لا يصلح لك أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين تعذب بعذاب الله وتقتل الولدان والنساء والله ان في قتلك الرجال لما ترضي به أميرك قال فقال من أنت قال قلت لا أخبرك من أنا قال وخشيتُ والله أن لو عرفني أن يضرّني عند السلطان قال فجاءه رجل كان أطوع له مني شَبَث بن ربعي فقال ما رأيتُ مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك أمُرعِباً للنساء صرت قال فأشهد انه استحيا فذهب لينصرف وحمل عليه زهير بن القين في رجال من أصحابه عشرة فشدّ على شمر بن ذي الجوشن وأصحابه فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها فصرعوا أبا عزّةَ الضِبابي فقتلوه فكان من أصحاب شمر وتعطّف الناس عليهم فكثروهم فلا يزال الرجل من أصحاب الحسين قد قتل فاذا قتل منهم الرجل والرجلان تبيّن فيهم وأولئك كثير لا يتبين فيهم ما يقتل منهم قال فلما رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائديّ قال للحسين يا أبا عبد الله نفسي لك الفداء انى أرى هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تُقتل حتى أقتل دونك ان شاء الله وأحبّ ان ألقى ربي وقد صليتُ هذه الصلاة التي قد دنا وقتها قال فرفع الحسين رأسه ثم قال ذكرتَ الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم أن يكفّوا عنا حتى نصلي فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تُقبل فقال له حبيب بن مطاهر لا تقبَل زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقبل وتُقبل منك يا حمار قال فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج اليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف فشبّ ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه وأخذ حبيب يقول

أقسِمُ لو كنّا لكم أعدادا * أو شَطْرَكم وليّتمُ أكتادا
يا شرَّ قومٍ حَسَباً وآدا

قال وجعل يقول يومئذ

أنا حبيبٌ وأبي مُظاهِرُ * فارسُ هيجاء وحربٍ تُسْعَرُ
أنتم أعَدُّ عُدَّةً وأكثرُ * ونحنُ أوفى منكمُ وأصبَرُ

الحسين قتالا شديدا وأخذت خيلهم تحمل وانما هم اثنان وثلاثون فارسا وأخذت لا تحمل على جانب من خيل أهل الكوفة الا كشفته فلما رأى ذلك عَزْرة بن قيس وهو على خيل أهل الكوفة ان خيله تنكشف من كل جانب بعث الى عمر بن سعد عبد الرحمن بن حصن فقال أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة فقال لشَبَث بن ربعى الا تقدم اليهم فقال سبحان الله أتعمد الى شيخ مصر وأهل المصر عامة تبعثه في الرماة لم تجد من تندب لهذا ويجزى عنك غيرى قال وما زالوا يرون من شبث الكراهة لقتاله قال وقال أبو زهير العبسى فانا سمعته في امارة مصعب يقول لا يعطى الله أهل هذا المصر خيرا أبدا ولا يسددهم لرشد ألا تعجبون انا قاتلنا مع على بن أبى طالب ومع ابنه من بعده آل أبى سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الارض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية ضلال يالك من ضلال قال ودعا عمر بن سعد الحصين بن تميم فبعث معه المجففة وخمسمائة من المرامية فأقبلوا حتى اذا دنوا من الحسين وأصحابه رشقوهم بالنبل فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وصاروا رجالة كلهم (قال أبو مخنف) حدثنى نُمَير بن وَعْلة ان أيوب بن مشرح الخيوانى كان يقول أنا والله عقرتُ بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهما فما لبث ان أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحرّ كانه ليث والسيف في يده وهو يقول

ان تعقرُوا بى فأنا ابنُ الحرّ * أشجعُ من ذى لبد هزبرِ

قال فما رأيت أحدا قط يفرى فريه قال فقال له أشياخ من الحىّ أنت قتلته قال لا والله ما أنا قتلته ولكن قتله غيرى وما أحب انى قتلته فقال له أبو الودّاك ولِمَ قال انه كان زعموا من الصالحين فوالله لئن كان ذلك اثما لأن ألقى الله بإثم الجراحة والموقف أحب الىّ من ان ألقاه باثم قتل أحد منهم فقال له أبو الودّاك ما أراك الا ستلقى الله باثم قتلهم أجمعين أرأيتَ لو انك رميتَ ذا فعقرت ذا ورميتَ آخرَ ووقفتَ موقفا وكررت عليهم وحرّضتَ أصحابك وكثرت أصحابك وحُمل عليك فكرهت أن تفرّ وفعل آخر من أصحابك كفعلك وآخر وآخر كان هذا وأصحابه يقتلون أنتم شركاء كلكم في دمائهم فقال له يا أبا الودّاك انك لتُقنطنا من رحمة الله ان كنت ولىّ حسابنا يوم القيامة فلا غفر الله لك ان غفرت لنا قال هو ما أقول لك قال وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدّ قتالٍ خلقه الله وأخذوا لا يقدرون على ان يأتوهم الّا من وجه واحد لاجتماع أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض قال فلما رأى ذلك عمر بن سعد أرسل رجالا يقوّضونها عن أيمانهم وعن شمائلهم ليحيطوا بهم قال فأخذ الثلاثة والاربعة من أصحاب الحسين يتخللون البيوت فيشدون على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه فأمر بها عمر بن سعد عند ذلك فقال احرقوها بالنار ولا تدخلوا بيتا ولا تقوّضوه فجاؤا بالنار فأخذوا يحرّقون فقال حسين دعوهم فليحرّقوها فانهم لو قد

يحرقوها

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القينِ * أذودُهم بالسيفِ عن حسينِ

قال وأخذ يضرب على منكب حسين ويقول

أقدِمْ هُديتَ هادياً مهديّا * فاليومَ تلقى جدَّكَ النبيّا
وحسناً والمرتضى عليّا * وذا الجناحين الفتى الكميّا
وأسدَ اللهِ الشهيدَ الحيّا

قال فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن أوس فقتلاه قال وكان نافع بن هلال الجملي قد كتب اسمه على أفواق نبله فجعل يرمي بها مسمومةً وهو يقول

أنا الجملي أنا على دينِ علي

فقتل اثني عشر من أصحاب عمر بن سعد سوى من جرح قال فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيرا قال فأخذه شمر بن ذي الجوشن ومعه أصحاب له يسوقون نافعا حتى أوتي به عمر بن سعد فقال له عمر بن سعد ويحك يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك قال إن ربي يعلم ما أردتُ قال والدماء تسيل على لحيته وهو يقول والله لقد قتلتُ منكم اثني عشر سوى من جرحتُ وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فقال له شمر اقتله أصلحك الله قال أنت جئت به فان شئت فاقتله قال فانتضى شمر سيفه فقال له نافع أما والله ان لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدي شرار خلقه فقتله قال ثم أقبل شمر يحمل عليهم وهو يقول

خلوا عداةَ اللهِ خلوا عن شمرْ * يضربُهم بسيفه ولا يفرْ
وهو لكم صابٌ وسمٌّ ومقرْ

قال فلما رأى أصحاب الحسين انهم قد كثروا وانهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسينا ولا أنفسهم تنافسوا في ان يُقتلوا بين يديه فجاءه عبد الله وعبد الرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا يا أبا عبد الله عليك السلام حازنا العدو اليك فأحببنا ان نُقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك قال مرحباً بكما ادنوا مني فدنوا منه فجعلا يقاتلان قريبا منه وأحدهما يقول

قد علمت حقّاً بنو غفارِ * وخندفٌ بعد بني نزارِ
لنضربنّ معشرَ الفجارِ * بكل عضبٍ صارمٍ بتّارِ
يا قومِ ذودوا عن بني الأحرارِ * بالمشرفيّ والقنا الخطّارِ

قال وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عم وأخوان لأم فأتيا حسينا فدنوا منه وهما يبكيان فقال أي ابنيّ أخي ما يبكيكما فوالله اني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين قالا جعلنا الله فداك لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنا نبكي عليك نراك قد أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك فقال جزاكما الله

ونحن أعلى حجةً وأظهرُ * حقا وأتقى منكمُ وأعذرُ

وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله وكان يقال له بَديل بن صُرَيم من بني عُقفان وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فقال له الحصين انى لشريكك في قتله فقال الآخر والله ماقتله غيري فقال الحصين اعطنيه اعلّقه في عنق فرسي كما يرى الناس ويعلموا انى شركتُ في قتله ثم خذه أنت بعد فامض به الى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لى فيما تعطاه على قتلك اياه قال فأبى عليه فأصلح قومه فيما بينهما على هذا فدفع اليه رأس حبيب بن مظاهر فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ثم دفعه بعد ذلك اليه فلما رجعوا الى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلقه في لبان فرسه ثم أقبل به الى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلما دخل القصر دخل معه واذا خرج خرج معه فارتاب به فقال مالك يابنى تتبعنى قال لا شيء قال بلى يابنى اخبرنى قال له ان هذا الرأس الذى معك رأس أبى أفتعطينيه حتى أدفنه قال يابنى لا يرضى الامير أن يُدفن وأنا أريد أن يثيبنى الامير على قتله ثوابا حسنا قال له الغلام لكن الله لا يثيبك على ذلك الا أسوأ الثواب أما والله لقد قتلته خيرا منك وبكى فمكث الغلام حتى اذا أدرك لم يكن له همّةٌ الا اتباعُ أثر قاتل أبيه ليجد منه غِرّةً فيقتله بأبيه فلما كان زمان مُصعب بن الزبير وغزا مصعب باجُميرا دخل عسكرَ مصعب فاذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غِرّته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتى برد (قال ابو مخنف) حدثني محمد بن قيس قال لما قُتل حبيب بن مظاهر هدّ ذلك حسينا وقال عند ذلك أحتسب نفسي وحماة أصحابي قال فأخذ الحرّ يرتجز ويقول

أليتُ لا أُقتَلُ حتى أَقتُلاَ * ولن أُصابَ اليومَ الا مُقبلا

أضرِبُهُم بالسيف ضَرْبا مِقْصلا * لا ناكِلاً عنهم ولا مُهَلّلاَ

وأخذ يقول أيضا

أضرِبُ في أعراضِهم بالسيْف * عن خير مَنْ حلّ منًى والخيْف

فقاتل هو وزهير بن القين قتالا شديدا فكان اذا شدّ أحدهما فإن استلحم شدّ الآخر حتى يخلصه ففعلا ذلك ساعة ثم ان رجاله شدّت على الحرّ بن يزيد فقُتل وقُتل أبو ثمامة الصائدىّ ابن عمّ له كان عدوًّا له ثم صلوا الظُهر صلى بهم الحسين صلاة الخوف ثم اقتتلوا بعد الظهر فاشتدّ قتالهم ووُصل الى الحسين فاستقدم الحنفىّ امامه فاستهدف لهم يرمونه بالنبل يمينا وشمالا قائما بين يديه فما زال يرمى حتى سقط وقاتل زهير بن القين قتالا شديدا وأخذ يقول

(قال أبو مخنف) حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص اليه والى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي قلت له يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلا فإذا لم أر مقاتلا فأنا في حل من الانصراف فقلت لي نعم قال فقال صدقت وكيف لك بالنجاء ان قدرت على ذلك فأنت في حل قال فأقبلت الى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر أقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطا لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلا فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر وقال لي الحسين يومئذ مرارا لا تشلل لا يقطع الله يدك جزاك الله خيرا عن أهل بيت نبيك صلى الله عليه وسلم فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ثم ضربتها حتى اذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلا حتى انتهيت الى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي هذا ابن عمنا ننشدكم الله لما كففتم عنه فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن اخواننا وأهل دعوتنا الى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم قال فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون قال فنجاني الله (قال أبو مخنف) حدثني فضيل بن خديج الكندي ان يزيد بن زياد وهو أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة جثى على ركبتيه بين يدي الحسين فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان راميا فكان كلما رمى قال أنا ابن بهدله فرسان العرجله ويقول حسين اللهم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فلما رمى بها قام فقال ما سقط منها الا خمسة أسهم ولقد تبين لي اني قد قتلت خمسة نفر وكان في أول من قتل وكان رجزه يومئذ

أنا يزيد وأبي مهاصر * أشجع من ليث بغيل خادر
يارب إني للحسين ناصر * ولابن سعد تارك وهاجر

وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين فلما ردوا الشروط على الحسين مال اليه فقاتل معه حتى قتل فأما الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذي فانهم قاتلوا في أول القتال فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم فجاؤا قد جرحوا فلما دنا منهم عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الأمر حتى قتلوا في مكان واحد

يا ابنَيْ أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين قال وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين فأخذ ينادي يا قوم إني أخافُ عليكم مثلَ يوم الأحزابِ مثل دأبِ قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ والذين من بعدهم وما الله يريدُ ظلماً للعبادِ ويا قومِ إني أخافُ عليكم يومَ التنادِ يومَ تولون مدبرينَ مالكم من الله من عاصمٍ ومن يُضللِ اللهُ فماله من هادٍ يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيُسحتكُم اللهُ بعذابٍ وقد خابَ مَن افترى فقال له حسين يا ابن أسعد رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك ليستبيحوك وأصحابَك فكيف بهم الآنَ وقد قتلوا اخوانك الصالحين قال صدقت جعلت فداك أنت أفقه منّي وأحق بذلك أفلا نروح الى الآخرة ونلحق بإخواننا فقال رُح الى خير من الدنيا وما فيها والى مُلك لا يَبلى فقال السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك في جنته فقال آمين آمين فاستقدم فقاتل حتى قُتل قال ثم استقدم الفتيان الجابريان يلتفتان الى حسين ويقولان السلام عليك يا ابن رسول الله فقال وعليكما السلام ورحمة الله فقاتلا حتى قُتلا قال وجاء عابس بن أبي شَبيب الشاكريّ ومعه شَوْذَب مولى شاكر فقال يا شوذب ما في نفسك ان تصنع قال ما أصنع أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقتل قال ذلك الظن بك إمّا لا فتقدّم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرَك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا فإنه لو كان معي الساعةَ أحدٌ أنا أولى به مني بك لسرّني أن يتقدّم بين يديّ حتى أحتسبه فإن هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه فإنه لا عملَ بعد اليوم وانما هو الحساب قال فتقدّم فسلم على الحسين ثم مضى فقاتل حتى قُتل قال ثم قال عابس بن أبي شبيب يا أبا عبد الله اما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزَّ عليّ ولا أحبَّ اليّ منك ولو قدرتُ على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلته السلام عليك يا أبا عبد الله اشهد الله أني على هديك وهدي أبيك ثم مشى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه (قال أبو مخنف) حدثني نُمير بن وعلة عن رجل من بني عبد من همدان يقال له ربيع بن تميم شهد ذلك اليوم قال لما رأيته مقبلاً عرفتُه وقد شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت أيها الناس هذا الأسد الأسود هذا ابن أبي شبيب لا يخرجنّ اليه أحد منكم فأخذ ينادي ألا رجلٌ لرجل فقال عمر بن سعد ارضخوه بالحجارة قال فرُمي بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك ألقى درعَه ومغفرَه ثم شد على الناس فوالله لرأيته يكردُ أكثرَ من مائتين من الناس ثم انهم تعطفوا عليه من كل جانب فقُتل قال فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدّة هذا يقول أنا قتلته وهذا يقول أنا قتلته فأتوا عمرَ بن سعد فقال لا تختصموا هذا لم يقتله سنانٌ واحد ففرّق بينهم بهذا القول

فحرّكت حوافرها وجالت الخيل بفرسانها عليه فتوطأته حتى مات وانجلت الغبرة فاذا أنا بالحسين قائمٌ على رأس الغلام والغلام يفحص برجليه وحسين يقول بُعداً لقوم قتلوك ومَن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك ثم قال عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك أو يجيبك ثم لا ينفعك صوتٌ والله كثر واتره وقلّ ناصرهُ ثم احتمله فكأنى أنظر الى رجلى الغلام يخطّان فى الأرض وقد وضع حسين صدره على صدره قال فقلتُ فى نفسى مايصنع به فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين وقتلى قد قتلت حوله من أهل بيته فسألت عن الغلام فقيل هو القاسم بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب قال ومكث الحسين طويلا من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس انصرف عنه وكره أن يتولى قتله وعظمَ اثمه عليه قال وان رجلا من كندة يقال له مالك بن النسير من بنى بدّاء أتاه فضربه على رأسه بالسيف وعليه برنس له فقطع البرنس وأصاب السيف رأسه فأدمى رأسه فامتلأ البرنس دما فقال له الحسين لا أكلتَ بها ولا شربتَ وحشرك الله مع الظالمين قال فألقى ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتمّ وقد أعيا وبلد وجاء الكندىّ حتى أخذ البرنس وكان من خزّ فلما قدم به بعد ذلك على امرأته أمّ عبد الله ابنة الحرّ أخت حسين بن الحرّ البدّىّ أقبل يغسل البرنس من الدم فقالت له امرأته أسلبَ ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تُدخل بيتى أخرِجه عنى فذكر أصحابه أنه لم يزل فقيرا بشرٍّ حتى مات قال ولما قعد الحسين أتى بصبى له فأجلسه فى حجره زعموا انه عبد الله بن الحسن (قال أبو مخنف) قال عقبة بن بشير الأسدىّ قال لى أبو جعفر محمد بن علىّ بن الحسين انّ لنا فيكم يابنى أسد دما قال قلت فما ذنبى أنا فى ذلك رحمك الله ياأبا جعفر وماذلك قال أُتى الحسين بصبىّ له فهو فى حجره اذ رماه أحدكم يابنى أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين دمه فلما ملأ كفّيه صبه فى الارض ثم قال ربّ ان تك حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير وانتقمْ لنا من هؤلاء الظالمين قال ورمى عبد الله بن عقبة الغنوىّ أبا بكر بن الحسين بن علىّ بسهم فقتله فلذلك يقول الشاعر وهو ابن أبى عقب

وعندَ غنِيّ قطرةٌ من دمائنا * وفى أسدٍ أخرى تعدُّ وتُذكرُ

قال وزعموا أن العباس بن علىّ قال لإخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان يابنى أمى تقدّموا حتى أرثكم فإنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا وشدّ هانئ بن ثبيت الحضرمىّ على عبد الله ابن علىّ بن أبى طالب فقتله ثم شدّ على جعفر بن علىّ فقتله وجاء برأسه ورمى خولىٌّ بن يزيد الأصبحىّ عثمان بن علىّ بن أبى طالب بسهم ثم شدّ عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله وجاء برأسه ورمى رجل من بنى أبان بن دارم محمد بن علىّ بن أبى طالب فقتله وجاء برأسه * قال هشام حدّثنى أبو الهذيل رجل من السّكون عن هانئ بن ثبيت الحضرمىّ قال

(قال أبو مخنف) حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي قال وكان أول قتيل من بني أبي طالب يومئذ علي الأكبر بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول

أنا عليُّ بنُ حسينِ بنِ علي * نحنُ وربِّ البيتِ أولى بالنبي
تاللهِ لا يحكُمُ فينا ابنُ الدعي

قال ففعل ذلك مرارا فبصر به مرة بن منقذ بن النعمان العبدي ثم الليثي فقال عليّ آثام العرب ان مر بي يفعل مثل ما كان يفعل ان لم أثكله أباه فمر يشد على الناس بسيفه فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع واحتوله الناس فقطعوه بأسيافهم (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم الأزدي قال سماع أذني يومئذ من الحسين يقول قتل الله قوما قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفاء قال وكأني أنظر الى امرأة خرجت مسرعة كأنها الشمس الطالعة تنادي يا أخياه ويا ابن أخاه قال فسألت عليها فقيل هذه زينب ابنة فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حتى أكبت عليه فجاءها الحسين فأخذ بيدها فردها الى الفسطاط وأقبل الحسين الى ابنه وأقبل فتيانه اليه فقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه قال ثم ان عمرو بن صبيح الصدائي رمى عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه على جبهته فأخذ لا يستطيع أن يحرك كفيه ثم انتحى له بسهم آخر ففلق قلبه فاعتورهم الناس من كل جانب فحمل عبد الله بن قطبة الطائي ثم النبهاني على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله وحمل عامر بن نهشل التيمي على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقتله قال وشد عثمان بن خالد بن أسير الجهني وبشر بن سوط الهمداني ثم القابضي على عبد الرحمن بن عقيل بن أبي طالب فقتلاه ورمى عبد الله بن عزرة الخثعمي جعفر بن عقيل بن أبي طالب فقتله (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال خرج الينا غلام كأن وجهه شقة قمر في يده السيف عليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما ما أنسى انها اليسرى فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت له سبحان الله وما تريد الى ذلك يكفيك قتل هؤلاء الذين تراهم قد احتولوهم قال فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف فوقع الغلام لوجهه فقال يا عماه قال فجلى الحسين كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح ثم تنحى عنه وحملت خيل لأهل الكوفة ليستنقذوا عمرا من حسين فاستقبلت عمرا بصدورها

ان أخضخض السنان فى عينك قال فانصرف عنه شمر وقال والله لئن قدرت على أن أضرك لأضرنّك قال ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل في الرجالة نحو الحسين فأخذ الحسين يشدّ عليهم فينكشفون عنه ثم إنهم أحاطوا به احاطةً وأقبل الى الحسين غلام من أهله فأخذته أخته زينب ابنة علىّ لتحبسه فقال لها الحسين احبسيه فأبى الغلام وجاء يشتد الى الحسين فقام الى جنبه قال وقد أهوى بحر بن كعب بن عبيد الله من بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الى الحسين بالسيف فقال الغلام يا ابن الخبيثة أتقتل عمى فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فأطنّها الا الجلدة فاذا يده معلقة فنادى الغلام يا امّتاه فأخذه الحسين فضمه الى صدره وقال يا ابن أخى اصبر على ما نزل بك واحتسب فى ذلك الخير فإن الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلىّ بن أبى طالب وحمزة وجعفر والحسن بن علىّ صلّى الله عليهم أجمعين (قال أبو مخنف) حدثنى سليمان بن أبى راشد عن حميد بن مسلم قال سمعت الحسين يومئذ وهو يقول اللهم أمسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قِدَدًا ولا تُرضِ عنهم الولاة أبدا فإنهم دعونا لينصرونا فعدوا علينا فقتلونا قال وضارب الرجالة حتى انكشفوا عنه قال ولما بقى الحسين فى ثلاثة رهط أو أربعة دعا بسراويل محقّقة يلمع فيها البصر يمانىّ محقّق ففزره ونكثه لكيلا يسلبه فقال له بعض أصحابه لو لبست تحته تُبّانا قال ذلك ثوب مذلة ولا ينبغى لى ان ألبسه قال فلما قتل أقبل بحر بن كعب فسلبه اياه فتركه مجرّدا (قال أبو مخنف) فحدثنى عمرو بن شعيب عن محمد بن عبد الرحمن أن يدى بحر بن كعب كانتا في الشتاء ينضحان الماء وفى الصيف ييبسان كأنهما عود (قال أبو مخنف) عن الحجاج بن عبد الله بن عمار بن عبد يغوث البارقىّ وعتب على عبد الله بن عمار بعد ذلك مشهده قتل الحسين فقال عبد الله بن عمار ان لى عند بنى هاشم ليدا قلنا له وما يدك عندهم قال حملت على حسين بالرمح فانتهيت اليه فوالله لو شئت لطعنته ثم انصرفت عنه غير بعيد وقلت ما أصنع بأن أتولى قتله يقتله غيرى قال فشد عليه رجالة ممن عن يمينه وشماله فحمل على من عن يمينه حتى ابذعرّوا وعلى من عن شماله حتى ابذعروا وعليه قميص له من خزّ وهو معتمّ قال فوالله ما رأيت مكسورا قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جاشا ولا أمضى جنانًا منه ولا اجرأ مقدما والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب قال فوالله انه لكذلك اذ خرجت زينب ابنة فاطمة اخته وكأنى أنظر الى قُرْطها يجول بين أذنيها وعاتقها وهى تقول ليت السماء تطابقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد من حسين فقالت يا عمر بن سعد أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر اليه قال فكأنى أنظر الى دموع عمر وهى تسيل على خديه ولحيته قال وصرف بوجهه عنها (قال أبو مخنف) حدثنى الصقعب بن زهير عن حميد بن مسلم قال كانت عليه جبّة من خز

رأيته جالسا في مجلس الحضرميين في زمان خالد بن عبد الله وهو شيخ كبير قال فسمعته وهو يقول كنت ممن شهد قتل الحسين قال فوالله انى لواقف عاشر عشرة ليس منا رجل الا على فرس وقد جالت الخيل وتصعصعت اذ خرج غلام من آل الحسين وهو ممسك بعود من تلك الابنية عليه إزار وقميص وهو مذعور يتلفت يمينا وشمالا فكأنى أنظر الى درّتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت اذ أقبل رجل يركض حتى اذا دنا منه مال عن فرسه ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسيف قال هشام قال السكونى هانئ بن ثبيت هو صاحب الغلام فلما عُتب عليه كنى عن نفسه قال هشام حدثنى عمرو بن شمر عن جابر الجُعفى قال عطش الحسين حتى اشتدّ عليه العطش فدنا ليشرب من الماء فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به الى السماء ثم حمد الله وأثنى عليه ثم جمع يديه فقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الأرض منهم أحدا * قال هشام عن أبيه محمد بن السائب عن القاسم بن الأصبغ بن نُباتة قال حدثنى من شهد الحسين في عسكره أن حسينا حين غُلب على عسكره ركب المسناة يريد الفرات قال فقال رجل من بنى أبان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء لا تتامّ اليه شيعته قال وضرب فرسه وأتبعه الناس حتى حالوا بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم أظمه قال وينتزع الأبانى بسهم فأثبته في حنك الحسين قال فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما ثم قال الحسين اللهم انى أشكو اليك ما يُفعل بابن بنت نبيك قال فوالله إن مكث الرجل الا يسيرا حتى صب الله عليه الظمأ فجعل لا يروى قال القاسم بن الأصبغ لقد رأيتنى فيمن يروّح عنه والماء يُبرّد له فيه السكّر وعساس فيها اللبن وقلال فيها الماء وإنه ليقول ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ فيعطى القلة أو العسّ كان مرويا أهل البيت فيشربه فإذا نزعه من فيه اضطجع الهُنيهة ثم يقول ويلكم اسقونى قتلنى الظمأ قال فوالله ما لبث إلا يسيرا حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير (قال أبو مخنف) في حديثه ثم ان شمر بن ذى الجوشن أقبل في نفر نحو من عشرة من رجالة أهل الكوفة قبل منزل الحسين الذى فيه ثقله وعياله فمشى نحوه فحالوا بينه وبين رحله فقال الحسين ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا فى أمر دنياكم أحرارا ذوى أحساب امنعوا رحلى وأهلى من طغامكم وجهالكم فقال ابن ذى الجوشن ذلك لك يا ابن فاطمة قال وأقدم عليه بالرجالة منهم أبو الجنوب واسمه عبد الرحمن الجُعفى والقشعم بن عمرو بن يزيد الجعفى وصالح بن وهب اليزنى وسنان بن أنس النخعى وخولى بن يزيد الأصبحى فجعل شمر بن ذى الجوشن يحرّضهم فمر بأبى الجنوب وهو شاك فى السلاح فقال له أقدم عليه قال وما يمنعك أن تقدم عليه أنت فقال له شمر ألى تقول ذا قال وأنت لى تقول ذا فاستبّا فقال له أبو الجنوب وكان شجاعا والله لهممت

لقد دفع الله عني بقالتك شرا قال فقال الناس لسنان بن أنس قتلت حسين بن علي وابن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت أعظم العرب خطرا جاء الى هؤلاء يريد ان يزيلهم عن ملكهم فأت أمراءك فاطلب ثوابك منهم وانهم لو أعطوك بيوت أموالهم في قتل الحسين كان قليلا فأقبل على فرسه وكان شجاعا شاعرا وكانت به لوثة فأقبل حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادى بأعلى صوته

أوقر ركابي فضة وذهبا * أنا قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد أشهد انك لمجنون ما صحوت قط ادخلوه علي فلما أدخل حذفه بالقضيب ثم قال يا مجنون أتتكلم بهذا الكلام أما والله لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك قال وأخذ عمر ابن سعد عقبة بن سمعان وكان مولى للرباب بنت امرئ القيس الكلبية وهي أم سكينة بنت الحسين فقال له ما أنت قال أنا عبد مملوك فخلى سبيله فلم ينج منهم أحد غيره إلا أن المرقع بن ثمامة الأسدي كان قد نثر نبله وجثا على ركبتيه فقاتل فجاءه نفر من قومه فقالوا له أنت آمن اخرج الينا فخرج اليهم فلما قدم بهم عمر بن سعد على ابن زياد وأخبره خبره سيره الى الزارة قال ثم ان عمر بن سعد نادى في أصحابه من ينتدب للحسين ويوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص الحسين فبرص بعد وأحبش بن مرثد بن علقمة بن سلامة الحضرمي فأتوا فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره فبلغني ان احبش بن مرثد بعد ذلك بزمان أتاه سهم غرب وهو واقف في قتال ففلق قلبه فمات قال فقتل من أصحاب الحسين عليه السلام اثنان وسبعون رجلا ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم قال وما هو إلا ان قتل الحسين فسرح برأسه من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الأزدي الى عبيد الله بن زياد فأقبل به خولي فأراد القصر فوجد باب القصر مغلقا فأتى منزله فوضعه تحت اجانة في منزله وله امرأتان امرأة من بني أسد والأخرى من الحضرميين يقال لها النوار ابنة مالك بن عقرب وكانت تلك الليلة ليلة الحضرمية قال هشام فحدثني أبي عن النوار بنت مالك قالت أقبل خولي برأس الحسين فوضعه تحت اجانة في الدار ثم دخل البيت فأوى الى فراشه فقلت له ما الخبر ما عندك قال جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت أبدا قالت فقمت من فراشي فخرجت الى الدار فدعا الأسدية فأدخلها اليه وجلست أنظر قالت فوالله ما زلت أنظر الى نور يسطع مثل العمود من السماء الى الاجانة

وكان معنا وكان مخضوبا بالوسمة قال وسمعته يقول قبل ان يقتل وهو يقاتل على رجليه قتال
الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلي تحاثون
أما والله لا تقتلون بعدى عبدا من عباد الله الله أسخط عليكم لقتله مني وايم الله انى لأرجو
ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لى منكم من حيث لا تشعرون أما والله ان لو قد قتلتموني لقد
ألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم
قال ولقد مكث طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم
ببعض ويحب هؤلاء ان يكفيهم هؤلاء قال فنادى شمر في الناس ويحكم ماذا تنظرون بالرجل
اقتلوه ثكلتكم امهاتكم قال فحمل عليه من كل جانب فضربت كفه اليسرى ضربة
ضربها زرعة بن شريك التميمي وضرب على عاتقه ثم انصرفوا وهو ينوء ويكبو قال وحمل
عليه في تلك الحال سنان بن أنس بن عمرو النخعي فطعنه بالرمح فوقع ثم قال لخولي بن يزيد
الأصبحي احتز رأسه فأراد ان يفعل فضعف فأرعد فقال له سنان بن أنس فت الله عضديك
وأبان يديك فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه ثم دفع الى خولي بن يزيد وقد ضرب قبل ذلك
بالسيوف (قال أبو مخنف) عن جعفر بن محمد بن علي قال وجد بالحسين عليه السلام حين
قتل ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة قال وجعل سنان بن أنس لا يدنو أحد
من الحسين الا شد عليه مخافة ان يغلب على رأسه حتى أخذ رأس الحسين فدفعه الى خولي
قال وسلب الحسين ما كان عليه فأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ قيس بن الأشعث
قطيفته وكانت من خز وكان يسمى بعد قيس قطيفة وأخذ نعليه رجل من بني أود يقال له
الأسود وأخذ سيفه رجل من بني نهشل بن دارم فوقع بعد ذلك الى أهل حبيب بن بديل قال
ومال الناس على الورس والحلل والإبل وانتهبوها قال ومال الناس على نساء الحسين وثقله
ومتاعه فإن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها (قال أبو
مخنف) حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صرع
فأثخن فوقع بين القتلى مثخنا فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد افاقة فإذا معه سكين وقد
أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة ثم إنه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي
وكان آخر قتيل (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم قال انتهيت
الى علي بن الحسين بن علي الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض واذا شمر بن ذي
الجوشن في رجالة معه يقولون ألا نقتل هذا قال فقلت سبحان الله أنقتل الصبيان انما هذا
صبي قال فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد فقال ألا لا يدخلن
بيت هؤلاء النسوة أحد ولا يعرضن لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهم شيأ فليرده
عليهم قال فوالله ما رد أحد شيأ قال فقال علي بن الحسين جزيت من رجل خيرا فوالله

الله بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده قال فغضب ابن زياد واستشاط قال فقال له عمرو بن حريث أصلح الله الأمير انما هي امرأة وهل تؤاخذ المرأة بشيء من منطقها انها لا تؤاخذ بقول ولا تلام على خطل فقال لها ابن زياد قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك قال فبكت ثم قالت لعمري لقد قتلت كهلي وأبرت أهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي فإن يشفك هذا فقد اشتفيت فقال لها عبيد الله هذه شجاعة قد لعمري كان أبوك شاعرا شجاعا فقالت ما للمرأة والشجاعة ان لي عن الشجاعة لشغلا ولكني نفثي ما أقول (قال أبو مخنف) عن المجالد بن سعيد ان عبيد الله بن زياد لما نظر الى علي ابن الحسين قال لشرطي انظر هل أدرك هذا ما يدرك الرجال فكشط ازاره عنه فقال نعم قال انطلقوا به فاضربوا عنقه فقال له علي ان كان بينك وبين هؤلاء النسوة قرابة فابعث معهن رجلا يحافظ عليهن فقال له ابن زياد تعال أنت فبعثه معهن (قال أبو مخنف) وأما سليمان ابن أبي راشد فحدثني عن حميد بن مسلم قال اني لقائم عند ابن زياد حين عرض عليه علي بن الحسين فقال له ما اسمك قال أنا علي بن الحسين قال أولم يقتل الله علي بن الحسين فسكت فقال له ابن زياد مالك لا تتكلم قال قد كان لي أخ يقال له أيضا علي فقتله الناس قال ان الله قد قتله قال فسكت علي فقال له مالك لا تتكلم قال اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ قال أنت والله منهم ويحك انظروا هل أدرك والله اني لأحسبه رجلا قال فكشف عنه مري بن معاذ الأحمري فقال نعم قد أدرك فقال اقتله فقال علي بن الحسين من توكل بهؤلاء النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن زياد حسبك منا أما رويت من دمائنا وهل أبقيت منا أحدا قال فاعتنقته فقالت أسألك بالله ان كنت مؤمنا إن قتلته لما قتلتني معه قال وناداه علي فقال يا ابن زياد ان كانت بينك وبينهم قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الإسلام قال فنظر اليها ساعة ثم نظر الى القوم فقال عجبا للرحم والله اني لأظنها ودت لو أني قتلته أني قتلتها معه دعوا الغلام انطلق مع نسائك قال حميد بن مسلم لما دخل عبيد الله القصر ودخل الناس نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد الأعظم فصعد المنبر ابن زياد فقال الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فلم يفرغ ابن زياد من مقالته حتى وثب اليه عبد الله بن عفيف الأزدي ثم الغامدي ثم أحد بني والبة وكان من شيعة علي كرم الله وجهه وكانت عينه اليسرى ذهبت يوم الجمل مع علي فلما كان يوم صفين ضرب على رأسه ضربة وأخرى على حاجبه فذهبت عينه الأخرى فكان لا يكاد يفارق المسجد الأعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف قال فلما سمع مقالة ابن زياد قال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك وأبوه يا ابن مرجانة أتقتلون

ورأيت طيراً ابيضاً ترفرف حولها قال فلما أصبح غدا بالرأس الى عبيد الله بن زياد وأقام
عمر بن سعد يومه ذلك والغد ثم أمر حميد بن بكير الأحمري فأذن في الناس بالرحيل الى
الكوفة وحمل معه بنات الحسين واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين
مريض (قال أبو مخنف) فحدثني أبو زهير العبسي عن قرة بن قيس التميمي قال نظرت
الى تلك النسوة لما مررن بحسين وأهله وولده صحن ولطمن وجوههن قال فاعترضتهن
على فرس فما رأيت منظراً من نسوة قط كان أحسن من منظر رأيته منهن ذلك والله لهن
أحسن من مهى يبرين قال فما نسيتُ من الأشياء لا أنسى قول زينب ابنة فاطمة حين
مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء هذا
حسين بالعراء مرمل بالدماء مقطع الأعضاء يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها
الصبا قال فأبكت والله كل عدو وصديق قال وقطف رؤس الباقين فسرح باثنين
وسبعين رأساً مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس
فأقبلوا حتى قدموا بها على عبيد الله بن زياد (قال أبو مخنف) حدثني سليمان بن أبي راشد
عن حميد بن مسلم قال دعاني عمر بن سعد فسرحني الى أهله لأبشرهم بفتح الله عليه وبعافيته
فأقبلت حتى أتيت أهله فأعلمتهم ذلك ثم أقبلت حتى أدخل فأجد ابن زياد قد جلس للناس
وأجد الوفد قد قدموا عليه فأدخلهم وأذن للناس فدخلت فيمن دخل فاذا رأس الحسين
موضوع بين يديه واذا هو ينكت بقضيب بين ثنيتيه ساعة فلما رآه زيد بن أرقم لا ينجم عن
نكته بالقضيب قال له اعل بهذا القضيب عن هاتين الثنيتين فوالذي لا إله غيره لقد رأيت
شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم انفضخ الشيخ يبكي فقال له
ابن زياد أبكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك
قال فنهض فخرج فلما خرج سمعت الناس يقولون والله لقد قال زيد بن أرقم قولا لو سمعه
ابن زياد لقتله قال فقلت ماقال قالوا مر بنا وهو يقول ملك عبد عبداً فاتخذهم تلداً أنتم
يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم
ويستعبد شراركم فرضيتم بالذل فبعداً لمن رضي بالذل قال فلما دخل برأس حسين وصبيانه
واخواته ونسائه على عبيد الله بن زياد لبست زينب ابنة فاطمة أرذل ثيابها وتنكرت وحفت
بها اماؤها فلما دخلت جلست فقال عبيد الله بن زياد من هذه الجالسة فلم تكلمه فقال ذلك
ثلاثا كل ذلك لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب ابنة فاطمة قال فقال لها عبيد الله الحمد
لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى
الله عليه وسلم وطهرنا تطهيراً لا كما تقول أنت انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال
فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع

الله

أبي عمارة العبسي قال فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم

لَهَامٌ بجَنْبِ الطف أدْنى قرابةً * من ابن زياد العَبْدِ ذي الحسب الوَغْلِ
سُمَيَّةُ أمسى نَسْلُها عَدَدَ الحصى * وَلَيْسَ لآلِ المصطفى اليوم من نَسْلِ

قال فضرب يزيد بن معاوية في صدر يحيى بن الحكم وقال اسكت قال ولما جلس يزيد بن معاوية دعا اشراف أهل الشأم فأجلسهم حوله ثم دعا بعلي بن الحسين وصبيان الحسين ونساءه فأدخلوا عليه والناس ينظرون فقال يزيد لعلي يا علي أبوك الذي قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت قال فقال علي مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه قال فما درى خالد ما يرد عليه فقال له يزيد قل مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ثم سكت عنه قال ثم دعا بالنساء والصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينه وبينكم رحم أو قرابة ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا (قال أبو مخنف) عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علي قالت لما أجلسنا بين يدي يزيد بن معاوية رق لنا وأمر لنا بشيء وألطفنا قالت ثم ان رجلا من أهل الشأم أحمر قام الى يزيد فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه يعنيني وكنت جارية وضيئة فأرعدت وفرقت وظننت ان ذلك جائز لهم وأخذت بثياب أختي زينب قالت وكانت اختي زينب أكبر مني وأعقل وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت كذبت والله ولؤمت ما ذلك لك وله فغضب يزيد فقال كذبت والله إن ذلك لي ولو شئت ان أفعله لفعلت قالت كلا والله ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا وتدين بغير ديننا قالت فغضب يزيد واستطار ثم قال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين أبوك وأخوك فقالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أمير مسلط تشتم ظالما وتقهر بسلطانك قالت فوالله لكأنه استحيا فسكت ثم عاد الشأمي فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قال اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا قالت ثم قال يزيد بن معاوية يا نعمان بن بشير جهزهم بما يصلحهم وابعث معهم رجلا من أهل الشأم أمينا صالحا وابعث معه خيلا وأعوانا فيسير بهم الى المدينة ثم أمر بالنسوة ان ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها قال فخرجن حتى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة الا استقبلتهن تبكي وتنوح على الحسين فأقاموا عليه المناحة ثلاثا وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا علي بن الحسين اليه قال فدعاه ذات يوم ودعا عمرو بن الحسن ابن علي وهو غلام صغير فقال لعمرو بن الحسن أتقاتل هذا الفتى يعني خالدا ابنه قال لا ولكن أعطني سكينا وأعطه سكينا ثم أقاتله فقال له يزيد وأخذه فضمه اليه ثم قال شنشنة

أبناء النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد عليّ به قال فوثبت عليه الجلاوزة فأخذوه قال فنادى بشعار الأزد يا مبرور قال وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي جالس فقال ويح غيرك أهلكت نفسك وأهلكت قومك قال وحاضر الكوفة يومئذ من الأزد سبعمائة مقاتل قال فوثب اليه فتية من الأزد فانتزعوه فأتوا به أهله فأرسل اليه من أتاه به فقتله وأمر بصلبه في السبخة فصلب هنالك (قال أبو مخنف) ثم ان عبيد الله بن زياد نصب رأس الحسين بالكوفة فجعل يدار به في الكوفة ثم دعا زحر بن قيس فسرّح معه برأس الحسين ورؤس أصحابه الى يزيد بن معاوية وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدي وطارق بن أبي ظبيان الأزدي فخرجوا حتى قدموا بها الشأم على يزيد بن معاوية قال هشام فحدثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشيّ من حمير قال والله انا لعند يزيد بن معاوية بدمشق اذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل على يزيد بن معاوية. فقال له يزيد ويلك ما وراءك وما عندك فقال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره وَرَدَ علينا الحسين بن عليّ في ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسألناهم ان يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم يهربون الى غير وزر ويلوذون منا بالآكام والحفر لواذا كما لاذ الحمائم من صقر فوالله يا أمير المؤمنين ما كان الا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجرّدة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح زوّارهم العقبان والرخم بقيّ سبسب قال فدمعت عين يزيد وقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين ولم يصله بشيء قال ثم ان عبيد الله أمر بنساء الحسين وصبيانه فجهزن وأمر بعليّ بن الحسين فغلّ بغلّ الى عنقه ثم سرح بهم مع محفز بن ثعلبة العائذيّ عائذة قريش ومع شمر بن ذي الجوشن فانطلقا بهم حتى قدموا على يزيد فلم يكن عليّ بن الحسين يكلم أحدا منهما في الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفز بن ثعلبة صوته فقال هذا محفز بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة قال فأجابه يزيد بن معاوية ما ولدت أم محفز شرّ وألأم (قال أبو مخنف) حدثني الصقعب بن زهير عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية قال لما وضعت الرؤس بين يدي يزيد رأس الحسين وأهل بيته وأصحابه قال يزيد

يُفلّقنَ هاما من رجالٍ أعزّةٍ * علينا وهمْ كانوا أعقّ وأظلما

أما والله يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك (قال أبو مخنف) حدثني أبو … عن

أبي

واليوم الآخر يرى لرسول الله فينا عدلا ولا ندّا ولكنه انما أتى من قبل فقهه ولم يقرأ قُلِ اللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتي المُلْكَ من تَشاء وَتَنزِعُ المُلْكَ ممَّنْ تشاء وتُعِزُّ مَنْ تشاء وتذلُّ من تشاء بِيَدِكَ الخيرُ إنَّكَ على كلّ شيءٍ قَدِيرٌ ثم أدخل نساء الحسين على يزيد فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن ثم انهن أدخلن على يزيد فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت أكبر من سكينة أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يزيد يا ابنة أخي أنا لهذا كنت أكره قالت والله ما ترك لنا خرص قال يا ابنة أخي ما آتى اليك أعظم مما أخذ منك ثم أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم وأرسل يزيد الى كل امرأة ماذا أخذ لك وليس منهن امرأة تدّعى شيأ بالغا ما بلغ إلا قد أضعفه لها فكانت سكينة تقول ما رأيت رجلا كافرا بالله خيرا من يزيد بن معاوية ثم أدخل الأسارى اليه وفيهم عليّ بن الحسين فقال له يزيد ايه يا عليّ فقال عليّ ما أصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ في الأرْضِ ولا في أنْفُسِكُمْ إلا في كِتابٍ مِنْ قبْلِ أنْ نبرأها إنَّ ذلكَ على الله يسيرٌ لِكَيْلا تأسَوا على ما فاتَكُمْ وَلا تفرَحُوا بما آتاكُمْ والله لا يُحِبُّ كلَّ مُخْتالٍ فَخورٍ فقال يزيد مَا أصابَ مِنْ مُصِيبةٍ فبما كسبَتْ أيدِيكُمْ وَيَعْفُوا عن كثِيرٍ ثم جهزه وأعطاه مالا وسرحه الى المدينة (قال هشام) عن أبي مخنف قال حدثني أبو حمزة الثمالىّ عن عبد الله الثمالىّ عن القاسم بن بُخَيت قال لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم كيف صنعتم قالوا ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلا فأتيناوالله على آخرهم وهذه الرؤس والسبايا فوثب مروان فانصرف وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال ما صنعتم فأعادوا عليه الكلام فقال حُجبتم عن محمد يوم القيامة لن أجامعكم على أمر أبدا ثم قام فانصرف ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدّثوه الحديث قال فسمعت دورا الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنّعت بثوبها وخرجت فقالت يا أمير المؤمنين أرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله قال نعم فاعولى عليه وحُدّى على ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصريحة قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ومع يزيد قضيب فهو ينكت به فى ثغره ثم قال ان هذا وايانا كما قال الحصين بن الحُمام المُرّى

يفلّقن هاما من رجال أحبّة * الينا وهم كانوا أعق وأظلما

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو برزة الاسلمىّ أتنكت بقضيبك في ثغر الحسين أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذا لربما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا يوم

أغر فهامن أحزم هل تآبد الحية الاخية قال ولما أرادوا ان يخرجوا دعا يزيد على بن الحسين ثم قال لعن الله ابن مرجانة أما والله لو أنى صاحبه ماسألنى خصلة أبدا الا أعطيتها اياه ولدفعت الحتف عنه بكل مااستطعت ولو بهلاك بعض ولدى ولكن الله قضى ما رأيت كاتبنى وأنه كل حاجة تكون لك قال وكساهم وأوصى بهم ذلك الرسول قال فخرج بهم وكان يسايرهم بالليل فيكونون أمامه حيث لا يفوتون طرفه فاذا نزلوا تنحى عنهم وتفرق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم وينزل منهم بحيث اذا أراد انسان منهم وضوءا أو قضاء حاجة لم يحتشم فلم يزل ينازلهم فى الطريق هكذا ويسألهم عن حوائجهم ويلطفهم حتى دخلوا المدينة وقال الحارث بن كعب فقالت لى فاطمة بنت على قلت لأختى زينب يا أخية لقد أحسن هذا الرجل الشأمى الينا فى صحبتنا فهل لك ان نصله فقالت والله مامعنا شىء نصله به إلا حلينا قالت لها فنعطيه حلينا قالت فأخذت سوارى ودملجى وأخذت أختى سوارها ودملجها فبعثنا بذلك اليه واعتذرنا اليه وقلنا له هذا جزاؤك بصحبتك ايانا بالحسن من الفعل قال فقال لو كان الذى صنعت انما هو للدنيا كان فى حليكن ما يرضينى ودونه ولكن والله مافعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال هشام) وأما عوانة بن الحكم الكلبى فإنه قال لما قتل الحسين وجىء بالأثقال والأسارى حتى وردوا بهم الكوفة الى عبيد الله فبينا القوم محتبسون اذ وقع حجر فى السجن معه كتاب مربوط وفى الكتاب خرج البريد بأمركم فى يوم كذا وكذا الى يزيد بن معاوية وهو سائر كذا وكذا يوما وراجع فى كذا وكذا فان سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وان لم تسمعوا تكبيرا فهو الأمان ان شاء الله قال فلما كان قبل قدوم البريد بيومين أو ثلاثة اذا حجر قد ألقى فى السجن ومعه كتاب مربوط وموسى وفى الكتاب أوصوا واعهدوا فإنما ينتظر البريد يوم كذا وكذا فجاء البريد ولم يسمع التكبير وجاء كتاب بأن سرح الأسارى الىّ قال فدعا عبيد الله بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال انطلقوا بالثقل والرأس الى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية قال فخرجوا حتى قدموا على يزيد فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم فقال يزيد ماولدت أم محفز الأم وأحمق ولكنه قاطع ظالم قال فلما نظر يزيد الى رأس الحسين قال

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم قال أتدرون من أين أتى هذا قال أبى على خير من أبيه وأمى فاطمة خير من أمه وجدى رسول الله خير من جده وأنا خير منه وأحق بهذا الأمر منه فأما قوله أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمى خير من أمه فلعمرى فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمى وأما قوله جدى خير من جده فلعمرى ما أحد يؤمن

والیوم

ذلك عليه عبيد الله (قال هشام) حدثني بعض أصحابنا عن عمرو بن أبي المقدام قال حدثني عمرو بن عكرمة قال أصبحنا صبيحة قتل الحسين بالمدينة فإذا مولى لنا يحدثنا قال سمعت البارحة مناديا ينادي وهو يقول

أيها القاتلون جهلاً حسيناً * أبشروا بالعذاب والتنكيلِ
كل أهلِ السماء يدعو عليكم * من نبيٍّ وملكٍ وقبيلِ
قد لُعنتم على لسانِ ابن داو * د وموسى وحاملِ الانجيلِ

(قال هشام) حدثني عمر بن حيزوم الكلبي عن أبيه قال سمعت هذا الصوت

﴿ ذكر أسماء من قُتل من بني هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كل قبيلة من القبائل التي قاتلته ﴾

(قال هشام) قال أبو مخنف ولما قتل الحسين بن علي عليه السلام جيء برؤس من قتل معه من أهل بيته وشيعته وأنصاره الى عبيد الله بن زياد فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن بعشرين رأسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر رأسا وجاءت بنو أسد بستة أرؤس وجاءت مَذحج بسبعة أرؤس وجاء سائر الجيش بسبعة أرؤس فذلك سبعون رأسا قال وقُتل الحسين وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله سنان بن أنس النخعي ثم الأصبحي وجاء برأسه خولى بن يزيد وقتل العباس بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة حزام بن خالد ابن ربيعة بن الوحيد قتله زيد بن رقاد الجنبي وحكيم بن الطفيل السنبسي وقتل جعفر ابن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا وقتل عبد الله بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا وقتل عثمان بن علي بن أبي طالب وأمه أم البنين أيضا رماه خولى بن يزيد بسهم فقتله وقتل محمد بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله رجل من بني أبان بن دارم وقتل أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سُلمى بن جندل بن نهشل بن دارم وقد شُك في قتله وقتل علي بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود بن معتب الثقفي وأمها ميمونة ابنة أبي سفيان بن حرب قتله مرة بن مُنقذ بن النعمان العبدي وقتل عبد الله بن الحسين بن علي وأمه الرباب ابنة امرئ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عُليم من كلب قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي واستُصغر علي بن الحسين بن علي فلم يقتل وقتل أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله عبد الله بن عقبة الغنوي وقتل عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد قتله حرملة بن الكاهن رماه بسهم وقتل القاسم ابن الحسن بن علي وأمه أم ولد قتله سعد بن عمرو بن نُفيل الازدي وقتل عون بن عبد الله

القيامة ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام فولى قال هشام حدثني عوانة بن الحكم قال لما قتل عبيد الله بن زياد الحسين بن علي وجيء برأسه اليه دعا عبد الملك بن أبي الحارث السلمي فقال انطلق حتى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص فبشره بقتل الحسين وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ قال فذهب ليعتل له فزجره وكان عبيد الله لا يصطلى بناره فقال انطلق حتى تأتي المدينة ولا يسبقك الخبر وأعطاه دنانير وقال لا تعتل وإن قامت بك راحلتك فاشتر راحلة قال عبد الملك فقدمت المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمير فقال انا لله وانا اليه راجعون قتل الحسين بن علي قال فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك فقلت ما سر الأمير قتل الحسين بن علي فقال ناد بقتله فناديت بقتله فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو بن سعيد وضحك

عجت نساء بني زياد عجة * كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

والارنب وقعة كانت لبني زبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب من رهط عبد المدان وهذا البيت لعمرو بن معديكرب ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان بن عفان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتله (قال هشام) عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال لما بلغ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مقتل ابنيه مع الحسين دخل عليه بعض مواليه والناس يعزونه قال ولا أظن مولاه ذلك الا أبا اللسلاس فقال هذا ما لقينا ودخل علينا من الحسين قال فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال يا ابن اللخناء ألحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحببت ان لا أفارقه حتى أقتل معه والله انه لمما يسخى بنفسي عنهما ويهون علي المصاب بهما انهما أصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه ثم أقبل على جلسائه فقال الحمد لله عز علي بمصرع الحسين ان لا يكن آست حسينا يدي فقد آساه ولدي قال ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول

ماذا تقولون إن قال النبي لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعد مفتقدي * منهم أسارى ومنهم ضرجوا بدم

(قال هشام) عن عوانة قال قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحسين يا عمر أين الكتاب الذي كتبت به اليك في قتل الحسين قال مضيت لأمرك وضاع الكتاب قال لتجيئن به قال ضاع قال والله لتجيئني به قال ترك والله يقرأ على عجائز قريش اعتذارا اليهن بالمدينة أما والله لقد نصحتك في حسين نصيحة لو نصحتها أبي سعد بن أبي وقاص كنت قد أديت حقه قال عثمان بن زياد أخو عبيد الله صدق والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا وفي أنفه خزامة الى يوم القيامة وأن حسينا لم يقتل قال فوالله ما أنكر

لعمري لقد كانوا مَصاليتَ في الوغى * سِراعا الى الهيجا حُماةً خضارمَهْ
تأسَّوا على نصرِ ابن بنتِ نبيّهم * بأسيافهم آسادَ غيلٍ ضراغمَهْ
فان يُقتَلوا فكلُّ نفس تقيّةٍ * على الارض قد أضحتْ لذلك واجمَهْ
وما ان رأى الرّاؤنَ أفضلَ منهمُ * لدى الموت ساداتٍ وزُهرًا قماقمَهْ
أتقتلهم ظلما وترجو ودادَنا * فدَعْ خُطّةً ليست لنا بملائمَهْ
لعمري لقد راغمتُمونا بقتلهم * فكم ناقمٍ منا عليكم وناقمَهْ
أهُمُّ مِرارا أن أسيرَ بجحفلٍ * الى فئةٍ زاغتْ عن الحقّ ظالمَهْ
فكُفّوا والا ذُدتُكُمْ في كتائب * أشدَّ عليكم من زُحُوفِ الديالمَهْ

﴿وفي هذه السنة﴾ قتل أبو بلال مرداس بن عمرو بن حُدَير من ربيعة بن حنظلة

﴿ذكر سبب مقتله﴾

*قال أبو جعفر الطبري قد تقدم ذكري سبب خروجه وما كان من توجيه عبيد الله بن زياد اليه أسلمَ بن زُرعة الكلابي في ألفي رجل والتقائهم بآسك وهزيمة أسلم وجيشه منه ومن أصحابه فيما مضى من كتابنا هذا ولما هزم مرداس أبو بلال أسلم بن زرعة وبلغ ذلك عبيد الله ابن زياد سرّح اليه فيما حُدثتُ عن هشام بن محمد عن أبي مخنف قال حدثني أبو المخارق الراسي ثلاثة آلاف عليهم عبّاد بن الاخضر التميمي فأتبعه عبّاد يطلبه حتى لحقه بتَوَّج فصف له فحمل عليهم أبو بلال وأصحابه فثبتوا وتعطّف الناس عليهم فلم يكونوا شيأ وقال أبو بلال لاصحابه من كان منكم انما خرج للدنيا فليذهب ومن كان منكم انما أراد الآخرة ولقاء ربه فقد سبق ذلك اليه وقرأ من كان يُريدُ حَرْثَ الآخرةِ نزِدْ له في حَرثِهِ ومن كان يُريدُ حَرْثَ الدُّنيا نؤته منها وماله في الآخرةِ من نصيب فنزل ونزل أصحابه معه لم يفارقه منهم انسان فقتلوا من عند آخرهم ورجع عباد بن الاخضر وذلك الجيش الذي كان معه الى البصرة وأقبل عبيدة بن هلال معه ثلاثة نفر هو رابعهم فرصد عبّاد بن الاخضر فأقبل يريد قصر الامارة وهو مردف ابنا له غلاما صغيرا فقالوا يا عبد الله قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا نحن اخوة أربعة قُتل أخونا فما ترى قال استعدوا الامير قالوا قد استعديناه فلم يُعدِنا قال فاقتلوه قتله الله فوثبوا عليه فحكّموا وألقى ابنه فقتلوه ﴿وفي هذه السنة﴾ ولى يزيد بن معاوية سَلْم ابن زياد سجستان وخراسان

﴿ذكر سبب توليته اياه﴾

حدثني عمر قال حدثني عليّ بن محمد قال حدثنا مسلمة بن محارب بن سلم بن زياد قال وفد سلْم بن زياد على يزيد بن معاوية وهو ابن أربع وعشرين سنة فقال له يزيد يا أبا حرب

ابن جعفر بن أبي طالب وأمه جمانة ابنة المسيّب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة قتله عبد الله بن قُطبة الطائي ثم النبهاني وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأمه الخوصاء ابنة خصفة بن ثقيف بن ربيعة بن عائذ بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة من بكر ابن وائل قتله عامر بن نهشل التيمي وقتل جعفر بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم البنين ابنة الشقر بن الهضاب قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل وأمه أم ولد قتله عثمان بن خالد بن أسير الجهني وقتل عبد الله بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد رماه عمرو بن صُبيح الصدائي فقتله وقتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه أم ولد بالكوفة وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب وأمه رُقيّة ابنة علي بن أبي طالب وأمها أم ولد قتله عمرو بن صبيح الصدائي وقيل قتله أسيد بن مالك الحضرمي وقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل وأمه أم ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني واستُصغر الحسن بن الحسن بن علي وأمه خولة ابنة منظور بن زبان بن سيّار الفزاري واستُصغر عمرو بن الحسن بن علي فترك فلم يقتل وأمه أم ولد وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين بن علي قتله سليمان بن عوف الحضرمي وقتل مُنجح مولى الحسين بن علي وقتل عبد الله بن بقطر رضيع الحسين بن علي (قال أبو مخنف) حدثني عبد الرحمن بن جندب الأزدي أن عبيد الله بن زياد بعد قتل الحسين تفقد أشراف أهل الكوفة فلم ير عبيد الله بن الحر ثم جاءه بعد أيام حتى دخل عليه فقال أين كنت يا ابن الحر قال كنت مريضا قال مريض القلب أو مريض البدن قال أما قلبي فلم يمرض وأما بدني فقد من الله علي بالعافية فقال له ابن زياد كذبت ولكنك كنت مع عدونا قال لو كنت مع عدوك لرئي مكاني وما كان مثل مكاني يخفى قال وغفل عنه ابن زياد غفلة فخرج ابن الحر فقعد على فرسه فقال ابن زياد أين ابن الحر قالوا خرج الساعة قال علي به فأحضرت الشرط فقالوا له أجب الامير فدفع فرسه ثم قال ابلغوه اني لا آتيه والله طائعا أبدا ثم خرج حتى أتى منزل أحمر بن زياد الطائي فاجتمع اليه في منزله أصحابه ثم خرج حتى أتى كربلاء فنظر الى مصارع القوم فاستغفر لهم هو وأصحابه ثم مضى حتى نزل المدائن وقال في ذلك

يقولُ أميرٌ غادرٌ حقُّ غادرٍ * ألا كنتَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمه
فيا ندمي أن لا أكونَ نصرتُهُ * ألا كلُّ نفسٍ لا تُسدِّدُ نادمهْ
وإني لأني لم أكنْ من حُماتِه * لذو حسرةٍ ما ان تفارقُ لازمهْ
سقى اللهُ أرواحَ الذين تآزروا * على نصرِه سقيًا من الغيثِ دائمهْ
وقفتُ على أجداثِهِمْ ومجالِهِمْ * فكادَ الحشى ينفضُّ والعينُ ساجمهْ

لعمري

آلاف ويقال أربعة آلاف فحاصرهم فسألهم أن يذعنوا له بالطاعة فطلبوا اليه ان يصالحهم على أن يفدوا أنفسهم فأجابهم الى ذلك فصالحوه على نيّف وعشرين ألف ألف قال وكان في صلحهم أن يأخذ منهم عروضا فكان يأخذ الرأس بنصف ثمنه والدابة بنصف ثمنها والكَيْمُخت بنصف ثمنه فبلغت قيمة ما أخذ منهم خمسين ألف ألف فحظى بها المهلب عند سلم واصطفى سلم من ذلك ما أعجبه وبعث به الى يزيد مع مرزبان مرو وأوفد في ذلك وفدا * قال مسلمة واسحاق بن أيوب غزا سلم سمرقند بامرأته أم محمد ابنة عبد الله فولدت لسلم ابنا فسماه صُغْدى * قال على بن محمد ذكر الحسن بن رشيد الجوزجانى عن شيخ من خزاعة عن أبيه عن جده قال غزوتُ مع سلم بن زياد خوارزم فصالحوه على مال كثير ثم عبر الى سمرقند فصالحه أهلها وكانت معه امرأته أم محمد فولدت له في غزاته تلك ابنا وأرسلت الى امرأة صاحب الصغد تستعير منها حُليّا فبعثت اليها بتاجها وقفلوا فذهبت بالتاج ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وولاها الوليد بن عتبة حدثنى بذلك أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال نزع يزيد بن معاوية عمرو بن سعيد لهلال ذى الحجة وأمَّر الوليد بن عتبة على المدينة فحج بالناس حجتين سنة ٦١ وسنة ٦٢ وكان عامل يزيد بن معاوية في هذه السنة على البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد وعلى المدينة في آخرها الوليد بن عتبة وعلى خراسان وسجستان سلم بن زياد وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة شريح ﴿وفيها﴾ أظهر ابن الزبير الخلاف على يزيد وخلعه وفيها بويع له

﴿ذكر سبب عزل يزيد عمرو بن سعيد عن المدينة وتوليته عليها الوليد بن عتبة﴾

وكان السبب في ذلك وسبب اظهار عبد الله بن الزبير الدعاء الى نفسه فيما ذكر هشام عن أبى مخنف عن عبد الملك بن نوفل قال حدثنى أبى قال لما قتل الحسين عليه السلام قام ابن الزبير في أهل مكة وعظّم مقتله وعاب على أهل الكوفة خاصة ولام أهل العراق عامةً فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ان أهل العراق غُدُرٌ فُجُرٌ الا قليلا وان أهل الكوفة شرارُ أهل العراق وانهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا اليه فقالوا له إما أن تضع يدك في أيدينا فنبعث بك الى ابن زياد بن سمية سلما فيُمضى فيك حكمه وإما أن تحارب فرأى والله انه هو وأصحابه قليل في كثير وان كان الله عز وجل لم يُطلع على الغيب أحدا انه مقتول ولكنه اختار الميتة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا وأخزى قاتل حسين لعمرى لقد كان من خلافهم اياه وعصيانهم ما كان في مثله واعظٌ وناهٍ عنهم ولكنه ما حُمّ نازلٌ واذا أراد الله أمرا لن يُدفَع أفبعد الحسين نطمئنّ الى هؤلاء القوم ونصدّق قولهم ونقبل لهم عهدا الا ولا نراهم لذلك أهلا أما والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا في النهار صيامه أحق بما هم فيه منهم وأولى به في الدين والفضل أما والله ما كان

أوليك عمل أخويك عبد الرحمن وعبّاد فقال ما أحب أمير المؤمنين فولاه خراسان وسجستان فوجّه سلم الحارث بن معاوية الحارثى جدّ عيسى بن شبيب من الشأم الى خراسان وقدم سلم البصرة فتجهز وسار الى خراسان فاخذ الحارثَ بن قيس بن الهيثم السلمى فحبسه وضرب ابنه شبيبا وأقامه فى سراويل ووجّه أخاه يزيد بن زياد الى سجستان فكتب عبيد الله بن زياد الى عبّاد أخيه وكان له صديقا يخبره بولاية سلم فقسم عباد ما فى بيت المال فى عبيده وفضل فضلٌ فنادى مناديه من أراد سلفا فليأخذ فأسلف كل من أتاه وخرج عباد عن سجستان فلما كان بجيرَفت بلغه مكانُ سلم وكان بينهم جبل فعدل عنه فذهب لعباد تلك الليلة ألف مملوك أقلّ ما مع أحدهم عشرة آلاف قال فأخذ عباد على فارس ثم قدم على يزيد فقال له يزيد أين المال قال كنتُ صاحبَ ثغر فقسمتُ ما أصبتُ بين الناس قال ولما شخص سلم الى خراسان شخص معه عمران بن الفصيل البرجمى وعبد الله بن خازم السلمى وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى والمهلّب بن أبى صُفْرَة وحنظلة بن عَرَادة وأبو حُزابة الوليد بن نهيك أحد بنى ربيعة بن حنظلة ويحيى بن يعمَر العَدْوانى حليف هذيل وخلق كثير من فرسان البصرة وأشرافهم فقدم سلم بن زياد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله بن زياد بنُخْبَة ألفىْ رجل ينتخبهم وقال غيره بل نُخبةِ ستة آلاف قال فكان سلم ينتخب الوجوه والفرسان ورغب قوم فى الجهاد فطلبوا اليه أن يخرجهم فكان أول من أخرجه سلم حنظلة بن عَرادة فقال له عبيد الله ابن زياد دعه لى قال هو بينى وبينك فان اختارك فهو لك وان اختارنى فهو لى قال فاختار سلما وكان الناس يكلّمون سلما ويطلبون اليه أن يكتبهم معه وكان صلة بن أُشيم العدوى يأتى الديوان فيقول له الكاتب يا أبا الصهباء ألاَ أُثبتْ اسمك فانه وجهٌ فيه جهادٌ وفضلٌ فيقول له أستخير الله وأنظر فلم يزل يدافع حتى فرغ من أمر الناس فقالت له امرأته مُعاذة ابنة عبد الله العدَوية ألاَ تكتب نفسك قال حتى أنظر ثم صلى واستخار الله قال فرأى فى منامه آتيا أتاه فقال له اخرج فانك تَرْبَح وتُفلح وتُنجح فأتى الكاتب فقال له أثبتنى قال قد فرغنا وان أدَعك فأثبته وابنه فخرج سلم فصيّره سلم مع يزيد بن زياد فسار الى سجستان * قال وخرج سلم وأخرج معه أم محمد ابنة عبد الله بن عثمان بن أبى العاص الثقفى وهى أول امرأة من العرب قطع بها النهر قال وذكر مسلمة بن محارب وأبو حفص الازدى عن عثمان بن حفص الكرمانى ان عُمّال خراسان كانوا يغزون فاذا دخل الشتاء قفلوا من مغازيهم الى مرو الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان فى مدينة من مدائن خراسان مما يلى خارزم فيتعاقدون أن لا يغزو بعضهم بعضا ولا يهيج أحدٌ أحدا ويتشاورون فى أمورهم فكان المسلمون يطلبون الى أمرائهم فى غزو تلك المدينة فيأبون عليهم فلما قدم سلم خراسان غزا فشتا فى بعض مغازيه قال فألحّ عليه المهلب وسأله أن يوجهه الى تلك المدينة فوجّهه فى ستة

عمرو بن سعيد ان عمرو بن سعيد لما رأى الناس قد اشرأبوا الى ابن الزبير ومدوا اليه أعناقهم ظن ان تلك الامور تامة له فبعث الى عبد الله بن عمرو بن العاص وكانت له صحبة وكان مع أبيه بمصر وكان قد قرأ كتب دانيال هنالك وكانت قريش اذ ذاك تعده عالما فقال له عمرو بن سعيد اخبرني عن هذا الرجل أترى ما يطلب تاما له وأخبرني عن صاحبي الى ما ترى أمره صائر اليه فقال لا أرى صاحبك الا أحد الملوك الذين تتم لهم أمورهم حتى يموتوا وهم ملوك فلم يزدد عند ذلك الا شدة على ابن الزبير وأصحابه مع الرفق بهم والمداراة لهم ثم ان الوليد بن عقبة وناسا معه من بني أمية قالوا ليزيد بن معاوية لو شاء عمرو بن سعيد لأخذ ابن الزبير وبعث به اليك فسرح الوليد بن عتبة على الحجاز أميرا وعزل عمرا وكان عزل يزيد عمرا عن الحجاز وتأميره عليها الوليد بن عتبة في هذه السنة أعني سنة ٦١ ﴿قال ابو جعفر﴾ حدثت عن محمد بن عمر قال نزع يزيد عمرو بن سعيد بن العاص لهلال ذي الحجة سنة ٦١ وولى الوليد ابن عتبة فأقام الحج سنة ٦١ بالناس وأعاد ابن ربيعة العامري على قضائه

وحدثني أحمد بن ثابت قال حدثت عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر قال حج بالناس في سنة ٦١ الوليد بن عتبة وهذا مما لا اختلاف فيه بين اهل السير وكان الوالي في هذه السنة على الكوفة والبصرة عبيد الله بن زياد وعلى قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة هشام ابن هبيرة وعلى خراسان سلم ابن زياد

﴿ تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله سنة اثنتين وستين من الهجرة النبوية ﴾

يبدل بالقرآن الغناء ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ولا بالصيام شرب الحرام ولا بالمجالس في حلق الذكر الركض في تطلاب الصيد يعرّض بيزيد فسوف يلقون غيًّا فثار اليه أصحابه فقالوا له أيها الرجل أظهر بيعتك فانه لم يبق أحد اذ هلك حسين ينازعك هذا الامر وقد كان يبايع الناس سرا ويُظهر انه عائذ بالبيت فقال لهم لا تعجلوا وعمرو بن سعيد بن العاص يومئذ عامل مكة وقد كان أشدّ شيء عليه وعلى أصحابه وكان مع شدته عليهم يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد بن معاوية ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة أعطى الله عهدا ليوثقنّه في سلسلة فبعث بسلسلة من فضة فمرّ بها البريد على مروان بن الحكم بالمدينة فأخبره خبر ما قدم له وبالسلسلة التي معه فقال مروان

خُذها فليست للعزيز بخطةٍ * وفيها مقالٌ لامرئ متضعفِ

ثم مضى من عنده حتى قدم على ابن الزبير فأتى ابن الزبير فأخبره بممرّ البريد على مروان وتمثّل مروان بهذا البيت فقال ابن الزبير لا والله لا أكون أنا ذلك المتضعّف وردّ ذلك البريد ردًّا رفيقا وعلا أمر ابن الزبير بمكة وكاتبه أهل المدينة وقال الناس أما اذ هلك الحسين عليه السلام فليس أحد ينازع ابن الزبير ❁ حدثنا نوح بن حبيب القومسي قال حدثنا هشام ابن يوسف وحدثنا عبيد الله بن عبد الكريم قال حدثنا عبد الله بن جعفر المديني قال حدثنا هشام بن يوسف واللفظ لحديث عبيد الله قال أخبرني عبد الله بن مصعب قال أخبرني موسى ابن عقبة عن ابن شهاب قال أخبرني عبد العزيز بن مروان قال لما بعث يزيد بن معاوية ابن عضاه الاشعري ومَسْعَدَةَ وأصحابهما الى عبد الله بن الزبير بمكة ليؤتى به في جامعة لتبرّ يمين يزيد بعث معهم بجامعة من ورق وبرنس خزّ فأرسلني أبي وأخي معهم وقال اذا بلّغته رسل يزيد الرسالة فتعرّضا له ثم ليتمثّل أحدكما

فخُذها فليست للعزيز بخطّةٍ * وفيها مقالٌ لامرئٍ متذلّلِ

أعامِرُ ان القوم ساموك خطّة * وذلك في الجيران غزلٌ بمغزِلِ

أراك اذا ما كنت للقوم ناصحا * يُقالُ له بالدّلوِ أدبِرْ وأقبِلِ

قال فلما بلّغته الرسل الرسالة تعرّضنا فقال لي أخي اكفنيها فاسمعني فقال أي ابني مروان قد سمعت ما قلتما وعلمت ما تقولانه فأخبرا أباكما

اني لمن نبعةٍ صُمٍّ مكاسرُها * اذا تناوحت القَصْباء والعُشَرُ

فلا ألينُ لغير الحقّ أسأله * حتى يلينَ لضرس الماضغ الحجرُ

قال فما أدري أيهما كان أعجب زاد عبيد الله في حديثه عن أبي عليّ قال فذاكرت بهذا الحديث مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال قد سمعته من أبي عليّ نحو الذي ذكرت له ولم أحفظ اسناده قال هشام عن خالد بن سعيد عن أبيه سعيد بن